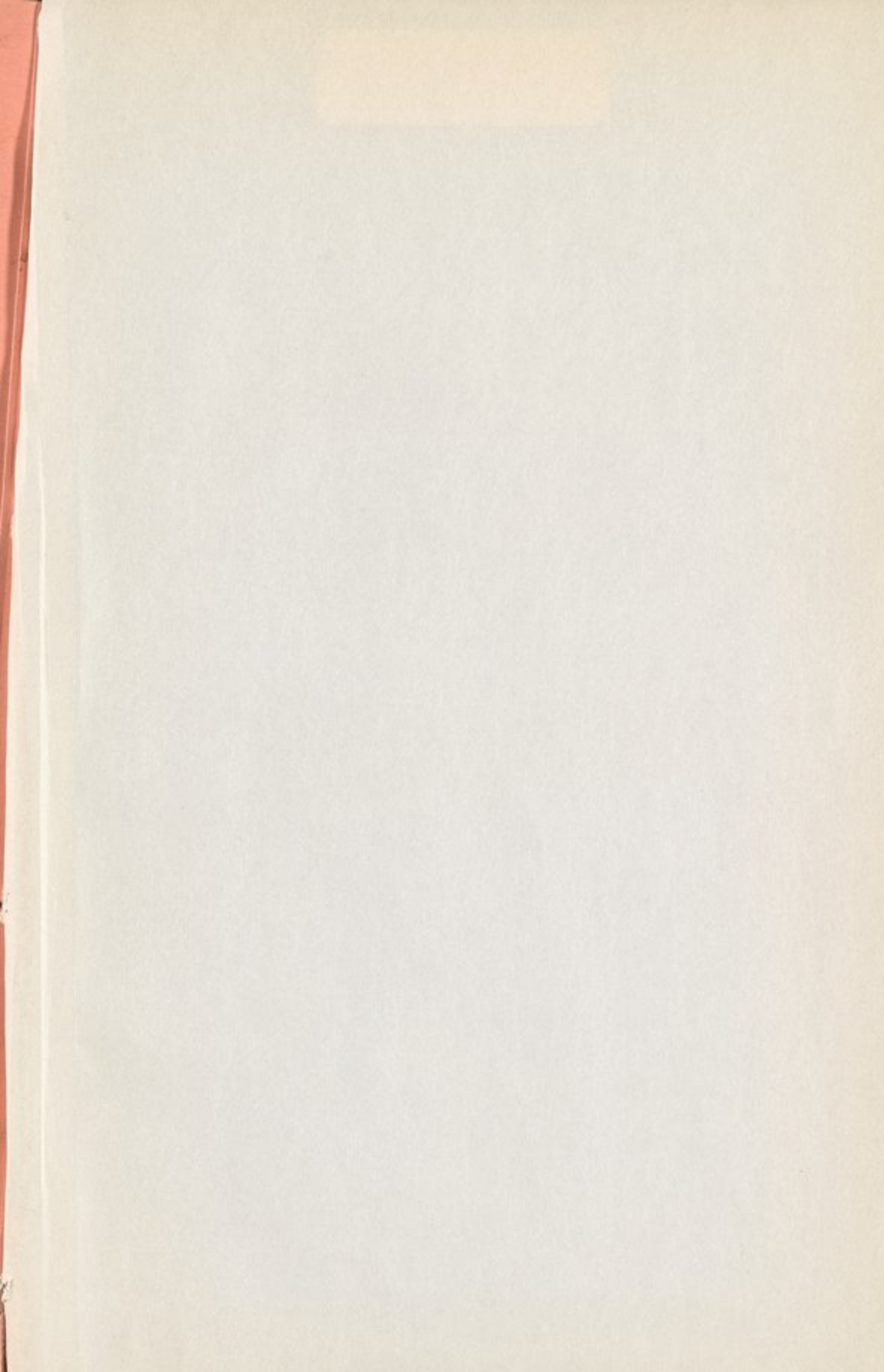


Princeton University Library



32101 073540989



أَخْبَارُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ

القِسْمُ الْأَوَّلُ

أَدْوَارُ مِنْ حَيَاتِهَا

تَأَلِيفُ

مَرْضَى الْعَبْدِيِّ

al-Askari, Murtaḍā

دراسات في الحديث والتأريخ

٢

Aḥādith Umm al-Mu'minīn

أَحَادِيثُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ

القِسْمُ الْأَوَّلُ

أَدْوَارٌ مِنْ حَيَاتِهَا

تَأَلِيفُ

مُرْتَضَى الْعَسْكَرِيِّ

(RECAP)

2264

· 22

1311

v.1

بِسْمِ تَعَالَى

الْأَهْدَاءُ

فقدت و أنا منصرف إلى إعداد هذا الكتاب للنشر أولاً :
ابن والدي العالم الثقة الحاج السيد علي نجل العالم
التقي الحاج السيد محمد آل شيخ الإسلام .
و بعده : أخي في الله البرّ الثقة الحاج آغا محمد نجل
الفقيه الورع العالم الربّاني المجاهد في سبيل الله الحاج آغا
حسين الطباطبائي القمي ، وإليهما أهدى ثواب هذا الكتاب .

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين . والصلاة على نبينا محمد وآله
و أصحابه و زوجاته أمّتهات المؤمنين . والسلام على
سائر أنبياء الله و عباده الصالحين .

تعميم

لقد انتبه كثير من الباحثين إلى ما في الحديث النبوي الشريف ، من اختلاف بين حديث و آخر منه ، أو بين بعض تلك الأحاديث و آي من القرآن الكريم ؛ فحدا ذلك بفريق من علمائنا السالفين إلى تأويل «مختلف الحديث» و بيان مشكله^(١) ، ليدفعوا بذلك ما أُورد على نبي الإسلام و حديثه . كما أن الخصومة قد دفعت بفريق آخر من الباحثين من أمثال الملاحدة و مبشري النصارى ، ولفيف من المستشرقين إلى توجيه مختلف الطعن و النقد إلى نبي الإسلام و دينه ؛ مستندين في هجومهم العنيف إلى ما في ظواهر تلك الأحاديث من تهافت و اختلاف . وقد فات أولئك و هؤلاء أن تلك المجموعة الضخمة من الأحاديث والتي يناقض بعضها الآخر ليست كلها سياقاً واحداً ليؤلف مجموعها وحدة تدرس على ضوء أنها صادرة عن نبي الإسلام ؛ وإنما هي مجموعات مختلفة من أحاديث رويت لنا عن رواة مختلفين ؛ و على الباحث أن يقوم بتصنيفها نسبة إلى رواها ؛ فينسب إلى

(١) ابن قتيبة عبدالله بن مسلم (٢٨٠) او (٢٧٦) مؤلف «تأويل مختلف الحديث» .
وابن فورك ابوبكر محمد او حسين بن فورك (٤٤٦) او (٤٠٦) ألف «بيان مشكل الحديث» .
والطحاوي ابو جعفر احمد بن محمد بن سلمة او سلامة بن عبد الملك الازدي (٣٢١) او (٣٢٢هـ) ألف «بيان مشكلات الآثار» .

«أمّ المؤمنين عائشة» - مثلاً - أحاديثها ، وإلى «أنس» و «أبي هريرة» و «ابن عمر»^(١) أحاديثهم ، ثمّ يدرس أحاديث كلّ منهم و أحاديث غيرهم من الرواة المكثرين عن النبيّ مع دراسة حياة راويها و بيئته . أدركت هذا خلال بحثي عن حوادث تاريخية وقعت في صدر الإسلام ، ولفت نظري في تلكم الأحاديث ما روته «أمّ المؤمنين عائشة» خاصة ؛ و رأيت أنّ التاريخ الإسلاميّ منذ بعثة الرّسول حتّى بيعة يزيد بن معاوية لا يفهم صحیحاً إلاّ بعد دراسة أحاديث «أمّ المؤمنين» - أحد مصادر تاريخ الإسلاميّ الهامّة - دراسة موضوعيّة ، كما أنّي أرى أيضاً أنّ فهم قسم من آي القرآن الكريم ، والفقه الإسلاميّ ، الذي أُستند في بيانها إلى أحاديثها متوقّف على هذه الدراسة ؛ ولما كنت بصدد البحث عن التاريخ الإسلاميّ في دوره الأوّل ، لم يكن لي بدّ من تقديم هذه الدراسة على غيرها من الدراسات .

صعوبات الدراسة

و إنّ دراسة كهذه و التي تدور حول الشخصيات الإسلاميّة الأولى لا بدّ و أنّ تعرض سبيلها عقبات ليس من الهيّن تذليلها ، و من تلك العقبات أمام الباحث المسلم الشرقيّ ، [أولاً] عقائده التي نشأ عليها ، و عقائد مجتمعه الذي يعيش فيه ؛ و الذي يرى في تلك الشخصيات ما لا يراه في غيرها من البشر ، و يعتقد لعصرهم

(١) - أنس بن مالك بن النضر الخزرجي النجاري جاء في حديثه انه خدم النبيّ عشرين سنين و قد خرجوا له ٢٢٨٦ حديثاً ، توفي سنة ٩٢ او ٩٣ في البصرة ودفن هناك . ترجمته في الاستيعاب ص ٤٠ و في اسد الغابة ج ١٢٧١ - ١٢٩ و في الاصابة ٢٢٧ و جوامع السيرة ٢٧٦ .

ب - ابو هريرة الدوسي اختلفوا في اسمه ونسبه ولم يكن في الصحابة من روى عن النبيّ اكثر منه ؛ اخرجوا له ٥٣٧٤ حديثاً عن رسول الله . توفي سنة ٥٧ او ٥٨ و دفن في البقيع . جوامع السيرة ٢٧٦ ، و ترجمته في ابن سعد ج ٢٠٧٧ - و الاستيعاب و اسد الغابة و الاصابة .

ج - عبدالله ابن الخليفة عمر بن الخطاب توفي بمكة سنة ثلاث و سبعين و كان سبب موته ان الحجاج امر رجلا قسم زج رمحه و زحمه في الطريق و وضع الزج في ظهر قدمه ؛ و قد اخرجوا له - ٢٦٣٠ حديثاً . جوامع السيرة ٢٧٦ . ترجمته في الاستيعاب - ١٥٧٩ و اسد الغابة و الاصابة .

ما لا يعتقده لغيره من العصور ، و الباحث إن لم يستطع من تذييل هذه العقبة خرج من بحثه عقائدياً يدافع عن عقيدة لادارساً يبحث عن حقيقة . و لمّا أدركت هذه الحقيقة حاولت في بحثي هذا أن لأنقاد لعواظفي في أمّ المؤمنين عائشة ، و تكريمي لها ، كزوج للرّسول الأكرم ، و ألا أجزّ الشخوصيات الإسلامية المحترمة ، التي يدور البحث حولها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لاستطيع من القيام بدراسة موضوعية لأحاديثها بعد درس الحوادث التي وقعت في عصرها ، و التي تمهّد السبيل بفهم أحاديثها . و لست أزعّم بأنّي نجحت في هذه المحاولة و لكنني بذلت الجهد في هذا السبيل ، و الحكم لغيري في ذلك ، و مهما يصدر الحكم عليّ فالله يعلم أنّ الذي حداني هذه الدراسة إنّما هو رجاء انتقاع دارسي التاريخ الإسلاميّ ، و دارسي قرآنه و أحكامه من هذا البحث ، و الله من وراء القصد .

ثانياً و يعترض الباحث فيما إذا وفق إلى ترويض نفسه ، و تذييل العقبة الآفة الذّكر عقبة أخرى بعدها ؛ وهي الخوف من تأثير نشر هذه الدّراسات على وحدة كلمة المسلمين ، بعد أن حقق الله أنبيئهم في هذا العصر ، بتقارب طوائفهم بعضهم من بعض ؛ و تألفهم و تأخيهم نتيجة لبذل المصلحين ، جهوداً كبيراً في سبيل ذلك . و هل يجوز لمن يغار على مصالح المسلمين أن يبحث اليوم في الماضي السّحيق ، و ينشر منه ما يوجب النّقد و الردّ ، و يثير الحفيظة ، و ينتج النفرة ؛ و إذا كان ذلك ممّا لا يستسيغه أحدٌ إذن فليمتنع الجميع عن البحث و التحقيق كي لا يسبّب ذلك عقم جهود المصلحين و يؤدّي بالمسلمين إلى ما لا يحمد عقباؤه . !

أمّا نحن فلانرى هذا ، فإنّنا حين ندعو الله مخلصين أن يوفق المسلمين إلى تلبية نداء المصلحين بنز الحزازات و توحيد الكلمة ؛ لانريد ذلك على حساب العلم و المعرفة ، و نعتقد أنّ المصلحين أنفسهم أيضاً لا يريدونها كذلك ، فإنّ المصلحين الغياري يدعون إلى الاجتماع حول صعيد الإسلام ؛ و الإسلام ليس برأي سياسيّ دولي ؛ و إنّما هو إيمان و عقيدة ؛ و هما لا يتأتيان من كتم الحقيقة ، بل إنّهما ينتجان من بحث و تحقيق ، و نقد علميّ خالص ، على أن لا ينبعث ذلك من هوى النفس بدافع الحبّ

و البغض ؛ و إن هذا لهو ما يدعو إليه المصلحون ؛ و نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى الالتزام بهذا الطريق السويّ وهو الموفق إلى الصواب .

ثالثاً - و يأتي بعد هاتين العقتين - أو بالأحرى قبلهما - مانع آخر ؛ أو نداء آخر ، وأنه وأيم الحقّ نداء منبعث من الايمان المحض ؛ الايمان بأنّ الإسلام وحده يجب أن يسود مجتمعنا الإسلاميّ و تبنتني عليه علاقتنا الاجتماعية ، و عليه فواجبنا أن نسعى جاهداً في سبيل إعادة حياة إسلاميّة وإقامة مجتمع إسلاميّ ؛ و الأناشتت جهودنا في غير هذا السبيل .

وفقكم الله يا أيها المجاهدون في سبيل الله . أستم تدعون إلى الرجوع إلى الإسلام ، و اعتناق مبادئه ، و تنفيذ أحكامه ؟ ما السبيل إلى معرفة مبادئ الإسلام و أحكامه غير البحث عن تاريخ الإسلام في بدءه بدئه ، و تمحيص الأحاديث النبويّة ، و التحقيق عن حال رواتها ؛ لفهم منها شأن نزول القرآن الكريم ؛ ولنستطيع على ضوء هذا العلم من استنباط الأحكام الإسلاميّة التي نريد أن نعمل بها ، و ندعو الناس إلى العمل بها أيضاً ؛ و لا بد لنا في العمل من العلم .

و الحقّ الصّحيح أنّ السّعي لتقريب المسلمين بعضهم من بعض ، و الجهاد في سبيل إعادة حياة إسلاميّة ، و القيام بالبحث و التحقيق في تاريخ الإسلام و حديث نبيّه لا ينافي بعضه الآخر ؛ وإنّما يتمّ بعضه بعضاً فانه لا يتمكّن من إقامة مجتمع إسلاميّ دون جمع الكلمة و بلا فهم لقرآنه و حديث نبيّه و تاريخه ، كما لا يتأتى التآخي الصّحيح دون الايمان بوجوب إعادة حياة إسلاميّة ، و إلا فعلى مجتمع المسلمون ؟ و ما الذي يوحد كلمتهم ؟ و لا يتأتى التآخي أيضاً دون ترويض المسلمين أنفسهم على سماع آراء بعضهم ؛ و مناقشتها مناقشة من يطلب الحقّ ليتّبعه ، ليصدق عليهم قول الله سبحانه : فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه ؛ وهذا ما ندعو إليه ؛ و نسأل الله أن يوفقنا وجميع إخواننا المسلمين إلى الاهتداء بهذا القول الكريم .

و في التاريخ الإسلامي كغيره من تواريخ الملل والنحل في العالم عقبات ثلاث غير ما ذكرنا طالما اعترضت سبيل الباحثين والدارسين ؛ و منعتهم عن سلوك طريق العلم ؛ وأولى تلك العقبات و أهمها : عادة عبادة السلف الصالح ؛ فقد رأب البشر منذ فجر تاريخه على عبادة سلفه ؛ ومن هنا نشأت عبادة الأوثان ، و لم يكن نسر ، و بغوث ، و يعوق ، و ودّ ، و سواع^(٢) غير رجال صلحاء احترّمهم قومهم أولاً ، ثم تدرّجوا إلى عبادتهم .

و من الدجيب في هذا الأمر : أننا نجد السلف الصالح عندنا كان ينتقد بعضه بعضاً ، و يرده أشدّ الردّ و النقد ، و يجوز لنفسه قتل من خالفه في الرأي من معاصريه حتّى إذا انصرم عصره ، و جاء الخلف من بعده ، رأينا في المسلمين من يحرمّ تقدّمهم ؛ فيغلق على نفسه و غيره باب العرفان و العلم .

و يضحكني في التاريخ و شرّ البليّة ما يضحك^(٣) العقبة المهلكة الثانية ، و هي سجيّة التعصّب الذميم ، و التعصّب عقبة أمام العلم لما يسدّ على الإنسان منافذ النور ، و مهلك لما نجد له على مدى التاريخ ضحايا في كلّ عصر ، و كلّ مصر ؛ هذه ريّ في أوائل القرن السابع الهجري^(٤) تدمرها العصبية المذهبية ، يُبيد الحنفية و الشافعية الشيعة أولاً ، ثمّ يثنّي الشافعية بالحنفية ، و يبیدوهم حتّى يتركوأحياءهم خراباً ياباً . هذه الضحايا بعض آثار التعصّب الذميم و هي إلى آلاف الآلاف من الضحايا في تاريخ التعصّب الذميم مهزلة ، مضحكة ، مبكية .

و ثالثه الأثافي في هذه العقبات تدخل السلطة آلهة العصور السحيقة في هذا الشأن ، فهي التي أيدت غلق باب البحث رياء ، و سدّت باب الاجتهاد سنة ٦٦٥ هـ^(٥)

(٢) راجع تفسير الآية ٢٤ من سورة نوح في الدر المنثور ٦٦٩ر ٢٦٩؛ و غيره من التفاسير .

(٣) مثل عربي قديم .

(٤) راجع باقوت في لغة الري ج ٤ ر ٣٥٥ .

(٥) بيبرس البندقدارى سد باب الاجتهاد بمصر . راجع خطط المقرئ ص ١٦١ .

و كان جديراً بمصر المبادرة الى فتح الباب الذى أغلقته .

و بقي كذلك حتى اليوم ولا أدري ألم يأن للمسلمين أن يفتحوا باب البحث والتحقيق ! بعد أن فكروا في فتح باب الاجتهاد ، أم إنهم لا يرضون بالتقليد بديلاً ! لا . لن يبقى الأمر كذلك ، فقد بزغ فجر العلم في عصرنا نتيجة سعي المصلحين ؛ وسيأتي زمان يضحك أهله من متاعبنا كما ضحكنا من تعصب أهل الري الذميمة^(٦).

و مضافاً إلى ما ذكرت من عقبات أننا قد تعودنا أن نقرأ لأحد مدحا فلا نرضى أن نسمع له نقداً ، أو نقداً فلا نرضى أن نسمع له ثناءً ، و في هذا الكتاب رسمت أم المؤمنين كما وجدتها سواء أكان ذلك لها ثناء ، أو كان لها نقداً ، فمن لا يرضى بهذا ، ولا يستطيع اجتياز ما ذكرت من عقبات ، فهي مشتركة بين الكاتب والقارئ ، فليدع الكتاب لمن يستطيع .

أمّا من يريد أن يقرأ أم المؤمنين كما هي في الحديث والتاريخ ، و يحلل شخصيتها ليستطيع من دراسة أحاديثها فدونه أدوار من حياتها في ما يأتي . والحق أحق أن يتبع ، والسلام على من اتبع الهدى .

(٦) و قد خصص أحد أعداد هذه السلسلة لدراسة تأثير هذه العقبات على الحديث و التاريخ .

أمر المؤمن أن يشكر في سطر

عائشة : ابنة أول الخلفاء ، أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب ابن سعد بن تيم القرشي ، وأمها أمّ رومان ابنة عامر بن عويمر؛ ولدت في السنة الرابعة بعد البعثة ؛ وتزوجها الرسول بعد وفاة زوجته الأولى خديجة ، وقبل الهجرة بسنتين ؛ وعمرها ست سنوات ؛ وبنى بها في شهر شوال ، بعد مضي ثمانية عشر شهراً من هجرته إلى المدينة ، و بعد غزوة بدر الكبرى ؛ وقبض النبي وهي في الثامنة عشر من عمرها ، و قد أقامت مع النبي ثمانية أعوام و خمسة أشهر ؛ و مكثت بعده في خلافة أبي بكر و عمر و صدر من خلافة عثمان من المؤمنين للحكم القائم ؛ ثم انحرفت عن عثمان ؛ وترأست المعارضين ، حتى إذا قتل قادت مناوئي ابن أبي طالب و خصومه إلى حربته - حرب الجمل^(١) - في البصرة و بعد أن غلبت في الحرب أعادها ابن أبي طالب مكرّمة إلى المدينة حيث بقيت هناك حتى إذا قتل ابن أبي طالب و تربّع معاوية على دست الحكم و أخذ يروج نشر فضائل آل أمية خاصة و حزب عائشة و معارضي ابن أبي طالب عامّة أصبح لها في هذا الدور شأن خطير مما سنستعرضه في ما يأتي من هذا البحث إن شاء الله تعالى .

و توفيت (رض) ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلون من شهر رمضان ، من السنة السابعة أو الثامنة أو التاسعة و الخمسين ؛ فصلّى عليها أبوهريرة و هو يومذاك خليفة مروان على المدينة^(٢) و دفنت بوصية منها مع سائر أمهات المؤمنين في البقيع .^(٣)

(١) سميت تلك الحرب بحرب الجمل لان ام المؤمنين عائشة قادت جيشها في تلك

الحرب وهي راكبة على الجمل .

(٢) وكان مروان قد اعتمر في تلك السنة واستخلف اباهريرة .

(٣) الاصابة ٣٨-٤٠ .

راجع ترجمتها في المستدرک ١٤ والاستيعاب ، و اسد الغابة .

احاديث ام المؤمنين عائشة

ق - ١

أَرْوَاهُ مِنْ حَيَاتِهَا

فِي نَيْتِ الرَّسُولِ

في بيت الرسول

سماتها ، حزنها المفرط كلما بنى الرسول بزوجة جديدة؛ تعقبها الرسول الى المسجد ، و الى البقيع ؛ كسرأواني الطعام ؛ مع صفيّة ؛ مع سودة ؛ مع الواهبات أنفسهن ؛ هي و مليكة ؛ هي و أسماء ؛ مع مارية ؛ قصة مارية ؛ مع ذكرى خديجة ، مع ابنة خديجة و صهرها .
خلاصة البحث :

كانت أم المؤمنين عائشة (رض) من أولئك القلائل من البشر ، ذوي الطموح الخارق الذين لا يقرّ لهم قرار دون بلوغ القمة من المجد ؛ و ممّن لا يرضون لأنفسهم أن يساموهم في العلياء بشر ؛ وكانت إلى ذلك ذات مزاج عصبيّ حادّ عنيف ، فيها حدّة طبع ، و حدّة زكاء ؛ و غيرة شديدة ؛ تغار على قلب زوجها ، فلا تريد أن تشار كها فيه أنثى غيرها ؛ و تغار على ذوي قرباها ، و تذهب نفسها حسرة على ضياع مصالحهم ، هذه هي الصفات الغالبة على حياتها العامة و على حياتها الزوجيّة الخاصّة ، و هي بعد ذلك من النساء الخالدات في التاريخ أبد الدهر .

في حياتها الزوجيّة *

من مظاهر غيرتها الشديدة في حياتها الزوجيّة حزنها المفرط كلّ ما بنى الرسول بزوجة جديدة ، كما حدثت هي بنفسها عن أثر الغيرة عليها عند ما بنى بأُمّ سلمة^(١) و زينب و مارية و غيرهنّ ممّن يأتي ذكرهنّ في هذا الفصل

✽ بداننا في دراسة حياة ام المؤمنين بحياتها الزوجية ؛ لانا لم نجد في حياتها بدار ايها - دور طفولتها الاولى - ما يساعدنا على تفهم احاديثها فانها كانت قد خرجت من دار ايها بعد اكمال التاسعة من عمرها .

(١) راجع طبقات ابن سعد ٩٤٨ ، سيأتي ترجمة زينب و مارية ، اما ام سلمة فان اسمها هند بنت ابي امية سهيل زاد الركب بن المغيرة المخزومية ، و امها عاتكة بنت عامر ، تزوجها ابو سلمة عبدالله بن عبد الاسد المخزومي ، وهاجر بها الى الحبشة الهجرتين فولدت له هناك زينب ثم سلمة وعمرو و درة ، و حضرا ابو سلمة احد افرمى بسهم ثم بقي بعد ذلك حتى انتفض الجرح ومات منه ، فتزوجها الرسول بعده و توفيت في عهد يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين . راجع ترجمتها في الاستيعاب و اسد الغابة و الاصابة و ابن سعد ٨٦٨-٩٦ .

تعقبها للنبي

و تعقبها للنبيؐ كلما فقدته في ليالي نوبتها ، فقد حدثت وقالت : فقدت رسول الله ﷺ فظننت أنه أتى بعض جواريه ، فطلبتة فاذا هو ساجد يقول : رب اغفر لي .^(١) وقالت : فقدت النبي ذات ليلة ، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه ، فتحسست ثم رجعت فاذا هو راكع .^(٢) وقالت فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش ، فالتمسته فوَقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهو يقول . . . الحديث^(٣) .

وقالت : لما كانت ليلتي التي النبي ﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعها عند رجله و بسط طرف إزاره على فراشه ، ثم اضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أنني رقدت ، فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثم أجأفه^(٤) رويداً فجعلت درعي في رأسي و اختمرت و تقيت إزاري ، ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع ، فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ؛ ثم انحرف فانحرفت ، فأسرع فأسرعت ، فهرولت ، فأحضر فأحضرت ،^(٥) فسبقته ، فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : مالك يا عائش حشياء رائبة^(٦) : قالت : قلت : لاشيء يا رسول الله قال : لتخبرني أولي خبرني اللطيف الخبير ؛ قالت : قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته ؛ قال : فأنت السوداء الذي رأيت أمامي ، قلت : نعم ، فلهزني في ظهري^(٧) لهزة فأوجعتني و قال : أظننت أن يحيف عليك الله ورسوله . . . الحديث^(٨) .

وقالت : إن رسول الله خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرت عليه ، قالت : فجاء فرآى ما أصنع

(١) حدث به لَهلال بن يساف راجع مسند احمد ١٤٧٦ .

(٢) حدث به لَابي مليكة راجع مسند احمد ١٥١٦ .

(٣) حديث به لَابي هريرة راجع مسند احمد ٢٠١٦ و قريب منه حديثها لعبد الرحمن

ابن الاعرج ٥٨٦ .

(٤) اجاف الباف : رده

(٥) الحضرة عدو الفرس و احضر اى عدا مسرعاً كعدو الفرس .

(٦) حشياء اى مصابة بالربو و ربا الفرس انتفخ من عدو او فزع .

(٧) اللهز الضرب بجمع الكف .

(٨) فى حديثها لقيس بن مخرمة بن المطلب مسند احمد ٢٢١٦ .

فقال مالك يا عائشة : أغرت ! فقلت : ومالي أن لا يغار مثلي على مثلك !

فقال رسول الله ﷺ : أفأخذك شيطانك ؟ ... الحديث (١) .

و قالت : قام النبي ﷺ من الليل ، فظننت أنه يأتي بعض نسائه فأتبعته فأتي

المقابر ، ثم قال : سلامٌ عليكم دار قوم مؤمنين ثم التفت فرآني ؛

فقال : ويحها لو استطاعت ما فعلت (٢) .

كسر أو انى أزواج الرسول .

ومن آثار حدة طبعها كسرها أو انى أزواج النبي ﷺ اللآئي كنّ يبعثن بطعام إلى

النبي ﷺ عند ما كان في دارها ؛ كما صنعت ذلك باناء أم سلمة ، على ما أخرجه مسلم في

صحيحه (٣) عن أم سلمة : أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ، فجاءت عائشة

متزرة بكساء ومعها فإهر (٤) ، ففلقت به الصحفة ، فأرسل النبي ﷺ صحفة عائشة إلى أم سلمة .

وكسر إناء حفصة (٥) على ما أخرجه أحمد في مسنده (٦) ،

عن أم المؤمنين عائشة في حديث لها : قالت صنعت له طعاماً ، وصنعت حفصة له

طعاماً . فقلت لجاريتي : اذهبي فإن جاءت هي بالطعام فوضعه قبل فاطم حبي الطعام ،

قالت : فألقته الجارية ، فوقعت القصعة (٧) ، فانكسرت وكان نطعاً (٨) قالت : فجمعه

رسول الله ﷺ ، وقال : اقتصصي ظرفاً مكان ظرفك .

(١) حم ٦ ر ١١٥ في حديثها لعروة بن الزبير .

(٢) حم ٧٦ ر ٦ في حديثها للقاسم وراجع ١١١ منه .

(٣) صحيح مسلم باب الغيرة من كتاب العشرة بسنده إلى أم سلمة .

(٤) الفهر الحجر ملاء الكف ؛ أو الحجر مطلقاً . الصحفة : إناء الطعام .

(٥) حفصة ابنة الخليفة عمر بن الخطاب وأما زينب بنت مضعون ، ولدت قبل مبعث

النبي بخمس سنوات ، وتزوجها خنيس بن حذافة وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد رجوع

النبي من غزوة بدر ، ثم تزوجها النبي ، وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية

وصلى عليها مروان ودفنت في البقيع ، طبقات ٨٠ ر ٨٦-٨٠ ر ٨٦ وراجع ترجمتها في الاستيعاب ،

واسد الغابة والاصابة .

(٦) حم ١١١ ر ٦ ، والكنز ٤٤ ر ٣ بتفصيل أوسع وفي ج ٤ ر ٤٤ الحديث ٩٨٣ كتاب

الشمائل من قسم الأفعال .

(٧) القصعة : إناء الطعام .

(٨) النطع : بساط من الجلد .

كسر اناء صفيّة

في مسند أحمد^(١) عن عائشة قالت : بعثت صفيّة^(٢) إلى رسول الله بطعام قد صنعته له ، وهو عندي ، فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلني^(٣) أفكلك فضربت القصعة فرميت بها ؛ قالت : فنظر إلي رسول الله ﷺ فعرفت الغضب في وجهه ؛ فقلت أعوذ برسول الله ﷺ أن يلعنني اليوم ، قالت : قال أولي ، قالت : قلت : وما كفسارته يارسول الله ؟ قال طعام كطعامها وإناء كأنها .

مع صفيّة

وفي طبقات^(٤) ابن سعد : استبّت عائشة وصفيّة ، فقال رسول الله لصفية : ألا قلت :

(١) مسند أحمد ٢٧٧٦ و١٤٤٤ والنسائي ١٤٨٢ و١٥٩٠ وهامش الحلبي ٢٨٣-٢٨٤ .

(٢) صفيّة بنت يحيى بن أخطاب من سبط هارون بن عمران من بني اسرائيل وامها برة بنت السمائل من بني قريظة ، وقد تزوجها سلام بن مشكم القرظي ، ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع من يهود بني النضير فقتل عنها يوم خيبر ؛ واصطفاها النبي (ص) من سبي خيبر ، ورأى النبي بوجهها خضرة ؛ فقال : ما هذا ؟ قالت : يارسول الله رأيت في المنام قمرا اقبل من يثرب حتى وقع في حجري فذكرت ذلك لزوجي ، فقال لها : تجبين ان تكوني تحت هذا الملك الذي يأتي من المدينة فضرِب وجهي ، فقال لها : ان اخترت الاسلام امسكتك لنفسي وان اخترت اليهودية فمسي ان اعتقك فتلحقى بقومك ، فقالت : يارسول الله لقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل ان تدعوني حيث صرت الى رحلك ومالي في اليهودية ارب ؛ ومالي فيها والد ولا اخ ، وخيرتني الكفر والاسلام : فالله ورسوله احب الي من العتق وان ارجع الى قومي . فاعتدت ثم تزوجها الرسول ، ولما نزل المدينة انزلها في العالية في بيت من بيوت حارثة ، فجاءت عائشة متنقبة حتى دخلت عليها ، فقال لها النبي : كيف رأيته ، قالت : رأيت يهودية ؛ قال : لا تقولي هذا فانها قد اسلمت وحسن اسلامها ، واجتمع نساء النبي عليه في المرض الذي توفي فيه فقالت صفيّة اما والله يا نبي الله لو ددت ان الذي بك يبي فغمزها ازواج النبي (ص) وابصرهن رسول الله (ص) فقال : مضمضن فيقلن من اي شيء يا نبي الله ؟ قال . من تغامزكن بصاحبككن ، والله انها لصادقة ، و توفيت سنة ٥٢ في خلافة معاوية ودفنت في البقيع ، لخصت ترجمتها من طبقات ابن سعد ج ٨ ١٢٠-١٢٩ .

(٣) استقلني أخذتني رعدة .

(٤) طبقات ١٢٧٨ عن ابن ابي عون .

أبي هارون وعمي موسى ؛ وذلك أن عائشة فخرت عليها .
 وروى الترمذي عنها أنها قالت : « قلت للنبي : حسبك من صفة كذا و كذا ،
 فقال لها النبي ﷺ : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته - تغير بها طعمه ،
 أدركه لشدة نقتها . (١)
 وفي المستدرک (٢) عن صفة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ و أنا أبكي ؛ فقال :
 يا ابنة حبي ما يبكيك ؟ قلت : بلغني أن عائشة و حفصة ينالان مني . . . الحديث .

مع سودة

في الإجابة (٣) : سمعت أم المؤمنين عائشة سودة (٤) تنشد :

« عدي و تيم تبغي من تحالف »

فقال عائشة لحفصة : ما تعرض إلابي و بك يا حفصة فإذا رأيتني أخذت برأسها
 فأعينيني ، فقامت فأخذت برأسها ، و خافت حفصة فأعانتها ؛ و جاءت أم سلمة فأعانت سودة
 فأثنى النبي ﷺ فأخبر وقيل له : أدرك نساءك يقتلن ؛
 فقال : « ويحك مالكن ؟ » ؛

فقال عائشة : « يا رسول الله ألا تسمعها تقول : « عدي و تيم تبغي من
 تحالف » .

فقال : « ويحك ليس عديكن ولا تيمكن ، إنما هو عدي تميم و تيم تميم . . . »
 الحديث

(١) الترمذي على مارواه الزركشي في الإجابة ص ٧٣ وكذلك فسر ه .

(٢) المستدرک ٢٩٤ وفي تلخيصه أيضا .

(٣) الإجابة ١٨ .

(٤) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبدشمس من بنى لؤى ، و أمها الشموس بنت قيس
 النجاري من الانصار ، تزوجها ابن عمها السكران بن عمرو بن عبدشمس ، اسلمها بمكة
 قديما وهاجرا الى الحبشة في الهجرة الثانية ، ثم رجعا الى مكة وتوفي زوجها ، ثم تزوجها
 النبي (ص) بعد وفاة خديجة ، و دخل بها بمكة ؛ توفيت في عهد معاوية شوال سنة ٥٤ طبقات
 ابن سعد ٨ ر ٥٢ - ٥٧ .

مع الواهبات أنفسهن

أخرج البخاري^(١) و مسلم^(٢) عن أم المؤمنين عائشة قالت : « كنت أغار على اللائي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ و أقول : تهب الحرّة نفسها ! فلما أنزل الله تعالى « ترجي من تشاء ممنهن » و تؤي إليك من تشاء و من ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك » قلت : ما أرى ربك إلا يسارع في هواك . و أخرجه ابن سعد مفصلاً في ترجمة أم شريك من طبقاته^(٣) ، و ذكر أن اسمها « غزية »؛ و أخرجه ابن حجر أيضاً في الإصابة مفصلاً و قد اختلفوا في اسمها و كنيّتها و نسبها ؛ و لعلّ منشأ الاختلاف أن الواهبة نفسها للنبيّ ممّن كانت تغار عليهنّ أمّ المؤمنين كانت أكثر من واحدة ، بينما الآية نزلت في واحدة ممنهنّ ، فلم يعرف في من نزلت الآية . و يدلّ على أنّ الواهبة نفسها كانت أكثر من واحدة قولها : « كنت أغار على اللائي وهبن أنفسهن » : فقد ذكرتهنّ بلفظ الجمع ، و كذلك في حديثها بمسند أحمد ج ١٩٨٦ : أنّها كانت تعيّر النساء اللائي وهبن أنفسهنّ لرسول الله ،^(٤) فقد ورد بلفظ الجمع و في صحيح مسلم ج ٣/١٦٤ عن هشام عن أبيه قال : كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهنّ للنبيّ ، فقالت عائشة : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرّجل . . . الحديث .

مع مليكة

أخرج ابن سعد في طبقاته^(٤) و قال : تزوّج النبيّ مليكة بنت كعب ، و كانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة ، فقالت لها : أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ، فاستعازت

(١) البخاري في تفسير سورة الاحزاب من صحيحه ج ٣/١١٨ ، و مسلم في باب جوازهبة نوبتها لضرتها ج ٤/٣٧٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ١٥٤٨ - ١٥٦ ، و الإصابة ج ٤ الترجمة المرقمة ٣٦٢ و ٧٨٤

و ١٣٤٧ ، و في مسند احمد ١٣٤٦ و ٢٦١ مختصراً و المعبر ٤١١ .

(٣) و راجع ابن هشام ٣٢٥٤ ، و البخاري ١٦٤٣ ، و الاستيعاب ٧٨٢٢ ، و المعبر ٤١١ ؛ و الجمع بين رجال الصحيحين ص ٦١٠ ، و جوامع السيرة ص ٣١٢ و ٣٢٢ ، و ابن ماجه في سننه ، باب التي وهبت نفسها للنبي من كتاب النكاح ؛ و النسائي ٦٨٢ و فيها « اوتهب الحرّة نفسها » .

(٤) طبقات ١٤٨٨ ، و النهي في تاريخه ٣٣٥١ ، و ابن كثير في تاريخه ٢٩٩٥ و في الإصابة ٣٩٢٤ في الترجمة المرقمة ١٠١٦ ، و قد تخيرنا اللفظ من طبقات ابن سعد .

من رسول الله فطلقها ، فجاء قومها إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله إننا صغيرة وإننا لارأى لها وإننا خدعت فارتجعها ؛ فأبى رسول الله ، وكان أبوها قتل في يوم فتح مكة ، قتله خالد بن الوليد بالخدمة (١) .

مع أسماء

وأخرج ابن سعد في طبقاته (٢) عن ابن عباس : قال : تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان ؛ وكانت من أجل أهل زمانها وأتمه ، قال : فلما جعل رسول الله ﷺ يتزوج الغرائب ، قالت عائشة : قد وضع يده في الغرائب ، ويوشكن أن يصرفن وجهه عنا ، وكان خطبها حين وفدت كندة عليه إلى أبيها ، فلما رأتها نساء النبي ﷺ حسدنها ، فقلن لها : إن أردت أن تحظى عنده فتعوذ بالله منه إذا دخل عليك ؛ فلما دخل ، وألقى الستر ، ومد يده إليها ، فقالت : أعوذ بالله منك ؛ فقال : « أمن عائد الله ؛ الحقي بأهلك » .

وروى (٣) حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه ، وكان بدرياً قال : تزوج الرسول ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجئت بها ؛ فقالت حفصة لعائشة أوعائشة لحفصة : اخضبيها أنت ، وأنا أمشطها ففعلن ، ثم قالت إحداهما : « إن النبي يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول أعوذ بالله منك ؛ فلما دخلت وأرخى الستر مد يده إليها ؛ فقالت : أعوذ بالله منك ؛ فقتل (٤) بكمه على وجهه ، واستتر به وقال : « عذت معاذاً » ثلاث مرات قال أبو أسيد : ثم خرج عليّ فقال : يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتعها براز قيتين - يعني كراستين - فكانت تقول : أدعوني الشقية (٥) .

(١) الخدمة جبل بمكة معجم البلدان .

(٢) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٤٥ ، وأخرجه يعقوبى عند ذكره أزواج النبي من تاريخه مختصراً ؛ وفي المحبر ٩٤-٩٥ وبعده وخرج والغضب يرى في وجهه ، فقال له الأشعث بن قيس لا يسوءك يا رسول الله ... الحديث فزوجه ابنته .

(٣) الطبري في ذيل المذيل ٧٩١٣ . والحاكم في المستدرک ٣٧٤ وفي تلخيصه وفي المحبر أيضاً .

(٤) تل عليه : أرخاه .

(٥) أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٢ ص ٧٠٣ الترجمة ٢ ، وفي الإصابة ←

يظهر من هذه النصوص ، أن المتعوذة بالله من الرسول بتعليم من أم المؤمنين أيضاً كانت أكثر من واحدة .

مع مارية

أخرج ابن سعد في طبقاته ^(١) عن عائشة ، قالت : ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية ، وذلك أنها كانت جميلة جمدة ^(٢) ، وأعجب بها رسول الله ﷺ وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت حارثة بن النعمان ^(٣) - إلى قولها - وفزعنا لها فجزعت ، فحولها رسول الله ﷺ إلى العالية ^(٤) ؛ فكان يختلف إليها هناك ، فكان ذلك أشد علينا ، ثم رزقه الله الولد وحرمانه . . . الحديث .

قصة مارية

أخرج ابن سعد في طبقاته ^(٥) وقال : بعث المقوقس ^(٦) صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة بمارية وبأختها سيرين وألف مثقال ذهباً وعشرين

← ج ٥٣٠٣٣ بترجمة نعمان بن ابي الجون الترجمة ٨٧٣٦ مفصلاً ، وفي الترجمة ٥٧ ج ٢٧٤٤-٢٧٩٨ ، و الحاكم في المستدرک ج ٣٦٤٤ ، وفي تلخيصه وقال اليعقوبي عند ذكره ازواج النبي من تاريخه « والجونية امرأة من كندة » ، و ليست باسماء ثم ذكر باختصار تمام القصة المذكورة آنفاً و ختمها بقوله : فزعموا انها ماتت كمداً و كذلك ذكره في المحبر ٩٥ .

(١) طبقات ٢١٢٨ ، والاصابة بترجمة مارية .

(٢) جمدة شعرها غير مسترسل .

(٣) حارثة بن النعمان الانصاري الخزرجي من بني النجار ، شهد بدرأ وما بعدها من المشاهد مع الرسول ، توفي عصر معاوية ، اسد الغابة ٣٥٨١-٣٥٩ ؛ والاصابة ج ١٥٣٢٢ .

(٤) العالية من المدينة و قراها و عمايرها ما كان من جهة نجد الى تهامة . و ما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة ؛ ويقصد هنا من العالية مال كان لبني النضير ثم صار للبني .

(٥) طبقات ٢١٢٨ .

(٦) يقال : الفراعنة لملوك مصر ، والقياصرة لملوك الروم ، والنجاشي لامبراطور الحبشة والمقوقس لصاحب الاسكندرية .

ثوباً ليساً وبغلته الدلدل وجماره غفير ، ويقال : يعفور ، ومعهم خصي^١ يقال له : مابور ، شيخ كبير ، كان أخامارية ؛ وبعث ذلك كله مع الحاطب بن^(١) أبي بلتعة ، فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ، ورغبها فيه ، فأسلمت وأسلمت أختها ، وأقام الخصي^٢ على دينه ، حتى أسلم بالمدينة بعد على عهد رسول الله ، وكان رسول الله معجباً بأم^٣ إبراهيم ، وكانت بيضاء جميلة ، فأنزلها رسول الله في العالية في المال الذي يقال لها اليوم مشربة أم^٤ إبراهيم ؛ وكان رسول الله يختلف إليها هناك ، وضرب عليها الحجاب ؛ وكان يطأها بملك اليمين ، فلما حملت وضعت هناك ، وقبلتها سلمى مولاة رسول الله ؛ فجاء أبو رافع^(٢) زوج سلمى فبشّر رسول الله بإبراهيم ، فوهب له عبداً ؛ وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ؛ وتنافست الأنصار في إبراهيم وأحبوا أن يفرغوا مارية للنبي^ﷺ لما يعلمون من هواه فيها ، (وغار نساء رسول الله^ﷺ واشتدّ عليهن^٣ حين رزق منها الولد^(٢)) .

وفي الطبقات أيضاً « وكانت ثقلت على نساء النبي^ﷺ وغرن عليها ولا مثل عائشة .

وحدثت أم المؤمنين وقالت : « لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله^ﷺ إلي^١ فقال : أنظري

(١) حاطب ابن ابي بلتعة عمر وبن عمير من بني خالفة بطن من لخم ، كنيته ابو عبدالله حليف بني اسد ، مولى عبدالله بن حميد الاسدي ، او كان حليف الزبير بن العوام الاسدي ، وارسله النبي سنة ست الى المقوقس فبعث المقوقس معه هدية للنبي ومارية وسيرين اختها وجارية اخرى وخصيا اسمه مابور توفي سنة ثلاثين وصلى عليه الخليفة عثمان اسد الغابة ٣٦١-٣٦٢ والاصابة الترجمة ١٥٣٨ ، والاستيعاب الترجمة ٥٣٤ .

(٢) ابورافع مولى رسول الله . اختلفوا في اسمه ، والاشهر ان اسمه أسلم ، وزوجه رسول الله مولاته سلمى . شهد الخندق وما بعدها ، وتوفي قبل قتل عثمان ، اوفى خلافة علي . وسلمى كانت مولاة صغية شهدت خيبر وكانت قابلة بني فاطمة ، و اشتركت في غسل فاطمة بنت رسول الله . راجع ترجمتها من الاستيعاب ١٥٢ ، واسد الغاية ج ١٧١ ، والاستيعاب الترجمة المرقمة ١٢٠ من الكنى ٧٣ من الاسماء .

(٣) طبقات ابن سعد ترجمة ابراهيم ابن النبي ج ١٣٤١ .

إلى شبهه بي . فقلت : ما أرى شبها ؛ فقال رسول الله ﷺ : الأترين إلى يياضه ولحمه ؛ قالت : من سقي البان الضأن إبيضّ وسمن « (١) .

وكان من أثر ما صدر من أمّ المؤمنين عائشة وحفصة في حقّ مارية نزول سورة التحريم ، مما سنتعرّض لذكرها في باب أحاديثها إن شاء الله تعالى .
مع ذكرى خديجة .

أخرج البخاري (٢) في باب غيرة النساء من كتاب النكاح عن عائشة ، قالت : « ما غرت على امرأة لرسول الله كما غرت على خديجة ، لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها ، وقد أوحى الله إلى رسول الله ، أن يبشّرها ببنت في الجنة من قصب » (٣) . وأخرج (٤) في باب مناقب خديجة منه ، أنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي ما غرت على خديجة ، وما رأيتها !! ولكن النبي كان يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ، ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة .

وفيه أيضاً عن أمّ المؤمنين قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة (٥) على رسول الله ﷺ ، فعرف استيذان خديجة ، فارتاع لذلك ؛ فقال « اللهم هالة » قالت : فغرت ، فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش ، حمراء الشدقين ، هلكت في الدهر قد أبدلك الله خير أمها . وفي مسند أحمد (٦) بعد هذا ؛ « فتغيّر وجه رسول الله تغيّراً ما كنت أراه إلا عند

(١) طبقات ابن سعد بترجمة ابراهيم ابن النبي ج ٣٧١ .

(٢) البخاري ٢٧٧٢ .

(٣) القصب ما كان مستطيلاً من الجوهر ، الدر الرطب . الزبرجد الرطب المرصع بالياقوت .

(٤) البخاري ٢١٠٢ .

(٥) خديجة بنت خويلد القرشية الاسدية ، وامها فاطمة بنت زائدة من آل لؤي ، تزوجها ابو هالة هند التيمي ، فولدت له هند ، ثم خلف عليها عتيق بن عائذ المخزومي وتزوجها الرسول وعمرها اربعون سنة ، وهو ابن خمس وعشرين ، فولدت له اولادها كلهم ما عدا ابراهيم ، وتوفيت في السنة العاشرة من البعثة ، راجع ترجمتها في الطبقات ، والاستيعاب الترجمة ٨٤ واسد الغابة والاصابة .

(٦) مسند احمد ١٥٠٦ و ١٥٤ عن موسى بن طلحة .

نزول الوحي أو عند المخيلة حتى ينزل أرحمة هو أم عذاب ؟ .

وفي رواية ^(١) قال لها : « ما أبدلني الله خيراً منها ؛ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس ؛ وصدقتني إذ كذبني الناس ؛ واستنني بما لها إذ حرمني الناس ؛ ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء . »

ما فتىء الرسول يذكر زوجه الأولى خديجة ، و يعيش مع ذكراها مؤثراً ذوي قرباتها وأصدقائها ببره وإحسانه . حتى أوجر بذلك صدر أم المؤمنين عائشة ؛ فاعترضت عليه غير مرة ؛ وزاد في الطين بلّة ما تلقته من الرسول أخيراً من تبريع ولوم في ذلك ؛ وما سمعته من المدح والقدح المتقابلين مما حزر في نفسها وآلمها كثيراً ، فأثر ذلك تأثيراً سيئاً في علاقاتها مع فاطمة ابنة خديجة من رسول الله ، وفي علاقاتها مع زوج فاطمة وبنيتها الذين خصهم الرسول بمزيد من عطفه ، و حذبه عليهم ؛ ومن آثار ذلك ما رواه أحمد في مسنده ^(٢) عن النعمان بن بشير ، حيث قال : استأذن أبو بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : « والله لقد عرفت أن علياً أحب إليك من أبي ومني مرتين أو ثلاثاً . . . الحديث . »

وقد وصف بعض ذلك ابن أبي طالب في خطبته التي قال فيها : « أما فلانة فقد أدر كهها ضعف رأي النساء ، وضغن غلا في صدرها ، كمرجل القين . ^(٣) * و لودعيت لتنال من غيري ما أمت إلي لم تفعل ^(٤) * !! »

(١) مسند احمد ١١٧٦ ، وراجع اسناد الحديث والفاظه في كل من سنن الترمذى ص ٢٤٧ باب ما جاء في حسن العهد ، و سنن ابن ماجه باب الغيرة من ابواب النكاح ٣١٥١ ، والبخارى أيضاً ج ١٧٧٢ ج ٣٦٤ و ١٩٥ ، والاستيعاب بترجمة خديجة ؛ مسند احمد ٥٨٦ و ١٠٢ و ٢٠٢ و ٢٧٩ وابن كثير في تاريخه ١٢٨٣ والكنز ٢٢٤٦٤٦ الحديث ٣٩٧٣ و ٣٩٧٤ .

(٢) مسند احمد ج ٢٧٥٤ .

(٣) المرجل قدر كبيرة و القين الحداد اى كغليان قدر من حديد .

(٤) شرح ابن ابي الحديد في (و من كلام له (ع) خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع منكم عند ذلك . . . الى قوله واما فلانة) ج ٤٥٦٢ - ٤٦٠ .

و في الكنز: (١) « و أمّا عائشة فقد أدركها رأي النساء و شيءٌ كان في نفسها عليّ يغلي كالمرجل و لودُعيت لتتال من غيري ما أتت إليّ لم تفعل و لها بعد ذلك حرمتها الأولى ، و الحساب على الله ، يعفو عمّن يشاء و يعذب من يشاء . »
و يناسب في المقام أن نورد ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه لهذه الخطبة (٢):

قال ابن أبي الحديد: وقد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني (ره) أيام اشتغالي عليه بعلم الكلام؛ و سألته عمّا عنده فيه ، فأجابني بجواب طويل أنا أذكر محصله .

بعضه بلفظه و بعضه بلفظي؛ فقد شدّ عني الآن لفظه كلّه بعينه ، قال: أوّل بدء الضغن كان بينها و بين فاطمة ، و ذلك لأنّ رسول الله تزوّجها عقيب موت خديجة، فأقامها مقامها ، و فاطمة هي ابنة خديجة ، و من المعلوم أنّ ابنة الرجل إذا ماتت أمّها و تزوّج أبوها أخرى كان بين الابنة و بين المرأة كدر و شتآن؛ و هذا لأبد منه ، لأنّ الزوجة تنفس عليها ميل الأب ، و البنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة ، كالضرة .
لأمّها؛ بل هي ضرة على الحقيقة و إن كانت الأمّ ميتة؛ و لأننا لو قدرنا الأمّ حيّة لكانت العداوة مضطربة ، متسعّرة ، فإذا كانت قدمات ، و رثت ابنتها تلك العداوة ...

ثمّ اتّفق أنّ رسول الله مال إليها و أحبّها ، فازدادما عند فاطمة بحسب زيادة ميله؛ و أكرم رسول الله فاطمة إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان للناس يظنّونه ، و أكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتّى خرج به عن حدّ حبّ الآباء للأولاد؛ فقال بمحضر الخاصّ و العامّ مراراً لامرأة واحدة ، في مقامات مختلفة لافي مقام واحد: إنّها سيّدة نساء العالمين (٣) و إنّها عديلة مريم

(١) ٢١٥٨ - ٢١٧ ، ومنتخبه ٣١٥٦ - ٣٣١ .

(٢) وقد لغصنا كلام ابن أبي الحديد وربما اشرنا في الهامش الى مصادر الاحاديث

التي يستشهد بها .

(٣) كنز العمال ج ٢١٩٦٦ الحديث ٣٨٥٣ (ك عن عائشة) و الحديث ٣٨٥٤

(ش ع عبدالرحمن بن ابي ليلى) .

بنت عمران ^(١) وإنها إذا مرت في الموقف ، نادى مناد من جهة العرش ، يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد . ^(٢) وهذا من الأحاديث الصحيحة ، وليس من الأحاديث المستضعفة ؛ وإن إنكاحه علياً إياها ما كان إلا بعد ما أنكحه الله تعالى إياه في السماء ، بشهادة الملائكة ^(٣) ؛ وكم قال - لامرأة - : يؤذيني ما يؤذيها ، و يغضبني ما يغضبها ^(٤) ، وإنها بضعة مني . يريني ما يريها ، ^(٥) فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة ، حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل ؛ والنفوس البشرية تغيظ على ما دون هذا فكيف هذا ؛ ثم حصل عند بعلمها ما هو حاصل عندها أعني علياً فإن النساء كثيراً ما يحصلن الأحقاد في قلوب الرجال ، لاسيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل ؛ وكانت تكثر الشكوى من عائشة ، ويغشاها نساء المدينة و جيران بيتها ، فينقلن إليها كلمات عن عائشة ، ثم يذهبن إلى بيت عائشة : فينقلن إليها كلمات عن فاطمة ؛ و كما كانت فاطمة تشكو إلى بعلمها ، كانت عائشة تشكو إلى أبيها ، لعلمها أن بعلمها لايشكيها على ابنته ؛ فحصل في نفس أبي بكر من ذلك أثرٌ ما ؛ ثم تزايد تقر بظرسول الله لعلي ، و تقريبه و اختصاصه ؛ فأحدث ذلك حسداً له ، و غبطةً في نفس أبي بكر عنه ، وهو أبوها ، و في نفس طلحة وهو ابن عمها ، وهي تجلس إليهما ، و تسمع كلامهما ، و هما يجلسان إليها و يحادثانها فأعدى إليها منهما كما أعدتهما قال : و لست أبرئ علياً من مثل ذلك ؟ ثم كان بينها و بين علي في حياة الرسول أحوال و أقوال ، كلها تقتضي تهيج ما في النفوس ، نحو ما روي أنه سائر يوماً و أطال مناجاته ، فجاءت ، و هي سائرة خلفهما ، حتى دخلت بينهما ، و قالت : فيم أنتما فقد أطلتما ، فيقال إن

(١) الكنز ج ٢١٩ ر ٦ ، الحديث ٣٨٤٥ ، و ٣٨٥٥ .

(٢) المستدرک ١٥٣٣ و ١٥٦ و الكنز ج ٢١٨ ر ٦ ؛ الحديث ٣٨٣٠ ، و ٣٨٣١ ،

و ٣٨٣٢ .

(٣) و (٤) المستدرک ١٥٨٣ - ١٥٩ ، و الكنز ج ٢١٨ ر ٦ الحديث ٣٨٣٤ عن

المسور بن المخزومة ؛ و ٣٨٣٦ عن ابن الزبير ، و ص ٢١٩ الحديث ٣٨٦٤ .

(٥) الكنز ج ٢٢٠ ر ٦ الحديث ٣٨٦٦ ، و راجع في ترجمة خديجة و فاطمة في

طبقات ٨ ، و الاستيعاب و اسد الغابة ، و الاصابة ، و خلاصة تنهيب الكمال ، و حلية ابي نعيم .

رسول الله غضب ذلك اليوم ، وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم ، فوقفت لها فأكفأتها ، و نحو ذلك مما يكون بين الأهل و بين المرأة و أمهاتها ؛ ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولاداً كثيرةً ، بنين و بنات ولم تلدهي ولداً ، و أن رسول الله كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ؛ و يسمي الواحد منهما ابني ؛ و يقول : أدعو إليّ ابني ، ولا ترزموا عليّ ابني ؛ و ما فعل ابني ؛ فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ، ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ، و يحنو عليهم حنو الوالد المشفق ؟ هل تكون محبة لأولئك البنين و لأُمَّهم و لأبيهم أم مبغضة ؟ و هل تودّ دوام ذلك و استمراره أم زواله و انقضاه ؟ !

ثم اتفق أن رسول الله سدّ باب أبيها إلى المسجد ، وفتح باب صهره ؛^(١) ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ، ثم عزله عنها بصهره ،^(٢) فقدح ذلك أيضاً في نفسها ؛ و ولد لرسول الله إبراهيم من مارية ، فأظهر عليّ بذلك سروراً كثيراً ؛ و كان يتعصب لمارية ، و يقوم بأمرها عند رسول الله ميلاً على غيرها ، و جرت لمارية نكبة ، فبرأها عليّ منها ، و كشف بطلانها ، او كشف الله على يده ؛ و كان ذلك كشفاً محسباً بالبصر ، لا تهيباً للمنافقين أن يقولوا فيه ، و كل ذلك مما يوغر صدر عائشة عليه ، و يؤكّد ما في نفسها منه ؛ ثم مات إبراهيم ، فأبطنت شماتة ، و إن أظهرت كآبة ، و وجم عليّ من ذلك ، و كذلك فاطمة ، و كانا يؤثران مارية ، و يريدان أن تتميز مارية عليها بالولد ، فلم يقدر لهما و لمارية ذلك و بقيت الأمور على ما هي عليه . . .

و كان عليّ لا يشك أن الأمر له ، و أنّه لا ينازعه فيه أحد من الناس ؛ و لهذا قال له عمّه : أمدد يدك أبايعك ، فيقال : عمّ رسول الله بايع ابن عمّ رسول الله ، فلا يختلف عليك إثنان .

(١) مسند احمد و منتخب الكنز ج ٢٩٥ و الكنز ١٥٢٦ ر٦ الحديث ٢٤٩٥ و المستدرک ١٢٥٣ .

(٢) مسند احمد ج ٣٣١ الر١ المستدرک ج ٥٢٣ عن ابن عباس ، و ص ٦ من خصائص النسائي ، و مسند احمد ج ٢١ عن طريق ابى بكر و مسند احمد ج ٣٥١١ عن طريق علي ، و ص ٢٠ من خصائص النسائي و عبد الله بن عمر راجع المستدرک ٥١٣ .

قال : يا عمٌ وهل يطمع فيها طامعٌ غيري ؟! قال : ستعلم !

قال : فإني لأحِبُّ هذا الأمر من وراء رتاج^(١) وأحِبُّ أن أصحر به ؛ فسكت عنه^(٢) . فلَمَّا ثقل رسول الله في مرضه ، أنفذ جيش أسامة ؛ وجعل فيها أبابكر^(٣) وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار . فكان عليٌّ حينئذٍ بوصوله إلى الأمر إن حدث برسول الله حدث أوثق ، ويغلب على ظنِّه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكليَّة ؛ فيأخذنه صفوًّا وعفوًّا ، ويتمُّ له البيعة ، فلا تهيِّبُ فسخها لورام ضدَّ منازعته عليها ؛ فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بإرسالها - يعني عائشة - إليه وإعلامه بأن رسول الله يموت ما كان .

و من حديث الصلاة بالناس ما أعرف ، فنسب عليٌّ إلى عائشة أنها أمرت بالآلِ مولى أيها أن يأمره فليصل بالناس ، لأن رسول الله كما روي قال ليصل بهم أحدهم ؛ ولم يعين ؛ وكانت صلاة الصبح ، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادي بين عليٍّ والفضل بن العباس ، حتَّى قام في المحراب كما ورد في الخبر ، ثم دخل ، فمات ارتفاع الضحى ، فجعل يوم صلاته حجَّةً في صرف الأمر إليه .

وقال : أيكم يطيب نفساً أن يتقدّم قديمين قدمها رسول الله في الصلاة ، ولم يحملوا

(١) الرتاج : الباب المقفل .

(٢) راجع المرشحون للبيعة من عبد الله بن سبا ، المدخل ص ٣١ تجد تفصيل المحاوره

هناك مع بيان رأينا فيه .

(٣) روى ابن سعد في الطبقات عن جيش اسامة ، و قال : فلم يبق أحدمن وجوه

المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة . فيهم ابوبكر و عمر بن الخطاب و ابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص . . . فتكلم قوم و قالوا :

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين ، ففضب رسول الله ، فصعد المنبر ، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال : ما مقالة بلغني عن بعضكم في تاميري اسامة ؟ . . . ثم نزل فدخل بيته ، وذلك يوم السبت . . . و توفي يوم الاثنين ، راجع الطبقات . ط . ليدن ج ٢ ق ١٣٦ ، و في ج ٤ عرق ٤٦٦ منه عن ابن عمر ، و راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٢ ر ٣٩١ ، و كنز العمال ٣١٢ ر ٤ ، ومنتخبه ١٨٠ ر ٤ .

خروج رسول الله إلى الصلاة لصفه عنه ، بل لمحافظة على الصلاة مهما أمكن ؛ فبويوع على هذه النكته التي اتهمها علي أنها ابتدأت منها ، وكان علي يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً ، ويقول :

إنه لم يقل «إنكن» لصويحبات يوسف، إلا إنكاراً لهذه الحال ، وغضباً منها ، لأنّها و حفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما ؛ واستدر كهما بخروجه ، و صرفه عن المحراب ، فلم يجد ذلك ولا أثر مع قوّة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ؛ و يمهّد له قاعدة الأمر ، و تقرّر حاله في نفوس الناس ، و من أتبعه علي ذلك من أعيان المهاجرين والأَنْصار ؛^(١) ولما ساعد علي ذلك من الحظّ الفلكي ، والأمر السّمائي الذي جمع عليه القلوب والأهواء . فكانت هذه الحال عند علي أعظم من كلّ عظيم ؛ وهي الطامة الكبرى ، والمصيبة العظمى ؛ و لم ينسبها إلا إلى عائشة وحدها ؛ و لعلّق الأمر الواقع إلاّ بها ، فدعا عليها في خلواته و بين خواصّه ، و تطلّم إلى الله منها ؛ و جرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتّى بايع^(٢) .

و كان يبلغه و فاطمة عنها كلّ ما يكرهانه منذ مات رسول الله ، إلى أن توفّيت فاطمة و هما صابران على مضمّ و رمض ؛ و استظهرت بولاية أبيها و استطلت و عظم شأنها ، و انخذل عليّ و فاطمة ؛ و خذلا و قهرا .

و أخذت فدك ؛ و خرجت فاطمة تجادل في ذلك مراراً ، فلم تظفر بشيء ،^(٣) و في ذلك تبلغها النساء و الدّاخلات و الخارجات عن عائشة كلّ كلام يسوءها ، و يبلغن عائشة عنها و عن بعلها مثل ذلك إلاّ أنّه شتان ما بين الحالين ، و بعد ما بين الفريقين . هذه غالبية

(١) راجع عبد الله بن سبا السقيفة ، تجد تفصيلاً وافية هناك .

(٢) راجع عبد الله بن سبا ص ٤٣ - ٥٦ .

(٣) راجع طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٨٦٢ ط . و أوروبا ، (باب ذكر ميراث رسول

الله) ، و صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج ٣٨٣ ، و صحيح مسلم باب قول رسول الله (نحن لانورث ماتر كناه صدقة) ج ١٢١ و ج ١٥٣ ، و الطبري بعد ايراد السقيفة ، و ابن كثير ٢٨٥٦ - ٢٨٦ ، و ابن عبد ربه ٦٤٣ ، و مسند احمد ج ٤١

٦ و ٩ و ١٠ و ١٤ ، و ج ٢٣٥٣ .

وهذه مغلوقة . وهذه آمرة . وهذه مأمورة ؛ وظهر التشفي والشماتة ولاشيء أعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو!

فقلت له - ره - : أف تقول أنت : أن عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله ﷺ لم يعينه ؟

فقال : أمّا أنا فلا أقول ذلك ، ولكنّ عليّاً كان يقوله ؛ و تكليفي غير تكليفه ، كان حاضراً ولم أكن حاضراً ، فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي ^(١) ؛ وهي تتضمن تعيين النبي لأبي بكر والصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه ، أو يغلب على ظنّه من الحال التي كان حاضراً .

قال : ثمّ ماتت فاطمة ، فجاء نساء رسول الله كلّهنّ إلى بني هاشم في العزاء إلا عائشة ، فإنّها لم تأت ، وأظهرت مرضاً ، ونقل إلى عليّ عنها كلام يدلّ على السرور . ثم بايع عليّ أباها ، فسرتّ بذلك ، وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة و بطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فأكثروا ؛ واستمرتّ الأمور على هذه مدّة خلافة أبيها وخلافة عمر وعثمان ؛ والقلوب تغلي والحقاد تذيب الحجارة ؛ وكلّما طال الزمن على عليّ تضاعف همومه وغمومه ، وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان ، وقد كانت عائشة أشدّ الناس عليه تأليماً وتحريضاً ؛ فقالت : أبعده الله .

وأملت أن تكون الخلافة في طلحة ، فتعود الإمرة تيمية كما كانت أو لا ، فعدل الناس عنه إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فلمّا سمعت ذلك صرخت :

واعثماناه قتل عثمان مظلوماً ، وثار ما في الأنفس حتّى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده . قال ابن أبي الحديد : هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب - ره - ولم يكن يتشيع . إنتهى .

قد أوردنا قسماً كبيراً من محاوره ابن أبي الحديد . و شيخه ^(٢) في شرح كلام

(١) راجع باب احاديثها في صلاة ابي بكر من هذا الكتاب .

(٢) سيأتى بحث بعض ما اشار اليه اللعاني في الابواب الاتية من هذا الكتاب

عليّ بن أبي طالب ، لما كان فيها من إيضاح لغوامض لنا عن حياة أمّ المؤمنين الزوجيّة ، وعلاقتها مع أسرة النبيّ الأقرين في عصره ؛ والأحداث التي نشأت عنها بعده ، ونقتصر عليه في درس بعض نواحي حياتها الزوجيّة ، لما في عرضها مفصلاً خروج بنا عن الدراسة الممهّدة لفهم أحاديثها إلى دراسة مفصّلة لحياتها وأثرها على المجتمع الإسلاميّ ، ممّا ينبغي بحثها في دراسات أخرى .

والذي نستلخصه من كلّ مامرّ أنّ أمّ المؤمنين كانت امرأةً غيري ، تغار على زوجها الرسول ، وأنّ غيرتها هذه كانت تؤثّر على حياتها الزوجيّة ، وعلاقتها مع زوجات الرسول وسراياه و سائر أفراد أسرته :

و سنرى مضافاً إلى ما رأينا في مامرّ - أنّها كانت تغار على مصلحة ذوي قرباها ، و حزبه^(١) أيضاً بمثل تلك القوة و الشدّة ، و أنّ هذه الصّفة الغيرة الشّديدة المصحوبة بحدّة الطبع كانت تدفعها إلى أعمال عنيفة ، و أقوال حادّة ممّا عقدنا الفصول الآتية لدراسة أكثرها .

(١) كان لام المؤمنين حزب داخل بيت الرسول على ما حدثت هي و قالت : « ان

نساء النبي كن حزينين ، فحزب عائشة و حفصة و سودة ، و الحزب الاخرام سلمة و سائر نساء رسول الله (ص) . . . الحديث و في بقية الحديث ما يدل على ان فاطمة كانت في الحزب المناوىء لها ؛ راجع البخارى باب من اهدى الى صاحبه من كتاب الهبة ج ٢ ر ٦٠ .
اما خارج بيت الرسول فسرى فيما ياتى انها صرفت عمرها في حفظ مصالح ذوى قرباها و حزبه مدي الحياة .

عَلَى عَهْدِ الشَّيْخَيْنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخان هما -

ا - أبو بكر الملقب بالصدِّيق والعتيق ؛ عبدالله بن أبي قحافة ، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي ؛ و أمه أم الخير سلمى ، أو ليلى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

ولد بعد الفيل بستين أو ثلاث ؛ وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام ، صاحب الرسول في هجرته إلى المدينة ، وشهد بدرًا وما بعدها ، و بويع بالخلافة في السقيفة^(١) بعد وفاة رسول الله و قبل دفنه ، و توفي لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، و دفن في حجرة رسول الله ، و عمره ثلاث وستون سنة ،^(٢) وكانت خلافته سنتين و ثلاثة أشهر و عشر ليالٍ أوستاً و عشرين .

ب - أبو حفص الفاروق عمر بن الخطّاب بن نفيل بن عبدالعزيز بن رباح بن عبدالله ابن قرط بن رزاح بن عديّ القرشي العدوي ، و أمه حنتمة بنت هشام أو هاشم بن المغيرة ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ أسلم بعد نيف و خمسين رجلاً و امرأة ، و هاجر إلى المدينة و شهد بدرًا وما بعدها ؛ استخلفه أبو بكر من بعده . و انتشرت الفتوح الإسلامية في عهده .

و طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث و عشرين ، و عمره خمس و خمسون أو ثلاث وستون^(٢) ؛ و دفن هلال المحرم سنة أربع و عشرين إلى جنب أبي بكر في حجرة رسول الله ؛ و كانت خلافته عشر سنين و ستة أشهر و خمس ليال .

(١) راجع الاخبار السقيفة في عبدالله بن سبأ ص ٢١ - ٢٦ تجد تفصيلاً وافيًا لحوادثها

و مواقف الصحابة و آراءهم فيها هناك .

(٢) نشك في صحة ما قدره العلماء في عمر الراشدين و نظن انهم كانوا يرغبون في

توفيق سنو، عمر بعضهم و سني عمر رسول الله صلى الله عليه وآله .

ارجاع السلطة اليها في الفتيا - تفضيلها في العطاء -
 منع ازواج النبي من الحج - حجبهن في آخر عهد عمر -
 خفرهن في طريق الحج - قلة الحديث في عهد الشيخين -
 احاديثها في هذا العهد - عصور الحديث - رثاء عمر على
 لسان الجن - تبادل الحب و الاحترام - جعل بيتها داراً
 للشورى - نتيجة البحث .

لقد قضت أم المؤمنين عائشة حياتها في نزاع حاد عنيف ، و تنافس حزبي صاحب
 إلا ما كان من أيامها في عهد الشيخين ، فإنها قضتها قريرة العين ، منعمة الحال ، هائلة
 بما كانت تراها من غلبة حزبها و استيلائه على الحكم ، و بما أُحيطت بها من رعاية خاصة
 بلّغتها إلى ما كانت خليفة بها من مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي حتى اليوم ؛ فقد
 توفي الرسول عن تسع زوجات ولم نجد في تلكم التسع من يرجع الشيخان إليها في الفتيا
 كما كانا يفعلان مع أم المؤمنين عائشة . و مما يؤيد ما ذكرناه ما أخرجه ابن سعد في
 طبقاته ^(١) عن القاسم قال :

« كانت عائشة : استقلت بالفتوى في عهد أبي بكر ، و عمر و عثمان و هلمّ جرّاً إلى
 أن ماتت » ؛

و ما أخرجه عن محمود بن لبيد قال : « و كانت عائشة تفتي في عهد عمر و عثمان

(١) طبقات ابن سعد ج ٨ ر ٣٧٥ .

إلى أن ماتت يرحمها الله ، و كان الأكبر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر و عثمان بعده يرسلان إليها فيسأ لأنها عن السنن .

و كما أننا لم نجد في تلمك التسع من فضلت في العطاء ما عداها ، فقد أخرج ابن سعد ^(٢) بترجمتها عن مصعب بن سعد ، قال :

« فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف و زاد عائشة ألفين ، و قال : إنهابيية رسول الله ﷺ » .

و السلطة التي فضلتها في العطاء في هذا العهد ، و أرجعت إليها في الفتيا ؛ حجرت عليها داخل المدينة فيمن حجرت عليه ^(٣) ، و لم تتركها تخرج من المدينة حتى إلى الحجّ و العمرة ، روى ابن سعد في طبقاته : « أن عمر بن الخطاب منع أزواج النبي من الحجّ و العمرة ^(٤) » .

ولما كانت الحجّة التي حج فيها عمر بن الخطاب سنة ثلاث و عشرين و هي آخر حجّة حجتها عمر في السنّة التي توفي فيها أرسل إليه أزواج النبي يستأذن في الخروج ما عدا زينب و سودة فإنتهما لم تحجبا بعد النبي ، و قالتا : لا يحرّ كنا ظهر بعير ؛ و قالت سودة : قد حججت و اعتمرت ، فأنا أقعد في بيتي كما أمرني الله ^(٥) ، فأذن لهن ، و أمر بجهازهن ، فحملن في الهودج عليهن الأكسية الخضراء ، الطيالة الخضراء - و هن

(٢) طبقات ابن سعد ج ٦٧٨ ، و الزركشى فى الاجابة ص ٧١ و ٧٥ ، و الكنز ١١٦٧ ، و منتخبه ج ١١٨٥ ، و بترجمتها فى الاصابة ٣٤٩٤ ، و الطبرى ١٦١٤ ، و ابن الاثير ٢٤٧٢ ، و المستدرک ٨٤ ، و شرح النهج ٣١٥٤ ، و البلاذرى فى فتوح البلدان ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٤٩ .

(٣) كان من سياسة الخليفة عمران يحجر على مشاهير المسلمين يومذاك و يمنعهم من الخروج عن المدينة ؛ و لما استأذنه الزبير بن العوام فى الغزو قال له : « انى ممسك بباب هذا الشعب ان تفرق اصحاب محمد فى الناس فيضلوهم » راجع ابن ابى الحديد ج ٤٥٧٤ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٠٨٨ - ٢٠٩ .

(٥) و ذلك لقول رسول الله ﷺ لازواجه فى حجّة الوداع : « هذه الحجّة ، ثم ظهور الحصر » و قوله لهن : « ايكن اتقت الله ، و لم تات بفاحشة مبينة ، و لزمت ظهر حصيرها فى زوجتى فى الاخرة . طبقات ابن سعد ٢٠٨٨ .

رسول الله غضب ذلك اليوم ، وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم ، فوقفت لها فأكفأتها ، و نحو ذلك مما يكون بين الأهل و بين المرأة و أمهاتها ؛ ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولاداً كثيرةً ، بنين و بنات ولم تلدهي ولداً ، و أن رسول الله كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ؛ و يسمي الواحد منهما ابني ؛ و يقول : أدعو إليّ ابني ، ولا ترموا عليّ ابني ؛ و ما فعل ابني ؛ فما ظنك بالزوجة إذا حرمت الولد من البعل ، ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ، و يحنو عليهم حنو الوالد المشفق ؟ هل تكون محبة لأولئك البنين و لأُمهم و لأبيهم أم مبغضة ؟ و هل تودّ دوام ذلك و استمراره أم زواله و انقضاه ؟ !

ثم اتفق أن رسول الله سدّ باب أبيها إلى المسجد ، و فتح باب صهره ؛ (١) ثم بعث أباها ببراءة إلى مكّة ، ثم عزله عنها بصهره ، (٢) ففدح ذلك أيضاً في نفسها ؛ و ولد لرسول الله إبراهيم من مارية ، فأظهر عليّ بذلك سروراً كثيراً ؛ و كان يتعصب لمارية ، و يقوم بأمرها عند رسول الله ميلاً على غيرها ، و جرت مارية نكبة ، فبرأها عليّ منها ، و كشف بطلانها ، او كشف الله على يده ؛ و كان ذلك كشفاً محسباً بالبصر ، لا يتهيأ للمنافقين أن يقولوا فيه ، و كل ذلك مما يوغر صدر عائشة عليه ، و يؤكّد ما في نفسها منه ؛ ثم مات إبراهيم ، فأبطنت شماتة ، و إن أظهرت كآبة ، و وجم عليّ من ذلك ، و كذلك فاطمة ، و كانا يؤثران مارية ، و يريدان أن تتميز مارية عليها بالولد ، فلم يقدر لهما و لامارية ذلك و بقيت الأمور على ما هي عليه . . .

و كان عليّ لا يشك أن الأمر له ، و أنّه لا ينازعه فيه أحد من الناس ؛ و لهذا قال له عمّه : أمدد يدك أبايعك ، فيقال : عمّ رسول الله بايع ابن عمّ رسول الله ، فلا يختلف عليك إثنان .

(١) مسند احمد و منتخب الكنز ج ٢٩٥ و الكنز ١٥٢٦ الحديث ٢٤٩٥ و

المستدرک ١٢٥٣ .

(٢) مسند احمد ج ١٣١١ المستدرک ج ٥٢٣ عن ابن عباس ، و ص ٦ من خصائص

النسائي ، و مسند احمد ج ٢١١ عن طريق ابى بكر و مسند احمد ج ٣٥١١ عن طريق علي ، و ص ٢٠ من خصائص النسائي و عبدالله بن عمر راجع المستدرک ٥١٣ .

قال : يا عمٌ وهل يطمع فيها طامعٌ غيري ؟! قال : ستعلم !

قال : فإني لأحبُّ هذا الأمر من وراء رتاج^(١) وأحبُّ أن أصحر به ؛ فسكت عنه^(٢) . فلما ثقل رسول الله في مرضه ، أنفذ جيش أسامة ؛ وجعل فيها أبابكر^(٣) وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار . فكان عليٌّ حينئذٍ بوصوله إلى الأمر إن حدث برسول الله حدث أوثق ، ويغلب على ظنِّه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكليَّة ؛ فإخذه صفواً وعفواً ، ويتمُّ له البيعة ، فلايتهاً فسُخِّبها لورام ضدَّ منازعته عليها ؛ فكان من عود أبي بكر من جيش أسامة بإرسالها - يعني عائشة - إليه وإعلامه بأن رسول الله يموت ما كان .

و من حديث الصلاة بالناس ما أعرف ، فنسب عليٌّ إلى عائشة أنها أمرت بالآل مولى أيها أن يأمره فليصل بالناس ، لأن رسول الله كما روي قال ليصل بهم أحدهم ؛ ولم يعين ؛ وكانت صلاة الصبح ، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهدى بين عليٍّ والفضل بن العباس ، حتَّى قام في المحراب كما ورد في الخبر ، ثم دخل ، فمات ارتفاع الضحى ، فجعل يوم صلاته حجَّةً في صرف الأمر إليه .

وقال : أيكم يطيب نفساً أن يتقدِّم قديمين قدمها رسول الله في الصلاة ، ولم يحملوا

(١) الرتاج : الباب المقفل .

(٢) راجع المرشحون للبيعة من عبد الله بن سبا ، المدخل ص ٣١ تجد تفصيل المحاوره

هناك مع بيان رايافيه .

(٣) روى ابن سعد في الطبقات عن جيش اسامة ، و قال : فلم يبق أحد من وجوه

المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة . فيهم ابوبكر وعمر بن الخطاب و ابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص . . . فتكلم قوم وقالوا :

يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين ، فغضب رسول الله ، فصعد المنبر ،

فحمد الله و اثني عليه ثم قال : ما مقالة بلغني عن بعضكم في تأميري اسامة ؟ . . . ثم نزل

فدخل بيته ، وذلك يوم السبت . . . و توفي يوم الاثنين ، راجع الطبقات . ط . ليدن ج ٢

ق ١٣٦ ، و في ج ٤ ر ٤٦١ منه عن ابن عمر ، و راجع تهذيب تاريخ ابن عساكر

ج ٢ ر ٣٩١ ، و كنز العمال ٣١٢ ر ٥ ، ومنتخبه ١٨٠ ر ٤ .

خروج رسول الله إلى الصلاة لصفه عنه ، بل لمحافظة على الصلاة مهما أمكن ؛ فبويع على هذه النكته التي اتهمها علي أنها ابتدأت منها ، و كان علي يذكر هذا لأصحابه في خلواته كثيراً ، و يقول :

إنه لم يقل «إنكن» لصويجات يوسف، إلا إنكاراً لهذه الحال ، و غضباً منها ، لأنها و حفصة تبادرتا إلى تعيين أويهما ؛ و استدر كهما بخروجه ، و صرفه عن المحراب ، فلم يجد ذلك ولا أثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر ؛ و يمهد له قاعدة الأمر ، و تقرّر حاله في نفوس الناس ، و من أتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأَنْصار ؛ (١) ولما ساعد على ذلك من الحظّ الفلكي ، والأمر السّمائي الذي جمع عليه القلوب والأهواء . فكانت هذه الحال عند علي أعظم من كلّ عظيم ؛ وهي الطامة الكبرى ، والمصيبة العظمى ؛ و لم ينسبها إلا إلى عائشة وحدها ؛ و لعلّق الأمر الواقع إلا بها ، فدعا عليها في خلواته و بين خواصّه ، و تظلم إلى الله منها ؛ و جرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع (٢) .

و كان يبلغه و فاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله ، إلى أن توفيت فاطمة و هما صابران على مريض و مرض ؛ و استظهرت بولاية أبيها و استطلت و عظم شأنها ، و اتخذ علي و فاطمة ؛ و خذلا و قهرا .

و أخذت فداك ؛ و خرجت فاطمة تجادل في ذلك مراراً ، فلم تظفر بشيء ، (٣) و في ذلك تبلغها النساء و الدّاخلات و الخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها ، و يبلغن عائشة عنها و عن بعلها مثل ذلك إلا أنه شتان ما بين الحالين ، و بعد ما بين الفريقين . هذه غالبية

(١) راجع عبد الله بن سبا السقيفة ، تجد تفصيلاً وافيًا هناك .

(٢) راجع عبد الله بن سبا ص ٤٣ - ٥٦ .

(٣) راجع طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٨٦٢ ط . اوروبا ، (باب ذكر ميراث رسول

الله) ، و صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج ٣٨٣ ، و صحيح مسلم باب قول رسول الله (نحن لانورث ماتر كناه صدقة) ج ١٢٢١ ج ١٥٣٣ ، و الطبري بعد ايراد السقيفة ، و ابن كثير ٢٨٥٦ - ٢٨٦ ، و ابن عبد ربه ٦٤٣ ، و مسند احمد ج ٤١ و ٩ و ١٠ و ١٤ ، و ج ٣٥٣٢ .

وهذه مغلوبة . وهذه آمرة . وهذه مأمورة ؛ وظهر التشقيق والشّماتة ولاشيء أعظم
مرارةً ومشقةً من شماتة العدو!

فقلت له - ره - : أف تقول أنت : أن عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله ﷺ

لم يعينه ؟

فقال : أمّا أنا فلا أقول ذلك ، ولكنّ عليّاً كان يقوله ؛ و تكليفي غير تكليفه ، كان
حاضراً ولم أكن حاضراً ، فأنا محجوج بالأخبار التي اتّصلت بي ^(١) ؛ وهي تتضمّن
تعيين النبي لأبي بكر والصلاة وهو محجوج بما كان قد علمه ، أو يغلب على ظنه من
الحال التي كان حضرها .

قال : ثمّ ماتت فاطمة ، فجاء نساء رسول الله كلّهنّ إلى بني هاشم في الغزاء إلا
عائشة ، فإنّها لم تأت ، وأظهرت مرضاً ، ونقل إلى عليّ عنها كلام يدلّ على السرور .
ثمّ بايع عليّ أباها ، فسرتّ بذلك ، وأظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار
الخلافة و بطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فأكثروا ؛ واستمرتّ الأمور على
هذه مدّة خلافة أبيها وخلافة عمر و عثمان ؛ والقلوب تغلي و الأحقاد تذيب الحجارة ؛
وكلّما طال الزمن على عليّ تضاعف همومه و غمومه ، وباح بما في نفسه إلى أن قتل عثمان ،
وقد كانت عائشة أشدّ الناس عليه تأليماً وتحريضاً ؛ فقالت : أبعده الله .

وأملت أن تكون الخلافة في طلحة ، فتعود الإمرّة تيمية كما كانت أو لا ، فعدل
الناس عنه إلى عليّ بن أبي طالب ؛ فلمّا سمعت ذلك صرخت :

واعثماناه قتل عثمان مظلوماً ، وثار ما في الأنفس حتّى تولّد من ذلك يوم الجمل
و ما بعده . قال ابن أبي الحديد : هذه خلاصة كلام الشيخ أبي يعقوب - ره - ولم يكن
يتشيع . انتهى .

قد أوردنا قسماً كبيراً من محاورّة ابن أبي الحديد . و شيخه ^(٢) في شرح كلام

(١) راجع باب احاديثها في صلاة ابي بكر من هذا الكتاب .

(٢) سيأتى بحث بعض ما اشار اليه اللمعاني في الابواب الاتية من هذا الكتاب

انشاء الله تعالى .

عليّ بن أبي طالب ، لما كان فيها من إيضاح لغوامض لنا عن حياة أمّ المؤمنين الزوجيّة ، وعلاقتها مع أسرة النبيّ الأقرين في عصره ؛ والأحداث التي نشأت عنها بعده ، ونقتصر عليه في درس بعض نواحي حياتها الزوجيّة ، لما في عرضها مفصلاً خروج بنا عن الدراسة المهمّدة لفهم أحاديثها إلى دراسة مفصّلة لحياتها وأثرها على المجتمع الإسلاميّ ، ممّا ينبغي بحثها في دراسات أخرى .

والذي نستلخصه من كلّ مامرّ أنّ أمّ المؤمنين كانت امرأةً غيري ، تغار على زوجها الرسول ، وأنّ غيرتها هذه كانت تؤثّر على حياتها الزوجيّة ، وعلاقتها مع زوجات الرسول وسراياه و سائر أفراد أسرته :

و سنرى مضافاً إلى ما رأينا في مامرّ - أنّها كانت تغار على مصلحة ذوي قرباها ، و حزبهم^(١) أيضاً بمثل تلك القوّة و الشدّة ، و أنّ هذه الصّفة الغيرة الشّديدة المصحوبة بحدّة الطبع كانت تدفعها إلى أعمال عنيفة ، و أقوال حادّة ممّا عقدنا الفصول الآتية لدراسة أكثرها .

(١) كان لام المؤمنين حزب داخل بيت الرسول على ما حدثت هي و قالت : «ان نساء النبيّ كن حزبين ، فحزب عائشة و حفصة و سودة ، والحزب الاخرام سلمة و سائر نساء رسول الله (ص) . . . الحديث و في بقية الحديث ما يدل على ان فاطمة كانت في الحزب المناوى لها ؛ راجع البخارى باب من اهدى الى صاحبه من كتاب الهبة ج ٦٠٢ .
اما خارج بيت الرسول فسنرى فيما ياتي انها صرفت عمرها في حفظ مصالح ذوي قرباها و حزبهم مدى الحياة .

عَلَى عَهْدِ الشَّيْخَيْنِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الشيخان هما -

ا - أبو بكر الملقب بالصدق والعتيق ؛ عبدالله بن أبي قحافة ، عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي ؛ و أمه أم الخير سلمى ، أو ليلي بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .

ولد بعد الفيل بسنتين أو ثلاث ؛ وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام ، صاحب الرسول في هجرته إلى المدينة ، وشهد بدرأ وما بعدها ، و بويع بالخلافة في السقيفة^(١) بعد وفاة رسول الله و قبل دفنه ، و توفي لثمان ليال بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة ، و دفن في حجرة رسول الله ، و عمره ثلاث وستون سنة ،^(٢) و كانت خلافته سنتين و ثلاثة أشهر و عشر ليال أوستأ و عشرين .

ب - أبو حفص الفاروق عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزيز بن رباح بن عبدالله ابن قرط بن رزاح بن عدي القرشي العدوي ، و أمه حنتمة بنت هشام أو هاشم بن المغيرة ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم ؛ أسلم بعد نيف و خمسين رجلاً و امرأة ، و هاجر إلى المدينة و شهد بدرأ وما بعدها ؛ استخلفه أبو بكر من بعده . و انتشرت الفتوح الإسلامية في عهده .

و طعنه أبو لؤؤة غلام المغيرة بن شعبة لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث و عشرين ، و عمره خمس و خمسون أو ثلاث وستون^(٢) ؛ و دفن هلال المحرم سنة أربع و عشرين إلى جنب أبي بكر في حجرة رسول الله ؛ و كانت خلافته عشر سنين و ستة أشهر و خمس ليال .

(١) راجع الاخبار السقيفة في عبدالله بن سبأ ص ٢١ - ٢٦ تجد تفصيلاً وافيًا لحوادثها

و مواقف الصحابة و آراءهم فيها هناك .

(٢) نشك في صحة ما قدره العلماء في عمر الراشدين و نظن انهم كانوا يرغبون في

توفيق سنوي عمر بعضهم و سني عمر رسول الله صلى الله عليه و آله .

ارجاع السلطة اليها في الفتيا - تفضيلها في العطاء -
 منع ازواج النبي من الحج - حجبهن في آخر عهد عمر -
 خفرهن في طريق الحج - قلة الحديث في عهد الشيخين -
 احاديثها في هذا العهد - عصور الحديث - رثاء عمر علي
 لمان الجن - تبادل الحب و الاحترام - جهل بيتها داراً
 للشورى - نتيجة البحث .

لقد قضت أم المؤمنين عائشة حياتها في نزاع حاد عنيف، و تنافس حزبي صاحب
 إلا ما كان من أيامها في عهد الشيخين، فإنها قضتها قريرة العين، منعمة الحال، هائلة
 بما كانت تراها من غلبة حزبها و استيلائه على الحكم، و بما أُحيطت بها من رعاية خاصة
 بلّغتها إلى ما كانت خليفة بها من مكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي حتى اليوم؛ فقد
 توفي الرسول عن تسع زوجات ولم نجد في تلكم التسع من يرجع الشيخان إليها في الفتيا
 كما كانا يفعلان مع أم المؤمنين عائشة. و مما يؤيد ما ذكرناه ما أخرجه ابن سعد في
 طبقاته^(١) عن القاسم قال :

« كانت عائشة : استقلت بالفتوى في عهد أبي بكر، و عمر و عثمان وهلم جرا إلى
 أن ماتت » ؛

و ما أخرجه عن محمود بن لبيد قال : « و كانت عائشة تفتي في عهد عمر و عثمان

(١) طبقات ابن سعد ج ٨ ر ٣٧٥ .

إلى أن ماتت يرحمها الله ، و كان الأكبر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر و عثمان بعده يرسلان إليها فيسأ لأنها عن السنن .

و كما أننا لم نجد في تلمح التسع من فضلت في العطاء ماعداها ، فقد أخرج ابن سعد (٢) بترجمتها عن مصعب بن سعد ، قال :

« فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين ، و قال : إنها حبيبة رسول الله ﷺ » .

والسلطة التي فضلتها في العطاء في هذا العهد ، وأرجعت إليها في الفتيا ؛ حجرت عليها داخل المدينة فيمن حجرت عليه (٣) ، و لم تتركها تخرج من المدينة حتى إلى الحج و العمرة ، روى ابن سعد في طبقاته : « أن عمر بن الخطاب منع أزواج النبي من الحج و العمرة (٤) » .

ولما كانت الحجّة التي حج فيها عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين و هي آخر حجّة حجتها عمر في السنة التي توفي فيها أرسل إليه أزواج النبي يستأذن في الخروج ما عدا زينب وسودة فإنهما لم تحجبا بعد النبي ، و قالتا : لا يحر كنا ظهر بعير ؛ وقالت سودة : قد حججت و اعتمرت ، فأنا أقعد في بيتي كما أمرني الله (٥) ، فأذن لهن ، و أمر بجهازهن ، فحملن في الهودج عليهن الأكسية الخضراء ، الطيالة الخضراء - و هن

(٢) طبقات ابن سعد ج ٦٧٨ ، و الزركشي في الاجابة ص ٧١ و ٧٥ ، و الكنز ١١٦٧ ، و منتخبه ج ١١٨٥ ، و بترجمتها في الاصابة ٣٤٩٤ ، و الطبرى ١٦١٤ ، و ابن الاثير ٢٤٧٢ ، و المستدرک ٨٤ ، و شرح النهج ١٥٤٣ ، و البلاذرى في فتوح البلدان ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٤٩ .

(٣) كان من سياسة الخليفة عمران يحجر على مشاهير المسلمين يومذاك و يمنعهم من الخروج عن المدينة ؛ و لما استأذنه الزبير بن العوام في الغزو قال له : « انى ممسك بباب هذا الشعبان تنفرك اصحاب محمد في الناس فيضلوهم » راجع ابن ابى الحديد ج ٤٥٧٤ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٠٨٨ - ٢٠٩ .

(٥) و ذلك لقول رسول الله ﷺ لازواجه في حجّة الوداع : « هذه الحجّة ، ثم ظهور الحصر » و قوله لهن : « ايكن اتقت الله ، و لم تات بفاحشة مبينة ، و لزمت ظهر حصيها فهي زوجتي في الاخرة . طبقات ابن سعد ٢٠٨٨ .

حجرة من الناس ، وبعث معهم عبدالرحمن بن عوف^(٦) و عثمان بن عفان ، فكان عثمان يسير على راحلته أمامهم و ينادي :

ألا لا يدنو إليهن أحد ، ولا ينظر إليهن أحد ، فلا يدع أحداً يدنو منهن و لا يراهن إلا من مد البصر ، فإذا نأ منهن أحد يصيح : إليك ، إليك ، و كان عبدالرحمن يسير على راحلته من ورائهن يفعل مثل ذلك^(٧) . وروي عن المسور بن مخرمة^(٨) أنه قال : ربما رأيت الرجل ينيخ على الطريق لإصلاح رحل أو بعض ما يصلح من جهازه ، فيلحقه عثمان و هو أمام أزواج النبي ﷺ فإن كان الطريق سعة أخذ يمين الطريق أو يساره ؛ فيبعد عنه ، و إن لم يجد سعة وقف ناحية حتى يرحل الرجل أو يقضي حاجته . و قد رأيت يلقى الناس مقبلين في وجهه من مكة على الطريق ، فيقول لهم يمنا أو يسرة ، فينيخهم حتى يكونوا مد البصر حتى يمضين ؛ و كن ينزلن مع عمر كل منزل ، و كانا ينزلان بهن في الشعاب وينزلان في فيء الشعب و لا يتركان أحداً يمر عليهن . و في رواية أخرى : ينزلان بصدر الشعب وينزلان بذنب الشعب ، و لا يصعد إليهن

(٦) ابو محمد عبدالرحمن بن عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري ، و امه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة .

ولد بعد الفيل بعشر سنين ؛ و كان اسمه في الجاهلية عبد عمر او عبد كعبة ، فسماه الرسول عبد الرحمن هاجر الى الحبشة ، ثم الى المدينة ، و شهد بدرأ و ما بعدها ؛ و عينه عمر في الستة أهل الشورى . توفي بالمدينة سنة ٣١ ، او ٣٢ ؛ و دفن بالبقيع .

الاصابة ٤٠٨٢ - ٤١٠ ، و الاستيعاب بهامشه ٣٨٥٢ - ٣٩٠ ، و اسد الغابة ٣١٣٣ - ٣١٧ .

(٧) اخرج هذه الروايات في حج أزواج النبي ابن سعد في طبقاته ٢٠٨٨ ، عن كل من عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع ، و عطاء بن يسار ، و ابي هريرة و ابن سيرين و محمد بن عمر .

(٨) ابو عبدالرحمن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري ، امه عاتكة بنت عوف اخت عبدالرحمن بن عوف ، ولد بمكة بعد الهجرة بستين ، و مات في حرب اهل الشام مع ابن الزبير مستهل ربيع الاول سنة اربع وستين من حجر منجنيق اصابه وهو يصلى في الحجر ، ترجمته في اسد الغابة ٣٦٥٤ ، و راجع ترجمته في طبقات ابن سعد و الاستيعاب و الاصابة .

أحد وفي أخرى ، « ينزلهن في الشعب الذي ليس له منفذ » وفي أخرى « وقد استروا عليهن الشجر من كل ناحية » (٩) .

لم تخرج أم المؤمنين عائشة في هذا العهد غير هذه السفارة من المدينة ، وإنما قضت أيامها في بيتها في حياة رتيبة هادئة لا يختلف أولها عن آخرها ؛ ترجع إليها السلطة في ما تحتاج إليه من إفتاء ، فتحدثت هي عن رسول الله في ذلك ، وكان ذلك لها من السلطة غاية الإجلال والتكريم ، مضافاً إلى تفضيلها في العطاء ومن المظنون ظناً راجحاً أن التحديث كان في هذا العهد نزراً يسيراً وذلك لانصراف المسلمين بعضهم وقضيتهم إلى الفتوح ، واتفاق الرأي و خضوع الجميع للخلافة الراشدة ، مضافاً إلى أنهم في المدينة كانوا يعيشون جميعاً مع من عاشر النبي ، فلم يكن هناك مبرر للإكثار من الحديث عن عصر الرسول ، و من المظنون أيضاً أن ذلك النزر اليسير ما روي عن أم المؤمنين في تأييد الخلافة القائمة يومذاك ؛ فإنها كانت من أشد المؤيدين لها ، ولم يكن ثمة تأييد أقوى من نشر الحديث عن رسول الله في شأن الخلافة والخلفاء ، ومن الجائر أن يكون من أحاديثها في هذا العصر و في هذا الباب ما أخرجه مسلم في صحيحه عنها : (١٠) قالت :

قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : « ادعي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فاني أخاف أن يتمننى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر » .
وعن أبي مليكة (١١) قال : قالت عائشة : لما نقل رسول الله ﷺ قال رسول الله

(٩) اخرج جميع هذه الروايات في حج أزواج النبي ابن سعد في طبقاته ج ٢٠٨٨ عن كل من أبي جعفر و ابراهيم بن سعد ، و ابونجیح ، و ام ذرة ، و ام معبد بنت خالد بن خليف ، و المسور بن المخزومة .

(١٠) صحيح مسلم ٧ ر ١١٠ ، باب فضائل أبي بكر ، و مسند احمد ٦ ر ٤٧ و ١٤٤ ، و طبقات ابن سعد ٢ ق ١ ر ١٢٧ - ١٢٨ طليدين ، و الكنز ٦ ر ١٣٩ و ٣١٧ الحديث ٥٢٨٣ ، و في منتخبه ٣ ر ٣٤٢ ، و اللفظ للمسلم .

(١١) البخارى ٤ ر ٥ باب قول المريض انى وجع او وار أساه ، و فى ص ١٤٦ منه

باب الاستخلاف عن القاسم بن محمد قرياً منه و سياًتى النقاش حوله فى باب احاديثها نشاء الله تعالى .

لعبد الرحمن بن أبي بكر : ائتمنى بكتف ولوح حتى أكتب لأبي بكر لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم ، قال أبي الله و المؤمنون أن يختلف عليك أبا بكر !
ومنها أيضاً ما أخرجه مسلم ^(١٢) عن أبي مليكة : قال سألت عائشة : من كان رسول الله مستخلفاً لو استخلفه :

قالت : أبو بكر .

ف قيل لها : ثم من بعد أبي بكر ؟

قالت : عمر .

ثم قيل لها : من بعد عمر ؟

قالت : أبو عبيدة بن الجراح ^(١٣) ثم انتهت إلى هذا !

إلى غير هذا من حديث كثير روي عنها في فضائلهما مما سنستعرضها في باب أحاديثها إن شاء الله تعالى .

عصور الحديث

وإنما جوّزنا أن يكون عصر الشيخين عصر نشر هذه الأحاديث ، لأننا نجد الأحاديث التي فيها ذكر الخلفاء الراشدين الأربعة ، وأن رسول الله كان يستخلفهم لو استخلف أحداً ، إلى نظائر هذه الأحاديث في هذا الباب إنما تنقسم إلى أقسام أربعة : القسم الأول منها ما فيه ذكر الراشدين الأربعة حسب تسنّمهم الخلافة واحداً بعد الآخر حتى علي بن أبي طالب ، فذلك ما نرى فيه أنه قد حدث من بعد علي بن أبي طالب وبعده تدرّج

(١٢) مسلم في صحيحه ٧/١١٠ ، وفي الطبقات ٢ ق ٢ ر ١٢٨ ط . ليدن ، وفي مسند احمد ٦ ر ٦٣ ، والمستدرک ٣ ر ٧٨ ، والكنز ٦ ر ٤٢٨ الحديث ٦٣٨٥ وليس في المستدرک اسم أبي عبيدة .

(١٣) ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري ؛ وامه اميمة ابن غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة .

كان من السابقين الى الاسلام ، وممن هاجر الهجرتين ، وتوفى في طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ وهو امير عليها من قبل عمر ، ودفن بفحل الاردن .

الاستيعاب ٣ ر ٢-٤ بهامش الاصابة واسد الغابة ٣ ر ٨٤-٨٦ ، والاصابة ٢ ر ٢٤٥

الراشدين الأربعة عليها .

ومن هذا النوع من الحديث ما أخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة (١٤)

عن النبي حيث قال :

« كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعليُّ أنواراً على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام ، فلما خلق أسكننا ظهره ، و لم تنزل ننتقل في الأصلاب الطاهرة إلى أن نقلني الله إلى صلب عبدالله ، ونقل أبو بكر إلى صلب أبي قحافة ، ونقل عمر إلى صلب الخطاب ، ونقل عثمان إلى صلب عفان ، ونقل علياً إلى صلب أبي طالب ، ثم اختارهم لي ، فجعل أبو بكر صديقاً ، وعمر فاروقاً ، وعثمان ذا النورين ، وعلياً وصياً ، فمن سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله أكبه في النار على منخره . وإنما نرى تأخر وضع هذا النوع من الحديث عن عصر عليٍّ إلى ما بعده لأن هذا الحديث مثلاً مضافاً إلى ما فيه من ذكر السب ، والسب كان قد انتشر في عصر معاوية وبتحريض منه ولم يكن سب الصحابة والراشدين في عصر الرسول متداولاً بين الناس ليمنع الحديث عنه .

إن ذكر الراشدين مسلسلاً ، ينبغي أن يكون بعد مجيئهم كذلك إلى الحكم وليس قبله .

وفي عصر عليٍّ وإن كان الراشدون قد تدرجوا على الخلافة كذلك غير أن المسلمين كانوا قد انشققوا إلى حزبين : حزب ينقم على عثمان ، وآخر لا يذكر علياً بخير ؛ فمن كان يضع هذا الحديث؟! ؛

وفي زمن معاوية وإن كان السب قد انتشر وتنافس الناس على وضع الحديث (١٥) غير أن ذلك كله كان لمحاربة عليٍّ وبنيه ورهطه من بني هاشم وشيعتهم ؛ وأن السياسة الأموية كانت قد استندت في حكمها على التفريق بين عليٍّ وسائر الراشدين ، وجعله قبالهم ، واستمرت الحال على ذلك إلى آخر العصر الأموي ، إذن فلا بد من القول بتأخر وضع هذا الحديث عن هذه العصور إلى عصر ضعف

(١٤) الرياض النضرة ج ١ ر ٣٠ عن محمد بن ادريس الشافعي .

(١٥) راجع بعده فصل « معاوية » .

الأمويين ، ومن قبل قيام الدولة العباسية ، لأن العباسيين أيضاً أخذوا بعد استيلائهم على الخلافة في مضايقة بني عمومتهم العلويين ، وحوار بوههم في كل مجال كالأمويين فلم يبق عصر يناسب وضع هذا الحديث إلا أخريات العصر الأموي ، وعند ضعف دولتهم ؛ وانتشار الدعوة لآل البيت حيث إن الهاشميين يومذاك علويين وعباسيين كانت كلمتهم مجتمعة ؛ وكان في نشر اسم ابن أبي طالب في قائمة الرّاشدين ونشر فضائله إلى جنب فضائل الخلفاء الثلاثة تأييد لسياسة العباسيين قبال سياسة خصومهم الأمويين القائمة على إخراج اسمه من قائمة الخلافة الرّاشدة ، ونشر مدح الثلاثة مع نشر زمته . ونرى أن العباسيين قد ذهبوا إلى أبعد من هذا في مقابلة سياسة خصومهم الأمويين بسياسة خاصة بهم يومذاك ، وذلك بإخراج اسم عثمان من قائمة الرّاشدين ولعلّ الحديث الآتي الذي يؤيد ما ذهبنا إليه قد وضع أيضاً في ذلك العصر .
في أسد الغابة ^(١٦) عن جابر بن عبد الله الأنصاري ^(١٧) قال : كنا مع رسول الله في صور بالمدينة ؛ فقال :

« يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة » : فجاء أبو بكر ، فهنيئناه ثم قال :
« يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة » فجاء عمر ، فهنيئناه ؛ ثم قال :
« يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة » ، قال : ورأيت رسول الله ﷺ يصغي رأسه من تحت السّفوف ويقول :

« اللهم إن شئت جعلته عليّاً » ، فجاء ، عليٌّ فهنيئناه .
وليس إنكارنا لهذا النوع من الأحاديث ينشأ من إنكارنا فضائل الرسول والأطّاب

(١٦) اسد الغابة ٤٩ ٢٩ بترجمة علي .

(١٧) جابر بن عبد الله الأنصاري اثنان : احدهما ابن رباب بن النعمان ، و الآخر ابن عمرو بن حرام ، و امه نسيبة بنت عقيبة بن عدى السلمى ، و كلاهما انصار يان سليمان . اسلم الاول قبل العقبة الاولى و شهد بدر و المشاهد كلها مع الرسول . والثاني شهد العقبة مع ابيه و كان صغيرا ، و اختلف في شهوده بدر ، و شهد الصّفين مع علي ، و كان كثير الحديث ، و ربما يكون هو المقصود في سند الحديث ، توفي سنة ٧٤ أو ٧٧ ، و عمره تسعون سنة و دفن بالمدينة .

من أرومته ، و الأبرار من صحابته جملة واحدة .

معاز الله أن نكون كذلك ؛ فلسنا بمنكري فضائلهم الجمّة وإنما ننكر - مثلاً - أن يكون الله قد ميّز بعض صحابة الرّسول الذين أصابتهم الخلافة على من أخطأتهم ؛ فخلق الأوّلين من نور ، و جبل الآخرين من طين ، ثمّ نشكّ في كلّ حديث يرد فيه اسم الرّاشدين مسلسلاً حسب مجيئهم إلى الحكم مضافاً إلى قرائن أخرى نشير إلى بعضها في محلّها إن شاء الله تعالى .

و القسم الثّاني من تلكم الأحاديث ما فيها ذكر الخلفاء الثلاثة واحداً بعد الآخر حتّى عثمان .

وهذا ما نرى فيه أنّه قد حدث به من بعد استيلاء عثمان على الخلافة لاقبله ، وإذا كان في الحديث مضافاً إلى ذلك ذكر قتل عثمان ، فلا بدّ من القول بأنّه قد حدث به من بعد قتله و ليس قبله .

والثالث من تلك الأحاديث ما فيه ذكر الشيخين واحداً بعد الآخر و هذا ما نرى فيه أنّه قد حدث به بعد استيلاء عمر على الخلافة .

والرابع منها ما اختصّ بذكر استخلاف أبي بكر وحده ، فمن المحتمل أن يكون التّحديث به من قبل استخلاف عمر .

وعلى هذا فإنّنا نجوز أن يكون حديث الكتابة لأبي بكر إنّما حدث به في عصره لخلوّه عن ذكر عمر .

أمّا حديث «لو كان رسول الله مستخلفاً لاستخلف أبا بكر ، و من بعد أبي بكر عمر ، و من بعد عمر أبا عبيدة » فنظنّ قوياً أنّه قد حدث به في عصر عمر ، و من قبل استخلاف عثمان لما فيه تأييد في رأيه لأبي عبيدة حيث كان يقول : لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته . (١٨) .

ذكرنا بعض أحاديث أمّ المؤمنين ممّا رأينا نشره يناسب عصر الشيخين ، و كثير

(١٨) راجع ص ١٢١ من عبدالله بن سبأ ؛ هذا مضافاً الى موقفه القوى الحازم من

بيعة أبي بكر ، راجع المصدر السابق ص ٣٣ - ٣٩ .

من أحاديثها ما لا بد من القول بأنّها قد نشرت بعد عصرهما .
و منها الحديث الآتي فقد حدث به بعد وفاة عمر ، ومن الجائز أن يكون التحديث
به بعد عمر بزمن بعيد .

رثاء الجن

في ترجمة عمر من الاستيعاب و أسد الغابة و ترجمة الشماخ من الأغاني بسندهم
إلى عروة بن الزبير عن أم المؤمنين عائشة قالت (١٩) :

ناحت الجنّ على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فقالت :

- | | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| أ- أبعدُ قتيل بالمدينة أظلمت | له الأرض تهترّ العضاء بأسوق |
| ب- جزى الله خيراً من إمام وباركت | يدالله في ذاك الأديم الممزق |
| ج- فمن يسع أويركب جناحي نعامة | ليدرك ما قدّمت بالأمس يسبق |
| د- قضيت أموراً ثم غادرت بعدها | بوائق في أكامها لم تفتق |
| هـ- فما كنت أخشى أن يكون وفاته | بكفّي سننتي أزرق العين مطرق (٢٠) |

(١٩) الاستيعاب ٢٤١ر٢ ، والاغاني . ط . بيروت ١٩٢٨ .

(٢٠) « العضاء » جمع (العض) بالكسر صغار أشجار الشوك . « أسوق » جمع (الساق) جذع الشجرة . « الأديم » الجلد . « يركب جناحي نعامة » يضرب به المثل للسير السريع . « أكامها » جمع (الكم) بالكسر غلاف الزهر و الثمر والطلع و (أكام الزرع) غلفها التي تخرج عنها . « البوائق » جمع بائقة الشر و الخصومة و ما شاكلها . « السبنتي » النمر الجري . « أزرق العين » كانت العرب تلقب به أعداءها من الروم والديلم و المقصود به هنا أبو لؤلؤة قاتل عمر . (المطرق) الحنق . و تفسير الايات كمايلي .
ا- اتنتب صغار الشوك بعد قتيل المدينة الذي اظلمت له الارض .

ب - جزى الله خيراً من امام وباركت يدالله في ذلك الجلد الممزق بخنجر أبي لؤلؤة .
ج - يخاطب الخليفة القاتل بقوله : لا يدركك أحد فيما سبقت اليه من افعال حميدة و ان يركب السائر خلفك جناحي نعامة و يسرع السير .
د - قضيت امورا من سياسة الرعية و فتح بلاد الاعادى ثم غادرت بعد ذلك الصنيع الخطوب و الحوادث الجسام و تركتها جميعا في مكانها .

من الجائز أن يكون في البيتين تعريض بالحوادث الخطيرة في عهد الصهريين .
هـ - ما كنت احسب ان يكون قتل الخليفة بكف نمر جري، حنق من ذوى العيون الزرق .

و إنما جوّزنا أن يكون عصر نشر هذا الحديث بعد الخليفة عمر بزمان بعيد ،
لما وجدنا فيه من تعريض بالعصر الذي تفتتت الأكمام فيه عن الشرور و الخصومات
و هذا يناسب النصف الثاني من عهد الخليفة عثمان إلى ما بعده .

و إذا كان التعريض بهذا كناية غير صريحة ، فإنه من الواضح الجلي أن ذكر
قتل الخليفة عمر بيد جريه أزرق العين إنما يكون بعد وقوع الحادثة ، و من بعد وفاة عمر
لا في حياته .

و أما أن يكون الجن قد اطلعت على الغيب و أخبرت به قبل وقوعه بثلاثة أيام
أو بأكثر من ذلك ، فإنه يخالف ما أخبر الله به في قصة موت سليمان من أن الجن لا تعلم
الغيب في قوله تعالى .

« فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما
خرّ تبسّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين » (٢١) .

فإن الجن التي تلبث في العذاب المهين سنة كاملة ولا تدرك في كل هذه المدّة
أن سليمان قدمات ، حتى تأكل دابة الأرض منسأته ، و يخرّ على الأرض ، كيف
تطلع على الغيب ، و تخبر بقتل الخليفة عمر بيد أزرق العين من قبل وقوعه بثلاثة أيام
أو أكثر .

إذن فالتحديث بهذا الحديث قد كان من بعد وفاة عمر ، و ليس قبله . هذا كلّه
فيما إذا لم نجد هذه الآيات إلا في حديث أم المؤمنين غير أننا وجدنا أبو الفرج يقول في
ترجمة الشماخ من الأغاني (٢٢) :

وللشماخ أخوان (٢٣) من أبيه وأمه شاعران أحدهما مزرد واسمه يزيد وإتنامسمي

(٢١) سورة سبا الآية ١٤ .

(٢٢) الأغاني ١٩٤٨ ، ط . بيروت .

(٢٣) هؤلاء أخوة ثلاثة اشقاء من اولاد ضرار بن ثعلبة النطفاني الذيباني الثعلبي

ادركوا الجاهلية و الاسلام .

أشهرهم الشماخ الذي دون شعره ؛ و استشهد في بعض الغزوات على عهد عثمان .

راجع ترجمة الشماخ في الأغاني ١٩٣٨ ؛ و الاصابة ج ٢ ، ١٥٢ ، و ترجمة مزرد

في اسد الغابة ٣٥١٤ ، و الاصابة .

مزرداً أقوله :

فقلت تزردها عبيد فإني * بزرد الموالى في السنين مزرد (٢٤)
والآخر جزء بن ضرار وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب :
عليك سلامٌ من أميرٍ وباركت * يدالله في ذاك الأديم الممزق

.....

قال ابن الأثير في أسد الغابة (٢٥) : قيل إن هذه الأبيات للشماخ بن ضرار أو
جماع بن ضرار (٢٦) .

ويظهر أن انتساب هذه الأبيات إلى الشماخ أو أخيه كان مذكوراً في ذلك العصر
فإن أم المؤمنين قد حدثت لأختها أم كلثوم بنت أبي بكر وقالت :
إن عمر أذن لأزواج النبي ﷺ أن يحججن في آخر حجة حجها عمر ؛ قالت :
فلما ارتحل من الحصة أقبل رجل مثلثم على راحلته ، فقال و أنا أسمع :
هذا كان منزله ؟ فقال قائل وأنا أسمع :

هذا كان منزله ! . فأناخ في منزل عمر ، ثم رفع عقيرته يتغنى :
عليك سلام من أمير و باركت . . . الأبيات ؛ قالت عائشة : فقلت لبعض أهلي :
أعلموني من هذا الرجل ؟ فذهبوا فلم يجدوا في مناخه أحداً !! قالت عائشة : فوالله إنني
لأحسبه من الجن !!

- وجاء في الحديث بعد هذا - فلما قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات للشماخ
ابن ضرار أو لأخيه مزرد ، انتهى .

قد أخرج هذه الرواية كلُّ من أبي الفرج بترجمة الشماخ من الأغاني ، (٢٧)

(٢٤) تزرد اللقمة : بلعها .

(٢٥) أسد الغابة بترجمة عمر .

(٢٦) الصحيح في اسمه جزء ، وليس بجماع ، و نظنه من غلط النساخ في كتابة
الخط الكوفي و قراءته .

(٢٧) الاغاني ١٩٢٨ ، والاستيعاب ج ٢ ٤٦٥ ، و الطبقات بترجمة عمر

ج ٣٣٣ - ٣٣٤ والاصابة ج ٢ ١٥٢ .

و ابن عبد البر بترجمة عمر من الاستيعاب ، و لفظ كل منهما مماثل للآخر ، و أخرجه ابن سعد أيضاً في ترجمة عمر من الطبقات ، بسنده إلى أم كلثوم .

وفيه بعض الإختلاف مع لفظهما ، والمعنى في الجميع واحد ، و أخرجه ابن حجر بترجمة الشماخ من الإصابة وقال : روى الفاكهي بأسناد صحيحة عن أم كلثوم . . . الحديث . نجد حديث أم كلثوم هذا الذي صحح أسناده ابن حجر ، يريد أن يعالج شهرة انتساب الأبيات إلى أبناء ضرار الشعراء ؛ وذلك بالتصريح بأن أم المؤمنين بنفسها قد شاهدت في المحصب بالشعر في حجتها مع عمر في آخر حجة حجتها عمر ، حيث رجع إلى المدينة في نفس الشهر فطعن فتوفي .

شاهدت أم المؤمنين الركب الملتئم ينشد عن منزل عمر - حيث كان قد ارتحل عنه - فيدله القائل المجهول على منزل عمر ، فينيخ الملتئم راحلته ؛ ويرفع عقيرته يتغنى بالأبيات ، فترسل أم المؤمنين أحدها ليعلموها عن الرجل المنيخ أمامها ، ولكنه قد غاب عن النظر فلم يجدوا في مناخه ، الذي كان بمرآى من أم المؤمنين «أحداً» . إذن فالرجل قد كان من الجن والأفاين ذهب عن النظر . فلذلك حلفت أم المؤمنين وقالت :

« فوالله إنني لأحسبه من الجن » .

وبعد هذه المشاهدة المحسوسة بالبصر واليمين عليها ، هل يشك أحد في أن الجن هي التي أنشدت هذه الأبيات للإخبار بموت عمر .

وبعد هذا فليدع من شاء أن يدعي أن هذه الأبيات من النظم الشاعر ابن ضرار ، وأنه كان قد نظمها من بعد موت عمر ، فليس ذلك بمقبول منه بعد أن لهجت الجن بها من قبل موت عمر بنيف وعشرة أيام في المحصب وقبل ثلاث في المدينة .

والذي يستوقفنا من هذا الحديث موقف الشك مضافاً إلى ما سبق ذكره : هو أن رؤية الجن وسماعها إن كان منحصرأ بأزواج الرسول ؛ فلذلك لم تشاهدها ؛ ولم تسمعها الآلاف من الحججاج في الموقف بالمحصب ، فإن أم المؤمنين عائشة أيضاً لم تكن وحدها ممن حجبت

في تلك الحجة من أزواج الرسول بل كانت ترتحل و تنزل في كل منزل سوية مع غيرها من أمهات المؤمنين ممن حججن معها ؛ فلم انحصر الحديث عنها في قصة رثاء الجن !! ؛

وهناك حديث آخر عن أم المؤمنين لعلاج الشك صحة نسبة الأبيات إلى الجن مقابل اشتهار نسبتها إلى الشاعر من بني آدم ؛
والحديث أخرجه ابن سعد في طبقاته^(٢٨) عن موسى بن عقبة ، قال : قالت عائشة :
من صاحب هذه الأبيات :

« جزى الله خيراً من إمام وباركت ؟ »

فقالوا : مزرد بن ضرار .

قالت : فليقت مزرداً بعد ذلك ؛ فحلف الله ماشهد تلك الموسم !!!
وسواء صحّ سند الحديث إلى أم المؤمنين كالحديثين السابقين أو كان في سنده ضعف كما وصفه ابن حجر بترجمة مزرد من الإصابة^(٢٩) ؛ فإنه يعلمنا بوجود القالة حول نسبة الحديث إلى الشاعر الجنّي أو الأدمي ، وإنه لعلاج هذه القالة حدث بهذا الحديث لتقوية الحديثين ذوي السند الصحيح إلى أم المؤمنين .

تبادل الحب والاحترام

كانت أم المؤمنين عائشة مدى هذا العهد موضع رعاية الخلافة القائمة ، وتكريمها ، وكانت هي بدورها تحترم مقام الخلافة ؛ وتعترّ به وتهابه ، ولم يفتر هذا الحب والاحترام المتبادلين حتى آخر لحظة من هذا العهد ، وقد انجلى في آخر لحظاته في قول كل من الطرفين ، وعمله ما يكتنه للآخر من صادق الحب وعظيم الاحترام .
وذلك فيما أخرجه البخاري في قصة البيعة والاتفاق على عثمان من كتاب فضائل أصحاب النبي^(٣٠) .

(٢٨) طبقات ابن سعد ج ٣٣٤٣ ، ط بيروت بترجمة عمر .

(٢٩) الإصابة ج ٣٨٥٣ - ٣٨٦ .

(٣٠) البخاري ح ٦٩٤ - ٧٠ ط بمبئي سنة ١٢٧٠ ، والطبقات ج ٣٣٧٣ .

و ابن سعد بترجمة عمر من طبقاته عن عمرو بن ميمون في حديث طويل له قال : قال عمر ... يا عبد الله بن عمر ... انطلق إلى عائشة أم المؤمنين ، فقل : اقرأ عليك عمر السلام ... و قل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ؛ فسلم فاستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي عليه فقال :

اقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام و يستأذن أن يدفن مع صاحبيه ،
فقلت : كنت أريده لنفسى و لأوثرن به على نفسى .

فلما أقبل ... قال مالديك ؟

قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين ، أذنت ،

قال : الحمد لله ما كان شيء أحب إليّ منه .

وفيما رواه ابن عبد البر في العقد الفريد^(٣١) أن عمر قال في حديثه لأهل الشورى :

« فاجتمعوا إلى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا ، و اختاروا منكم رجلا . »

فلما دفن عمر جمع المقداد بن الأسود^(٣٢) أهل الشورى في بيت عائشة باذنها

وجاء عمرو بن العاص^(٣٣) ، و المغيرة بن شعبة^(٣٤) فجلسا بالباب ، فحصبهما

(٣١) العقد الفريد ٢٧٥٤ - ٢٧٧٧ .

(٣٢) المقداد بن الاسود الكندى ، هو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك البهراني .

اصاب في الجاهلية دما في قومه فلحق بحضرموت ، فحالف كندة ؛ ثم وقع بينه و بين

ابى شمر بن الحجر الكندى شر فضرب رجله بالسيف و هرب الى مكة ؛ فحالف الاسود

بن عبد يغوث الزهرى فتنباه الاسود ، فصار يقال له : المقداد بن الاسود الكندى ، فلما

نزلت : « ادعوهم لآبائهم » قيل له : المقداد بن عمرو . توفي سنة ٣٣ هـ . الاستيعاب

٤٥٣٣٣ و الاصابة ج ٤٣٣٣ - ٤٣٤٤ .

(٣٣) ابو عبدالله او ابو محمد عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشى السهمي

و أمه النابغة بنت حرملة ، سبيت من بنى جيلان بن عتيك ، و بيعت بعكاظ و اشتراها لفاكه

بن المغيرة ثم انتقلت الى عبدالله بن جدعان و منه الى العاص بن وائل . فولدت له عمرا ←

(٣٤) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود الثقفي . و أمه امرأة من بنى نصر بن

معاوية .

أسلم عام الخندق ، و هاجر الى المدينة ، و شهد الحديبية ، و أرسله الرسول مع ←

سعد (٣٥) و أقامهما ، وقال :

« أتريدان ان تقولوا : حضرنا و كنا في أهل الشورى ؟! »

إن محطّم كسرى و قيصر ، و فاتح ممالكهما ، و ضارب ظهر الصحابة بالدرة (٣٦) ،

و من كانت الجبابة ترتعد من ذكر اسمه ، يتصاغرا أمام أم المؤمنين هذا التصاغر ، و ينبط أمر مشواه الأبدى إلى كلمتها الأخيرة :

و يجعل من بيتها دار للشورى؛ فيه ينقض ويرم أمر تعيين الخليفة من بعده ؛ و ناهيك بذلك شرفا يتناول إليها الأعناق .

→ أرسلته قريش الى النجاشى ليغير رأيه على جعفر بن أبى طالب و من معه من المهاجرين الى الحبشة و يسترجعهم الى مكة فردّه النجاشى .

أسلم سنة ثمان و قبل الفتح بستة اشهر . و افتتح مصر لعمر ، و وليها الى السنة الرابعة من خلافة عثمان ؛ فعزله عنها ؛ فأخذ يؤلب عليه حتى قتل ، ثم اشترك مع معاوية بصفين مطالباً بشار عثمان و أشار برفع المصاحف للصلح فانخدع جيش على و قبلوا الصلح و عينوا ابا موسى من قبلهم و عين معاوية عمرا فغدر بابى موسى و خلعا عليا و نصب عمرو معاوية و اخذ مصر طعمة من معاوية و وليها بعد قتل محمد بن ابى بكر حتى توفى سنة ثلاث و اربعين او بعدها ؛ و دفن هناك راجع ترجمته فى الاستيعاب . و الطبقات . و اسد الغابة . و الاصابة .

→ أبى سفيان لهدم صنم تقيف بالطائف ؛ و أصيبت عينه يوم اليرموك . و لاه عمر البصرة و عزله عنها لما شهدوا عليه بالزنا ، ثم و لاه الكوفة ؛ و توفى أميراً عليها من قبل معاوية سنة ٥٠ هـ بعد ان أحصن ٣٠٠ امرأة فى الاسلام و قيل بل ألف امرأة .

ترجمته فى الاصابة ٤٣٢٣ ، و الاستيعاب بهامشه ٣٦٨٣ و اسد الغابة ٤٠٦٤ ، (٣٥) أبو اسحاق سعد بن أبى وقاص و اسم ابى وقاص مالك ابن أهيب القرشى

الزهرى .

كان سابع سبعة سبقوا الى الاسلام ؛ شهد بدر او ما بعدها . و هو اول من رمى بسهم فى الاسلام ؛ و كان رأس من فتح العراق ؛ و كوف الكوفة ، و وليها لعمر ؛ و عينه فى الستة أصحاب الشورى ، اعتزل الناس بعد مقتل عثمان ؛ و مات بمسكنه فى العقيق فى خلافة معاوية ؛ و دفن بالقيع .

الاستيعاب بهامش الاصابة ١٨٢ - ٢٥ ؛ و الاصابة ٣٠٢ - ٣٢ .

(٣٦) الدرة بالكسر السوط .

بهذا و بغيره مما ميّزها به طوال عهده على من عداها من جميع المسلمين قد بلغها من الحرمة إلى مكانة أصبح الجميع دونها و كوّن منها قوة عظيمة بها استطاعت أن تعارض من جاء بعده؛ فزعزت من كيان الخليقتين الصهرين؛ و بعثت المسلمين إلى إزاقتهما إلى غير هذا مما سندرسه في عهد الصهرين وما بعدها ان شاء الله تعالى .

نتيجة البحث :

إن ام المؤمنین عائشة ، في هذا العهد بدأ اسمها يبرز على أخواتها من أمهات المؤمنین (٣٧) ؛ و ذلك بارجاع السلطة اليها في الفتيا ، و تفضيلها في العطاء .

و إن السلطة وإن مهدت لها السبيل في بلوغها ما كانت خليفة بها من مكانة موقوفة في المجتمع الاسلامي حتى اليوم ، غير أنها حجرت عليها و سائر أزواج النبي في دورهن بالمدينة ، فلم تك تتصل إلا بمن كان حولها ممن صحب النبي وعاشره . فلم يكن هناك مبرر للاكثار من الحديث عن عصر الرسول لمن شاركها في مشاهدة ذلك العصر .

إذن فنحن نرى أن حديثها في عصر الشيخين كان كحديث غيرها نرزايسيرا . و من المظنون ان أحاديثها في ذلك العهد لم تبلغ العشرات . و من الجائز أن يكون من ذلك النزر اليسير أحاديثها اللاتي فيها تأييد للخلافة القائمة يومذاك ، و الخالية عن ذكر عثمان فانها كانت من أشد المؤيدين لها مدى عمرها . على ان تحديتها في فضائل الشيخين لم يتقصر

(٣٧) و يؤيد ما ذهبنا اليه من أن اسمها في هذا العهد قد برز على سائر أزواج النبي مضافا الى أن صغر سنها في عهد الرسول ما كان يناسب و بروزها عليهن في عهده - ما جاء في حديثها لام سلمة عند ما أردت الخروج من مكة الى البصرة ، على ما رواه المؤرخون حيث قالوا :

جاءت عائشة الى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها : يا بنت أبي أمية أنت اول مهاجرة من أزواج رسول الله (ص) ، و أنت كبيرة أمهات المؤمنين ، و كان رسول الله يقسم لنا من بيتك (وفي تاريخ أعمش : وكان رسول الله يشير الى بيتك عند ما يؤتى بالهدايا ومن بيتك يبعث الينا بسهامنا) .
وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك ؛

فقالت أم سلمة لامر ماقلت هدم المقالة ! الحديث راجع تاريخ أعمش ص ١٦٨ و ابن ابى الحديد ج ٧٧٢ و ٥٠٦ ، بسنده عن ابى مخنف .

على هذا العصر و إنما كان أكثره فيما بعده .

و كان في خاتمة هذا العهد من تكريمها من قبل الخليفة الذي هابته الصحابة ،
و خضعت له الملوك ، و انقادت له البلاد . باستئذانه منها في اتخاذ بيت الرسول مشواه
الاخير و جعل بيتها دار للشورى ، بهذا وما سبق في عهده من تفضيلها على غيرها في العطاء
و الارجاع اليها في الإستفتاء . جعلها الشخصية المطاعة الأولى بعده فاستطاعت ان تعارض
من جاء بعده و تحرض على قتلهم مما سندرسه في عصر الصهرين وما بعده ان شاء الله تعالى .



فِي عَضْرِ الصَّهْبِ

الصهران هما :-

١- أبو عبدالله، وأبو عمرو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي .
و أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن عبد شمس، و أم أروى البيضاء بنت عبد المطلب
عمة النبي .

كان من السابقين إلى الاسلام ؛ و تزوج بعد اسلامه من رقية بنت رسول الله ، و هاجرا
إلى الحبشة الهجرتين ، ثم عادا إلى مكة ، و هاجرا إلى المدينة . و تخلف عن بدر في ترميض
زوجته ، فلما توفيت تزوج من أختها أم كلثوم . فتوفيت أيضا في حياة الرسول و لم
يعقب منهما .

ولما طعن عمر جعله في الستة أهل الشورى ؛ و جعل الترشيح إلى عبد الرحمن
إبن عوف ، فقال عبد الرحمن : أنا أبرأ منها على أن تبايعوا من أبايع ، و لما جعلوا الأمر
إليه اشترط فيها : العمل على كتاب الله ، و سنة رسوله ، و سيرة الشيخين ، فأبى علي من
شرط سيرة الشيخين ، فبايع عثمان على ذلك يوم السبت غرة محرّم سنة ٢٤ و من بعد دفن
عمر بثلاث .

و قتل في المدينة يوم الجمعة لثمان ، أو لثمان عشرة ، أو سبع عشرة خلت من
ذي الحجة ، أو المئتين بقيتا منه ، في سنة ٣٦ هـ و عمره ٨٢ أو ٨٦ أو ٩٢ سنة ؛ و دفن
في حش كوكب بالقرب من البقيع . كانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوما ،
أو خمسة عشر يوما ؛

ب - أبو الحسن ؛ و أبو الحسنين علي بن أبي طالب بن المطلب بن هاشم القرشي .
رباه النبي في حجره : أسلم بعد خديجة ، و عمره خمس عشرة سنة ، فكان أول
من أسلم من الرجال . بات ليلة الهجرة على فراش النبي ، مقدّيا آياه بنفسه ثم هاجر
إلى المدينة من بعد ثلاث ، و بعد أن أدى إلى قریش أماناتهم عند الرسول .

آخى الرسول بينه و بين نفسه . حضر بدر و ما بعدها و أبلى فيها بلاء حسنا .
و بويع له في ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين من بعد قتل عثمان ، و سكن الكوفة

بعد حرب الجمل . وقتله ابن ملجم المرادي في شهر رمضان سنة ٤٠ وعمره سبع وخمسون
أو ثمان و خمسون أو ثلاث و ستون و كان مدة خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر و ستة
أيام أو ثلاثة ؛ ودفن بالغري من النجف * .



(*) راجع ترجمتهما في الطبقات ، والاستيعاب ، و أسد الغابة ، و الاصابة ، و كنز
العمال باب الخلافة والامارة و باب فضائلهما و الطبرى وابن الايثروا بن كثير في ذكرهم
حوادث سنة ٢٤ و ٣٥ و ٤٠ هـ .

في عصر الصهرين

تأييدها لعثمان في أول عهده و حديثها فيه - اختلافها معه بعد ذلك و تأليبها عليه - اخراجها نعل الرسول و ثوبه و شعره و قولها اقتلوا اعدائنا - خروجها للحج رغم التماس عثمان علي بقائها - تحريضها ابن عباس و أمها في استخلاف طلحة - استيلاء طلحة علي بيوت المال و استنجد الخليفة من علي - حصاره و طلب الماء من علي - قتله و تجمهر الصحابة علي علي و مبادرة طلحة و الزبير الي البيعة - سرور أم المؤمنين من قتل عثمان و حزنها من بيعته علي - طلبها ثار عثمان و تأليبها علي علي - تضايق الناس من عدل علي - اجتماع الامويين و ولاة عثمان و الناقمين من علي علي أم المؤمنين - نصيحة أم سلمة - التوجه الي البصرة و الحوآب - المنافسة علي الصلاة و الامارة - احتجاجات و خطب و رسائل - مقاتلة عامل علي و معاهدته ثم نقضها و المباغنة بالقتال - توجه علي الي البصرة و حرب الجمل - انتصار علي و أمره ان لا يقتلوا جريحا و لامدبرا و ألا يغنموا من خارج المعسكر - ارجاع أم المؤمنين الي المدينة - الغاية من استعراض هذه الحوادث اعتماد المؤرخين علي أسطورة السبأية و بيان واضعها .

ترآى لأُم المؤمنين عائشة عهد الخليفة عثمان امتداداً لعهد الشيخين ، فاستقبلته كغيرها من سادة قريش بالتأييد ، و استمرت الحال علي ذلك زهاء ست سنوات .
و من المرجح أن الأحاديث المروية عنها في مدح عثمان و الخالية عن ذكر قتله كان التحديث بها في هذه الفترة ، و من الجائز ان يكون من تلك الأحاديث ما في مسند أحمد^(١) عن عائشة قالت :

(١) مسند احمد ج ١٦٧٦ و منتخب الكنز ٢٥٥ عن يحيى بن سعيد بن العاص .

استأذن ابوبكر على رسول الله ﷺ وأنا معه في مرط^(٢) واحد قالت : فأذن له ففضى إليه حاجته وهو معي في المرط ثم خرج ؛ ثم استأذن عليه عمر ؛ فأذن له ، ففضى إليه حاجته على تلك الحال ؛ ثم خرج ، فاستأذن عليه عثمان فأصلح عليه ثيابه وجلس ، ففضى إليه حاجته ثم خرج فقالت عائشة : فقلت له : يا رسول الله استأذن عليك ابوبكر ففضى إليك حاجته على حالك تلك ؛ ثم استأذن عليك عمر ففضى إليك حاجته على حالك ؛ ثم استأذن عليك عثمان فكأنك احتفظت ؟ !

فقال : « إن عثمان رجل حيي ، ولو أذنت له على تلك الحال خشيت أن لا يقضي إليّ حاجته ! » .

وفي رواية مسلم^(٣) « وهو مضطجع على فراش لاس مرط عائشة . . . إلى . . . وقال لعائشة : إجمعي عليك ثيابك . . . فقالت عائشة : يا رسول الله مالي لم أركفزع لأبي بكر وعمر كما فرعت لعثمان ؟ . . . » الحديث .

وفي حديثها لعبيد الله بن سيار : فلما قاموا قلت : يا رسول الله استأذن عليك ابوبكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك ؟ !

فقال : يا عائشة : ألا أستحي من رجل والله إن الملائكة تستحي منه^(٤) ؟ !
وانما رجحنا أن يكون التحديث بهذا في عصر عثمان لما فيه من ذكرهم مسلسلا حسب مجيئهم إلى الحكم مما ينبغي أن يكون بعد تدرج الخليفين وتسلم عثمان وقبل انحرافها عنه وقبل قتله وقيامها بطلب ثأره ، والألورد ذكر قتله في الحديث أيضا مثل ماورد ذلك في أحاديث أخرى لها فيه .

ومما يؤخذ على هذا الحديث - مضافا إلى ما ذكرنا - ان الحديث يصرح باذن

(٢) المرط ثوب مخطط . كساء من صوف او خز .

(٣) مسلم ١١٧٧٧ باب فضائل عثمان ومسنده أحمد ١٥٥٠٦ .

(٤) صحيح مسلم ١١٦٧٧ ، ومسنده أحمد ٦٢٦٦ ، والكنز ٢٧٦٦٦ الحديث ٥٨٤٥ ،

و راجع الكنز ١٤٨٦٦ الحديث ٢٤١٣ و ٢٤١٧ و ص ٣٨٢ الحديث ٥٩٠٤ و منتخب

الكنز ٢٥ و ١٧ و تاريخ ابن عساكر ترجمة عثمان ، و أنساب الاشراف للبلاذري .

الرسول لابي بكر وعمر وهو مع عائشة في مرطها وانه لم يستح منهما و لا فزع من مجيئهما ؛ ولكنه فزع لعثمان « وأرخصي عليه ثيابه » ، وقال لها : « اجعي عليك ثيابك !؟ » فما هذا التبدل من النبي العظيم أمامهما !؟ ولم « تستحي الملائكة والله من عثمان !؟ »

في هذه الفترة - النصف الأول من عهد الخليفة عثمان - كانت أم المؤمنين عائشة : تؤيده و تطيعه ، ولا تفكر في خلافه ، حتى اذا رغبت في الحج هي وسائر ازواج النبي إستأذنته في ذلك كما حدثت هي وقالت : « فلما توفي عمر وولي عثمان اجتمعت انا وأم سلمة : وميمونة وأم حبيبة فأرسلنا إليه نستأذنه في الحج : فقال : قد كان عمر بن الخطاب فعل ما رأيتن وأنا أحج بكن كما فعل عمر ، فمن اراد منكن أن تحج فأنا أحج بها ، فحج بنا عثمان جميعا إلا امرأتين منّا زينب توفيت في خلافة عمر ولم يحج بها عمر وسودة بنت زمعة : لم تخرج من بيتها بعد النبي وكنا نستتر (٥) » .

حج بهن عثمان و ارسل معهن عبد الرحمن بن عوف و سعيد بن زيد .

اختلافها مع عثمان .

ثم اختلفت مع الخليفة عثمان ، وأدى اختلافها معه الى قطع الالفين الزائدة في عطائها عنها على ما ذكره اليعقوبي وابن أعمش في تاريخيهما ، (٦) قال اليعقوبي : « وكان بين عثمان وعائشة منافرة ، وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب و صيرها اسوة غيرها من نساء رسول الله » .

ولا نعلم على وجه التحقيق متى نشب الخلاف بين أم المؤمنين والخليفة غير اننا نعلم ان ذلك لم يكن في السنوات الست الاولى من خلافته ، ولم يقع مرة واحدة ، بل تدرج الخلاف بينهما حتى تفاقم الخطب ، وكانت أول من امال حرفه (٧) وأصبحت ملجأ الساخطين عليه ، وتزعمت الفئة المعارضة له حتى قتل ، ولم يكن في الأسر الاسلامية يومذاك اشد

(٥) طبقات ابن سعد ٢٠٩٨

(٦) تاريخ اليعقوبي ج ١٣٢٢ ، وتاريخ أعمش ١٥٥ .

(٧) اشارة الى كلام ابن ام كلاب لها في طريق مكة ، راجع الطبري ج ١٧٢٥

في ذكره حوادث سنة ٣٦ .

على عثمان من بني تميم اسرة ابي بكر (٨) .

وهذه بعض الحوادث التي اشتدّ الخصام فيها بينهما ،

فمنها ما كان في أمر الوليد بن عقبة وعبدالله بن مسعود . أمّا الوليد فهو ابن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو ، وإسمه زكوان . كان أبو عمرو عبداً لأمية بن عبد شمس ثم تبنّاه أمية ؛ وأمّ الوليد أروى بنت كرز بن ربيعة وكانت أمّ عثمان بن عفان فالوليد أخو عثمان لأمّه ؛ وكان أبو عقبة بن أبي معيط جار الرسول الله بمكة ، وكان يكثر مجالسة رسول الله واتخذ ضيافة فدعا إليها رسول الله ﷺ فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق الشهادةين ففعل ، فقالت قريش : صبا عقبة ، وكان له خليل (٩) غائب عنه بالشام فقدم ليلاً فقال لامرأته :

ما فعل محمد مما كان عليه ؟

فقالت : أشدّ ما كان أمراً !

فقال : ما فعل خليلي عقبة ؟

فقالت : صبا ، فبات بلبلة سوء فلما أصبح أتاه عقبة فحيّاه فلم يردّ عليه

التحيّة فقال :

مالك لا تردّ عليّ تحيّي ؟

فقال : كيف اردّ عليك تحييتك وقد صبوت ؟

قال : او قد فعلتها قريش ؟

قال : نعم .

قال : فما يبيريء صدورهم إن أنا فعلته ؟

قال : تأتيه في مجلسه فتبزيق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلم من الشتم ، ففعل فلم

يردّ رسول الله ﷺ على أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال :

« إن وجدتكم خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً » .

(٨) راجع أنساب الاشراف ٦٨٥ .

(٩) في بعض الروايات ان ابن أبي بن خلف كان خليل عقبة وفي غيرها كان أمية بن خلف خليله .

وفي رواية عاتبه صديقه على ذلك وقال له :

صبات يا عقبه ؟

قال : لاولكن آلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له

والشهادة ليست في نفسي .

فقال : وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدا فلم تطأ فاهم وتبزق وجهه وتلطم عينه .

فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك ، فقال النبي ﷺ : لا ألقاك خارجا من مكة

إلا علوت رأسك بالسيف ، .

ثم أصبح عقبه بعد ذلك من الداء أعداء النبي حتى أنه كان يأتي بالفروث فيطرحها

على باب دار رسول الله . (١٠) .

ولما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج ، فقال له أصحابه :

أخرج معنا ؟

قال : وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقي صبورا .

فقالوا : لك جمل احمر لا يدركك فلو كانت هزيمة طرت عليه فخرج معهم فلمّا

هزم الله المشركين حمل به جملة في جدور من الارض فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً

في سبعين من قريش وقدم إليه عقبه فقال :

أقتلني من بين هؤلاء .

قال : نعم بكفرك و فجورك و عتوك على الله و رسوله ، فأمر علياً بضرب عنقه

فأنزل الله فيه :

« ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * ياويلتي

ليتني لم اتخذ فلانا خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد ازجاءني وكان الشيطان للإنسان

خدولا . الآيات ٣٠ - ٣٢ من سورة الفرقان (١١) .

(١٠) طبقات ابن سعد ١٨٦١ ط . مصر عن ام المؤمنين عائشة عن رسول الله .

(١١) راجع ابن هشام ٣٨٥١ و ٢٥٢٢ ، و امتاع الاسماع ص ٦١ و ٩٠

و تفسير الآيات من تفسير الطبري و القرطبي و الزمخشري و ابن كثير و الدر المنثور

و النيسابوري و الرازي . وغيرها .

وابنه الوليد أسلم يوم فتح مكة وبعثه النبي مصداً قال إلى بني المصطلق ، فعاد وأخبر عنهم أنهم ارتدوا ومنعوا الصدقة ، وذلك أنهم خرجوا يتلقونه فها بهم فأصرف عنهم فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ، وأمره تثبتت ولا يعجل فأخبروه أنهم متمسكون بالاسلام ونزلت فيه :

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » الآية ٦ من سورة الحجرات . وفي عهد عثمان ولاه الكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقاص وكان سعد هو الذي كوف الكوفة بأمر عمر وأسكنها جيوش المسلمين ، وكان سعد قائدهم في فتح إيران فكانوا يحبونه و يحترمونه . فلما قدم الوليد على سعد ، قال له : والله ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك ! ؟

فقال : لا تجز عن أبا إسحاق فأنما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون .

فقال سعد : أراكم ستجعلونها ملكا . (١٢)

فساء الناس ذلك و قالوا : بسما ابتد لنا عثمان عزل أبا إسحاق الهيبي اللين الحبر (١٣) صاحب رسول الله ﷺ و ولي أخاه الفاسق الفاجر الأحمق الما جن (١٤) وكان سبب تأمير الوليد على الكوفة ما أخرجه أبو الفرج في الأغاني (١٥) بسنده إلى خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال :

لم يكن يجلس مع عثمان (رض) على سريرته إلا العباس بن عبد المطلب وأبوسفيان ابن حرب والحكم بن أبي العاص و الوليد بن عقبة ، فأقبل الوليد يوماً فجلس ، ثم أقبل الحكم ، فلما رآه زحل (١٦) له عن مجلسه ؛ فلما قام الحكم قال له الوليد : و الله يا أمير المؤمنين ، لقد تلجلج في صدري بيتان قلتها حين رأيتك آثرت عمك على بن أمك فقال :

(١٢) راجع ترجمة الوليد من الطبقات والاستيعاب و أسد الغابة و الاصابة والكنز

وتفسير الآية السادسة من الحجرات في جميع التفسير .

(١٤) أنساب الاشراف ٢٩٥ و ٣١ .

(١٣) الحبر بفتح الحاء و كسرهما : العالم الصالح .

(١٥) الاغاني ١٧٧٤ .

(١٦) زحل تنحي و تباعد .

له عثمان (رض) : إنه شيخ قرش ، فماهها البيتان اللذان قلتها ؟ قال قلت :

رأيت لعم المرء زُلْفَى قرابة دوين أخيه حادثا لم يكن قدما
فأمّات عمرا أن يشبّ وخالدا لكي يدعواني يوم مزحمة عمّا

يعنى عمرا وخالدا ابني عثمان . قال : فرق له عثمان ، وقال له : قد وليتكَ العراق
(يعنى الكوفة) .

أما ابن مسعود فهو أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي
وأمّه أمّ عبدودّ الهذلي . وكان أبوه حليف بني زهرة أسلم قديما و أجبر بالقرآن في
مكة و لم يكن قد أجبر به أحد من المسلمين قبله فضربته قرش حتى أدموه ولما أسلم
أخذه رسول الله ﷺ إليه وكان يخدمه ، وقال له « إذاك عليّ أن تسمع سوادي ^(١٧)
ويرفع الحجاب حتى أنفاك ، فكان يلج عليه و يلبسه نعليه و يمشي معه و أمامه و يستره
إذا اغتسل و يوقظه إذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك .

هاجر الهجرتين جميعا إلى الحبشة و إلى المدينة و شهد بدرا و ما بعدها .
وقالوا فيه كان أشبه الناس هديا و دلا و سمّتا برسول الله ^(١٨) .

سيّره عمر في عهده إلى الكوفة ، و كتب إلى أهل الكوفة :

إني قد بعثت عمار بن ياسر أميرا و عبدالله بن مسعود معلّمًا و وزيرًا و هما من النجباء
من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر فاقتدوا بهما و أطيعوا و اسمعوا قولهما و قد
آثرتكم بعبدالله على نفسي ، ^(١٩)

فكان ابن مسعود يعلمهم القرآن و يفقههم في الدين : و كان على بيت المال لما قدم
الوليد الكوفة فاستقرضه مالا . و قد كانت الولاة تفعل ذلك ثم ترد ما تأخذ فأقرضه عبدالله
ما سأله ، ثم إنّه اقتضاه إياه فكتب الوليد في ذلك إلى عثمان ، فكتب عثمان إلى عبدالله
ابن مسعود .

(١٧) ساوده سواد أي ساوره مساورة ولذلك كان يقال له : صاحب سر رسول الله .

(١٨) راجع مسند أحمد ٣٨٩٥٥ و مناقبه في البخاري و المستدرک ٣ ٣١٥٥ و ٣٢٠

و حلية أبي نعيم ١٢٦١ و ١٢٧ و كنز العمال ٧ ٥٥٥ .

(١٩) راجع ترجمته في اسد الغابة ٣ ٢٥٨٣ .

« إنما أنت خازن لنا فلا تعرّض للوليد فيما أخذ من المال » فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال :

« كنت أظن أنني خازن للمسلمين فأما إذا كنت خازنالكم فإلحاجة لي في ذلك »
و أقام بعد إلقائه المفاتيح في الكوفة . (٢٠)

وفي العقد الفريد (٢١) أن ابن مسعود خرج إلى المسجد وقال :

« يا أهل الكوفة ! فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتيها كتاب أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة » فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك فنزعه من بيت المال .

و روى البلاذري (٢٢) أن عبدالله بن مسعود حين ألقى مفاتيح بيت المال إلى الوليد ابن عقبة قال : « من غير غير الله مابه . و من بدل أسخط الله عليه ، و ما أرى صاحبكم إلا وقد غير و بدل ، أيعزل مثل سعد بن أبي وقاص و يولي الوليد ، و كان يتكلم بكلام لا يدعه وهو :

« إن أصدق القول كتاب الله و أحسن الهدي هدي محمد ﷺ ، و شر الأمور محدثاتها ، و كل بدعة ضلالة ، و كل ضلالة في النار » .

فكتب الوليد إلى عثمان بذلك و قال : إنه يعيبك و يطعن عليك ، فكتب إليه عثمان بأمره باشخاصه فاجتمع الناس فقالوا : أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه ، فقال : « إن له علي حق الطاعة ولا أحب أن أكون أول من فتح باب القتن » و في الاستيعاب (إنها ستكون أمور وفتن لأحب أن أكون أول من فتحها .) فرد الناس و خرج إليه (٢٣) .

و شيعه أهل الكوفة فأوصاهم بتقوى الله و لزوم القرآن (٢٤) .

(٢٠) أنساب الاشراف للبلاذري ج ٣٦٥ .

(٢١) العقد الفريد ٢٧٢٢ .

(٢٢) البلاذري في الانساب ٣٦٥ .

(٢٣) الاستيعاب ترجمة ابن مسعود .

(٢٤) رجعنا الى رواية البلاذري .

فقالوا له : جزيت خيرا فلقد علمت جاهلنا ، و ثبتت عاملنا ، وأقرأتنا القرآن ،
وقصهتنا في الدين ، فنعم أخوالا سلام أنت و نعم الخليل ، ثم ودَّعوه و انصرفوا و قدم
ابن مسعود المدينة و عثمان بخطب على منبر رسول الله ﷺ فلما رآه قال :
ألا إنه قد قدمت عليكم دويبة سوء من يمشي على طعامه بقيء و يسلمح .
فقال ابن مسعود : لست كذلك ولكني صاحب رسول الله ﷺ يوم بدر و يوم بيعة
الرضوان (٢٥) .

و نادى عائشة : « أي عثمان أقول هذا لصاحب رسول الله » .

- وفي رواية بعده : « فقال عثمان أسكتي » . - ثم أمر عثمان به فأخرج من المسجد
إخراجا عنيفا ، و ضرب به عبد الله بن زمعة الأرض ، و يقال : بل إحتمله « يحموم » غلام
عثمان و رجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الأرض فدق ضلعه ،

فقال علي : يا عثمان ! أتفعل هذا بصاحب رسول الله ﷺ بقول الوليد بن عقبة ؟
فقال : ما بقول الوليد فعلت هذا ولكن وجهت زيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة .
فقال له ابن مسعود : إن دم عثمان حلال ،

فقال علي : أحلت علي زيد على غير ثقة . و قام علي بأمر ابن مسعود حتى أتى به
منزله ، فأقام ابن مسعود بالمدينة لا يأذن له عثمان في الخروج منها إلى ناحية من النواحي ،
و أراد حين يرى الغزو فمنعه من ذلك .

و قال له مروان : إن ابن مسعود أفسد عليك العراق أفتريد ان يفسد عليك الشام ؟

فلم يبرح المدينة حتى توفي قبل مقتل عثمان بسنتين : و كان مقيما بالمدينة ثلاث سنين .
و لما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائدا ، فقال :

ما تشتهي ؟

قال : ذنوبي .

قال : فما تشتهي ؟

قال : رحمة ربي .

قال : ألا أدعوك طيبيا .

قال : الطبيب أمرضني .

قال : فلا أمرلك بعطائك . - وكان قد تركه سنتين - (٢٦)

قال : منعته و أنا محتاج إليه و تعطينيه و أنا مستغن عنه .

قال : يكون لولدك .

قال : رزقهم على الله .

قال : استغفر لي يا أبا عبد الرحمن .

قال : أسأل الله أن يأخذني منك بحقي .

و أوصى أن يصلي عليه عمار بن ياسر ، و أن لا يصلي عليه عثمان فدفن بالبيع
و عثمان لا يعلم (٢٧) فلما علم غضب ، و قال سبتموني به فقال عمار بن ياسر : إنه
أوصى أن لا تصلي عليه .

فقال ابن الزبير :

لأعرفنك بعد اموت تندبني و في حياتي مازو دنتني زادي (٢٨)

هذا بعض ما كان من أمر ابن مسعود . اما الوليد بن عقبة فلم ينحصر أحداثه في
الكوفة بما جرى بينه و بين ابن مسعود حسب و إنما توالى منه صدور أحداث مثيرة أخرى
في مدة إمارته على الكوفة . و منها قصته مع الشاعر النصراني أبي زبيد على ما أخرجه
أبو الفرج في الاغانى (٢٩) بسنده إلى ابن الأعرابي قال :

(٢٦) تاريخ ابن كثير ١٦٣٧٧ وراجع اليعقوبى ١٩٧٢٢ والمستدرک ١٣٣٣ .

(٢٧) توفي سنة ٣٢ و دفنه الزبير ليلا و لم يؤذن به عثمان و كان عمره بضعا

و ستين سنة .

(٢٨) لقد رجعنا فيما أردنا من قصة ابن مسعود الى البلاذرى فى أنساب الاشراف

٣٦٥٥ - و فى بعضه الى ترجمته فى الطبقات والاستيعاب و اسد الغابة و فضائله فى المستدرک

١٣٣٣ و الكنز ٥٤٧٧٢ و الى تاريخ اليعقوبى ١٤٧٢٢ و راجع تاريخ الخميس ٢٦٨٢٢ ،

و ابن ابى الحديد ٢٣٦١١ - ٢٣٧٠ .

(٢٩) الاغانى ١٨٢٤٤ .

إنّ أبا زيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة ، فأنزله الوليد داراً لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد ، فاستوهبها منه فوهبها له ، فكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة ؛ لأنّ أبا زيد كان يخرج من منزله حتّى يشقّ الجامع إلى الوليد ، فيسمرّ عنده ويشرب معه ويخرج فيشقّ المسجد وهو سكران ، فذلك نبههم عليه .

و أعطاه ما بين القصور الحمر من الشام إلى القصور الحمر من الحيرة وجعله حمى فقال ابو زيد فيه شعرا يمدحه فيه (٣٠) .

وقال البلازري : (٣١) . وأجرى عليه وظيفة من خمر و خنازير تقام له في كلّ شهر ، فقيل له قد عظم إنكار الناس لما تجري على أبي زيد ، فقوّم ما كان وظّف له دراهم و ضمّها إلى رزق كان يجري عليه وكان يدخله المسجد وهو نصراني .
و منها قصته مع الساحر على ما حكاه المسعودي في مروج الذهب (٣٢) قال :

و من ذلك فعل الوليد بن عقبة في مسجد الكوفة و ذلك أنّه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة ممّا يلي جسر بابل ، يقال له : زيارة يعمل أنواعا من الشعبة والسحر ، يعرف بنظروى ، فأحضره ، فأراه في المسجد ضربا من التخاييل ؛ وهو أن أظهر له في الليل فيلا عظيما على فرس في صحن المسجد ، ثمّ صار اليهودي ناقة يمشي على جبل ، ثمّ أراه صورة حمار دخل من فيه ثمّ خرج من دبره ، ثمّ ضرب عنق رجل ففرّق بين جسده ورأسه ، ثمّ أمرّ السيف عليه فقام الرجل ؛ و كان جماعة من أهل الكوفة حضوراً منهم جندب بن كعب الأزدي ، فجعل يستعيذ بالله من فعل الشيطان ، و من عمل يبعد من الرحمن ، و علم أنّ ذلك هو ضرب من التخيل و السحر ، فاخترب سيفه ، و ضرب به اليهودي ضربة أدار رأسه ناحية من بدنه ؛ و قال : « جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا » .

(٣٠) الاغانى ١٨٣٤ ،

(٣١) فى الانساب ٢٩٥ و ٣١ .

(٣٢) المسعودى فى موجه ٤٣٧١ .

و قد قيل : إن ذلك كان نهارا ، و أن جندبا خرج إلى السوق ، و دنا من بعض الصياقلة ^(٢٣) ، و أخذ سيفا ، و دخل ف ضرب به عنق اليهودي ؛ و قال : إن كنت صادقا فاحي نفسك ، فأنكر عليه الوليد ذلك : و أراد ان يقيده به ^(٢٤) فمنعه الأزد ، فحبسه و أراد قتله غيلة ؛ و نظر السجنان إلى قيام ليله إلى الصبح ، فقال له : أنج بنفسك ، فقال له جندب : تقتل بي ، قال : ليس ذلك بكثير في مرضات الله و الدفع عن ولي من أولياء الله فلما أصبح الوليد دعا به و قد استعد لقتله ، فلم يجده ، فسأل السجنان ، فأخبره بهربه ، ف ضرب عنق السجنان و صلبه بالكناس .

و في الاغانى : ^(٢٥) إن الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كيتبتين يقتتلان ، فتحمل إحدهما على الأخرى فتهمزها ؛ فقال له الساحر : أيسرك أن أريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهمزها ؟ قال : نعم و أخبر جندب بذلك ، فاشتمل على السيف ثم جاء فقال : أفرجوا ، ف ضربه حتى قتله ، ففرغ الناس و خرجوا ؛ فقال : يا أيها الناس لا عليكم ، إنما قتلت هذا الساحر لئلا يقتنكم في دينكم ؛ ... الحديث .

و في رواية أخرى بعده : أن رجلا من الأنصار نظر إلى رجل يستعلن بالسحر ، فقال : أو إن السحر ليعلن به في دين محمد ! فقتله ؛ فأتى به الوليد بن عقبة فحبسه ؛ فقال : دينار بن دينار فيم حبست ؟ فأخبره فخلى سبيله ؛ فأرسل إلى دينار فقتله .

و في رواية أخرى ^(٢٦) أن ساحرا كان عند الوليد بن عقبة ، فجعل يدخل في جوف بقرة و يخرج منه ؛ فرآه جندب ، فذهب إلى بيته فاشتمل على سيف ، فلما دخل الساحر في جوف البقرة ، قال : أتأتون السحر و أنتم تبصرون ، ثم ضرب وسط البقرة فقطعها و قطع الساحر في البقرة فاندعر الناس فسجنه الوليد ... الحديث .

و في أنساب الأشراف : ^(٢٧) و أتى بساحر يقال له : « نظروى » ، فرآه جندب

(٢٣) الصياقلة : مفردة الصيقل شحاذ السيوف .

(٢٤) أن يقيده به أى يقتله به .

(٢٥) الاغانى ١٨٥٤ .

(٢٦) الاغانى ١٨٦٤ .

(٢٧) أنساب الاشراف ٢٩٥ و ٣١ .

الخير^(٣٨) و جندب بن عبدالله الأزدي ، فأستعار سيفاً قاطعاً ، فاشتمل عليه ، وخرج يريد الوليد بن عقبة ، فلقى معضد بن يزيد أحد بني تميم الله بن ثعلبة بن عكابة ؛ و كان ناسكاً فأخبره بما يريد ، فقال له : لا تقتل الوليد فإنه يورث فرقة و فتنة و لكن شأنك بالعلاج ؛ فشدّ على الساحر فقتله ، ثم قال له : أحي نفسك إن كنت صادقاً .

فقال الوليد : هذا رجل يلعب فيأخذ بالعين سرعة و خفة ، فقدّم جندب ليضرب عنقه ، فأنكرت الأزدي ذلك وقالوا : أقتل صاحبنا بعلاج ساحر ؛ فحبسه ، فلما رأى السجن طول صلاته و كثرة صيامه تحوّب عن حبسه فخلّى سبيله ؛ فمضى جندب فلحق بالمدينة ، و كان يكنى أبا عبدالله ، فاخذ الوليد السجن وكان يقال له : دينار و يكنى أبا سنان ، فضرب عنقه و صلبه بالسبخة^(٣٩) ، و لم يزل جندب بالمدينة حتى كلف فيه عليّ بن أبي طالب عثمان ، فكتب إلى الوليد يأمره بالإمساك عنه فقدم الكوفة (*) .

أمارات الثورة في ولاية الوليد

قال البلاذري :^(٤٠) لما شاع فعل عثمان و سارت به الركب كان أول من دعا

(٣٨) كان في الأزدي جنادة أربعة : جندب الخير ابن عبدالله : و جندب بن زهير ، و جندب بن كعب ؛ ترجموا لهم في الصحابة و نسبوا إلى أحدهم قتل الساحر ؛ والرابع جندب بن عفيف والمشهور عندهم أن قاتل الساحر هو جندب بن كعب بن عبدالله بن غنم الأزدي ثم الغامدي . قال ابن الأثير بترجمته في أسد الغابة فضربه ضربة فقتله ، ثم قال له : أحي نفسك ، ثم قرأ : « أتأتون السحر و أنتم تبصرون » فرجع إلى الوليد ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : « حد الساحر ضربة بالسيف » . . . فحبسه الوليد . . . و قال ابن أخيه في حبسه :

أفي مضرب السحار يجبس جندب و يقتل أصحاب النبي الاوائل

. . . و انطلق إلى أرض الروم فلم يزل يقاتل بها المشركين حتى مات لعشر سنوات مضين من خلافة معاوية .

راجع أسد الغابة ج ٣٠٣١ - ٣٠٦ .

(٣٩) قد ورد في رواية المسعودي : « بالكناس » ، و في المعجم الكناسة محلة

بالكوفة و نسب السبخة إلى البصرة .

(*) أنساب الاشراف ٢٩٥ و ٣١ .

(٤٠) أنساب الاشراف ٥ .

إلى خلعه والبيعة لعليّ عمرو بن زرارة^(٤١) بن قيس بن الحارث بن عمرو بن عداء النخعي، وكميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعي ثمّ أحد بني صهبان، فقام عمرو بن زرارة فقال: أيّها الناس إنّ عثمان ترك الحقّ وهو يعرفه، وقد أغرى بصلحائكم يوليّ عليهم شراركم؛ فمضى خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان العذريّ حليف بني زهرة إلى الوليد فأخبره بقول عمرو بن زرارة وإجتماع الناس إليه، فركب الوليد نحوهم، فقيل له: الأمر أشدّ من ذلك والقوم مجتمعون فاتق الله ولا تسعّر الفتنة وقال له مالك بن الحارث الأشتر النخعي: أنا أكتفيك أمرهم؛ فأتاهم فكفّهم وسكنّهم وحدّرهم الفتنة والفرقة؛ فانصرفوا.

وكتب الوليد إلى عثمان بما كان من ابن زرارة، فكتب إليه عثمان: إنّ ابن زرارة أعرابيّ جلف فسيّره إلى الشام، فسيّره؛ وشيّعه الأشتر والأسود بن يزيد بن قيس، وعلقمة بن قيس، وهو عم الأسود، والأسود أكبر منه؛ فقال قيس بن فهدان بن سلمة من بني البداء من كندة يومئذ:

أقسم بالله رب البيت مجتهدا أرجو الثواب له سرّاً وإعلانا
لأخلعنّ أبا وهب وصاحبه كهف الضلالة عثمان بن عفانا

وكان عثمان وجه حمران إلى الكوفة حين شك الناس الوليد بن عقبة ليأتيه بحقيقة خبره فرشاه الوليد، فلمّا قدم على عثمان كذب عن الوليد وقرّظه، ثمّ إنّه لقي مروان فسأله عن الوليد، فقال له: إنّ الأمر جليل، فأخبر مروان عثمان بذلك، فغضب على حمران وغرّبه إلى البصرة لكذبه إيّاه وأقطعته داراً. (*)

استمرت إمارة الوليد على الكوفة خمس سنين وغزا في أيامه آذربيجان وأصاب حدّاً في غزاة فأرادوا أن يقيموه عليه، فقال حذيفة: أتقيمون عليه الحدّ وهو بأزاء

(٤١) عمرو بن زرارة. ترجموه في الصحابة، وفد أبوه على النبي وحده برؤيا

رآها فعبره له.

راجع ترجمتهما في أسد الغابة ج ٢٠١٢ - ٢٠٢ - ج ١٠٤٤٤.

(*) انساب الاشراف ٥.

العدو فكفوا عن ذلك . (٤٢)

ولا ندري هل كان ذلك منه في شربه الخمر أم غيره ، فإنه كان مشهوراً بمعاقرة الخمرة و حدث على ذلك في قصة مشهورة ذكرها المؤرخون وقالوا :

في حده على السكر

فيما أخرجه أبو الفرج في الاغانى (٤٣) عن أبي عبيد و الكلبي و الأصمعيّ

و عمر بن شبه .

أنّ وليد بن عقبة كان زانيا شرب خمر ، فشرّب الخمر بالكوفة و قام ليصليّ بهم الصبح في المسجد الجامع ، فصلّى بهم أربع ركعات ، ثمّ التفت إليهم و قال لهم أزيد كم و تقيّاً في المحراب و قرأهم في الصلاة :

علق القلب الربابا بعد ماشابت و شابا

و قال المسعودي : (٤٤) إنّ الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه و مغنّيه من

أوّل الليل إلى الصبح ، فلما آذنه المؤذّنون بالصلاة خرج منفصلاً في غلائله (٤٥) فتقدّم إلى المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعاً ، و قال : أتريدون أن أزيد كم ؟ و قيل إنّّه قال في سجوده و قد أطال : « إشرّب و اسقني » ، فقال له عتّاب الثقفى و كان في الصف الأوّل : ما تريد لأزادك الله مزيد الخير . والله لا أعجب إلاّ بمن بعثك إلينا و اليا و علينا أميراً : فحصبه الناس بحصباء المسجد ، فدخل قصره يترنّح و يتمثل أبيات تأبّط شراً .

ولست بعيداً عن مدام و قينة
و لكننسى أروي من الخمر هامتي
و لا بصفا صلد عن الخير بمعزل
و أمشي الملا بالساحب المتسلسل

(٤٢) أنساب الاشراف ٣١٥ .

(٤٣) الاغانى ١٧٨٤ - ١٧٩ .

(٤٤) المسعودى فى مروه ٤٣٥١ .

(٤٥) غلائله مفردة الغلالة شعار يلبس تحت الثوب و الدرع . بطائن تلبس

ماجري للشهود

رغب أهل الكوفة أن يذهبوا إلى المدينة ومعهم بيّنة جليّة تؤيدهم في شهادتهم على أخي الخليفة كي لا يجبهوا بالردّ والإنكار روى أبو الفرج ، والمسعودي ، والبلاذري ، واللفظ للأخير قال : (٤٦)

لما صلّى الوليد بالناس و هو سكران اتى أبو زينب زهير بن عوف الأزدي صديقا له من بني أسد يقال له : المورّع ، فسأله أن يعاونه على الوليد في إلتماسه غرته ففقدها ذات يوم فلم يرياه خرج لصلاة العصر ، فانطلقا إلى بابه ليدخلا عليه ، فمنعهما البواب ، فأعطاه أبو زينب دينارا ، فسكت ، فدخلا فاذا هما به سكران ما يعقل فحملاه حتى وضعاه على سريره فقاء خمرًا و انتزع أبو زينب خاتمه من يده .

و في لفظ الاغاني بعد هذا : و لقي أبو زينب و صاحبه عبدالله بن حبيش الأسدي و علقمة بن يزيد البكري وغيرهما فأخبرا هم ، فقالوا : اشخصوا إلى أمير المؤمنين فأعلموه ، فقال بعضهم : لا يقبل قولنا في أخيه .

و في لفظ البلاذري : و مضى و صاحبه على طريق البصرة حتى قدما على عثمان .

عند الخليفة

روي ابو الفرج وقال : (٤٧) قدم رجل المدينة فقال لعثمان (رض) إنني صلّيت الغداة خلف الوليد ابن عقبة ، فالتفت إلينا فقال : أأزيدكم ؟ إنني أجدا اليوم نشاطاً ، وأنا أشمّ منه رائحة الخمر ؛ فضرب عثمان الرجل ؛ فقال الناس : عطّلت الحدود و ضربت الشهود . و في رواية البلاذري عن أبي إسحاق قال : فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر أبو زينب ، و جندب بن زهير ، و أبو حبيبة الغفاري ، والصعب بن جثامة ، فأخبروا عثمان خبره ، فقال عبدالرحمن بن عوف : ماله أجنّ ؟ ! قالوا : لا ولكنّه سكر ، قال فأوعدهم عثمان و تهدّدهم ، وقال لجندب : أنت رأيت أخي يشرب الخمر ؟ ! قال : معاذ الله ولكنّي

(٤٦) في الاغاني ١٨٠٤ . و مروج الذهب ٤٣٥١ و أنساب الاشراف ٣٣٥

(٤٧) في الاغاني ١٨١٤ بسنده الى مطر الوراق .

اشهد أني رأيتُه سكران يقلسها^(٤٨) من جوفه و إنني اخذت خاتمه من يده وهو سكران لا يعقل .

وفي رواية الأغاني فشحصوا إليه و قالوا : إننا جنناك في أمر و نحن مخرجوه إليك من أعناقنا و قد قلنا أنك لاتقبله ،

قال : و ما هو ؟

قالوا : رأينا الوليد و هو سكران من خمر قد شربها و هذا خاتمه أخذناه و هو لا يعقل ! ...

و في رواية المسعودي : ثم تقايا عليهم ما شرب من الخمر ، فانتزعوا خاتمه من يده فأتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده على الوليد أنه شرب الخمر ، فقال عثمان : و ما يدريكما أنه شرب خمرأ ، فقالا : هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية ، و أخرجنا خاتمه فدفعا له إليه فرزأهما و دفع في صدورهما ، و قال : تنحيا عني فخرجا و أتيا علي بن أبي طالب (رض) و أخبراه بالقصة ، فأتى عثمان و هو يقول : دفعت الشهود و أبطلت الحدود . . .)

و في رواية البلاذري عن الواقدي : و قد يقال : إن عثمان ضرب بعض الشهود أسواطا فأتوا علياً فشكوا ذلك إليه فأتى عثمان ، فقال : عطلت الحدود و ضربت قوما شهدوا على أخيك فقلبت الحكم ؛

و أخرج البلاذري عن أبي إسحاق قال : فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم و بين عثمان و أن عثمان زبرهم ؛ فنادت عائشة : إن عثمان أبطل الحدود و توعد الشهود ؛^(٤٩)

و أخرج أبو الفرج^(٥٠) عن الزهري أنه قال : خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان في أمر الوليد فقال : أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل ؟ لئن أصبحت لأننكن بكم ، فاستجاروا بعائشة ، و أصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً و كلاماً فيه

(٤٨) يقلسها : يقيها .

(٤٩) البلاذري ٣٣٥

(٥٠) الاغاني ١٨٠٤ .

بعض الغلظة فقال : أما يجد مرآق أهل العراق وفسآفهم ملجأ إلا بيت عائشة ؛ فسمعت فرفعت نعل رسول الله ﷺ وقالت : تركت سنة رسول الله صاحب هذا النعل . فتسامع الناس فجاء واحتي ملأوا المسجد فمن قائل : أحسنت ، و من قائل : ما للنساء و لهذا ؟ حتى تحاصبوا و تضاربوا بالنعال . . .

و أخرج البلاذري (*) : ان عائشة أغلظت لعثمان ، و أغلظ لها و قال : و ما أنت و هذا ؟ إنما أمرت أن تقرّي في بيتك ، فقال قوم مثل قوله ، و قال آخرون : و من أولى بذلك منها ، فاضطربوا بالنعال ، وكان ذلك أوّل قتال بين المسلمين بعد النبي ﷺ و أخرج اليعقوبي في تاريخه (٥١) و ابن عبد البر بترجمته من الاستيعاب قريبا مما أوردناه من موقف أمّ المؤمنين في هذه القصة .

و أخرج البلاذري (٥٢) عن الواقدي و أبي مخنف و غيرهما أنّهم قالوا : أتى طلحة و الزبير عثمان ، فقالا له : قد نهيناك عن تولية الوليد شيئا من أمور المسلمين فأيت ، و قد شهد عليه بشرب الخمر و السكر فاعزله ؛

و قال له عليّ : اعزله و حدّمه إذا شهد الشهود عليه في وجهه ؛ فولّى عثمان سعيد ابن العاص الكوفة و أمره باشخاص الوليد فلما قدم سعيد الكوفة غسل المنبر و دار الامارة . و روى الطبري (٥٣) في بيان هذا و قال : فقدم سعيد بن العاص الكوفة فأرسل إلى الوليد ان أمير المؤمنين يأمرك أن تلحق به ، قال : فتضجع أيا ما فقال له : انطلق إلى أخيك فانه قد أمرني أن أبعثك إليه ، قال : و ما صعد منبر الكوفة حتى أمر به أن يغسل فناشده من قريش ممن كانوا خرجوا معه من بني أمية ، و قالوا : إن هذا قبيح و الله لو أراد هذا غيرك لكان حقاً أن تذب عنه ، يلزمه عار هذا أبدا ، قال فأبى إلا أن يفعل فغسله و أرسل إلى الوليد أن يتحوّل من دار الامارة فتحوّل عنها و نزل دار عمارة ابن عقبة .

(*) البلاذري ٣٣٥

(٥١) اليعقوبي ٢٠٣٢ .

(٥٢) البلاذري ٣٥٥ .

(٥٣) الطبري ٨٨٥ في ذكره حوادث سنة ٣٣ هـ .

و في الأغاني^(٥٤) : لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب إليه يأمره بالشخص ، فخرج و خرج معه قوم يعذرونه ، فيهم عدي بن حاتم ، فنزل الوليد يوما يسوق بهم ، فقال يرتجز :

لا تحسبنا قد نسينا الايجاف و النشوات من عتيق أوصاف
و عزف قينات علينا عزاف^(٥٥)

فقال عدي : اين تذهب بنا ! أقم ! وفي رواية البلاذري^(٥٦) : و أشخص الوليد فلما شهد عليه في وجهه وأراد عثمان أن يحدّه ألبسه جبة حبر^(٥٧) و أدخله بيتا فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه ، قال له الوليد : أنشدك الله أن تقطع رحمي ، و تغضب أمير المؤمنين عليك فيكفّ فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أخذ السوط ودخل عليه و معه ابنه الحسن ، فقال له الوليد : مثل تلك المقالة ، فقال له الحسن : صدق يا أبت ، فقال علي : ما أنا إزأ بمؤمن ؛ و جلده بسوط له شعبتان أربعين جلدة ، و لم ينزع جبته ؛ و كان عليه كساء فجازبه علي إياه حتى طرحه على ظهره و ضربه و ما يبد و إبطه .

و في رواية الأغاني^(٥٨) : فقال له الوليد نشدتك بالله و القرابة ، فقال علي : أسكت أبا و هب فانما هلكت بنو إسرائيل بتعطيلهم الحدود ، فضربه و قال : لتدعوني قريش جلاّدها . و قال المسعودي^(٥٩) : فلما نظر إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقيا لغضب عثمان لقرابته منه أخذ علي السوط و دنا منه ، فلما أقبل نحوه سبه الوليد ، و قال : يا صاحب مكس ،^(٦٠)

٥٤) الاغاني ١٨١٤ .

٥٥) الايجاف : سير فسيح واسع للابل والنشوات من عتيق أوصاف ، اي ولم ننس النشوات من خبر عتيق موصوف بالجودة ، و عزف قينات . . . اي ولم ننس عزف المغنيات .

٥٦) البلاذري ٣٥٥ .

٥٧) حبر ضرب من برود اليمن .

٥٨) الاغاني ٤٤٩١

٥٩) المسعودي ٤٤٩١ .

٦٠) المكس : النقص والظلم ، و دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية ، أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة .

فقال عقيل بن أبي طالب و كان ممن حضر : إنك لتتكلّم يا ابن أبي معيط كأنك لا تدري من أنت و انت علعج من أهل صفورية - وهي قرية بين عكا و اللجون من أعمال الأردن من بلاد طبرية كان ذكوان أباه يهوديا منها - فأقبل الوليد يروغ^(٦١) من عليّ فاجتذبه فضرب به الأرض و علاه بالسوط ،

فقال عثمان : ليس لك ان تفعل به هذا ، قال : بلى و شرّ أمن هذا إذا فسق و منع من حق الله تعالى أن يؤخذ منه .

و روى البلاذري^(٦٢) و قال لما ضرب عليّ الوليد بن عقبة جعل الوليد يقول : يا مكيثة يا مكيثة^(٦٣) ! و قال حين حدّ :

باعد الله ما بيني و بينكم بني امية من قري و من نسب

ان يكثر المال لا يذمم فعالكم و إن يعش عائلا مولاكم يخب

و روى أنه سئل عثمان ان يخلق ، و قيل له إن عمر خلق مثله ، فقال : قد كان فعل ثم تركه ،

و روى اليعقوبي^(٦٤) أن عثمان بعث أخاه الوليد بعد أن أجري الحد عليه على صدقات كلب و بلقين ،

في هذه القصة نجد الوليد بن عقبة امرأ موصوفا في القرآن بالفسق ، و مشهوراً لدى الناس بالسكر و الزنا ، و نجده عارفا بضعف نفس أخيه الخليفة خيراً بكيفية التصرف فيه ،

و نجده يبسط يده في أموال المسلمين . كما نجده يتخذ من السلطة سلماً إلى التمتع بشهوته و يتجاهر في سبيل ذلك غير هيّاب و لا متحرج اعتماداً على مركز أخيه الخليفة و تدليله إياه ، فنجده يقطع نديمه الشاعر النصراني أرضاً واسعة و يجري عليه لحم الخنزير

(٦١) يروغ الرجل و الثعلب يميل و يجيد عن الشيء .

(٦٢) مكيثة المكث اللبث و المكيث الرزين ، و لعله كان يوصى نفسه بالصبر و الوقار

(٦٣) الانساب ، ٣٥٥ .

(٦٤) اليعقوبي في تاريخه ١٤٢٢ .

والخمر ، ويدخله المسجد الجامع و هو سكران ؛ و يدخل الساحر اليهودي المسجد أيضا ليقوم له فيه بأعماله السحرية ؛ و يخرج سكران في غلائله ليصلي بالمسلمين في محرابهم ، و يتقايأ الخمرة لا كثاره منها حتى إذا أشخص إلى المدينة أخرج معه الأشراف ليعذروه ولكنه لا يستطيع ان يكف عن ذكر الخمر و العزف فيتغنى بهما و هو في طريقه إلى مجلس الحكم .

و نجد فيها المسلمين كافة متذمريين من السلطة معلنين استنكارهم عليها غير أن هناك شخصيتان متميزتان على من عداهما .

أولاهما ابن أبي طالب فانه الشخص الوحيد الذي تقدم من بين المسلمين والصحابة باجراء الحد على أخي الخليفة غير مبال بسخط الخليفة ، و نقمة أسرته من بنى أمية ، و من المصادفات الفريدة أن يكون هذا الشخص ضارب رأس الأب الكافر و مجلد ظهر الابن الفاسق ، و حق له ان يقول لتدعوني قريش جلاؤها ؛ و لقد ادّخر بأفعاله هذه كرها شديدا في صدور قريش ، و حقدأ دفيناجني ثمارها في مستقبل أيامه .

والشخصية المتميزة الأخرى شخصية أم المؤمنين عائشة فانها كانت في الناقمين على عثمان تملك قيادة جماهير الناس و قد استطاعت أن تحشد الجماهير ضده بعمل فذ لم يقم به أحد قبلها و لا من بعدها ، فانها أخرجت نعل رسول الله في وقت كان الناس متعطين إلى رؤية آثار رسول الله و بذلك أثارت عواطفهم ! و هيجتهم ! و دفعتهم إلى حيث ما تريد ؛ فوقع الخصام ! و انقسم المسلمون حزبين يترامون بالحصباء و يتضاربون بالنعال ! و كان ذلك أول قتال وقع بين المسلمين ، و أخير أتغلبت على الخليفة و اضطر إلى النزول عند رغبة الجماهير فعزل أخاه وأحضره للحكم ، ولولا براعتها في تحشيد الجماهير و قيادتها لما وقع شيء من ذلك ؛ و إنها لم تكن الوحيدة ممن بقيت من أزواج الرسول بعده فقد كانت هناك حفصة و أم سلمة و أم جيبية و قد اشترك بعضهن في بعض المواقف السياسية غير أن واحدة منهن لم تفعل ذلك .

و نجد في هذه القصة الخليفة عثمان قد اتخذ لنفسه سريرا يجلس عليه مما لم نجد

الخليفتان قبله قد فعلا ذلك؛ ثم نجده يشرك معه على السرير أباسفيان كبير قریش في حروبها لرسول الله، وأخاه الموصوف في القرآن بالفسق شرّيب الخمر الزاني، و نجده يحترم عمّه الحكم طريد رسول الله و لعينه أكثر من أي إنسان كان فيزحل له عن مجلسه، و نجده يطعم النصف الشرقي من بلاد المسلمين إلى أخيه الماجن هذا ليجبر بذلك نفسه الكسيرة؛ و نجده يبسط يدها المتهتك على بيت مال المسلمين. و يعاقب الصحابي الجليل ابن مسعود على إنكاره على أخيه، و يخاطبه ذاك الخطاب المقذع و يأمر به فيضرب حتى تنكسر ضلعاؤه و يجرّمه عطاءه و يمنعه من الخروج إلى الجهاد في سبيل الله و يجسسه في المدينة حتى يموت، كل ذلك يفعله غضباً لأخيه الفاسق هذا؛ و نجده يرد شهادة الشهود على أخيه، و يضربهم على شهادتهم، و بعد أن يجبر على إجراء الحدّ عليه يلبسه جبّة حبر تمنع من جسده ألم السياط، ثم لا يخلق رأسه بعد الحدّ: و بعد ذلك كلّه يوظّفه على الصدقات.

هذه واحدة من حوادث سياسية اشتركت فيها أمّ المؤمنين ضدّ الخليفة عثمان، و الحادثة الأخرى التي اشتركت فيها أمّ المؤمنين، وقادت الجماهير فيها ضدّه كانت في قصة الخليفة مع عمار بن ياسر؛

و عمار بن ياسر هو أبو اليقظان ابن ياسر بن عامر، وكان ياسر والدعمار عربياً قحطانياً من جذج حيامن عنس قدم من اليمن إلى مكة وحالف أباحذيفة بن المغيرة المخزومي و تزوج أمته سمية بنت خباط فولدت عماراً فاعتقه أبو حذيفة فمن هنا صار عمار مولى لبني مخزوم كان هو و أبواه و أخوه عبدالله من السابقين إلى الإسلام. و أجهروا باسلامهم فعذبوا عليه أشدّ العذاب. ألبسوا أذراع الحديد، ثم صهروا في الشمس على أن يتر كوا الإسلام وهم يأبون من ذلك، وكان رسول الله يمرّ عليهم بالأبطح وهم يعدّون في رمضاء مكة فيقول: «صبراً آل ياسر موعدكم الجنة» وكانت سمية أول شهيد في الإسلام طعنها أبو جهل بحربة في قلبها فماتت من ذلك. و قتل بعدها ياسر،

أمّا عمار فأنه أعطاهم ما أرادوا و بلسانه مكرها فأخبر النبي بأنّ عماراً كفر فقال: كلاً. إنّ عماراً ملئ إيماناً من قرنه إلى قدمه، و أخلط الإيمان بلحمه و دمه،

فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي فجعل رسول الله يمسه عينيه ، وقال : إن عادوا لك فعدلهم بما قلت ، فأنزل الله تعالى فيه :

من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان . . . (الآية . ٦٥)

هاجر عمار إلى المدينة و شهد بدرا و ما بعدها و لما قدم النبي ﷺ إلى المدينة جمع أحجارا و بنى له مسجد قبا فهو أول من بنى مسجدا في الإسلام (٦٦) .

و اشترك في بناء مسجد النبي ﷺ قال ابن هشام (٦٧) عند ذكره بناء رسول الله مسجده في المدينة : فدخل عمار و قد أثقلوه باللبن ، فقال : يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون .

قالت أم سلمة زوج النبي ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول : « ويح ابن سمية ليسوا بالذي يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية » و ارتجز علي بن أبي طالب (رض)

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله أنه إنما يعرف به ، فقال قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية والله إنني لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك ، قال : و في يده عصا ، قال : فغضب رسول الله ثم قال « مالهم و لعمار يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار ، إن عمارة جلدة ما بين عيني وأنفي فإذا بلغ ذلك من الرجل

(٦٥) ذكر نزول هذه الآية في عمار ابن عيد البر بترجمته من الاستيعاب قال : هذا

ما اجتمع أهل التفسير عليه ، و راجع تفسير الآية في تفسير الطبري و القرطبي و ابن كثير و السيوطي و طبقات ابن سعد ١٧٨٣ و المستدرک ١٧٨٣ و غيرها و راجع لسائر ما ذكرناه في نسب عمار و أبيه و أمه و تعديهم إلى ترجمتهم في الاستيعاب و أسد الغابة و الإصابة و باب فضائلهم في المستدرک و الكنز .

(٦٦) ترجمته في أسد الغابة .

(٦٧) سيرة ابن هشام ١١٤٢ .

فلم يستبق فأجتنبوه» قال أبوذر في شرح سيرة ابن هشام: إن هذا الرجل هو عثمان ابن عفان (٦٨).

وقد اثنى عليه رسول الله في مواطن كثيرة منها قوله فيه لما رأى خالدًا يغلظ له القول: «من عادى عمارًا عاداه الله ومن أبغض عمارًا أبغضه الله» شهد مع عليّ الجمل و صفين، وكان في صفين لا يأخذ في ناحية ولاواد إلا وتبعه أصحاب النبي كأنه علم لهم، وكان يرتجز ويقول:

اليوم ألقى الأجابة محمدًا و حزبه

ولما قتل اختصم في قتله اثنان فقال عمرو بن العاص والله إن يختصمان إلا في النار، والله لو ددت أنبي مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة (٦٩).

هذا هو عمار بن ياسر، وأما قصته مع الخليفة عثمان فإنه غضب عليه في عدة موارد.

منها في قصة ترحمه من كل قلبه على أبي ذر في ما روى البلاذري (٧٠) وقال: إنه لما بلغ عثمان موت أبي ذر بالربذة قال: رحمه الله. فقال عمار بن ياسر: نعم فرحمه الله من كل أنفسنا، فقال عثمان: يا عاص أير أويه أتراني ندمت على تسييره؟ وأمر فدفع في قفاه وقال: إالحق بمكانه فلما تهباً للخروج جاءت بنو مخزوم إلى عليّ فسألوه أن يكلم عثمان فيه فقال له عليّ: يا عثمان! إتق الله فانك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: أنت أحق بالنفي منه فقال عليّ رُم ذلك إن شئت، واجتمع المهاجرون فقالوا: إن كنت

(٦٨) شرح سيرة ابن هشام لابي ذر الخشني المتوفى (٦٠٤) هـ وقد روى ذلك

عن ابن اسحاق صاحب السيرة الذي من سيرته أخذ ابن هشام ما اورده في سيرته.

(٦٩) استشهاد مساء الخميس ٩ صفر سنة ٣٧ هـ وعمره ٩٣ سنة راجع ترجمته في الاستيعاب و اسد الغابة و الاصابة و البخارى كتاب الجهاد الباب السابع عشر والطبقات ج ٣ ر ق ١٦٦٦١-١٨٩.

(٧٠) الانساب ٥٤٢٥ واليعقوبي ١٥٠٢ و كان عثمان قد نفى أبا ذر الى الربذة لما شكاه معاوية فتوفى هناك في قصة طويلة ذكرها البلاذري في الانساب ٥٢٢٥ - ٥٤٢ و ابن سعد في الطبقات ١٦٨٤ و اليعقوبي ١٤٨٢ والمسعودي ٤٣٨١.

كلما كلمك رجل سيرته و نفيته فان هذا شيء لا يسوغ . فكف عن عمّار .
 ومنها في قصة أخذه كتاب إستنكار الصحابة من عثمان إليه في ما أخرجه البلاذري
 وغيره^(٧١) قال البلاذري : إن المقداد بن عمرو ، و عمّار بن ياسر ، و طلحة ، و الزبير في
 عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتابا عدّ دوافيه أحداث عثمان و خوّفوه ربّه
 و أعلموه أنّهم موأثبوه إن لم يقطع فأخذ عمّار الكتاب و أتاه به فقرأ صدرأ منه فقال له
 عثمان : أعليّ تقدم من بينهم ؟ فقال عمّار : لأنّي أنصحهم لك . فقال : كذبت يا ابن سمية!
 فقال : أنا والله ابن سمية و ابن ياسر ، فأمر غلماناه فمدّوا يديه و رجله ثمّ ضربه عثمان
 برجله و هي في الخفيّن على مذا كيره فأصابه الثقتق ، و كان ضعيفا كبيرا فغشي عليه .
 و منها قصة استنكاره من أخذ عثمان جواهر من بيت المال في ما رواه البلاذري^(٧٢)
 و قال : كان في بيت المال بالمدينة سفظ فيه حلّي و جواهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّي به
 بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك و كلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبه فخطب
 فقال . لناخذنّ حاجتنا من هذا الفيه و إن رغمت أنوف أقوام . فقال له عليّ : إذا تمنع
 من ذلك و يحال بينك و بينه . و قال عمّار بن ياسر أشهد الله أنّ أنفي أوّل راعم من
 ذلك فقال عثمان : أعليّ يا ابن المتكأ^(٧٣) تجتري ، خذوه ، فأخذ و دخل عثمان ودعا به
 فضربه حتى غشي عليه ثمّ أخرج فحمل حتى أتى به منزل أمّ سلمة زوج رسول الله ﷺ
 فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب فلما أفاق توضأ وصلّى وقال : الحمد لله ليس هذا
 أوّل يوم أوزينا فيه في الله و قام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني
 مخزوم فقال : يا عثمان أمّا عليّ فاتمّيته و بني أبيه ، وأمّا نحن فاجترأت علينا و ضربت
 أخانا حتىّ أشفيت به على التلف ، أما والله لئن مات لأقتلنّ به رجلا من بني أمية عظيم
 السرة ، فقال عثمان : وإنك لها هنا يا ابن القسريّة ، قال : فانهما قسريّتان وكانت أمه وجدته
 قسريّتين من بجيلة ، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج ، فأتي أمّ سلمة فاذا هي قد غضبت لعمّار ،

(٧١) الانساب ٤٩٥ ، و العقد الفريد ٢ ر ٢٧٢ ، و راجع تفصيل الكتاب في

الامامة والسياسة .

(٧٢) أنساب الاشراف ٤٨٥

(٧٣) المتكأ : العظيمة البطن . البظراء المفضاة . التي لا تمسك البول .

وبلغ عائشة ماصنع بعمار فغضبت واخرجت شعراً من شعر رسول الله ﷺ و ثوبا من ثيابه ونعلا من نعاله ثم قالت : ما أسرع مائر كتم سنة نبيكم وهذا شعره و ثوبه ونعله لم يبل بعد ، . فغضب عثمان غضبا شديداً حتى مادري ما يقول فالتج المسجد وقال الناس : سبحان الله ، سبحان الله ، وكان عمرو بن العاص واجداً على عثمان لعزله إياه عن مصر وتوليته إياها - عبد الله بن سعد بن أبي سرح فجعل يكثر التعجب والتسبيح ،
منها في قصة دفن ابن مسعود فإنه كان قد أوصى أن يصلي عليه عمار ولا يؤذن به عثمان ففعل فلما أخبر بذلك غضب عليه ولم يلبث يسيراً حتى توفي المقदार فصلى عليه عمار وكان أوصى إليه ولم يؤذن عثمان به فاشتد غضب عثمان على عمار وقال : ويلي على ابن السواد ، أما لقد كنت به عليماً (٧٤) :

و مما يلفت نظرنا في هذه القصة مجابهة الخليفة عماراً بقوله : يا ابن المتكاه ؛ و يا عاص أير أبيه إلى أمثالهما ؛ هذا مع ما ورد في الصحاح والمسانيد عن أم المؤمنين من أن عثمان رجل حيي ؛ و أن الملائكة والله لتستحي من عثمان ؛ و أن رسول الله قد استحي منه لشدة حيائه ؛ إلى غيرها مما فيه الإشادة بذكر حيائه !

و نجد فيها أيضاً لأم المؤمنين دور القيادة الحكيمة في تحشيد الناقلين من الخليفة ضده ، والبصيرة النافذة بما يؤثر في نفوس الجماهير من الناس ؛ فانها إن كانت قد باغت الخليفة في تلك المرة باخراج نعل رسول الله لتهيج الجماهير عليه وأثرت الأثر الذي كانت تتوخاه ، ولم يكن لتكراره مرة ثانية ذلك الأثر على النفوس ، فانها في هذه المرة أيضاً لم تعدم الوسيلة لاثارة العواطف ضده فقد أضافت إلى ما أخرجت : ثوب رسول الله و شعره ، فكان لها الأثر الفعّال في إثارة الناس على عثمان وتحطيم مركزه كخليفة للمسلمين كما كان ذلك للتي قبلها .

و في القصتين جميعاً تمكنت أم المؤمنين من أن ترفع عن عثمان الحصانة التي كان يتمتع بها في المجتمع الإسلامي لكانه من خلافة رسول الله ؛ فانها قد استطاعت بوسائلها المحسوسة أن تجعله في جانب . و سنة رسول الله و آثاره و ازواجه في جانب آخر ،

و بذلك قد أزيلت عنه كل حُرمة في النفوس و كرامة في المجتمع؛ فأصبح المسلمون يستسيغون النيل منه، ثم تعدى أثر ذلك من شخص الخليفة إلى مقام الخلافة فإنه لم يبق بعد هذا لمقام الخلافة أيضاً حرمتها الأولى في المجتمع الإسلامي و بذلك أثرت حتى على من جاء بعده من الخلفاء .

و مما نرى في هذه الحوادث تردّي العلاقات بين أمّ المؤمنين و عثمان من سيء إلى أسوأ فقد أصبحت من أشدّ المعارضين له بعد أن كانت من أقوى مؤيديه، و من الجائز أن يكون بدء تنقيص عطائها في خلال هذه المعارك الكلامية .

و أخيراً قد أدّت هذه الحوادث المتتالية بأمّ المؤمنين من منبته لغيرها إلى نائرة لكرامتها فأصبحت المعركة معركتها أكثر من أن تكون معركة غيرها و اشتركت في المعركة أفراد أسرتها حتى قالوا « و أجلب عليه عجم بن أبي بكر ببني تيم و اعانه على ذلك طلحة بن عبيدالله » (٧٥) .

و قصة جلب عجم بن أبي بكر عليه يبدأ من مصر حيث اشترك مع عجم بن أبي حذيفة بالثورة ضدّ عبدالله بن سعد بن أبي سرح عامل عثمان عليها مما سنوردها بعد إيراد تراجمهم .

أ - عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث القرشي العامري . و هو أخو عثمان من الرضاة أرضعت أمّه عثمان .

أسلم قبل القتح و هاجر إلى المدينة و كتب الوحي لرسول الله ثم ارتدّ مشركاً و صار إلى قريش بمكة، فقال لهم: إنّي كنت أصرف عجماً حيث أريد . كان يملي عليّ: « عزيز حكيم » . فأقول: أو « عليهم حكيم »؟ فيقول: نعم، كلّ صواب؛ فأنزل الله تعالى فيه:

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إليّ ولم يوح إليه شيءٌ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت و الملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق »

و كنتم عن آياته تستكبرون ، الآية ٩٣ من سورة الانعام .

فلما كان يوم الفتح أهدر رسول الله دمه وأمر بقتله ولو وجدتمتلقا بأستار الكعبة ، ففرّ عبدالله إلى عثمان فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ ، فاستأمنه له ، فصمت رسول الله ﷺ طويلا ، ثم قال : نعم ، فلما انصرف عثمان قال لمن حوله : ما صمتُ إلا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه ، فقالوا : هلا أو مات إلينا ، فقال : إن النبي لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين .

ولاه عثمان مصر سنة ٢٥ هـ وعزل عنها عمرو بن العاص ففتح افریقیة فأعطاه عثمان خمس غنائم الغزوة الأولى و بقي أميراً على مصر حتى سنة ٣٤ حيث ثار ابن إبي حذيفة في مصر فمضى إلى عسقلان فاقام بها حتى قتل عثمان و تو في سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ (٧٦)

ب - محمد بن أبي بكر عبدالله ابن أبي قحافة عثمان ، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية كانت تحت جعفر و تزوجها أبو بكر بعد وفاة جعفر بن أبي طالب فولدت له محمداً في طريقهم إلى مكة في حجة الوداع ، ولما تو في أبو بكر تزوجها علي فنشأ محمد في حجر علي و كان ربيبه شهد مع علي الجمل و صفين ، ثم ولاه مصر فدخلها في الخامس عشر من رمضان سنة ٣٧ ، فجهز معاوية عمرو بن العاص إلى مصر سنة ٣٨ فتغلب عليه وقتله معاوية بن خديج صبراً و أدخلوا جثته في بطن جمار ميت و أحرقوه (٧٧) .

ج- أبو القاسم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي العبشمي ، و أمه سهيلة بنت سهيل بن عمرو العامرية ، ولد بأرض الحبشة على عهد رسول الله ﷺ و استشهد أبوه أبو حذيفة بالامامة فضم عثمان ابنه هذا إليه ورباه . استأذن من عثمان ان يذهب إلى مصر للغزوة فأذن له فأخذ هناك يؤلب الناس على عثمان ثم وثب على خليفة عبدالله بن سعد

(٧٦) الاستيعاب ٣٦٧٢ - ٣٧٠ والاصابة ج ٢ ٣٩٠ - ٣١٠ - وج ١١١ - ١٢

و أسد الغابة ٣ ر ١٧٣ - ١٧٤ ، و أنساب الاشراف ٤٩٥ والمستدرک ٣ ر ١٠٠ والمفسرون كالقرطبي وغيره في تفسيرهم الآية ٩٣ من سورة الانعام و ابن أبي الحديد . ٦٨١

(٧٧) المؤرخون في ذكرهم حوادث سنة ٣٧ و ٣٨ هـ والاستيعاب ج ٣٢٨٣ - ٣٢٩

والاصابة ج ٤٥١٣ بحرف الميم ق ٢ .

بمصر و أخرجه منها و بايعه أهل مصر بالإمارة و لما استخلف عليّ أقره عليها فبقي عليها حتى سار إليه معاوية عند مسيره إلى صفين ، فخرج إليهم محمد و منعه من دخول الفسطاط ثم تصالحوا على ان يخرج محمد بن أبي حذيفة و من معه آمنين فخرج محمد و ثلاثون رجلا فغدر بهم معاوية و حبسه في سجن دمشق ثم قتله رشدين مولى معاوية و كان محمد ممن أدر كواصحة الرسول (٧٨)

و قصتهم بمصر في ما رواه الطبري (٧٩) : ان عمرو بن العاص كان على مصر عاملا لعثمان فعزله عن الخراج و استعمله على الصلاة ، و استعمل عبدالله بن سعد على الخراج ثم جمعها لعبدالله بن سعد ،

و فيما روى البلاذري (٨٠) ان محمد بن أبي حذيفة و محمد بن أبي بكر حين اكثر الناس في أمر عثمان قدما مصر و عليها عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، و واقفا بمصر محمد بن طلحة (*) ابن عبيدالله هو مع عبدالله بن سعد ؛ و إن ابن أبي حذيفة شهد صلاة الصبح في صبيحة الليلة التي قدم فيها ، ففاته الصلاة فجهر بالقراءة فسمع ابن أبي سرح قراءته فأمر إذا صلى أن يؤتى به . فلما رآه قال : ما جاء بك إلى بلدي ، قال : جئت غازيا ، قال : ومن معك ، قال : محمد بن أبي بكر ، فقال : والله ما جئنا إلا لتفسدنا الناس ، فأمر بهما فسجنا ، فأرسلا إلى محمد بن طلحة يسألانه ان يكلمه فيهما لئلا يمنعها من الغزو ، فأطلقهما ابن أبي سرح و غزا ابن أبي سرح إفريقيا فأعد لهما سفينة مفردة لئلا يفسدا عليه الناس فمرض ابن أبي بكر فتخلف ، و تخلف معه ابن أبي حذيفة ، ثم اتهمما خرجا في جماعة الناس فما رجعا من غزاتهما إلا وقد أوغرا صدور الناس على عثمان .

(٧٨) راجع الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ٣٠-٣٦ والاستيعاب ٣٢١٣-٣٢٢٢

٣٢٢٢ و اسد الغابة ٣١٥٤ و الاصابة ٥٤٣ .

(٧٩) الطبري ١٠٨٥ .

(٨٠) البلاذري ٥٠٥ .

(*) محمد بن طلحة بن عبيدالله و امه حمنة بنت جحش كنيته ابو سليمان ولد في عصر الرسول و قتل يوم الجمل فمر عليه علي و قال : ابوه صرعه هذا المصراع و لولا ابوه و بره به ما خرج ذلك المخرج ترجمته من الطبقات ج ٥ ٣٧ - ٣٩

وقال في حديث آخر وكانت غزوة ذات الصواري في المحرم سنة ٣٤ وعليها عبد الله ابن سعد ، فصلّى بالناس فكبّر ابن أبي حذيفة تكبيرة افزعه بها فقال لولا أنك حدث أحقّ لقربت بين خطوك ولم يزل يبلغه عنه وعن ابن أبي بكر ما يكره وجعل ابن أبي حذيفة يقول : يا أهل مصر إننا خلفنا الغزو وراءنا يعني غزو عثمان ... الحديث وقال الطبري (٨١) خرج محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر عام خرج عبد الله بن سعد ، فأظهر اعيب عثمان وما غير وما خالف به أبا بكر وعمر وأن دم عثمان حلال ، ويقولان : استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله ﷺ أباح دمه ، ونزل القرآن بكفره [حين قال : سأنزل مثل ما أنزل الله (٨٢) وأخرج رسول الله ﷺ قوما وأدخلهم (٨٣) - إلى قوله - فأفسد أهل تلك الغزاة وعابا عثمان أشد العيب .

وقال : (ومحمد بن أبي حذيفة يقول للرجل : أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حقاً فيقول الرجل : وأي جهاد ؟ ! فيقول : عثمان بن عفان فعل كذا وكذا حتى أفسد الناس ، فقدموا بلدهم وقد أفسدهم ، وأظهروا من القول ما لم يكونوا ينطقوا به) ومما ساعد المحمدين في أمرهم تنصّر المصريين من سيرة ابن أبي سرح فيهم ، وظلمه إيتاهم ، وقد بلغ الأمر به معهم أن يضرب بعض من شكاه إلى عثمان حتى يتوقفي ، وقد أورد قصة قدوم المصريين على عثمان في شكواهم من ابن أبي سرح كل من الطبري في حديثه عن شكوى المصريين عن ابن أبي سرح فقد جاء فيه :

« وقد قدّموا في كلامهم ابن عديس فذكر ما صنع ابن سعد بمصر وذكر تحاملا منه على المسلمين وأهل الذمة واستثارة منه في غنائم المسلمين ، فأذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين إليّ » الطبري ١١٨ ر٥ وابن الأثير ٧٠٣ ر٣ وابن أعثم في تاريخه (٨٤) حيث قال :

(٨١) الطبري في ذكره غزوة ذات الصواري في سنة ٣١ ج ٧٠ ر٥ - ٧١ .

(٨٢) هذه الجملة في أنساب الاشراف ٥٠ ر٥ .

(٨٣) يقصد بهم الحكم بن أبي العاص و ولده .

(٨٤) تاريخ أعثم ٤٦ - ٤٧ .

جاء إلى المدينة وفد من أشرف مصر يشكون عاملهم عبد الله بن أبي سرح، فدخلوا مسجد الرسول فرأوا فيها جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فسلموا عليهم، فسألهم الصحابة عما أقدمهم من مصرهم، فقالوا: ظلم والينا، وفساده؛ فقال لهم عليّ: لاتعجلوا في أمركم، وأعرضوا على الإمام شكواكم، فلعل عاملكم عمل برأيه فيكم؛ إذهبوا إلى الخليفة وشرحوا له مأساءكم من عاملكم، فان انكر عليه وعذله أصبتم بغيتكم، وإن لم يفعل وأقره على ما هو عليه رأيتم أمركم؛ فدعاه المصريون وقالوا: أصبت القول فارجو أن تحضر مجلسنا عنده، فقال: لا حاجة في ذلك فالأمر يتم بحضوركم عنده، فقالوا: وان كان الأمر كذلك غير أننا نرغب أن تحضر وتشهد، فقال عليّ: يشهدكم من هو أقوى مني وأعظم من جميع المخلوقين وأرحم على عباده، فذهب أشرف مصر إلى دار عثمان وأستأذنوا للدخول عليه، فلما أذن لهم ودخلوا عليه أكرمهم وأجلسهم إلى جنبه، ثم سألهم. وقال: ما الذي أقدمكم؟ وماذا دهاكم فقدمتم دونما رخصة مني أو من عاملي؟

فقالوا: جئنا نستنكر منك ما يصدر منك، ونؤاخذك بما يصدر من عاملك.

ثم ذكر ابن أعثم ماجرى بينهم من حجاج وأقوال.

محنة المسلمين وموقف علي منها

وكان نتيجة شكوى أهل مصر ما ذكره البلاذري^(٨٥) حيث قال:

لما ولي عثمان كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله ﷺ لأن عثمان كان يحب قومه، فولى الناس اثنتي عشر حجة، وكان كثيراً ما يولي من بني أمية من لم يكن مع النبي ﷺ صحبة فكان يجيء من أمرائه ما ينكره أصحاب محمد، ﷺ وكان يستعجب فيهم فلا يعزلهم، فلما كان في الست الأواخر استأثر ببني عمه، فولاهم وولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر. فمكث عليها سنين، فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه... فكتب إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى أن ينزع عثمانها عنه وضرب بعض من شكاه إلى عثمان حتى قتله. ولما ضاق الأمر بالمسلمين كتب من كان من أصحاب النبي بالمدينة إلى إخوانهم

في الأمصار يدعونهم إلى غزو عثمان فيما رواه الطبري وغيره^(٨٦) واللفظ للطبري قال :
لمّا رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي ﷺ إلى
من بالافاق منهم وكانوا قد تفرقوا في الثغور :

إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ وجلّ تطلبون دين محمد فانّ دين
محمد قد أفسده من خلفكم وترك فہلموا ، فاقيموا دين محمد ﷺ وفي رواية ابن الأثير :
فانّ دين محمد قد أفسده خليفتمكم ؛ وفي شرح ابن أبي الحديد : فاخلعوه ؛ فأقبلوا من كل
أفق حتى قتلوه . وروى البلاذري^(٨٧) وقال :

لمّا كانت سنة ٣٤ كتب بعض أصحاب رسول الله إلى بعض يتشاكون سيرة عثمان
وتغييره وتبديله وما الناس فيه من عمّاله ، ويكثر عليه ويسأل بعضهم بعضاً أن يقدموا
المدينة إن كانوا يريدون الجهاد ، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يدفع عن
عثمان ولا ينكر ما يقال فيه إلا ، زيد بن ثابت ، وأبو أسيد الساعدي ، وكعب بن مالك بن
أبي كعب من بني سلمة من الأنصار ، وحسان بن ثابت (*) ؛ فاجتمع المهاجرون وغيرهم إلى

(٨٦) الطبري ١١٥٥ ، و ابن الاثير ٧٠٥ و ابن أبي الحديد ١٦٥١ .
و انما ذكرنا كتب أصحاب النبي الى أهل الامصار و موافاتهم بالموسم خلال بحثنا
عن تأثير المحمدين في مصر و تحريضهما اياهم على عثمان لصلّة الحوادث بعدها بعضها ببعض .
(٨٧) أنساب الاشراف ٦٠٥ وراجع الطبري ٩٦٥ - ٩٧٠ و ابن الاثير ٦٣٣ و ابن
أبي الحديد ٣٠٣ و ابن كثير ١٦٨٧ و ابي الفداء ١٦٨١ .

(*) أ - زيد بن ثابت بن الضحاک الانصاري الخزرجي ثم النجاري ، أمه النوار بنت
مالك . وكان يكتب لرسول الله ، ثم كتب لابي بكر وعمر واستخلفه عمر و عثمان على المدينة
في سفرهما الى الحج ، وكان على بيت المال لعثمان و دخل عثمان يوما على زيد فسرع
مولاه وهيب يغني ففرض له عثمان ألفا وكان زيد عثمانيا اختلفوا في وفاته من سنة ٤٢ الى
سنة ٥٥ و صلى عليه مروان بن الحكم .

ب - أبو أسيد الساعدي مالك بن ربيعة بن البدن الانصاري الخزرجي شهد بدرًا
وما بعدها عمى قبل ان يقتل عثمان اختلفوا في وفاته .

ج - كعب بن مالك الخزرجي و أمه ليلي بنت زيد من بني سلمة شهد المشاهد مع
رسول الله ﷺ و تبولك .

راجع تراجمهم في الاستيعاب و اسد الغابة و الاجابة أما حسان فسياتي ترجمته ان شاء الله تعالى

عليّ فسألوه أن يكلم عثمان ويعظه فاتاه فقال له :

إنّ الناس ورائي قد كلّموني في أمرك ، والله ما أدري ما أقول لك ، ما أعرفك شيئاً تجهله ؛ ولا أدلك على أمر لا تعرفه ؛ وإنّك لتعلم ما نعلم ؛ وما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ؛ ولقد صحبت رسول الله ﷺ وسمعت ورأيت مثل ما سمعنا ورأينا ؛ وما ابن أبي قحافة وابن الخطاب بأولى بالحقّ منك ؛ ولا أنت أقرب إلي رسول الله ﷺ رحماً ؛ ولقد نلت من صهره ما لم ينالا ؛ فالله الله في نفسك ؛ فإنّك لا تبصر من عمي ؛ ولا تعلم من جهل ؛ فقال له عثمان : والله لو كنت مكاني ما عنقتك ، ولا أسلمتكم ، ولا عتبت عليك إن وصلت رحماً وسددت خلّة وآوت ضائعاً ، ووليت من كان عمر يوليه ؛ نشدتك الله : ألم يول عمر المخيرة بن شعبة وليس هناك ، قال : نعم .

قال : فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمة وقرابته ؟

قال عليّ : سأخبرك إن عمر بن الخطاب كان كلّما وليّ فأنما يطأ على صماخه ، إن بلغه حرف جلبه ، ثمّ بلغ به أقصى الغاية ، وأنت لا تفعل ضعفت ورفقت على أقر بائك ، قال عثمان : هم أقر باؤك أيضاً .

فقال عليّ : لعمرى إن رحمتهم منّي لقريبة ولكنّ الفضل في غيرهم .

قال : أولم يول عمر معاوية ؟

فقال عليّ : إن معاوية كان أشدّ خوفاً وطاعة لعمر من يرفاً (٨٨) وهو الآن يبتزّ الأمور دونك ويقطعها بغير علمك ويقول للناس : هذا أمر عثمان ويبلغك فلا تغير ثمّ خرج . وخرج عثمان بعده ، فصعد المنبر فقال :

أمّا بعد ، فإنّ لكلّ شيء آفة ، ولكلّ أمر عاهة ، وإنّ آفة هذه الأمة ، وعاهة هذه النعمة عيباً بون طعمانون يرونكم ماتحبّون ، ويسرون لكم ماتكرهون ، مثل النعمان يتسبعون أوّل ناعق ، أحبّ مواردهم إليهم البعيد ، والله لقد نقمت عليّ ما أفررتم لابن الخطاب بمثله ، ولكنّه وطئكم برجله وخبطكم بيده ، وقمعكم بلسانه ، فدنتم له

(٨٨) يرفاً غلام عمر .

على ما أحببتهم وكرهتم؛ وألنت لكم كنفني، وكففت عنكم لساني وبدي فأجترأتم عليّ فأراد مروان الكلام فقال له عثمان: أسكت.

مسير أهل الأمصار إلى عثمان.

روى البلاذري^(٨٩) وقال: التقى أهل الأمصار الثلاثة الكوفة والبصرة ومصر في المسجد الحرام قبل مقتل عثمان بعام، وكان رئيس أهل الكوفة كعب بن عبدة النهدي، ورئيس أهل البصرة المثنى بن المخزومة العبدي، ورئيس أهل مصر كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف السكوني ثمّ التجيبي، فتذاكروا سيرة عثمان وتبديله وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه، وعاهد الله عليه، وقالوا لا يسعنا الرضى بهذا فاجتمع رأيهم على أن يرجع كل واحد من هؤلاء الثلاثة إلى مصر فيكون رسول من شهد مكة من أهل الخلف على عثمان إلى من كان على رأيهم من أهل بلده، وأن يوافقوا عثمان في العام المقبل في داره ويستعتبوه، فان أعتب وإلا رأوا رأيهم فيه، ففعلوا ذلك.

ولما كانت مصر^(٩٠) اشدّ على عثمان من غيره وأراد عثمان أن يخفف من غلوائهم أرسل إلى رئيسهم ابن أبي حذيفة بمال في ما رواه البلاذري^(٩١) أيضاً وقال: وبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألف درهم وبحمل عليه كسوة فأمر به فوضع في المسجد وقال: يا معشر المسلمين الاترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه فازداد أهل مصر عيباً لعثمان وطعناً عليه واجتمعوا إلى ابن أبي حذيفة فرأسوه عليهم.

إنّ دراهم عثمان لم يمنع المصريين من موافاة المدينة في مواعدهم مع أهل الأمصار بل خرجوا من مصر مع محمد بن أبي بكر في ما رواه الطبري وقال: ^(٩٢).

فقدم محمد بن أبي بكر وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر فلما خرج المصريون خرج عبد الرحمن عديس البلوي في خمسمائة وأظهروا أنّهم يريدون العمرة وخرجوا في رجب

(٨٩) في ص ٥٩ من ج ٥ من الانساب .

(٩٠) الطبري ١١٤ر٥ و ١١٥ .

(٩١) في ص ٥١ منه .

(٩٢) الطبري ١٠٩ر٥ .

وبعث عبدالله بن سعد رسولا سار احدى عشرة ليلة يخبر عثمان أن ابن عديس البلوي وأصحابه قد وجهوا نحوه وأن محمد بن أبي حذيفة شيعتهم إلى عجرود ثم رجع وأظهر محمد أن قال خرج القوم عمّارا وقال في السرّ خرج القوم إلى إمامهم فان نزع والاقتلوه وسار القوم المنازل لم يعدوها حتى نزلوا ذاخشب .

وقال في حديث آخر له : ثم إن عبدالله بن سعد خرج إلى عثمان في آثار المصريين وقد كان كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه فاذن له فقدم ابن سعد حتى إذا كان بايلة بلغه ان المصريين قد رجعوا إلى عثمان وأنهم قد حصروه ومحمد بن أبي حذيفة بمصر فلما بلغ محمد حصر عثمان وخرج عبدالله بن سعد عنه غلب على مصر فاستجابوا له فاقبل عبدالله بن سعد يريد مصر فمنعه ابن أبي حذيفة فوجه إلى فلسطين فأقام بها حتى قتل عثمان (رض) .

وروى الطبري (٩٣) بسنده إلى الزبير بن العوام قال : كتب أهل مصر بالسقيا أو بندي خشب (٩٤) إلى عثمان بكتاب ، فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه ، فلم يردّ عليه شيئا ، فأمر به فأخرج من الدار ، وكان أهل مصر الذي ساروا إلى عثمان ستمائة رجل على أربعة الوية لها رؤس أربعة مع كل رجل منهم لواء ، وكان جماع أمرهم جميعا إلى عمرو ابن بديل بن ورقاء الخزاعي ، وكان من أصحاب النبي ﷺ و إلى عبدالرحمن بن عديس التجيبي ؛ فكان في ما كتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم .

أما بعد ، فاعلم أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فالله الله ، ثم الله الله فانك على دنيا فاستتمّ معها آخرة ولا تنس نصيبك من الآخرة فلا تسوغ لك الدنيا ، وأعلم أننا والله لله نغضب ، وفي الله نرضى ، وإننا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا

(٩٣) الطبري ١١١٥ - ١١٢ والبلاذري ٦٤٥ - ٦٥ وابن الاثير ٦٨٣ و شرح

النهج ١٦٣١ - ١٦٤ وابن كثير ٧ ١٧٢٢ وابن اعثم في ذكره ما نقم على عثمان و ابن خلدون ٣٩٦٢ - ٣٩٧ .

(٩٤) السقيا من أسافل أودية تهامة و ذى خشب على مسيرة ليلة من المدينة معجم

البلدان .

منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة مبلجة (٩٥) ، فهذه مقالتنا لك وقضيتنا إليك ، والله عذيرنا منك والسلام .

و روى البلاذري (٩٦) وقال : و أتى المغيرة بن شعبة عثمان فقال له دعني آت القوم فانظر ماذا يريدون ، فمضى نحوهم ، فلما دنانهم صاحوا به .

يا أعور وراءك ! يا فاجر وراءك ! يا فاسق وراءك !

فرجع ودعا عثمان عمرو بن العاص ، فقال له ائت القوم فادعهم الى كتاب الله والعتبي بما ساءهم ، فلما دنانهم سلم ، فقالوا : لا سلم الله عليك ! إرجع يا عدو الله ! إرجع يا ابن النابغة ! فلست عندنا بأمين ولا مأمون .

فقال له ابن عمر ، وغيره : ليس لهم إلا علي بن أبي طالب فلما أتماه ،

قال : يا أبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ،

قال : نعم إن اعطينني عهد الله وميثاقه على أنك تفي لهم بكل ما أضمنه عنك .

قال : نعم ، فأخذ علي عليه عهد الله وميثاقه على أو كد ما يكون وأغلظ . وخرج

إلى القوم .

فقالوا : وراءك !

قال : لا . بل أمامي ، تعطون كتاب الله وتعتبون من كل ما سخطتم فعرض عليهم

ما بذل .

فقالوا : أضمن ذلك عنه .

قال : نعم .

قالوا : رضينا وأقبل وجوههم وأشرفهم مع علي حتى دخلوا على عثمان وعاتبوه ،

فأعتبهم من كل شيء .

فقالوا : أكتب بهذا كتابا ، فكتب :

(٩٥) جلح على الشيء أقدم اقداما شديدا . وجلح في الامر صمم وركب رأسه مبلجة

واضحة بينة .

(٩٦) البلاذري ١١١٥ - ١١٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من عبدالله عثمان أمير المؤمنين لمن نعم عليه من المؤمنين والمسلمين . أن
لكم أن تعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه . يعطى المحروم . و يؤمن الخائف . و يرد
المنفي . ولا تجمر في البعوث . ويوفى الفياء وعلي بن أبي طالب ضمن للمؤمنين والمسلمين
على عثمان بالوفاء بما في هذا الكتاب .

شهد الزبير بن العوام . و طلحة بن عبيدالله .

و سعد بن مالك أبي وقاص . و عبدالله بن عمر .

و زيد بن ثابت . و سهل بن حنيف .

و أبو أيوب خالد بن زيد . و كتب في ذي القعدة سنة ٣٥ .

و أخذ كل قوم كتاباً فانصرفوا .

و يظهر من رواية البلاذري^(٩٧) و غيره أن الخليفة كان قد كتب للمصريين خاصة

كتاباً آخر غير هذا عزل فيه ابن أبي سرح عنهم و ولي عليهم بدله محمد بن أبي بكر فقد جاء
في رواية للبلاذري :

فقام طلحة إلى عثمان فكلّمه بكلام شديد ، وأرسلت إليه عائشة (رض) تسأله أن

ينصفهم من عامله ، و دخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلّم القوم فقال له : إنما يسألك ،

القوم رجلاً مكان رجل ، و قد ادعوا قبله دماً فأعزله عنهم و اقض بينهم ، فان وجب عليه

حقّ فانصفهم منه . فقال لهم : إختاروا رجلاً أوّليه عليكم مكانه . فأشار الناس عليهم

بمحمد بن أبي بكر الصديق^(٩٨) فقالوا : استعمل علينا محمد بن أبي بكر . فكتب عهده

و ولّاه و وجه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بينهم و بين ابن أبي سرح

و شخصوا جميعاً .

و قال علي بن أبي طالب^(٩٩) لعثمان أخرج فتكلّم كلاماً يسمعه الناس منك

(٩٧) أنساب الاشراف ٥ .

(٩٨) يغلب على الظن أن أم المؤمنين عائشة أخت محمد و طلحة ابن عمها وغيرها

من بنى تيم لم يكونوا بعيدين عن هذه الاشارة .

(٩٩) عدنا الى الرواية السابقة التي ذكرنا مصادرها في الهامش ٨٩ .

ويشهدون عليه ، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والإناثة فإن البلاد قد تمخضت عليك ، فلا آمن ركبا آخرين يقدمون من الكوفة فتقول : يا علي إركب إليهم ! ولا أفدر أن أركب إليهم ، ولا أسمع عذرا ؛ ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول : يا علي إركب إليهم ؛ فإن لم أفعل رأيتني قطعت رحلك ، واستخففت بحقك ؛

قال : فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها ، وأعطى من نفسه التوبة ، فقام فحمد الله ، وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

أما بعد أيها الناس ! فوالله ما عاب من عاب منكم شيئا أجله . وما جئت شيئا إلا وأنا أعرفه ؛ ولكنني منتني نفسي وكذبتني وضل عني رشدي ، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من زل فليتب . ومن أخطأ فليتب ، ولا يتمادي في الهلكة . إن تمادي في الجور كان أبعد من الطريق وأنا أول من إتعض ؛ استغفر الله مما فعلت وأتوب إليه فمثلي نزع وتاب ، فاذا نزلت فليأتني أشرافكم فليروني رأيهم . فوالله لئن ردني الحق عبدا لأستن بسنة العبد ، ولأذلن ذل العبد ، ولأكونن كالرفوق . إن ملك صبر ، وأن عتق شكر وما عن الله مذهب إلا إليه ، فلا يعجزن عني خياركم أن يدنوا إلي ، فإن أبت يميني لتتابعن شمالي ،

قال : فرق الناس له يومئذ و بكى من بكى منهم ، وقام إليه سعيد بن زيد ، فقال : يا أمير المؤمنين ليس بواصل لك من ليس معك الله الله في نفسك ، فأتم على ما قلت ، فلما نزل عثمان وجد في منزله مروان وسعيدا ونفرا من بني أمية ، ولم يكونوا شهدوا الخطبة ، فلما جلس قال مروان : يا أمير المؤمنين ! أتكلّم أم أصمت ؟

فقال نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان الكلبيّة : لابل اصمت فانهم والله قاتلوه ومؤتموه إنّه قد قال مقالة لا ينبغي له أن ينزع عنها فاقبل عليها مروان وقال :

ما أنت وذاك فوالله لقد مات أبوك وما يحسن يتوصأ ، فقالت له : مهلا يا مروان عن ذكر الآباء تخبر عن أبي وهو غائب تكذب عليه وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عنه ، أما والله لولا أنه عمه وأنه يناله غمه لأخبرتكم عنه ما لن أكذب عليه ، قال : فأعرض عنها مروان ثم قال : يا أمير المؤمنين ! أتكلّم أم أصمت ، قال : بل تكلم ، فقال مروان :

بأبي أنت وأمي^١ والله لو ددت أن^٢ مقاتلتك هذه كانت و أنت ممتنع منيع فكنت أول من رضي بها و أغان عليها و لكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطيبين ، و خلف السيل الزبي و حين أعطى الخطة الذليلة الذليل والله لا إقامة على خطيئة تستغفر الله منها أجهل من توبة تخوف عليها و إنك إن شئت تقربت بالتوبة ولم تقرر بالخطيئة و قد اجتمع عليك بالباب مثل الجبال من الناس ، فقال عثمان : فأخرج اليهم فكلمهم فأنني استحيى أن أكلمهم قال : فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضا ، فقال : ماشأنكم قد جئتم لنهب شامت الوجوه كل^٣ إنسان آخذ باذن صاحبه إلا من أريد ، جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا أخرجوا عنا أما والله لئن رمتونا ليمرن عليكم منّا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب^٤ رأيكم إرجعوا إلى منازلكم فانا والله مانحن مغلوبين على ما في أيدينا قال : فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى عليا فأخبره الخبر فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان ، فقال :

أما رضيت من مروان ولارضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جعل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذني رأي في دينه ولا نفسه و أيم الله إنني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك و ما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك أزهبت شرفك وغلبت على أمرك .
فلما خرج علي^٥ دخلت عليه نائلة بيت الفرافصة إمرأته ، فقالت أتكلم أم أسكت فقال : تكلمي . فقالت قد سمعت قول علي^٦ لك ، وإنه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء قال : فما أصنع ، قالت تتقى الله وحده لاشريك له و تتبع سنة صاحبك من قبلك فانك متى أطعت مروان قتلك و مروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة و إنما تركك الناس لكان مروان ، فأرسل إلى علي^٧ فاستصلحه فان له قرابة منك وهو لا يعصى قال فأرسل عثمان إلى علي^٨ فأبى أن يأتيه ، و قال : قد أعلمته : أنني لست بعائد فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجاء إلى عثمان فجلس بين يديه فقال : أتكلم أم أسكت ؟ فقال : تكلم . فقال : إن بنت الفرافصة . فقال عثمان لا تذكريها بحرف فأسوء لك وجهك فهي والله أنصح لي منك . فكف مروان .

و أخرج الطبري^(١٠٠) بسنده إلى عبدالرحمن بن الأسود بن عبد يعقوب بن كرمروان بن الحكم قال :

قبح الله مروان خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا و بكى على المنبر و بكى الناس حتى نظرت إلى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول :

اللهم أني أتوب إليك ، اللهم أني أتوب إليك ، اللهم أني أتوب إليك . والله لئن ردني الحق إلى أن أكون عبدافنا لأرضين به ، إذا دخلت منزلي . فادخلوا عليّ ، فوالله لا احتجب منكم ، ولأعطينكم ، ولأزيدنكم على الرضا ، ولأنحس مروان وذويه . قال : فلما دخل أمر الباب ففتح و دخل بيته و دخل عليه مروان ، فلم يزل يقتله

في الذروة و الغارب حتى قتله عن رأيه ، و أزاله عما كان يريد . فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ما خرج استحياءً من الناس ، و خرج مروان إلى الناس فقال : شامت الوجوه إلا من أريد إرجعوا إلى منازلكم ، فان يكن لأمر المؤمنين إليكم حاجة بأحد منكم يرسل إليه و إلا قرّ في بيته ، قال عبد الرحمن فجئت إلى عليّ فأجده بين القبر و المنبر فأجد عنده عمار بن ياسر و محمد بن أبي بكر^(١٠١) و هما يقولان : صنع مروان بالناس و صنع قال : فأقبل عليّ عليّ .

فقال : أحضرت خطبة عثمان ؟

قلت : نعم .

قال : أفحضرت مقالة مروان للناس ؟

قلت : نعم .

قال علي عياذ الله يا للمسلمين ، إنني إن قعدت في بيتي قال لي : تر كنتي و قرابتي و حقّي ، و إنني إن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السنّ و صحبة رسول الله ﷺ .

(١٠٠) الطبري ١١٢٥٥ و راجع ابن الاثير ٩٦٣٣٥ و قد أخرج البلاذري قسما منه في

الانساب ٦٥٥٥ .

(١٠١) يظهر من هذه الرواية ان هذه الجحارة في المسجد وقعت بعد رجوع المصريين .

قال عبد الرحمن بن الأسود : فلم يَزُرْ حتى جاء رسول عثمان إئتني ، فقال علي بصوت مرتفع عال مغضب :

قل له : ما أنا بداخل عليك ولا عائد .

قال : فانصرف الرسول ، فلقيت عثمان بعد ذلك بليتين جائيا فسألت «ناتلا» غلامه : من أين جاء أمير المؤمنين ؟ فقال : كان عند علي ، فقال عبد الرحمن ابن الأسود : فغدوت فجلست مع علي عليه السلام فقال لي جاءني عثمان بارحة فجعل يقول : إني غير عائد و إني فاعل ، قال : فقلت له . بعد ما تكلمت به على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم و أعطيت من نفسك ، ثم دخلت بيتك ، وخرج مروان إلى الناس فشتمهم على بابك و يؤذهم ؟ قال : فرجع و هو يقول : قطعت رحمي وخذلتني وجرأت الناس علي ، فقلت : والله إني لأذب الناس عنك ، و لكنني كلما جئتك بهنة أظنّها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان . قال : ثم انصرف إلى بيته فلم أزل أرى عليّا منكبا عنه لا يفعل ما كان يفعل . . . الحديث :

أخرج الطبرى ^(١٠٢) بسنده إلى عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال : لما حصر عثمان الحصر الآخر قال عكرمة : فقلت لابن عباس أو كانا حصرين فقال ابن عباس نعم الحصر الأول حصر اثنتا عشر و قدم المصريون فلقبهم على بذي خشب فردهم عنه ، وقد كان والله على له صاحب صدق حتى أو غر نفس على عليه جعل مروان و سعيد و زووهما يحملونه على علي فيتحمّل و يقولون : لو شاء ما كلكم أحد ؛ وذلك ان عليا كان يكلمه و ينصحه ، و يغالظ عليه في المنطق في مروان و زويه ، فيقولون لعثمان هكذا يستقبلك و أنت إمامه و سلفه و ابن عمّه و ابن عمته ، فما ظنك بما غاب عنك منه ، فلم يزالوا بعلي حتى أجمع ألا يقوم دونه ، فدخلت عليه اليوم الذي خرجت فيه إلى مكة فذكرت له أن عثمان دعاني إلى الخروج ، فقال لي ما يريد عثمان أن ينصحه أحد اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد إلا قد تسيب بطائفة من الأرض يأكل خراجها ويستذل أهلها ، فقلت له ان له رحما و حتما فان رأيت أن تقوم دونه فعلت ، فانك لا تعذر إلا بذلك ، قال قال ابن عباس : ف الله يعلم أنني رأيت فيه الانكسار و الرقة لعثمان ، ثم إني لأراه يؤتي إليه عظيما . . . الحديث .

و أخرج (١٠٣) في حديث آخر له : أن عثمان سعد يوم الجمعة المنبر ، فحمد الله و أثنى عليه ، فقام رجل فقال : أقم كتاب الله ، فقال عثمان : إجلس فجلس حتى قام ثلاثا ، فأمر به عثمان فجلس ، فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء و سقط عن المنبر و حمل فأدخل داره مغشياً عليه فخرج رجل من حجاب عثمان و معه مصحف في يده وهو ينادي : « إن الذين فارقوا دينهم و كانوا شيعالست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله » .

و دخل علي بن أبي طالب على عثمان (رض) و هو مغشي عليه و بنو أمية حوله ، فقال : مالك يا أمير المؤمنين ؟ فأقبلت بنو أمية بمنطق واحد فقالوا : يا علي أهلكنا و صنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين أما والله لئن بلغت الذي تريد لنمرن عليك الدنيا فقام علي غضبا .

و أخرج في حديث آخر (١٠٤) و قال : كتب أهل المدينة إلى عثمان يدعونه إلى التوبة ، و يحتجّون و يقسمون له بالله لا يمسون له بالله لا يمسون عنه أبدا حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله ، فلما خاف القتل شاور نصحاءه أهل بيته ، فقال لهم : قد صنع القوم ما قد رأيتم فما المخرج ؟ فأشاروا عليه أن يرسل إلى علي بن أبي طالب فيطلب إليه أن يردّهم عنه و يعطيهم ما يرضيهم ليظاولهم حتى يأتيه امداده .

فقال : إن القوم لن يقبلوا التعليل و هم تحملي عهدا و قد كان مني في قدمتهم الأولى ما كان ، فمتى أعطيهم ذلك يسألوني الوفاء به .

فقال مروان بن الحكم : يا أمير المؤمنين ! مقاربتهم حتى تقوى أمثل من مكائرتهم على القرب ، فأعطيهم ماسألوك ، و طاولهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم ، فأرسل إلى علي فدعاه فلما جاءه قال :

يا أبا حسن ! إنّه قد كان من الناس ما قد رأيت و كان مني ما قد علمت : و لست آمنهم على قتلي ، فأرددهم عنّي ، فان لهم الله عزّ و جلّ أن أعتبهم من كل ما يكرهون ، و أن أعطيهم من نفسي و من غيري و إن كان في ذلك سفك دمي ، فقال له علي : الناس إلى

(١٠٣) الطبرى ١١٣٥ .

(١٠٤) الطبرى ١١٦٥ - ١١٧ و ابن الاثير ٧١٣٣ - ٧٢٠ و ابن أبي الحديد ١٦٦١

عدلك أخرج منهم إلى قتلك ، وإني لأرى قوماً لا يرضون إلا بالرضا وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الأولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نقموا ، فرددتهم عنك ، ثم لم تف لهم بشيء من ذلك ، فلاتغرني هذه المرة من شيء ، فاني معطيهم عليك الحق .

قال : نعم ، فأعطيهم فوالله لأقين لهم .

فخرج عليّ إلى الناس فقال : أيها الناس إنكم إنما طلبتم الحق فقد أعطيتموه إن عثمان زعم أنه منصفكم من نفسه و من غيره ، و راجع عن جميع ما تكرهون ، فاقبلوا منه و وكدوا عليه .

قال الناس : قد قبلنا فاستوثق منه لنا فإنا والله لانرضى بقول دون فعل .

فقال لهم علي : ذلك لكم ، ثم دخل عليه فأخبره الخبر .

فقال عثمان : إضرب بيني و بينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فاني لا أقدر على ردّ ما كرهوا في يوم واحد .

قال عليّ : ما حضر بالمدينة فلا أجل فيه ، و ما غاب فأجله وصول أمرك .

قال : نعم ، ولكن أجلني في ما بالمدينة ثلاثة أيام .

قال عليّ : نعم . فخرج إلى الناس فأخبرهم بذلك ، و كتب بينهم و بين عثمان كتابا أجله فيه ثلاثا على أن برد كل مظلمة ، و يعزل كل عامل كرهوه . ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد و ميثاق ، و أشهد عليه ناسا من وجوه المهاجرين و الأ نصار ، فكف المسلمون عنه و رجعوا إلى أن يفي لهم بما أعطاهم من نفسه ، فجعل يتأهب للقتال و يستعدّ بالسلاح ، و قد كان اتخذ جندا عظيما من رقيق الخمس ، فلما مضت الأيام الثلاثة و هو على حاله لم يغيّر شيئا مما كرهوه ، ولم يعزل عاملا ، ثاربه الناس ، و خرج عمرو بن حزم الأ نصاري حتى أتى المصريين و هم بندي خشب فأخبرهم الخبر و سار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا إلى عثمان :

ألم تفارقك على أنك تائب من أحداثك ، و راجع عما كرهنا منك و أعطيتنا على ذلك عهد الله و ميثاقه ؟

قال : بلى أنا على ذلك .

قالوا: فما هذا الكتاب الذي وجد ناعم رسولك و كتبت به إلى عاملك؟!

قال: ما فعلت و لالي علم بما تقولون!

قالوا: يريدك على جنك، و كتاب كاتبك عليه خاتمك!

قال: أما الجمل فمسروق، و قد يشبه الخطّ الخطّ و أما الخاتم فقد انتقش عليه.

قالوا: فأننا لا نعجل عليك و إن كنا قد اتهمناك أعزل عنا عمالك الفساق،

و استعمل علينا من لا يتهم على دماننا و أموالنا و اردد علينا مظالمنا.

قال عثمان: ما أراني إذأ في شيء إن كنت استعمل من هو يتم و أعزل من كرهتم.

الأمر إذأ أمركم.

قالوا: والله لتفعلن، أولتعلن، أولتعلن، فانظر لنفسك أودع، فأبي عليهم وقال:

لم أكن لأخلع سر بالاً سر بلني الله.

و قصة عثور المصريين على الكتاب في ما أخرجه البلاذري و غيره (١٠٥) و اللفظ

للبلاذري عن أبي مخنف قال: لما شخص المصريون بعد الكتاب الذي كتبه عثمان فصاروا

بأيلة (١٠٦) أو بمنزل قبلها رأوا راكبا خلفهم يريد مصر فقالوا له: من أنت؟ فقال:

رسول أمير المؤمنين إلى عبد الله بن سعد، و أنا غلام أمير المؤمنين و كان أسود. فقال بعضهم

لبعض لو أنزلناه و فتشناه ألا يكون صاحبه قد كتب فينا بشيء، ففعلوا فلم يجدوا معه

شيئا، فقال بعضهم لبعض: خلوا سبيله، فقال كنانة بن بشر: أما والله دون أن أنظر في

إداوته فلا. فقالوا: سبحان الله أيكون كتاب في ماء؟ فقال: إن للناس حيلاً. ثم حلّ

الإداوة فإذا فيها قارورة مضمومة - أوقال مضمومة - في جوف القارورة كتاب في أنبوب من

رصاص فأخرجه فقريء فإذا فيه:

أما بعد: نازا قدم عليك عمرو بن بديل فاضرب عنقه، واقطع يدي ابن عديس، و كنانة،

(١٠٥) أسباب الاشراف ص ٢٦-٢٦٩ و ٩٥ و الطبرى ١٩٩٥ - ١٢٠ و الرياض

التضرة ١٢٣٢ - ١٢٥ و راجع المعارف لابن قتيبة ٨٤ و العقد الفريد ٢٦٣٢ و ابن

الاثير ٧٠٣ - ٧١ و ابن ابى الحديد ١٦٥١ - ١٦٦ و ابن كثير ١٧٣٧ - ١٨٩ و تاريخ

الخميس ٢٥٩٢.

(١٠٦) آخر الحجاز و أول الشام.

و عروة ، ثم دعهم يتشحطون في دمائهم حتى يموتوا . ثم أوثقهم على جذوع النخل .
 فيقال : إن مروان كتب الكتاب بغير علم عثمان ، فلما عرفوا ما في الكتاب ،
 قالوا : عثمان محل ، ثم رجعوا عودهم على بدئهم حتى دخلوا المدينة فلقوا علياً بالكتاب ،
 وكان خاتمه من رصاص ، فدخل به عليُّ على عثمان فحلف بالله ما هو كتابه ولا يعرفه ،
 وقال : أما الخط فخط كاتبني وأما الخاتم فعلى خاتمي ، قال علي : فمن تتهم ؟ قال : أتتهمك
 وأتهم كاتبني . فخرج عليُّ مغضباً وهو يقول : بل هو أمرك .
 قال أبو مخنف : وكان خاتم عثمان بدءاً عند حمران بن أبان ، ثم أخذه مروان حين
 شخص حمران إلى البصرة فكان معه .

و في رواية أخرى : ثم وجدوا كتاباً إلى عامله على مصر أن يضرب أعناق
 رؤساء المصريين ، فرجعوا ودفعوا الكتاب إلى عليٍّ فأتاه به فحلف له أنه لم يكتبه
 ولم يعلم به .

فقال له علي : فمن تتهم فيه ؟

فقال : أتتهم كاتبني و أتتهمك يا علي ! لأنك مطاع عند القوم و لم ترد هم عني .
 و جاء المصريون إلى دار عثمان فأحد قواها ، وقالوا لعثمان و قد أشرف عليهم :
 يا عثمان ! أهذا كتابك ؟ فجدد و حلف .
 فقالوا : هذا شرٌّ ، يكتب عنك بما لا تعلمه ، مامثلك يلي أمور المسلمين ، فاختلع
 من الخلافة .

فقال : ما كنت لأززع قميصاً قمصنيه الله .

و قالت بنو أمية : يا عليٍّ أفسدت علينا أمرنا و دستت و ألبت .

فقال : يا سفهاء ! إنكم لتعلمون أنه لاناقة لي في هذا و لا جهل ، و إنني رددت
 أهل مصر عن عثمان ثم أصلحت أمره مرة بعد أخرى ، فما حيلتي ؟ و انصرف وهو يقول :
 اللهم إنني بريء مما يقولون و من دمه إن حدث به حدث .

قال : و كتب عثمان حين حصروه كتاباً قرأه ابن الزبير على الناس - وقيل بل قرأه
 الزبير و الأول أصح - يقول فيه :

والله ما كتبت الكتاب، ولا أمرت به، ولا علمت بقصته، وأنتم معتبون من كل ماساءكم، فأمرت وأعلى مصركم من أحببتهم، وهذه مفاتيح بيت مالكم فادفعوها إلي من شئتم،

فقالوا قد اتهمناك بالكتاب فاعتزلنا .

وفي رواية أخرى : (١٠٧) حتى إذا كانوا بالبويب وجدوا غلاما لعثمان معه كتاب إلى عبدالله بن سعد فگروا و انتهوا إلى المدينة وقد تخلف بها من الناس الأشر وحكيم ابن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه و قال : هذا مفتعل .

قالوا : فالكتاب كتاب كاتبك ؟

قال : أجل ، ولكنه كتبه بغير أمري ،

قالوا : فان الرسول الذي وجدنا معه الكتاب غلامك ؟

قال : أجل ولكنه خرج بغير إذني ،

قالوا : فالجمل بملك .

قال : أجل ولكنه أخذ بغير علمي .

قالوا : ما أنت إلا صادق أو كاذب . فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من سفك دماننا بغير حقها و إن كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع لضعفك و غفلتك وخبث بطانتك ، لأنه لا ينبغي لنا أن نترك على رقابنا من يقطع مثل هذا الأمر دونه لضعفه و غفلته ، وقالوا له : إنك ضربت رجلا من أصحاب النبي ﷺ و غيرهم حين يعظونك و يأمرونك بمراجعة الحق عند ما يستنكرون من أعمالك فأفد من نفسك من ضربته وأنت له ظالم ،

فقال : الإمام يخطيء و يصيب فلا أقيد من نفسي لأنني لو أقدت كل من أصبته بخطأ أتى على نفسي .

قالوا : إنك قد أحدثت أحداثا عظاما فاستحققت بها الخلع ، فاذا كلمت فيها أعطيت التوبة ، ثم عدت إليها وإلى مثلها ، ثم قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة و الرجوع إلى

الحق ولا منا فيك محمد بن مسلمة و ضمن لنا ما حدث من أمر فاحضرته فتبرأ منك و قال :
لا أدخل في أمره ، فرجعنا أوّل مرّة لنقطع حجّتك ونبلع أقصى الأعدار إليك نستظهر
بالله عزّ وجلّ عليك فلحقنا كتاب منك إلى عاملك علينا تأمره فينا بالقتل و القطع
و الصلب و زعمت أنّه كتب بغير علمك و هو مع غلامك وعلى بملك و بخطّ كاتبك وعليه
خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور في
الحكم و الأثرة في القسم ، و العقوبة للأمر بالتبسّط من الناس ، و الإظهار للتوبة ثمّ
الرجوع إلى الخطيئة ، و لقد رجعنا عنك و ما كان لنا أن نرجع حتى نخلعك و نستبدل بك
من أصحاب رسول الله ﷺ من لم يحدث مثل ما جرّبنا منك ، ولم يقع عليه من التهمة
ما وقع عليك فاردد خلافتنا و اعتزل أمرنا ، فانّ ذلك أسلم لنا منك ، و أسلم لك منا .
فقال عثمان : فرغتم من جميع ما تريدون ؟

قالوا : نعم .

قال : - بعد الحمد و الثناء - أمّا بعد : فانكم لم تعدلوا في المنطق و لم تنصفوا
في القضاء ، أمّا قولكم : تخلع نفسك . فلا أنزع قميصاً قمصنيه الله عزّ وجلّ و أكرمني
به و خصني به على غيري ولكنني أتوب و أنزع و لأعود لشيء عابه المسلمون ، فاني والله
الفقير إلى الله الخائف منه .

قالوا : إنّ هذا لو كان أوّل حدث أحدثته ثمّ تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا أن
نقبل منك ، و أن ننصرف عنك و لكنّه قد كان منك من الأحداث قبل هذا ما قد علمت
و لقد انصرفنا عنك في المرّة الأولى و ما نخشى أن تكتب فينا ولا من اعتلتت به بما وجدنا
في كتابك مع غلامك ، و كيف نقبل توبتك ؟ و قد بلونا منك أنّك لاتعطي من نفسك
التوبة من ذنب إلا عدت إليه ، فلسنا منذر فين حتى نغزلك و نستبدل بك ، فان حال من
معك من قومك و ذوي رحمك و أهل الانقطاع دونك بقتال قاتلناهم حتى نخلص إليك فنقتلك
أو تلتحق أرواحنا بالله .

فقال عثمان : أمّا أن أتبرأ من الإمارة فإنّ تصلبوني أحبّ إليّ من أن أتبرأ
من أمر الله عزّ وجلّ و خلافته ، و أمّا قولكم : تقاتلون من قاتل دوني . فاني لا أمر

أحدًا بقتالكم فمن قاتل دوني فأنا قاتل بغير أمري ، ولعمري لو كنت أريد قتالكم لقد كتبت إلى الأجناد ، فقادوا الجنود ، وبعثوا الرجال أولحت بي بعض أطرافى بمصر أو عراق فآله الله في أنفسكم . أبقوا عليها إن لم تبقوا عليّ : فانكم مجتلبون بهذا الأمر إن قتلتموني دما . قال : ثم أنصرفوا عنه وآذوه بالحرب وأرسل إلى محمد بن مسلمة فكلّمه أن يردّهم فقال : والله لا أكذب الله في سنة مرتين وفي رواية أخرى : (١٠٨)

فقالوا : استعمل علينا محمد بن أبي بكر . فكتب عهده وولاه ووجه معهم عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون في ما بينهم وبين ابن أبي سرح ، فشخص محمد بن أبي بكر وشخصوا جميعا فلمّا كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير وهو يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب أو يطلب .

فقال له أصحاب محمد بن أبي بكر : ما قصّتك ؟ وما شأنك كأنك هارب أو طالب . فقال لهم مرّة : أنا غلام أمير المؤمنين وقال أخرى : أنا غلام مروان ، وجهني إلى عامل مصر برسالة .

قالوا : فمعك كتاب ؟

قال : لا . ففتشوه ، فلم يجدوا معه شيئا ، وكانت معه إداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحرّ كوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الإداوة فاذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح .

فجمع محمد من كان معه من المهاجرين و الأنصار وغيرهم ثم فكّ الكتاب بمحض منهم فإذا فيه :

إذا أتاك محمد بن أبي بكر و فلان و فلان ، فاحتل لقتلهم و أبطل كتاب محمد و قرّ على عملك حتّى يأتيك رأيي ، و احبس من يجيء إليّ متظّلما منك إن شاء الله .

فلمّا قرأوا الكتاب فزعوا و غضبوا و رجعوا إلى المدينة و ختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتيم نفر ممن كان معه ، و دفعه إلى رجل منهم و قدموا المدينة ، فجمعوا عليها و طلحة و الزبير و سعدة و من كان من أصحاب النبي ﷺ ثم فكوا الكتاب بمحض

منهم ، و أخبروهم بقصة الغلام و أقرأ و هم الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان ، و زاد ذلك من كان غضب لابن مسعود و عمار بن ياسر و أبي ذر حنقا و غيظا ، و قام أصحاب النبيؐ بمنزلهم ما منهم أحد إلا و هو مغتم لما في الكتاب .
و حاصر الناس عثمان و أجلب عليه محمد بن أبي بكر بيني تيم و غيرهم ، و أعانه على ذلك طلحة بن عبيدالله و كانت عائشة تقرصه كثيراً . . . الحديث .

و في البدء و التاريخ^(١٠٩) : كان أشد الناس على عثمان طلحة و الزبير و محمد بن أبي بكر و عائشة و خذله المهاجرون و الأنصار و تكلمت عائشة في أمره ، و أطلعت شعرة من شعرات رسول الله ﷺ و نعله و ثيابه و قالت : ما أسرع ما نسيتم سنة نبيكم ، فقال عثمان في آل أبي قحافة ما قال و غضب حتى ما كان يدرى ما يقول ، إنتهى

كان أشد الناس على عثمان رؤس آل تيم الثلاثة : أم المؤمنين عائشة و أخوها محمد ابن أبي بكر و ابن عمهما طلحة بن عبيدالله و ذكر و امن مواقف أم المؤمنين مع عثمان شيئاً كثيراً منها ما ذكره اليعقوبي في تاريخه^(١١٠) حيث قال : كان عثمان يخطب إذ دلت عائشة قميص رسول الله و نادت : « يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل و قد أبلى عثمان سنته » فقال عثمان : « رب اصرف عني كيدهن إن كيدهن عظيم » .

و قال ابن أعمش^(١١١) « ولما رأت أم المؤمنين إتفاق الناس على قتل عثمان ، قالت له : أي عثمان خصصت بيت مال المسلمين لنفسك ، و أطلقت أيدي بني أمية على أموال المسلمين ، و وليتهم البلاد ، و تركت أمة محمد في ضيق و عسر ، قطع الله عنك بركات السماء و حرمك خيرات الأرض ، و لولا أنك تصلى الخمس لنحروك كما تنحر الإبل^(١١٢) .

فقرأ عليها عثمان : « ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلا النار

(١٠٩) البدء و التاريخ ٢٠٥ ر٥ .

(١١٠) تاريخ اليعقوبى ١٧٥ ر٢ .

(١١١) تاريخ ابن اعمش ١٥٥ .

(١١٢) ينبغى ان تكون هذه المحاوراة قبل عشور أخيها محمد بكتاب عثمان في طريق

البصرة بأمر فيها بقتلهم فانها بعد ذلك كانت تفتى بقتله غير بالية بصلاته .

مع الداخلين ، (١١٣) . إنتهى

إن هذه الكلمات الفارصة من الخليفة في أم المؤمنين عائشة ذات الطبع الحادّ والتي لم تكن لتملك نفسها عند سورة الغضب عليها ، و الكتاب الذي عثر عليه اخوها محمد في طريقه إلى البصرة و الذي فيه أمر صريح بقتله و آخرين من رفقته ممن أدركوا صحبة النبي و غيرهم من المسلمين قد دفعت بأم المؤمنين التي كانت تذهب نفسها في سبيل الدفاع عن ذوي قرباها أن تصدر الفتوى الصريح بقتل الخليفة عثمان و كفره . فتقول فيه : «أقتلوا نعتلا فقد كفر» (١١٤) .

انطلقت هذه الكلمة من فم أم المؤمنين ، فانتشرت بين الناس انتشار النار في الهشيم فتلقفها منها غيرها ممن لم يكن يجزه على التفوه بمثلها و جبايرة قريش في المدينة حضرّ ممن سندا كرههم بعد تدبر معنى الكلمة و مغزاها .

و كلمة نعتل في ما ذكره بمعاجم اللغة :

أ - الذكر من الضباع .

ب - الشيخ الأحمق .

ج - و قالوا : كان رجل من أهل مصر طويل اللحية يسمّى نعتلا .

د - و قالوا : إن نعتلا كان يهوديا بالمدينة شبه به عثمان (١١٥) إن هذه المعاني لكلمة نعتل لم تغرب عن بال أم المؤمنين ذات العارضة القويّة و إنما رمت بها بعد أن استمدّت من فصاحتها و بلاغتها فرمته من قوارصها بمقدعة أصابته في الصميم ، و بقيت وصمة عليه ، و زهبت في الدهر مثلا ، و جرت بعد قولها على لسان أعدائه حتّى بعد

(١١٣) الآية العاشرة من سورة التحريم و كان عثمان يعرض بها الى ما أطبق المفسرون

من ان منشأ قصة التحريم ما قامت به ام المؤمنين عائشة و أخرى معها من أمهات المؤمنين فنزلت فيهما سورة التحريم :

(١١٤) الطبرى ٤٧٧٢ ط القاهره سنه ١٣٥٧ و ابن اعثم ص ١٥٥ و ابن الاثير

٨٧٣ و ابن ابى الحديد ٧٧٢ و نهاية ابن الاثير ١٥٦٤ .

(١١٥) راجع لغة نعتل فى النهاية لابن الاثير و القاموس و تاج العروس و لسان

حياته ، فقد جاء في أبيات للأعور الشنسي : (١١٦) .

برئت إلى الرحمن من دين نعثل و دين ابن صخر أيها الرجلان
و قال محمد بن أبي سبرة بن أبي زهير القرشي (١١٧) .

نحن قتلنا نعثلا بالسيرة إذ صدعن أعلامنا المنيرة
و لمّا نادى ابن العاص يوم صفين بأبيات قال فيها :
(ردّوا علينا شيخنا كما كان)

أجابه أهل العراق :

أبت سيوف مذحج وهمدان بأن تردّ نعثلا كما كان
ثمّ نادى عمرو بن العاص ثانية : (ردّوا علينا شيخنا ثمّ بجل)
فردّ عليه أهل العراق : (كيف تردّ نعثلا وقد قتل) (١١٨)

أصدرت أمّ المؤمنين الفتيا بقتل الخليفة و قبل هذه الفتيا إن كان هناك أمل ضئيل
في الإصلاح بين المسلمين و الخليفة يقوم به عليّ أو غيره فأنه بعد انطلاق هذه الكلمة
من فم أمّ المؤمنين و إصدارها هذه الفتوى الصريحة قد وقعت الواقعة و قضي الأمر ،
و ذلك لما بلغت إليه أمّ المؤمنين منذ عهد الشيخين من مكانة مرموقة بين المسلمين
بما كانا يعظما نها في كلّ شيء و يرجعان إليها في الفتيا و زاد في تأثير فتياها صدورها
في أوانها حيث بلغ السيل الزبى و الحزام الطيبين (١١٩) و بعد حصول الإنشقاق بين
الأسرة الحاكمة من آل أمية في البلاد و أفراد المسلمين بكافة طبقاتهم ممّا أوردنا بعضا
منها و أعرضا عن ذكر أكثرها روما للإختصار . و بعد هذه الفتيا و التي كانت الجماهير

(١١٦) الانساب ١٠٥٥ ،

(١١٧) صفين لنصرين مزاحم ص ٤٣٦ ،

(١١٨) صفين لنصرين مزاحم ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٤٥٤ و ابن ابى الحديد ٤٨٢١ و ثم بجل

أى ثم حسب . وقد قتل أى قديس .

(١١٩) قال ابن الاثير فى النهاية وفى حديث عثمان (رض) أما بعد فقد بلغ السيل

الزبى وهى جمع زبية وهى الراية التى لا يعلوها الماء . . . و الحزام الطيبين كناية عن
المبالغة فى تجاوز حد الشر .

الإسلامية من الصحابة وغيرهم قد صممت على تنفيذها لم يبق أمام أحد مجال إلا في طريقين: الاعتزال أو القتال. والقتال إما في صف الخليفة المحاصر من قبل الجماهير أو في صف الجماهير الهادرة الثائرة. فاختار عليّ وسعد من أهل الشورى الاعتزال. وطلحة و الزبير القتال في صف الجماهير.

انتشرت على الأفواه كلمة أمّ المؤمنين: «اقتلوا نعثلاً» فقالها غيرها لما كانوا ينقمون على عثمان وإن كانت هي (أول من سمى عثمان نعثلاً) (١٢٠) و ممن قالها في حياة الخليفة جبلة بن عمرو الساعدي في ما أخرجه الطبري حيث قال: مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو بفناء داره ومعها جامعة، فقال: يا نعثل! والله لأقتلنك، ولأحملنك على قلوب جرباء، ولأخرجنك إلى حرّة النار... الحديث.

و في حديث البلاذري بعد هذا:

و أتاه يوماً بجامعة فقال: والله لأطرحنّها في عنقك، أو لتتركنّ بطانتك هذه، أطعمت الحارث بن الحكم السوق و فعلت و فعلت، و كان عثمان وليّ الحارث السوق فكان يشتري الجلب بحكمه و يبيعه بسومه، و يجبي مقاعد المتسوّقين، و يصنع صنيعاً منكراً، فكلم في إخراج السواق من يده فلم يفعل، و قيل لجبلة في أمر عثمان و سئل الكفّ عنه فقال: والله لألقى الله غدافاً قول: إنا أظعننا سادتنا و كبراءنا، فأضلّونا السيل. و في حديث آخر للطبري: فلمّا مرّ عثمان سلّم فردّ القوم فقال جبلة: لم تردّون على رجل فعل كذاو كذا فقال: ثمّ أقبل على عثمان فقال: والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه قال عثمان: أي بطانة؟ فو الله إنني لأتخيّر الناس. فقال: مروان تخيّرته، و معاوية تخيّرته، و عبد الله بن عامر بن كريز تخيّرته، و عبد الله بن سعد تخيّرته، منهم من نزل القرآن بذمّه و أباح رسول الله دمه... الحديث (١٢١)

(١٢٠) ابن أبي الحديد ج ٧٧٢.

(١٢١) الطبري ١١٤٥ ر ٤٧٥ و البلاذري ٤٧٥ ر ٧٠٣ و ابن أبي الحديد

١٦٥٧ و ابن كثير ١٥٧٧.

و هذه تراجم بعض المذكورين في الحديث ممن لم يسبق ذكرنا ترجمتهم.

١- جبلة بن عمرو الانصاري اختلفوا في نسبه و قالوا فيه: و كان فاضلاً من فقهاء ←

و ممن جبه الخليفة بهذه الكلمة الجهجهاه فيما اخرجه الطبري و البلاذري (١٢٢)

الصحابة شهد صفين مع علي وسكن مصر . ترجمته في اسد الغابة ج ١ ص ٢٦٩
 ب - الحكم بن أبي العاص عم الخليفة عثمان قال البلاذري في أنساب الاشراف
 ٢٧٥ : ان الحكم ابن أبي العاص كان جارا لرسول الله (ص) في الجاهلية و كان أشد
 جيرانه أذى له في الاسلام ، و كان قدومه المدينة بعد فتح مكة و كان مغموصا عليه في دينه
 فكان يمر خلف رسول الله (ص) فيغمز به و يحكيه و يتخلج بأنفه و فمه ، و اذا صلى قام
 خلفه فأشار بأصابعه فبقى على تخليجه و أصابته خيلة و أطلع رسول الله (ص) ذات يوم و هو
 في بعض حجر نسائه فعرفه و خرج اليه بعنزة و قال : من عذيري من هذا الوزغة اللعين ،
 ثم قال : لا يساكنني ولا ولده فمر بهم جميعا الى الطائف فلما قبض رسول الله (ص) كلم
 عثمان أبابكر فيهم وسأه ردهم فأبى ذلك و قال : ما كنت لادى طرداء رسول الله (ص)
 ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر ، فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة
 و قال : قد كنت كلمت رسول الله فيهم وسألته ردهم فوعدني أن يأذن لهم فقبض قبل ذلك
 فأنكر المسلمون عليه ادخاله اياهم المدينة .

و قال في ص ٢٢٥ من الانساب و كان يفشى أحاديث الرسول فلعنوه و سيره الى
 الطائف و معه عثمان الازرق و الحارث و غيرها من بنيه و قال : لا يساكنني فلم يزالوا
 طرداء حتى ردهم عثمان .

و قال في ص ٢٨ منه : و كان مما انكروا على عثمان أنه ولي الحكم صدقات قضاء -
 حى باليمن - فبلغت ثلاث مائة ألف درهم فوهبها له حين أتاه .

و قال في ص ٢٧ و مات بالمدينة في خلافة عثمان فصلى عليه و ضرب على قبره فسقطا
 و راجع ترجمته في الاستيعاب و اسد الغابة و الاصابة .

ج - و الحارث المذكور في الحديث ابنه و المطرود معه الى الطائف .

د - عبدالله عامر بن كريب فهو ابن خال عثمان فقد كانت ام عثمان اروى بنت كريب و
 قصة توليته البصرة أن شبل بن خالد دخل على عثمان و حوله بنى أمية جلوس فقال اما فيكم
 فقير تريدون غناه ؟ اما فيكم ... اما فيكم ...

علام اقطعتم الاشعري العراق - يعني ابا موسى الاشعري فولى عثمان عبدالله بن عامر
 و عمره ١٦ سنة .

اللفظ لعبد البر في ترجمته لشبل بن خالد في الاستيعاب .

(١٢٢) الطبري ١١٤٥ و البلاذري ٤٧٥ - ٤٨ و الرياض النضرة ١٢٣٢ ، و ابن

الاثير ٧٠٣ و ابن أبي الحديد ١٦٥١ و ابن كثير ١٧٥٧ و الاصابة ٢٥٣١ و
 الخميس ٢٦٠٢ .

بسندهما إلى حاطب قال :

أنا أنظر إلى عثمان يخطب على عصا رسول الله ﷺ التي كان يخطب عليها أبو بكر و عمر (رض) فقال له جهجاه : قم يا نعثل ! فأنزل عن هذا المنبر . . . الحديث .
و في حديث آخر عن أبي حبيبة فقام إليه جهجاه الغفاري (١٢٣) فصاح يا عثمان ألا إن هذه شارف قد جئنا بها عليها عباءة و جامعة فانزل فلندرك العباءة و لنطرحك في الجامعة و لنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان .

فقال عثمان : قبحك الله و قبح ما جئت به قال أبو حبيبة و لم يكن ذلك منه إلا عن ملأ من الناس و قام إلى عثمان خيرته و شيعته من بني أمية فحملوه و أدخلوه الدار قال أبو حبيبة فكان آخر ما رأته فيه إنتهى . و آخر الحديث السابق : فما خرج بعد ذلك إلا خرجه أو خرجتين حتى حصر فقتل . إنتهى

حاصر الناس عثمان بعد أن لم يتنازل إلى تلبية مطالبهم و بعد أن أفتت فيه أم المؤمنين ما أفتت و تحلبوا عليه من البلاد بعد أن ضاقوا ذرعا من ولاته . و بعد أن وصلت من أم المؤمنين (كتب إلي البلاد تحرض المسلمين على الخروج عليه (١٢٤) .
» وكان طلحة قد استولى على أمر الناس في الحصار (١٢٥) و لما اشتد الأمر على عثمان أمر مروان بن الحكم و عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد (١٢٦) فأتيا عائشة وهي تريد الحج فقالا لها .

(١٢٣) جهجاه الغفاري اختلفوا في نسبه شهد بيعة الرضوان الى بنى المصطلق تناول العصا الذي كان يخطب عليه عثمان فكسرها على ركبته فدخلت منها شظية منها فيها وبقى الجرح فيها حتى مات بعد قتل عثمان بسنة .

ترجمته في أسد الغابة ج ٣٠٩١ .

(١٢٤) الانساب ١٠٣٥ .

(١٢٥) البلاذري ٨١٥ .

(١٢٦) عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس قتل يوم

الجمل تحت راية عائشة و قطعت يده فاختطفها نسروفيها خاتمه فطرحها ذلك اليوم باليامة، فعرفت يده بخاتمه .

١٨٧ - ١٩٣ نسب قریش .

لواقمت ، فلعلّ الله يدفع بك عن هذا الرجل ، «وقال مروان : ويدفع لك بكل درهم انفقته درهمين (١٢٧) .

فقالت : قد قرنت ركائبي واوجبت الحج على نفسي و والله لا افعل ! فنهض مروان وصاحبه ، ومروان يقول :

وحرّق قيس عليّ البلاد فلما اضطرت أحجما

فقالت عائشة : يامروان : العلك ترى اني في شك من صاحبك (١٢٨) ، والله لو ددت انه في غرارة من غراري هذه وانني طوّقت حملة حتى ألقيه في البحر (١٢٩) .

خرجت أم المؤمنين إلى من المدينة متوجهة إلى مكة وخرج ابن عباس (١٣٠) اميراً على الحاج من قبل عثمان فمرّ بعائشه في الصلصل (١٣١) وهي في طريقها الى مكة - فقالت : يا ابن عباس انشدك الله فانك اعطيت لسانا : ازعيلاً (١٣٢) ان تخذل عن هذا الرجل (١٣٣)

(١٢٧ و ١٢٨) هذه الزيادة في تاريخ يعقوبى ١٢٤٢ .

(١٢٩) أخرج هذه الرواية كل من البلاذرى في الانساب ٧٥٥ وابن أعثم ص ١٥٥ و ابن سعد في الطبقات ط . ليدن ٢٥٥ بترجمة مروان و ذكر في من أتى عائشة زيد ابن ثابت .

و الفرارة الجولق .

(١٣٠) عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي ، كنى بأبيه العباس وهو اكبر ولده ، و أمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية ولد و النبي بالشعب من قبل الهجرة بثلاث . شهد مع علي الجمل و صفين والنهر و ان ثم و لاه البصرة . و ترك البصرة في آخر خلافة علي و ذهب الى مكة و لما وقعت الفتنة بين عبدالله بن الزبير و عبد الملك ألح ابن الزبير عليه و علي محمد بن الحنفية ان يبايعا ، فأبيا فجمع الحطب على دورهم حتى بلغ رؤس الجدر ليحرقهم فجاءتهم أربعة الاف فارس من الكوفة . و اتقدتهم و خاف ابن الزبير فتعلق بأستار الكعبة و قال : أنا عائد بالبيت فمنعهم عنه ابن عباس . و توفي بالطائف سنة ثمان و ستين أو سبعين و هو ابن سبعين أو احدى و سبعين سنة .

الاستيعاب ٣٤٢٢ - ٣٤٥ و أسد الغابة ١٩٢٣ - ١٩٥ و الاصابة ٢٢٢ - ٢٦ .

(١٣١) الصلصل ؟ من نواحي المدينة على سبعة اميال منها : الحموى .

(١٣٢) ازعيلاً : نشيطا القاموس ،

(١٣٣) وفي الانساب ٧٥٥ .

وفي الأنساب إِيَّاكَ أَنْ تَرُدَّ عَنْ هَذَا الطَّائِفَةِ وَأَنْ تَشْكُكَ فِيهِ النَّاسُ فَقَدْ بَاتَتْ لَهُمْ بِصَائِرِهِمْ
وَأَنْهَجَتْ وَرَفَعَتْ لَهُمُ الْمَنَارَ وَتَحَلَّبُوا مِنَ الْبِلْدَانِ لِأَمْرِ قَدَجَمٍ وَقَدْرَايْتِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
قَدْ اتَّخَذَ عَلَى بِيُوتِ الْأَمْوَالِ وَالخَزَائِنِ مَفَاتِيحَ فَمَا يَلْسِرُ بِسِيرَةِ ابْنِ عَمِّهِ أَبِي بَكْرٍ .

قال : قلت : يَا أُمَّهُ لَوْ حَدَّثَ بِالرَّجُلِ حَدِيثَ مَا فَرَعَ النَّاسُ إِلَّا إِلَى صَاحِبِنَا .

فَقَالَتْ : أَيُّهَا عَنكَ أَنِّي لَسْتُ أَرِيدُ مَكَابِرَتَكَ وَلَا مَجَادِلَتَكَ (١٣٤) .

وَلَمَّا رَأَى عُثْمَانُ اسْتِيْلَاءَ طَلْحَةَ عَلَى بِيُوتِ الْأَمْوَالِ وَاسْتِدَادَ الْحِصَارَ عَلَيْهِ بَعَثَ
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى عَلِيٍّ :

فَإِنْ كُنْتَ مَا كُولا فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي وَأَلَّا فَأُدِّرْ كِنِي وَلَمَّا امْرُؤُ (١٣٥)

وَكَانَ عَلِيًّا عِنْدَ حَصْرِ عُثْمَانَ بِخَيْبَرَ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَ طَلْحَةَ وَكَانَ
مَنْ لَهُ فِيهِ اثْرٌ فَلَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ أَتَاهُ عُثْمَانُ وَقَالَ لَهُ :

أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي لِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحَقِّ الْإِخْوَانِ ، وَالقَرَابَةِ ، وَالصَّهْرِ ، وَلَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ
شَيْءٌ ، وَكُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَكَانَ عَارًا عَلَى بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ أَنْ يَنْتَزِعَ أَخُو بَنِي تَيْمٍ - يَعْنِي
طَلْحَةَ - أَمْرَهُمْ ،

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : سَيَأْتِيكَ الْخَبْرُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَرَأَى أَسَامَةَ (١٣٦) فَتَوَكَّأَ عَلَى
يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ دَارَ طَلْحَةَ وَهِيَ رَجَسٌ (١٣٧) مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ : يَا طَلْحَةَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي

(١٣٤) الطبري ج ١٤٠ ص ١٥٦ واللفظ للطبري والبلاذري .

(١٣٥) انساب الاشراف ٧٨٥ و٧٨٦ و٧٨٧ و٧٨٨ و٧٨٩ و٧٩٠ و٧٩١ و٧٩٢ و٧٩٣ و٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٦ و٧٩٧ و٧٩٨ و٧٩٩ و٨٠٠ و٨٠١ و٨٠٢ و٨٠٣ و٨٠٤ و٨٠٥ و٨٠٦ و٨٠٧ و٨٠٨ و٨٠٩ و٨١٠ و٨١١ و٨١٢ و٨١٣ و٨١٤ و٨١٥ و٨١٦ و٨١٧ و٨١٨ و٨١٩ و٨٢٠ و٨٢١ و٨٢٢ و٨٢٣ و٨٢٤ و٨٢٥ و٨٢٦ و٨٢٧ و٨٢٨ و٨٢٩ و٨٣٠ و٨٣١ و٨٣٢ و٨٣٣ و٨٣٤ و٨٣٥ و٨٣٦ و٨٣٧ و٨٣٨ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٤١ و٨٤٢ و٨٤٣ و٨٤٤ و٨٤٥ و٨٤٦ و٨٤٧ و٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ و٨٥١ و٨٥٢ و٨٥٣ و٨٥٤ و٨٥٥ و٨٥٦ و٨٥٧ و٨٥٨ و٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١ و٨٦٢ و٨٦٣ و٨٦٤ و٨٦٥ و٨٦٦ و٨٦٧ و٨٦٨ و٨٦٩ و٨٧٠ و٨٧١ و٨٧٢ و٨٧٣ و٨٧٤ و٨٧٥ و٨٧٦ و٨٧٧ و٨٧٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٨١ و٨٨٢ و٨٨٣ و٨٨٤ و٨٨٥ و٨٨٦ و٨٨٧ و٨٨٨ و٨٨٩ و٨٩٠ و٨٩١ و٨٩٢ و٨٩٣ و٨٩٤ و٨٩٥ و٨٩٦ و٨٩٧ و٨٩٨ و٨٩٩ و٩٠٠ و٩٠١ و٩٠٢ و٩٠٣ و٩٠٤ و٩٠٥ و٩٠٦ و٩٠٧ و٩٠٨ و٩٠٩ و٩١٠ و٩١١ و٩١٢ و٩١٣ و٩١٤ و٩١٥ و٩١٦ و٩١٧ و٩١٨ و٩١٩ و٩٢٠ و٩٢١ و٩٢٢ و٩٢٣ و٩٢٤ و٩٢٥ و٩٢٦ و٩٢٧ و٩٢٨ و٩٢٩ و٩٣٠ و٩٣١ و٩٣٢ و٩٣٣ و٩٣٤ و٩٣٥ و٩٣٦ و٩٣٧ و٩٣٨ و٩٣٩ و٩٤٠ و٩٤١ و٩٤٢ و٩٤٣ و٩٤٤ و٩٤٥ و٩٤٦ و٩٤٧ و٩٤٨ و٩٤٩ و٩٥٠ و٩٥١ و٩٥٢ و٩٥٣ و٩٥٤ و٩٥٥ و٩٥٦ و٩٥٧ و٩٥٨ و٩٥٩ و٩٦٠ و٩٦١ و٩٦٢ و٩٦٣ و٩٦٤ و٩٦٥ و٩٦٦ و٩٦٧ و٩٦٨ و٩٦٩ و٩٧٠ و٩٧١ و٩٧٢ و٩٧٣ و٩٧٤ و٩٧٥ و٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و٩٧٩ و٩٨٠ و٩٨١ و٩٨٢ و٩٨٣ و٩٨٤ و٩٨٥ و٩٨٦ و٩٨٧ و٩٨٨ و٩٨٩ و٩٩٠ و٩٩١ و٩٩٢ و٩٩٣ و٩٩٤ و٩٩٥ و٩٩٦ و٩٩٧ و٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ و١٠٠١ و١٠٠٢ و١٠٠٣ و١٠٠٤ و١٠٠٥ و١٠٠٦ و١٠٠٧ و١٠٠٨ و١٠٠٩ و١٠١٠ و١٠١١ و١٠١٢ و١٠١٣ و١٠١٤ و١٠١٥ و١٠١٦ و١٠١٧ و١٠١٨ و١٠١٩ و١٠٢٠ و١٠٢١ و١٠٢٢ و١٠٢٣ و١٠٢٤ و١٠٢٥ و١٠٢٦ و١٠٢٧ و١٠٢٨ و١٠٢٩ و١٠٣٠ و١٠٣١ و١٠٣٢ و١٠٣٣ و١٠٣٤ و١٠٣٥ و١٠٣٦ و١٠٣٧ و١٠٣٨ و١٠٣٩ و١٠٤٠ و١٠٤١ و١٠٤٢ و١٠٤٣ و١٠٤٤ و١٠٤٥ و١٠٤٦ و١٠٤٧ و١٠٤٨ و١٠٤٩ و١٠٥٠ و١٠٥١ و١٠٥٢ و١٠٥٣ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٥٦ و١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٥٩ و١٠٦٠ و١٠٦١ و١٠٦٢ و١٠٦٣ و١٠٦٤ و١٠٦٥ و١٠٦٦ و١٠٦٧ و١٠٦٨ و١٠٦٩ و١٠٧٠ و١٠٧١ و١٠٧٢ و١٠٧٣ و١٠٧٤ و١٠٧٥ و١٠٧٦ و١٠٧٧ و١٠٧٨ و١٠٧٩ و١٠٨٠ و١٠٨١ و١٠٨٢ و١٠٨٣ و١٠٨٤ و١٠٨٥ و١٠٨٦ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١٠٨٩ و١٠٩٠ و١٠٩١ و١٠٩٢ و١٠٩٣ و١٠٩٤ و١٠٩٥ و١٠٩٦ و١٠٩٧ و١٠٩٨ و١٠٩٩ و١١٠٠ و١١٠١ و١١٠٢ و١١٠٣ و١١٠٤ و١١٠٥ و١١٠٦ و١١٠٧ و١١٠٨ و١١٠٩ و١١١٠ و١١١١ و١١١٢ و١١١٣ و١١١٤ و١١١٥ و١١١٦ و١١١٧ و١١١٨ و١١١٩ و١١٢٠ و١١٢١ و١١٢٢ و١١٢٣ و١١٢٤ و١١٢٥ و١١٢٦ و١١٢٧ و١١٢٨ و١١٢٩ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١١٣٣ و١١٣٤ و١١٣٥ و١١٣٦ و١١٣٧ و١١٣٨ و١١٣٩ و١١٤٠ و١١٤١ و١١٤٢ و١١٤٣ و١١٤٤ و١١٤٥ و١١٤٦ و١١٤٧ و١١٤٨ و١١٤٩ و١١٥٠ و١١٥١ و١١٥٢ و١١٥٣ و١١٥٤ و١١٥٥ و١١٥٦ و١١٥٧ و١١٥٨ و١١٥٩ و١١٦٠ و١١٦١ و١١٦٢ و١١٦٣ و١١٦٤ و١١٦٥ و١١٦٦ و١١٦٧ و١١٦٨ و١١٦٩ و١١٧٠ و١١٧١ و١١٧٢ و١١٧٣ و١١٧٤ و١١٧٥ و١١٧٦ و١١٧٧ و١١٧٨ و١١٧٩ و١١٨٠ و١١٨١ و١١٨٢ و١١٨٣ و١١٨٤ و١١٨٥ و١١٨٦ و١١٨٧ و١١٨٨ و١١٨٩ و١١٩٠ و١١٩١ و١١٩٢ و١١٩٣ و١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦ و١١٩٧ و١١٩٨ و١١٩٩ و١٢٠٠ و١٢٠١ و١٢٠٢ و١٢٠٣ و١٢٠٤ و١٢٠٥ و١٢٠٦ و١٢٠٧ و١٢٠٨ و١٢٠٩ و١٢١٠ و١٢١١ و١٢١٢ و١٢١٣ و١٢١٤ و١٢١٥ و١٢١٦ و١٢١٧ و١٢١٨ و١٢١٩ و١٢٢٠ و١٢٢١ و١٢٢٢ و١٢٢٣ و١٢٢٤ و١٢٢٥ و١٢٢٦ و١٢٢٧ و١٢٢٨ و١٢٢٩ و١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢ و١٢٣٣ و١٢٣٤ و١٢٣٥ و١٢٣٦ و١٢٣٧ و١٢٣٨ و١٢٣٩ و١٢٤٠ و١٢٤١ و١٢٤٢ و١٢٤٣ و١٢٤٤ و١٢٤٥ و١٢٤٦ و١٢٤٧ و١٢٤٨ و١٢٤٩ و١٢٥٠ و١٢٥١ و١٢٥٢ و١٢٥٣ و١٢٥٤ و١٢٥٥ و١٢٥٦ و١٢٥٧ و١٢٥٨ و١٢٥٩ و١٢٦٠ و١٢٦١ و١٢٦٢ و١٢٦٣ و١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٦٧ و١٢٦٨ و١٢٦٩ و١٢٧٠ و١٢٧١ و١٢٧٢ و١٢٧٣ و١٢٧٤ و١٢٧٥ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٧٨ و١٢٧٩ و١٢٨٠ و١٢٨١ و١٢٨٢ و١٢٨٣ و١٢٨٤ و١٢٨٥ و١٢٨٦ و١٢٨٧ و١٢٨٨ و١٢٨٩ و١٢٩٠ و١٢٩١ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٤ و١٢٩٥ و١٢٩٦ و١٢٩٧ و١٢٩٨ و١٢٩٩ و١٣٠٠ و١٣٠١ و١٣٠٢ و١٣٠٣ و١٣٠٤ و١٣٠٥ و١٣٠٦ و١٣٠٧ و١٣٠٨ و١٣٠٩ و١٣١٠ و١٣١١ و١٣١٢ و١٣١٣ و١٣١٤ و١٣١٥ و١٣١٦ و١٣١٧ و١٣١٨ و١٣١٩ و١٣٢٠ و١٣٢١ و١٣٢٢ و١٣٢٣ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٣٢٦ و١٣٢٧ و١٣٢٨ و١٣٢٩ و١٣٣٠ و١٣٣١ و١٣٣٢ و١٣٣٣ و١٣٣٤ و١٣٣٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٣٨ و١٣٣٩ و١٣٤٠ و١٣٤١ و١٣٤٢ و١٣٤٣ و١٣٤٤ و١٣٤٥ و١٣٤٦ و١٣٤٧ و١٣٤٨ و١٣٤٩ و١٣٥٠ و١٣٥١ و١٣٥٢ و١٣٥٣ و١٣٥٤ و١٣٥٥ و١٣٥٦ و١٣٥٧ و١٣٥٨ و١٣٥٩ و١٣٦٠ و١٣٦١ و١٣٦٢ و١٣٦٣ و١٣٦٤ و١٣٦٥ و١٣٦٦ و١٣٦٧ و١٣٦٨ و١٣٦٩ و١٣٧٠ و١٣٧١ و١٣٧٢ و١٣٧٣ و١٣٧٤ و١٣٧٥ و١٣٧٦ و١٣٧٧ و١٣٧٨ و١٣٧٩ و١٣٨٠ و١٣٨١ و١٣٨٢ و١٣٨٣ و١٣٨٤ و١٣٨٥ و١٣٨٦ و١٣٨٧ و١٣٨٨ و١٣٨٩ و١٣٩٠ و١٣٩١ و١٣٩٢ و١٣٩٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٣٩٧ و١٣٩٨ و١٣٩٩ و١٤٠٠ و١٤٠١ و١٤٠٢ و١٤٠٣ و١٤٠٤ و١٤٠٥ و١٤٠٦ و١٤٠٧ و١٤٠٨ و١٤٠٩ و١٤١٠ و١٤١١ و١٤١٢ و١٤١٣ و١٤١٤ و١٤١٥ و١٤١٦ و١٤١٧ و١٤١٨ و١٤١٩ و١٤٢٠ و١٤٢١ و١٤٢٢ و١٤٢٣ و١٤٢٤ و١٤٢٥ و١٤٢٦ و١٤٢٧ و١٤٢٨ و١٤٢٩ و١٤٣٠ و١٤٣١ و١٤٣٢ و١٤٣٣ و١٤٣٤ و١٤٣٥ و١٤٣٦ و١٤٣٧ و١٤٣٨ و١٤٣٩ و١٤٤٠ و١٤٤١ و١٤٤٢ و١٤٤٣ و١٤٤٤ و١٤٤٥ و١٤٤٦ و١٤٤٧ و١٤٤٨ و١٤٤٩ و١٤٥٠ و١٤٥١ و١٤٥٢ و١٤٥٣ و١٤٥٤ و١٤٥٥ و١٤٥٦ و١٤٥٧ و١٤٥٨ و١٤٥٩ و١٤٦٠ و١٤٦١ و١٤٦٢ و١٤٦٣ و١٤٦٤ و١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٦٨ و١٤٦٩ و١٤٧٠ و١٤٧١ و١٤٧٢ و١٤٧٣ و١٤٧٤ و١٤٧٥ و١٤٧٦ و١٤٧٧ و١٤٧٨ و١٤٧٩ و١٤٨٠ و١٤٨١ و١٤٨٢ و١٤٨٣ و١٤٨٤ و١٤٨٥ و١٤٨٦ و١٤٨٧ و١٤٨٨ و١٤٨٩ و١٤٩٠ و١٤٩١ و١٤٩٢ و١٤٩٣ و١٤٩٤ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨ و١٤٩٩ و١٥٠٠ و١٥٠١ و١٥٠٢ و١٥٠٣ و١٥٠٤ و١٥٠٥ و١٥٠٦ و١٥٠٧ و١٥٠٨ و١٥٠٩ و١٥١٠ و١٥١١ و١٥١٢ و١٥١٣ و١٥١٤ و١٥١٥ و١٥١٦ و١٥١٧ و١٥١٨ و١٥١٩ و١٥٢٠ و١٥٢١ و١٥٢٢ و١٥٢٣ و١٥٢٤ و١٥٢٥ و١٥٢٦ و١٥٢٧ و١٥٢٨ و١٥٢٩ و١٥٣٠ و١٥٣١ و١٥٣٢ و١٥٣٣ و١٥٣٤ و١٥٣٥ و١٥٣٦ و١٥٣٧ و١٥٣٨ و١٥٣٩ و١٥٤٠ و١٥٤١ و١٥٤٢ و١٥٤٣ و١٥٤٤ و١٥٤٥ و١٥٤٦ و١٥٤٧ و١٥٤٨ و١٥٤٩ و١٥٥٠ و١٥٥١ و١٥٥٢ و١٥٥٣ و١٥٥٤ و١٥٥٥ و١٥٥٦ و١٥٥٧ و١٥٥٨ و١٥٥٩ و١٥٦٠ و١٥٦١ و١٥٦٢ و١٥٦٣ و١٥٦٤ و١٥٦٥ و١٥٦٦ و١٥٦٧ و١٥٦٨ و١٥٦٩ و١٥٧٠ و١٥٧١ و١٥٧٢ و١٥٧٣ و١٥٧٤ و١٥٧٥ و١٥٧٦ و١٥٧٧ و١٥٧٨ و١٥٧٩ و١٥٨٠ و١٥٨١ و١٥٨٢ و١٥٨٣ و١٥٨٤ و١٥٨٥ و١٥٨٦ و١٥٨٧ و١٥٨٨ و١٥٨٩ و١٥٩٠ و١٥٩١ و١٥٩٢ و١٥٩٣ و١٥٩٤ و١٥٩٥ و١٥٩٦ و١٥٩٧ و١٥٩٨ و١٥٩٩ و١٦٠٠ و١٦٠١ و١٦٠٢ و١٦٠٣ و١٦٠٤ و١٦٠٥ و١٦٠٦ و١٦٠٧ و١٦٠٨ و١٦٠٩ و١٦١٠ و١٦١١ و١٦١٢ و١٦١٣ و١٦١٤ و١٦١٥ و١٦١٦ و١٦١٧ و١٦١٨ و١٦١٩ و١٦٢٠ و١٦٢١ و١٦٢٢ و١٦٢٣ و١٦٢٤ و١٦٢٥ و١٦٢٦ و١٦٢٧ و١٦٢٨ و١٦٢٩ و١٦٣٠ و١٦٣١ و١٦٣٢ و١٦٣٣ و١٦٣٤ و١٦٣٥ و١٦٣٦ و١٦٣٧ و١٦٣٨ و١٦٣٩ و١٦٤٠ و١٦٤١ و١٦٤٢ و١٦٤٣ و١٦٤٤ و١٦٤٥ و١٦٤٦ و١٦٤٧ و١٦٤٨ و١٦٤٩ و١٦٥٠ و١٦٥١ و١٦٥٢ و١٦٥٣ و١٦٥٤ و١٦٥٥ و١٦٥٦ و١٦٥٧ و١٦٥٨ و١٦٥٩ و١٦٦٠ و١٦٦١ و١٦٦٢ و١٦٦٣ و١٦٦٤ و١٦٦٥ و١٦٦٦ و١٦٦٧ و١٦٦٨ و١٦٦٩ و١٦٧٠ و١٦٧١ و١٦٧٢ و١٦٧٣ و١٦٧٤ و١٦٧٥ و١٦٧٦ و١٦٧٧ و١٦٧٨ و١٦٧٩ و١٦٨٠ و١٦٨١ و١٦٨٢ و١٦٨٣ و١٦٨٤ و١٦٨٥ و١٦٨٦ و١٦٨٧ و١٦٨٨ و١٦٨٩ و١٦٩٠ و١٦٩١ و١٦٩٢ و١٦٩٣ و١٦٩٤ و١٦٩٥ و١٦٩٦ و١٦٩٧ و١٦٩٨ و١٦٩٩ و١٧٠٠ و١٧٠١ و١٧٠٢ و١٧٠٣ و١٧٠٤ و١٧٠٥ و١٧٠٦ و١٧٠٧ و١٧٠٨ و١٧٠٩ و١٧١٠ و١٧١١ و١٧١٢ و١٧١٣ و١٧١٤ و١٧١٥ و١٧١٦ و١٧١٧ و١٧١٨ و١٧١٩ و١٧٢٠ و١٧٢١ و١٧٢٢ و١٧٢٣ و١٧٢٤ و١٧٢٥ و١٧٢٦ و١٧٢٧ و١٧٢٨ و١٧٢٩ و١٧٣٠ و١٧٣١ و١٧٣٢ و١٧٣٣ و١٧٣٤ و١٧٣٥ و١٧٣٦ و١٧٣٧ و١٧٣٨ و١٧٣٩ و١٧٤٠ و١٧٤١ و١٧٤٢ و١٧٤٣ و١٧٤٤ و١٧٤٥ و١٧٤٦ و١٧٤٧ و١٧٤٨ و١٧٤٩ و١٧٥٠ و١٧٥١ و١٧٥٢ و١٧٥٣ و١٧٥٤ و١٧٥٥ و١٧٥٦ و١٧٥٧ و١٧٥٨ و١٧٥٩ و١٧٦٠ و١٧٦١ و١٧٦٢ و١٧٦٣ و١٧٦٤ و١٧٦٥ و١٧٦٦ و١٧٦٧ و١٧٦٨ و١٧٦٩ و١٧٧٠ و١٧٧١ و١٧٧٢ و١٧٧٣ و١٧٧٤ و١٧٧٥ و١٧٧٦ و١٧٧٧ و١٧٧٨ و١٧٧٩ و١٧٨٠ و١٧٨١ و١٧٨٢ و١٧٨٣ و١٧٨٤ و١٧٨٥ و١٧٨٦ و١٧٨٧ و١٧٨٨ و١٧٨٩ و١٧٩٠ و١٧٩١ و١٧٩٢ و١٧٩٣ و١٧٩٤ و١٧٩٥ و١٧٩٦ و١٧٩٧ و١٧٩٨ و١٧٩٩ و١٨٠٠ و١٨٠١ و١٨٠٢ و١٨٠٣ و١٨٠٤ و١٨٠٥ و١٨٠٦ و١٨٠٧ و١٨٠٨ و١٨٠٩ و١٨١٠ و١٨١١ و١٨١٢ و١٨١٣ و١٨١٤ و١٨١٥ و١٨١٦ و١٨١٧ و١٨١٨ و١٨١٩ و١٨٢٠ و١٨٢١ و١٨٢٢ و١٨٢٣ و١٨٢٤ و١٨٢٥ و١٨٢٦ و١٨٢٧ و١٨٢٨ و١٨٢٩ و١٨٣٠ و١٨٣١ و١٨٣٢ و١٨٣٣ و١٨٣٤ و١٨٣٥ و١٨٣٦ و١٨٣٧ و١٨٣٨ و١٨٣٩ و١٨٤٠ و١٨٤١ و١٨٤٢ و١٨٤٣ و١٨٤٤ و١٨٤٥ و١٨٤٦ و١٨٤٧ و١٨٤٨ و١٨٤٩ و١٨٥٠ و١٨٥١ و١٨٥٢ و١٨٥٣ و١٨٥٤ و١٨٥٥ و١٨٥٦ و١٨٥٧ و١٨٥٨ و١٨٥٩ و١٨٦٠ و١٨٦١ و١٨٦٢ و١٨٦٣ و١٨٦٤ و١٨٦٥ و١٨٦٦ و١٨٦٧ و١٨٦٨ و١٨٦٩ و١٨٧٠ و١٨٧١ و١٨٧٢ و١٨٧٣ و١٨٧٤ و١٨٧٥ و١٨٧٦ و١٨٧٧ و١٨٧٨ و١٨٧٩ و١٨٨٠ و١٨٨١ و١٨٨٢ و١٨٨٣ و١٨٨٤ و١٨٨٥ و١٨٨٦ و١٨٨٧ و١٨٨٨ و١٨٨٩ و١٨٩٠ و١٨٩١ و١٨٩٢ و١٨٩٣ و١٨٩٤ و١٨٩٥ و١٨٩٦ و١٨٩٧ و١٨٩٨ و١٨٩٩ و١٩٠٠ و١٩٠١ و١٩٠٢ و١٩٠٣ و١٩٠٤ و١٩٠٥ و١٩٠٦ و١٩٠٧ و١٩٠٨ و١٩٠٩ و١٩١٠ و١٩١١ و١٩١٢ و١٩١٣ و١٩١٤ و١٩١٥ و١٩١٦ و١٩١٧ و١٩١٨ و١٩١٩ و١٩٢٠ و١٩٢١ و١٩٢٢ و١٩٢٣ و١٩٢٤ و١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٢٧ و١٩٢٨ و١٩٢٩ و١٩٣٠ و١٩٣١ و١٩٣٢ و١٩٣٣ و١٩٣٤ و١٩٣٥ و١٩٣٦ و١٩٣٧ و١٩٣٨ و١٩٣٩ و١٩٤٠ و١٩٤١ و١٩٤٢ و١٩٤٣ و١٩٤٤ و١٩٤٥ و١٩٤٦ و١٩٤٧ و١٩٤٨ و١٩٤٩ و١٩٥٠ و١٩٥١ و١٩٥٢ و١٩٥٣ و١٩٥٤ و١٩٥٥ و١٩٥٦ و١٩٥٧ و١٩٥٨ و١٩٥٩ و١٩٦٠ و١٩٦١ و١٩٦٢ و١٩٦٣ و١٩٦٤ و١٩٦٥ و١٩٦٦ و١٩٦٧ و١٩٦٨ و١٩٦٩ و١٩٧٠ و١٩٧١ و١٩٧٢ و١٩٧٣ و١٩٧٤ و١٩٧٥ و١٩٧٦ و١٩٧٧ و١٩٧٨ و١٩٧٩ و١٩٨٠ و١٩٨١ و١٩٨٢ و١٩٨٣ و١٩٨٤ و١٩٨٥ و١٩٨٦ و١٩٨٧ و١٩٨٨ و١٩٨٩ و١٩٩٠ و١٩٩١ و١٩٩٢ و١٩٩٣ و١٩٩٤ و١٩٩٥ و١٩٩٦ و١٩٩٧ و١٩٩٨ و١٩٩٩ و٢٠٠٠ و٢٠٠١ و٢٠٠٢ و٢٠٠٣ و٢٠٠٤ و٢٠٠٥ و٢٠٠٦ و٢٠٠٧ و٢٠٠٨ و٢٠٠٩ و٢٠١٠ و٢٠١١ و٢٠١٢ و٢٠١٣ و٢٠١٤ و٢٠١٥ و٢٠١٦ و٢٠١٧ و٢٠١٨ و٢٠١٩ و٢٠٢٠ و٢٠٢١ و٢٠٢٢ و٢٠٢٣ و٢٠٢٤ و٢٠٢٥ و٢٠٢٦ و٢٠٢٧ و٢٠٢٨ و٢٠٢٩ و٢٠٣٠ و٢٠٣١ و٢٠٣٢ و٢٠٣٣ و٢٠٣٤ و٢٠٣٥ و٢٠٣٦ و٢٠٣٧ و٢٠٣٨ و٢٠٣٩ و٢٠٤٠ و٢٠٤١ و٢٠٤٢ و٢٠٤٣ و٢٠٤٤ و٢٠٤٥ و٢٠٤٦ و٢٠٤٧ و٢٠٤٨ و٢٠٤٩ و٢٠٥٠ و٢٠٥١ و٢٠٥٢ و٢٠٥٣ و٢٠٥٤ و٢٠٥٥ و٢٠٥٦ و٢٠٥٧ و٢٠٥٨ و٢٠٥٩ و٢٠٦٠ و٢٠٦١ و٢٠٦٢ و٢٠٦٣ و٢٠٦٤ و٢٠٦٥ و٢٠٦٦ و٢٠٦٧ و٢٠٦٨ و٢٠٦٩ و٢٠٧٠ و٢٠٧١ و٢٠٧٢ و٢٠٧٣ و٢٠٧٤ و٢٠٧٥ و٢٠٧

وقعت فيه ؟! (١٣٨)

فقال : يا ابا الحسن بعدما مس الحزام الطيبين (١٣٩) ، فانصرف علي ولم يحرا اليه شيئاً حتى اتى بيت المال ، فقال افتحوا هذا الباب ، فلم يقدر علي المفاتيح فقال : اكسروه فكسر باب بيت المال ، فقال : اخرجوا المال فجعل يعطي الناس فبلغ الذين في دار طلحة الذي صنع علي ، فجعلوا يتسللون اليه حتى ترك طلحة وحده ، وبلغ عثمان الخبر فسرّ بذلك ثم اقبل طلحة يمشي عائدا الي دار عثمان . . . فلما دخل عليه قال : يا امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه اردت أمراً فحال الله بيني وبينه ، فقال : عثمان انك والله ماجئت تائباً ولكنك جئت مغلوباً بالله حسيبك يا طلحة . . .)

وروي الطبري وقال : فحصره أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس (١٤٠) .

وروي البلاذري وقال : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أشدّ علي عثمان من طلحة (١٤١)

منع طلحة الماء من عثمان .

روي البلاذري (١٤٢) وقال : وكان الزبير وطلحة قد استوليا علي الأمر ومنع طلحة عثمان أن يدخل عليه الماء العذب فأرسل عليّ إلي طلحة وهو في أرض له علي ميل من المدينة أن دعه هذا الرجل فليشرب من مائه ومن بشره يعني من رومة ولا تقتلوه من العطش فأبى . . . لحديث .

وقال الطبري : (١٤٣) ولما اشتد الحصار بعثمان ومنع عنه الماء أرسل عثمان إلي

(١٣٨) وفي رواية الطبري ص ١٣٩ منه ان عليا قال لطلحة : انشدك الله الازددت الناس عن عثمان ، قال : لا والله حتى تعطى بنو امية الحق من أنفسها .

(١٣٩) أصل المثل (جاوز الحزام الطيبين) و الطبي : حلقة الضرع ، وهو كناية عن

المبالغة في تجاوز حد الشر والاذى .

(١٤٠) الطبري ١١٧٥

(١٤١) الانساب ٨١٥

(١٤٢) الانساب ٩٠٥

(١٤٣) الطبري ١١٣٥

عليّ: يستسقيه فجاء فكلم طلحة في أن يدخل عليه الروايا وغضب غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان) وقال البلاذري (١٤٤) فحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء فأشرف على الناس فقال: أفيكم عليّ؟ فقالوا: لا، فقال: أفيكم سعد؟ فقالوا: لا، فسكت، ثم قال: ألا أحد يبلغ عليّاً فيسقيننا، فبلغ ذلك عليّاً فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة فما كادت تصل إليه وجرح بسببها عدّة من موالي بني هاشم وبني أميّة، حتى وصلت إليه) ومرّ بمجمّع بن جارية الانصاري (١٤٥) بطلحة عبيدالله فقال: يا مجمّع ما فعل صاحبك؟ قال أظنكم والله قاتليه!

فقال طلحة: فان قتل فلا ملك مقرب ولا نبيّ مرسل (١٤٦).
وروى الطبري (١٤٧) عن عبدالله بن عباس ابن أبي ربيعة أنه قال: دخلت على عثمان فتحدثت عنده ساعة ثم أخذ بيدي فاسمعني كلام من عليّ بابه فإذا منهم من يقول: ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول: أنظروا عسى أن يراجع. فبينما أنا وهو واقفان إذ مرّ طلحة بن عبيدالله فوقف فقال: اين ابن عديس (١٤٨).
فقيل: هاهوذا؛

قال: فجاءه ابن عديس فناجاه بشيء، ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده فقال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن

(١٤٤) الانساب ٦٨٥ - ٦٩٠.

(١٤٥) مجمع بن جارية بن عامر الانصاري الاوسى و كان أبوه ممن اتحد مسجد الضرار و كان هو غلاما حدثا قد جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) الا سورة او سورتين .

ترجمته في اسد الغابة ج ٣٠٣ - ٣٠٤ .

(١٤٦) الانساب ٧٤٥ .

(١٤٧) الطبري ١٢٢٥ و ابن الاثير ٧٣٣ .

(١٤٨) هو عبد الرحمن بن عديس البلوى .

و كان ممن بايع النبي تحت الشجرة و شهد فتح مصر واختط بها . و كان ممن سار الى عثمان من مصر . وسجنه معاوية بعد بفلسطين وقتل سنة ٣٦ هـ بعد أن هرب من السجن .

الاصابة حرف العين القسم الاول ص ١٧١ ج ٤ .

عبيد الله فإنه حمل عليّ هؤلاء وألبهم . والله أنبي لأرجوان يكون منها صفراً وان يسفك دمه ،
انه انتتهك مني مالا يحلّ له . . . قال ابن عباس : فأردت ان اخرج فمنعوني حتى مرّ بي
عجّ بن ابي بكر ، فقال : خلّوا سبيله فخلّوني . . .

وبلغ عليّاً أنّ القوم يريدون قتل عثمان . . . فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما
حتى تقوموا على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل اليه . . .

فغضب الحسن بالدماء على بابه وشجّ قنبر مولى عليّ فلمّا رأى ذلك عجم بن
ابي بكر خشي أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة ، فأخذ بيد رجلين
فقال لهما ؛ إن جاءت بنو هاشم فرأت الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل
ماتريدون ولكن مروابنا حتى تتسوّر عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم فتسوّر عجم
وصاحبه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممّن كان معه
لأنهم كانوا فوق البيوت ولم يكن معه إلا امرأته ، فقال عجم بن ابي بكر : أنا ابدأ كما
بالدخول فاذا أنا ضبطته فادخلا فتوجّاه حتى تقتلاه ، فدخل عجم فأخذ بلحيته ، فقال عثمان :
لورآك أبوك لساء مكانك مني ، فتراخت يده ودخل الرجلان فتوجّاه حتى قتلاه (١٤٩) .

وفي رواية لابن أبي الحديد : أن طلحة كان يوم قتل عثمان مقتنعاً بثوب استتر به
عن أعين الناس يرمي الدار بالسهم .

وروى أيضا . أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم
طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم إلى سطحها وتسوّروا منها على عثمان داره
فقتلوه (١٥٠) .

وروى الطبري (١٥١) : أنهم دخلوا دار عمرو بن حزم - وكانت إلى جنب دار عثمان -
فنا وشوهم شيئاً من مناوشة ؛ وقال : فوالله مانسينا أن خرج سودان بن حمران فأسمعه
يقول : أين طلحة بن عبيد الله قد قتلنا ابن عفان .

(١٤٩) أنساب الاشراف ٦٩٥ وذكر فعل محمد بن أبي بكر هذا كل من الطبري

في ج ١١٨٥ .

(١٥٠) ابن ابي الحديد ٤٠٤٢ .

(١٥١) الطبري ج ١٢٢٥ .

وقال البلاذري (١٥٢): "انّ عليّاً لما بلغه الخبر جاء وقال لابنيه: كيف قتل وأنتما على الباب فلطم هذا وضرب صدر ذاك وخرج وهو غضبان يرى أنّ طلحة أعان علي ما كان فلقية طلحة، فقال: مالك يا أبا الحسن؟ فقال عليك لعنة الله أيقتل رجل من أصحاب رسول الله... فقال طلحة: لودفع مروان لم يقتل... وخرج علي فأتى منزله..."

دفن الخليفة .

إتفقت الروايات على أنّ عثمان ترك ثلاثاً لم يدفن حتى توسّط عليّ في ذلك (١٥٣) روى الطبري: اتهم كلّموا عليّاً في دفنه وطلبوا إليه أن يأذن لأهله ذلك، ففعل وأذن لهم عليّ، فلمّا سمع بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله وهم يريدون به حائطاً بالمدينة يقال له حشّ كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم؛ فلمّا خرج به على الناس رجموا سريره وهمّوا بطرحه؛ فبلغ ذلك عليّاً، فأرسل اليهم بعزم عليهم ليكفّن عنه ففعلوا، فانطلق به حتى دفن في حشّ كوكب؛ فلمّا ظهر معاوية بن أبي سفيان على الناس أمر بهدم ذلك الحائط حتى أفضى به إلى البقيع؛ فأمر الناس أن يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل ذلك بمقابر المسلمين .

وفي حديث آخر له قال: دفن عثمان (رض) بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته إلا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت ابنته ورفعت صوتها تندبه، وأخذ الناس الحجارة وقالوا: نعثل، نعثل، وكادت ترجم... الحديث (١٥٣) .

بيعة علي .

قتل عثمان ورجع إلى المسلمين أمرهم وانحلّوا من كل بيعة سابقة يوثقهم فتهافتوا عليّ ابن أبي طالب يطلبون يده للبيعة قال الطبري (١٥٤) فأتاه أصحاب رسول الله

(١٥٢) الانساب ٦٩٥ - ٧٠ .

(١٥٣) الطبري ١٤٣٥ - ١٤٤٤ وابن الاثير ٧٦٣ وابن اعثم ١٥٩ وراجع الرياض

النضرة ١٣١٢ - ١٣٢ .

(١٥٤) الطبري ١٥٢٥ - ١٥٣ و راجع الكنز ١٦١٣ الحديث ٢٤٧١ فانه

يروى تفصيل بيعة علي و مجى طلحة والزبير اليه و امتناعه عن البيعة ... وكذلك حكاه

ابن اعثم بالتفصيل في ص ١٦٠ - ١٦١ من تاريخه .

لأنهم قالوا : إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ، ولا أقرب من رسول الله ﷺ فقال : لا تفعلوا فأنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً ، فقالوا : لا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك . قال : ففي المسجد فإنّ بيعتي لا تكون خفيّاً ولا تكون إلا عن رضى المسلمين . . .

و روى بسند آخر وقال : اجتمع المهاجرون و الانصار فيهم طلحة والزبير فاتوا عليّاً .

فقالوا : يا ابا الحسن ، هلّم نبايعك ، فقال : لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به ، فاختروا والله ، فقالوا : والله ما نختار غيرك ، قال : فأختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان (رض) مراراً ثم أتوه في آخر ذلك ، فقالوا له : إنّه لا يصلح الناس إلا بأمرة وقد طال الأمر فقال لهم : انكم قد اختلفتم إليّ وأنتم وإنّي قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلا فلا حاجة لي فيه .

قالوا : ما قلت قبلناه إن شاء الله ، فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه فقال إنّي قد كنت كارهاً لأمركم فأيتّم إلا أن أكون عليكم . ألا وإنّه ليس لي أمر دونكم ، ألا إنّ مفاتيح مالكم معي . ألا وإنّه ليس لي أن آخذنهما درهما دونكم ، رضيتم ؟ قالوا : نعم .

قال : اللهم اشهد عليهم . ثم بايعهم على ذلك .

و روى البلاذري^(١٥٥) وقال : وخرج عليّ فأتى منزله ، وجاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ ، أصحاب النبيّ وغيرهم ، وهم يقولون : « إن أمير المؤمنين عليّ » حتّى دخلوا داره ، فقالوا له : نبايعك ، فمدّ يدك فأنّه لا بدّ من أمير ، فقال عليّ : ليس ذلك إليكم إنّما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليّاً ، فقالوا : ما نرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منك . . . فلمّا رأى عليّ ذلك صعد المنبر و كان أوّل من صعد إليه فبايعه طلحة بيده ، وكانت إصبع طلحة شلاء فتطير منها

(١٥٥) الانساب ٧٠ر٥ و قد روى الحاكم فى المستدرک ١١٤ر٣ تشاوم على من

عليّ و قال : ما أخلفه أن ينكح .
 و روى الطبري ^(١٥٦) : أن حبيب بن ذؤيب نظر إلى طلحة حين بايع فقال : أول
 من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الأمر . . . إنتهى
 و بينا الناس في المدينة يتشائمون من مباداة البيعة يد طلحة الشلاء كانت عائشة
 في طريقها إلى مكة و بمكة تتفاهل بتسابق الناس إلى بيعة تلك اليد الشلاء و قد كانت
 تنتمس أخبار المدينة بتلهف شديد و قد روى الطبري ^(١٥٧) أنه قدم على أم المؤمنين مكة
 رجل يقال له : الأخضر ، فقالت : ما صنع الناس ؟
 فقال : قتل عثمان المصريين !
 فقالت : إننا لله و إننا إليه راجعون ، أيقتل قوماً جاؤا يطلبون الحق و ينكرون
 الظلم والله لا نرضى بهذا ، ثم قدم آخر .
 فقالت : ما صنع الناس ؟
 قال : قتل المصريون عثمان !
 قالت : العجب لأخضر زعم أن المقتول هو القاتل ، فكان يضرب به المثل ، «اكذب
 من أخضر» .

و قال البلازري ^(١٥٨) : فلما بلغها أمره وهي بمكة أمرت بقبستها فضربت في المسجد
 الحرام و قالت : إنني أرى عثمان سيسأم قومه كما سأم أبو سفيان قومه يوم بدر .
 و قد روي عن طرق مختلفة ^(١٥٩) أن عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت :
 أبعد الله ذلك بما قدمت يداه و ما الله بظالم للعبيد ، وكانت تقول : أبعد الله ، قتله زنبه ،
 و أقاده الله بعمله ، يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سأم أهر ثمود قومه ،

١٥٦) الطبري ١٥٣٣٥ .

١٥٧) الطبري ١٦٦٣٥ .

١٥٨) الانساب ٩١٥ و كنز العمال ١٦١٣٣ الخلافة والامارة .

١٥٩) كالمدائني في كتابه الجمل ، و ابومخنف لوط بن يحيى على رواية ابن ابي

الحديد عنهما في شرحه (و من كلام له بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس
 النساء نواقص الايمان) ج ٦ من تجزئة المؤلف ج ٧٦٢ ط . مصر .

إنَّ أحقَّ الناس بهذا الأمر ذو الإصبع . ثمَّ أُقبلت مسرعة إلى المدينة وهي لا تشك في أنَّ طلحة هو صاحب الأمر ، وكانت تقول : بعداً لنعثل و سحقا ، إيه ذا الإصبع ، إيه أباشبل ، إيه ابن عمِّ ، لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفؤاً ، لكأنِّي أنظر إلى إصبعه وهو يبائع ، حشوا الابل و دعدعوها (١٦٠) .

و لما انتهت إلى سرف (١٦١) في طريقها إلى المدينة لقيها عبيد بن أمِّ كلاب (١٦٢)

فقال له :

مهميم ؟

قال : قتلوا عثمان (رض) ثمَّ مكثوا ثمانية .

قالت : ثمَّ صنعوا ماذا ؟

قال : أخذها أهل المدينة بالإجماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا

إلى عليِّ بن أبي طالب ، فقالت :

و الله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تمَّ الأمر لصاحبك ، ويحك انظر ما تقول !!

قال : هو ما قلت لك يا أمَّ المؤمنين ، فولوت ، فقال لها : ما شأنك يا أمَّ المؤمنين

و الله لا أعرف بين لابتيها (١٦٣) أحداً أولى بها منه ولا أحقَّ ولا أرى له نظيراً في جميع

حالته فلما ذا تكرهين ولايته . إنتهى

صاحت أمَّ المؤمنين : ردوني . ردوني . فانصرفت إلى مكة وهي تقول : قتل والله عثمان

مظلوماً ، و الله لأطلبنَّ بدمه ! فقال لها ابن أمِّ كلاب : و لم ؟ فوالله إنَّ أوَّل من أمار

حرفه لأنت فلقد كنت تقولين ، اُقتلوا نعثلاً فقد كفر ، قالت :

(١٦٠) دعدعوها : حر كوها .

(١٦١) سرف على بعد ٦ ، أ و ٧ ، أ و ١٠ و ١٢ من مكة .

(١٦٢) هو عبيد بن ابي سلمة اللثبي ينسب الى أمه ، و قد روى مادار بينهما وبين

عبيد كل من الطبرى ج ١٧٢ ر ٥ وابن الاثير ٣ ر ٨٠ و كنز العمال ٣ ر ١٦١ و ابن سعد

بترجمة عبيد بن ام كلاب مختصرا .

(١٦٣) لابتيها مفرد هالابة واللابة الحرة وفي الحديث ان النبي حرم ما بين لابتي

المدينة وهما حرتان يكتنفانها لسان العرب . و مهميم كلمة استفهام و من معانيها ماوراءك ؟

إنهم استتابوه ثم قتلوه ، و قد قلت و قالوا ، و قولي الأخير خير من قولي الأول ، فقال لها ابن أم كلاب :

و منك الرياح و منك المطر	فمنك البداء و منك الغير
و قلت لنا أنه قد كفر	و أنت أمرت بقتل الامام
و قاتله عندنا من أمر	فهبنا أطعناك في قتله
و لم تنكسف شمسنا و القمر	و لم يسقط السقف من فوقنا
يزيل الشبا و يقيم الصعر (١٦٤)	و قد بايع الناس ذاتدراً
و ما من وفي مثل من قدغدر	و يلبس للحرب أثوابها

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت الحجر فتسترت و اجتمع إليها الناس ، فقالت :

يا أيها الناس إن عثمان قتل مظلوماً و الله لا يطلبن بدمه .) و كانت تقول : يا معشر قريش إن عثمان قد قتل ، قتله علي بن أبي طالب ، و الله لأ نملة - أو قالت - الليلة من عثمان خير من علي الدهر كله (١٦٥)

علي و المتخلفون عن بيعته

و تخلف عن البيعة عبد الله بن عمر ، و محمد بن مسلمة ، و أسامة بن زيد ، و حسان بن ثابت ، و سعد بن أبي وقاص ، فجاء عمار و الأشر إلى علي فقال عمار :

يا أمير المؤمنين قد بايعك الناس كافة إلا هؤلاء نفر فلو دعوتهم إلى البيعة كي لا يتخلفوا في ذلك عن المهاجرين و الأنصار .

(١٦٤) «ذوتدراً» : ذوعز و منعة و الرجل المدافع عن حماه . « الشبا » : العلو .
 « الصعر » امالة الخد عن النظر الى الناس تهاونا و كبراً .
 (١٦٥) في رواية البلاذري من الانساب ٩١٥ .

و روى ابو مخنف عن قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان و كان مع عائشة ثم ذكر قريبا ممامرانفا راجع ابن ابي الحديد في شرحه و من كلام له بعد فراغه من الجمل و روى ايضا انها بلغتها بيعة علي قالت : تعسوا ، تعسوا ، لا يردون الامر في تيم ابا .

فقال : يا عمار ! لا حاجة لنا في من لا يرغب فينا ؛

فقال الأشر : إن هؤلاء وإن كانوا سبقوا بعضنا إلى رسول الله غير أن هذا الأمر يجب أن يجمعوا عليه و يرغبوا فيه . . .

فقال عليّ : يا مالك ! إنني أعرف بالناس منك ، دع هؤلاء يعملوا برأيهم .

فجاء سعد إلى عليّ وقال : والله يا أمير المؤمنين لا ريب لي في أنك أحقّ الناس بالخلافة و أنك أمين على الدين والدنيا غير أنه سينازعك على هذا الأمر . أناس ، فلورغبت في بيعتي لك إعطني سيفاً له لسان ، يقول لي : خذ هذا ، ودع هذا .

فقال عليّ : أترى أحداً خالف القرآن في القول أو العمل لقد بايعني المهاجرون و الأنصار على أن أعمل فيهم بكتاب الله و سنة نبيه فإن رغبت بايعت و إلا جلست في دارك فأنني لست مكرهك عليه . انتهى (١٦٦) .

أمّا من تخلّف من بني أمية فقد ذكروا عن بيعتهم ما قاله اليعقوبي (١٦٧) في تاريخه حيث قال :

إن مروان بن الحكم و سعيد بن العاص و الوليد بن عقبة حضروا عند عليّ - فقال الوليد و كان لسان القوم : يا هذا ! إنك قد وترتنا جميعاً أمّا أنا ، فقد قتلت أبي صبراً يوم بدر ، و أمّا سعيد ، فقد قتلت أباه يوم بدر ، و كان أبوه ثور قريش ، و أمّا مروان فقد شتمت أباه و عبت على عثمان حين ضمّه إليه ، و إنّا نبايعك على أن تضع عنّا ما أصبنا و تعفي لنا عمّا في أيدينا و تقتل قتلة صاحبنا ، فغضب عليّ و قال :

« أمّا ما ذكرت من وتري إيتاكم فالحقّ و تركم ، و أمّا وضعي عنكم عمّا في أيديكم ممّا كان لله و للمسلمين فالعدل يسعكم ، و أمّا قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً ، ولكن لكم أن أمهلكم على كتاب الله ، و سنة نبيه . فمن ضاق الحقّ عليه ، فالباطل عليه أضيق . و إن شئتم فالحقوا بملاحقكم » ،
فقال مروان : « بل نبايعك ، و نقيم معك . فترى و ترى .

(١٦٦) تاريخ أعمش ص ١٦٣ .

(١٦٧) اليعقوبي ح ١٢٥ ر ٢٢ و المسعودي عند ذكره بيعة عليّ و ابن أعمش ص ١٦٣ -

١٦٤ و اللفظ لليعقوبي .

غايتنا من عرض هذه الحوادث

لا يهمننا من عرض هذه الحوادث ما يهيم الكتاب العقائديون - المتكلمون - من هجوم و دفاع ، أو مدح و ذم ، ولا نبحت بحث الفقيه عن حكم قتل الخليفة و قاتله في الشريعة الإسلامية . و صواب اجتهاد أم المؤمنين أو خطأه ، و لسنا بصدور سرد الوقائع التاريخية لنلتم بها من جميع نواحيها . ليس كل ذلك ما يهمننا ، وإنما يهمننا من هذا العرض ما يكون سبيلاً ممهّداً لفهم أحداث أم المؤمنين من حيث دراسة شخصيتها كما ذكرنا ذلك غير مرّة ، و لذلك فقد تركنا ذكر حوادث لا تتصل بموضوع بحثنا كاللاتي نقيم فيها على عثمان ممّا لم يكن لأم المؤمنين فيها دور مذكور ؛ و أوجزنا ذكر غيرها ممّا لا يتصل ببحثنا إتصلاً مباشراً كواقعة الدار ، و بيعة عليّ إلى نظائرها السابقة الذكر أو الآتية ، ممّا ذكرناها لا تتصلها ببعض الأبحاث التي نروم بحثها ، و لما فيها من مواقف لأفراد من أسرة أم المؤمنين كأخيها محمد و ابن عمها طلحة ، ممّا نريد أن نعرف منها مدى مقدرة أم المؤمنين السياسية ، و عظم نفوذها في الناس ، و خبرتها بما يؤثر في النفوس ، و كيف أنها استطاعت أن تزعزع من كيان خليفتين من الراشدين ، فأفتت بقتل خليفة قتل ، و أنّه لولاها لما تعدّى الأمر من حصره إلى قتله ، و لم يجرأ أحد على إراقة دم الخليفة ، و هتك حرمة الخلافة ، و كيف انقلبت من مقتية بقتله إلى طالبة بثأره بعد فشلها في خطتها المدبّرة بتأمير ابن عمها طلحة ؟ و كيف استطاعت أن تبرّئ القاتل و تجعله مطالباً بثأر القاتيل من أذب الناس عنه ؟ و كيف استطاعت أن تجمع بين القاتلين و الموتورين في جيش واحد ؟ و كيف استطاعت أن تتهم عليّاً بقتل عثمان و كان أنصح الناس له و أجداهم نفعاً في الدفاع عنه ؟ و كيف استطاعت أن تثور المسلمين على عليّ مع سوابقه الشهيرة ؟ هذه المقدرة السياسيّة الفذة في التاريخ إمتازت بها أم المؤمنين على غيرها . و لم يعن إلى اليوم بدراسة موضوعيّة صحيحة (١٦٨)

(١٦٨) قد اصدر بعض العلماء الباحثين دراسات عن أم المؤمنين غير أنهم استندوا في جل أبحاثهم التاريخية ، و محكماتهم الحديثية الى موضوعات سيف المتهم بالزندقة فجاءت دراساتهم التي أجهد و أفياها أنفسهم زهاء عشر سنوات و باللاسف مغلوطة من أساسها ، و ليتهم يراجعون كتاب عبدالله بن سبأ ليطلعوا على زيف أحداث سيف ، ثم يعودوا الى هذه الدراسات من جديد ، فيتحفوننا بدراسة صحيحة حقة غير مجعفة .

فنسأل الله أن يوفقنا إلى السير في هذا الطريق وإكمالهِ .

بواعث حرب الجمل

اضطرت طلحة والزبير تحت ضغط الرأي العام أن يقطعاً أمليهما في الخلافة ، و يبادرا إلى بيعته عليّ قبل غيرهما ليمنّا بذلك عليه ، و يكون لهما السهم الأوفر في عهده ، غير أنّه لم يميّز بينهما و بين الآخرين من أفراد المسلمين ، فخاب فآلهما ، وضاع أمليهما في عليّ ، و كانا يراجعانه في ما كانا يبغيان من الحظوة بالأمرّة على ما ذكره اليعقوبي (١٦٩) في تاريخه و قال : أتاه طلحة والزبير ، فقالا : إنّه قد فالتنا بعد رسول الله جفوة فأشر كنا في أمرك ، فقال :

« أتما شريكاي في القوة و الاستقامة و عوناي على العجز والأود » ؛

و روى بعضهم : أنّه وليّ طلحة اليمن و الزبير اليمامة و البحرين ، فلمّا دفع

إليهما عهديهما ، قال له : وصلتك رحم ، قال :

« و أتما وصلتكما بولاية أمور المسلمين » و أستردّ العهد منهما ، فعتبا من ذلك و قالوا : « آثرت علينا » فقال : « لولا ما ظهر من حرصكما فقد كان لي فيكما رأي » (١٧٠)

و في الطبري (١٧١) : و سأل طلحة و الزبير ان يؤمّرهما على الكوفة و البصرة

فقال : « تكونان عندي فاتجملّ بكما فاتي وحش لفرأقكما » و قد اورد ابن أبي الحديد في شرح النهج (١٧٢) تفصيل ما دار بينهما و بين ابن ابي طالب و أنّه كيف تلقيا مساواة

عليّ بين المسلمين في العطاء عند ما وزّع بيت المال على المسلمين فأعطى لكل واحد منهم ثلاثة دنانير سواء المولى و العربيّ خلافا لما كان عليه الأمر في عهد الخليفة عمر وما دار من كلام و احتجاج حول ذلك (١٧٣) .

(١٦٩) اليعقوبي عند ذكره كيفية بيعته علي من تاريخه ص ١٢٦ .

(١٧٠) كان النبي لا يولي الحريس على الامارة البخارى ج ١٥٦ ر٤ و مسلم ج ٦ ر٥ .

(١٧١) الطبري ١٥٣ ر٥ و ابن كثير ج ٢٢٧ ر٧ - ٢٢٨ .

(١٧٢) شرح النهج ج ١١ من تقسيم المؤلف .

(١٧٣) راجع تاريخ اعثم ص

و روي الطبري^(١٧٤) أن طلحة قال : « مالنا من هذا الأمر إلا كالحسة الكلب أنفه) .
بقي طلحة و الزبير في المدينة أربعة أشهر يراقبان علياً من قريب ، حتى إذا أيسا
منه و بلغهما موقف أم المؤمنين بمكة عزموا على الخروج من المدينة ، فأتيا علياً ، فقالا :
إنا نريد العمرة ، فأذن لنا في الخروج ، فقال علي لبعض أصحابه : « والله ما أرا
العمرة ، و لكنهما أرا الغدرة »^(١٧٥) فأذن لهما في الخروج بعد أن جددا له البيعة
فخرجا من المدينة ، و التحقوا بركب أم المؤمنين عائشة .

كما التحق بركبها بنو أمية ، فانهم كانوا يترقبون في المدينة ، فلما بلغهم مجاهرة
أم المؤمنين بالخلاف على علي ، غادروا المدينة الى مكة و التحق بها أيضا ولاة عثمان
الذين عزلهم علي عن الأمصار ، و هم يحملون معهم من اموال المسلمين ما يحملون .
أخرج الطبري^(١٧٦) عن الزهري أنه قال : ثم ظهرا يعني طلحة و الزبير إلى
مكة بعد قتل عثمان بأربعة اشهر ، و ابن عامر بها يجر الدنيا ، و قدم يعلى بن أمية معه
بمال كثير ، و زيادة على اربعمائة بعير ، فاجتمعوا في بيت عائشة (رض) ، فاداروا الرأي ،
فقالوا : نسير إلى علي فنقاتله ، فقال بعضهم : ليس لكم طاقة باهل المدينة و لكننا نسير
حتى ندخل البصرة و الكوفة ؛ و لطلحة بالكوفة شيعة و هوى و للزبير بالبصرة هوى
و معونة ، فاجتمع رأيهم على أن يسيروا الى البصرة و الى الكوفة ، فاعطاهم عبدالله بن عامر
مالاً كثيراً و إبلاً ، فخرجوا في سبعمائة رجل من أهل المدينة و الكوفة ، و لحقهم الناس
حتى كانوا ثلاثة آلاف رجل .

و في رواية أخرى للطبري قال :^(١٧٧) أعان يعلى بن أمية الزبير بأربعمائة ألف ،
و حمل سبعين رجلاً من قريش ، و حمل عائشة (رض) على جمل يقال له : عسكر أخذه
بثمانين ديناراً .

(١٧٤) الطبري ج ١٥٣٥ .

(١٧٥) اليمقوي ج ١٢٧٢ و ابن اعثم ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(١٧٦) الطبري ج ١٦٨٥ ابن عامر هو عبدالله بن عامر ابن خال عثمان و واليه على

البصرة .

(١٧٧) الطبري ج ١٦٧٥ عن عوف بن يعلى كان على اليمن فعزله على .

وقالت أم سلمة لعائشة لما همّت بالخروج: (١٧٨).

يا عائشة إنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمته، حجابك مضروب على حرمة، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن الله عقيرك، فلا تصحريها، اللهم وراء هذه الأمة، قد علم رسول الله مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهداً، بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد، ما كنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ قد عارضك بأطراف الفلوات ناصّة قلوبك قعوداً من منهل إلى منهل؟! إن بعين الله مثواك! وعلى رسول الله ﷺ تعرضين، ولو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمداً هاتكة حجاباً جعله الله عليّ، فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وهو عنك راض. وفي رواية بعده (١٧٩) - ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لنهشت نهش الرقشاء المطرق والسلام. فقالت عائشه: يا أم سلمة! ما أقبلني لوعظك، وأعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين ولنعم المطلع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين متناجزتين (١٨٠).

و روي الطبري (١٨١) وقال:

خرج أصحاب الجمل... من مكة و أذن مروان حين فصل من مكة، ثم جاء حتى وقف عليهما فقال: على أيكما أسلمت بالإمرة و أؤذن بالصلاة.
فقال عبدالله بن الزبير: على أبي عبدالله.

(١٧٨) ابن طيفور بلاغات النساء ص ٨ وفي نسخة كتبت إليها أم سلمة، و راجع الفائق للزمخشري ٢٩٠١ و العقد الفريد ٦٩٣ و شرح النهج ٧٩٢ وفي رواية اليعقوبي بعض الاختلاف مع ما أوردها.
(١٧٩) هذه الزيادة في رواية العقد القريد و في الفاظه بعض الاختلاف مع رواية ابن طيفور.

(١٨٠) «السدة»: الباب «ولاتندحيه» لاتفتحه و توسع به «والعقيرى» مصغر: عقر الدار، و اصحر: خرج الى الصحراء. أى جعل الله عقر دارك لك سكناً فلا تبرحها «و النهش» العض و «الرقشاء» الاعمى المنقطة و «المطرقة» من صفات الاعمى.
(١٨١) راجع الطبري ١٦٨٥ - ١٦٩ حول النزاع على الصلاة و مكاملة سعيد مع بنى أمية الاتية.

و قال محمد بن طلحة : على أبي محمد ، فارسلت عائشة (رض) الى مروان فقالت : مالك ؟ أتريد ان تفرّق أمرنا ؟ ليصلّ ابن أختي ، فكان يصليّ بهم عبدالله بن الزبير حتّى قدم البصرة ، فكان معاذ بن عبيدالله يقول : والله لو ظفرنا لا فتمتّ ما خلّى الزبير بين طلحة والأمر و لا خلّى طلحة بين الزبير و الأمر (١٨٢) .

و لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم و أصحابه بذات عرق فقال : أين تذهبون و تاركهم على أعجاز الإبل ؟! أقتلوهم ، ثمّ ارجعوا إلى منازلكم لا تقتلوا أنفسكم ، قالوا : بل نسير ، فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعاً ، فخلا سعيد بطلحة و الزبير ، فقال : إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني ، قالوا : لأحدنا أينما اختاره الناس ، قال : بل اجعلوه لولد عثمان فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه ، قالوا : ندع شيوخ المهاجرين ، و نجعلها لأبنائهم ، قال : فلا أراني أسعى لأخرجها من بني عبد مناف ، فرجع و رجع عبدالله بن خالد بن أسيد (١٨٣) فقال المغيرة بن شعبة : من كان ههنا من ثقيف فليرجع . فرجع و مضى القوم معهم أبان بن عثمان ، و الوليد بن عثمان ، فاختلفوا في الطريق فقالوا : من ندعوا لهذا الأمر؟ فخلا الزبير بابنه عبدالله ، و خلا طلحة بعلمة بن وقاص الليثي ، و كان يؤثره على ولده ، فقال أحد هما : نأت الشام ، و قال الآخر : نأت العراق ، و حاور كل منهما صاحبه ، ثمّ اتفقوا على البصرة .

(١٨٢) و في طبقات ابن سعد ج ٢٣ ر ٥٥ بترجمة سعيد و لم يذكر قول سعيد ان ظفرتما لمن تجعلان الامر .

و سعيد بن العاص هذا هو ابن سعيد بن العاص بن أمية و جده المعروف بأبي أحيحة كان من أشرف قريش و أمه أم كلثوم بنت عمرو العامرية ، قتل أباه على يوم بدر ، و كان سعيد من أشرف قريش و فصحاءهم و هو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان و استعمله عثمان على الكوفة بعد الوليد و لما قتل عثمان اعتزل و لم يشهد الجمل و صفين ، و كان معاوية يوليه المدينة اذا عزل عنها مروان و يولي مروان اذا عزله ، توفي سنة تسع و خمسين .
أسد الغابة ج ٣٠٩ ر ٢ - ٣١٠ .

(١٨٣) عبدالله خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ابن أخي عتاب بن أسيد ، استعمله زياد على بلاد فارس ، و استخلفه على الكوفة زياد حين مات فصلى على زياد و اقره معاوية على الولاية أسد الغابة ١٤٩ ر ٣ .

و أخرج في رواية الزهري قبل هذا و قال :

فبلغ علياً مسيره فأمّر على المدينة سهل بن حنيف الانصاري ، فخرج فسارحتى نزل ذاقار ، وكان مسيره إليها ثمانى ليال ، ومعه جماعة من أهل المدينة .
و روي ابن عبد البر بترجمة طلحة : في الاستيعاب (*) أن علياً قال في خطبته حين نهوضه إلى الجمل :

إنّ الله عزّ وجلّ فرض الجهاد و جعل نصرته و ناصره ، و ما صلحت دنيا ولادين إلّاه ، و إنّي بليت بأربعة أدهى الناس وأسخاهم طلحة ، وأشجع الناس الزبير ، و أطوع الناس في الناس عائشة ، و أسرع الناس إلى فتنة يعلى بن أمية (١٨٤) والله ما أنكروا عليّ شيئاً منكرأ ، و لاستأثرث بمال و لاملت بهوى ، و انهم ليطلبون حقاً تركوه ، و دعماً سفكوه ، و لقد ولوه دوني ، و ان كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه ، و ما تبعة عثمان إلّا عندهم ، و انهم لهم الفئة الباغية ، بايعوني ، و نكثوا بيعتي . و ما استأنوا بي حتّى يعرفوا جورى من عدلى ، و انى لراض بحجة الله عليهم ، و علمه فيهم ، و انى مع هذا لداعيتهم و معذر إليهم فإن قبلوا فالتوبة مقبولة ، و الحقّ

(*) ورواه ابن عبد ربه في ذكره الجمل من العقد الفريد مع اختلاف فى بعض ألفاظه

والاغانى ج ١١٩١١ .

(١٨٤) يعلى بن أمية بن أبى عبدة بن همام التميمى الحنظلى كنيته أبو صفوان أو أبو خالد و هو المعروف بيعلى بن منية وهى أمه منية بنت غزوان أخت عتبة بن غزوان و قيل ان منية هى بنت الحارث بن جابر عمه عتبة ، و جدة يعلى أم أبيه ، و جدة الزبير بن العوام أم أبيه .

أسلم يوم الفتح و شهد حنيناً و الطائف و تبوك و استعمله عمر على بعض اليمن فحمى لنفسه حمى فجلبه عمر فمات قبل أن يصل اليه فاستعمله عثمان على صنعاء و كان ذامنزة عظيمة عند عثمان و لما بلغه قتل عثمان أقبل لينصره فسقط عن بعيره فى الطريق فانكسرت فخذه فقدم بعد انقضاء الحج و استشف الى الناس فقال : من يخرج يطلب بدم عثمان فعلى جهازه فأعان الزبير باربعماية ألف و حمل سبعين من قريش و حمل عائشة على الجمل الذى شهدت القتال عليه ثم شهد الجمل مع عائشة ثم صار من اصحاب على و قتل معه بصفين أسد الغابة ج ١٢٨٥ - ١٢٩ و ترجمته فى الاستيعاب والاصابة .

أولى ما انصرف إليه وإن أبوا أعطيتهم حدّ السيف وكفى به شافياً من باطل و ناصراً ،
 والله إن طلحة و الزبير و عائشة ليعلمون أنّي على الحقّ وهم مبطلون .
 و روي الطبري (١٨٥) أنّه لما بلغ طلحة و الزبير منزل عليّ بنّي قار انصرفوا
 إلى البصرة فأخذوا على المنكر ، فسمعت عائشه (رض) نباح الكلاب فقالت :

أي ماء هذا ؟

فقالوا : الحوآب .

فقالت : إنّ الله و إنّنا إليه راجعون إنّني لهيبه ، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول
 و عنده نساؤه : ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب ، فأرادت الرجوع ، فأتاها
 عبدالله بن الزبير فزعم أنّه قال : كذب من قال : إنّ هذا الحوآب ، و لم يزل بها حتى
 مضت ، فقدموا البصرة ، و لما انتهت عائشة و طلحة إلى حفر أبي موسى (١٨٦) قريباً
 من البصرة أرسل عثمان بن حنيف (١٨٧) و هو يومئذ عامل عليّ على البصرة الى القوم
 ابا الأسود الدئلي ، فجاء حتى دخل على عائشة ، فسألها عن مسيرها .

فقالت : أطلب بدم عثمان .

قال : إنّهُ ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد !

قالت : صدقت و لكنهم مع عليّ بن أبي طالب بالمدينة و جئت استنهض أهل البصرة
 لقتاله ، أنغضب لكم من سوط عثمان و لانغضب لعثمان من سيوفكم ؟ فقال لها : ما أنت
 من السوط و السيف ؟ إنّما أنت حبيسة رسول الله ﷺ أمرك أن تقرّي في بيتك ، و تتلي
 كتاب ربك ، و ليس على النساء قتال ، و لالهنّ الطلب بالدماء ، و إنّ عليّاً لأولى
 منك و أمسّ رحماً ، فإنّهما إبنا عبدمناف . فقالت : لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت

(١٨٥) الطبري ١٧٨٥ و راجع تفصيل الحوآب في عبدالله بن سبأ ص ١٠٠-١٠٣

(١٨٦) الامامة و السياسة ٥٧١ و ابن ابي الحديد ٨١٢ .

(١٨٧) عثمان بن حنيف بن واهب بن الحكيم الانصاري الاويسى أبو عمرو و أبو

عبدالله شهد أحدا و ما بعدها استعمله عمر على مساحة العراق و استعمله على البصرة
 فبقى عليها الى أن قدمها طلحة و الزبير و عائشة و سكن عثمان بعدها الكوفة و كان حيا
 الى زمان معاوية أسد الغابة ج ٣ ص ٣٧١ .

إليه ، أفـتـظنّ أبـا الأـسود ! أنّ أحـداً يـقـدم عـلى قتـالـي : قال : أما والله لتقاتلنّ قتالاً أهونه الشديد . ثمّ قام فأتى الزبير ، فقال : يا أبا عبد الله عهد الناس بك و أنت يوم بويح أبو بكر آخذ بقائم سيفك ، تقول : لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب و أين هذا المقام من ذلك ؟ فذكر له دم عثمان ، قال : أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا . قال : فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول فذهب إلى طلحة ، فوجده سادراً في غيّه مصرّاً على الحرب و الفتنة الحديث .

و روي عن أبي الأسود^(١٨٨) قال : بعثني وعمران بن حصين^(١٨٩) وعثمان بن حنيف إلى عائشة ، فقلنا : يا أمّ المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا ، أعهد عهد رسول الله ﷺ أم رأي رأيته ، قالت : بل رأي رأيته حين قتل عثمان إننا نقمنا عليه ضربة السوط ، و موقع المسحاة المحمّاة ، و امرة سعيد والوليد ، فعدوتم عليه ، فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد و حرمة الخلافة و حرمة الشهر الحرام ، بعد ان مصناه كما يماص الاناء فاستبقيناه فر كبتم منه هذه ظالمين ، و غضبنا لكم من سوط عثمان ، و لانغضب لعثمان من سيفكم ؟ . قلت : « ما أنت و سيفنا و سوط عثمان و أنت حبيس رسول الله ﷺ ، أمرك أن تقرّي في بيتك ، فجئت تضرين الناس بعضهم ببعض ! »

قالت : « وهل أحد يقاتلني ، أو يقول غير هذا ؟ »

قلت : « نعم » .

قالت : من يفعل ذلك أزييم بني عامر . . . الحديث

(١٨٨) بلاغات النساء ص ٩ - و راجع العقد الفريد ٩٨٣

والبيان والتبيين للجاحظ ، ط . السندوي ٢٠٩، ٢١٠ - المسحاة المحمّاة موضع لسرف كان عثمان قد حماه لغيله و خيل بني أمية و كان عمر قد حماه لغيل المسلمين ، و الموص الغسل اللين والدلك باليد .

(١٨٩) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي الكعبي أسلم عام خيبر و غزا مع رسول الله (ص) بعدها بعثه عمر معلماً للبصرة ، و لما ولي ابن عامر استقضاه فاقام قاضياً يسيراً ، ثم استعفى و كان به استسقاء فثقب له سرير ، فبقي عليه ثلاثين سنة ، و توفي بالبصرة سنة اثنتين و خمسين . أسد الغابة ١٣٧، ١٣٨ .

لما انتهبوا إلى البصرة، خرج إليهم عثمان بن حنيف عامل علي عليها، وتقابلوا (١٩٠) في المرْبَد؛ فخطبت أم المؤمنين وقالت:

إن أمير المؤمنين عثمان كان قد غير وبدل، ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً، وإنما نقموا عليه ضربه بالسوط، وتأميره الشبان، وحمايته موضع الغمامة، فقتلوه محرماً في الشهر الحرام وحرمة البلد ذبحاً كما يذبح الجمل، ألا وإن قريشاً رمت غرضها بنبالها، وأدمت أفواها بأيديها، وما نالت بقتلها إياه شيئاً، ولا سلكت به سيلاً قاصداً. أما والله ليرونها بلايا عقيمة، تنبئه النائم وتقيم الجالس، وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب.

أيها الناس! إنّه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل دمه، مصتموه كما يماص الثوب الرحيض، ثم عدوتم عليه، فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن أبي طالب من غير مشورة من الجماعة: ابتزازاً وغصباً. تروني أغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا أغضب لعثمان من سيوفكم؟

ألا إن عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته؛ فإننا ظفرتهم بهم فاقتلوهم، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر، ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان.

و في رواية الزهري (١٩١) قام طلحة والزبير خطيبين، فقالا: يا أهل البصرة توبة بحوبة، إنما أردنا أن يستعذب أمير المؤمنين عثمان، ولم نرد قتله، فغلب سفهاء الناس الحلما حتى قتلوه، فقال الناس لطلحة: يا أبا محمد: قد كانت كذبك تأتينا بغير هذا، فقال الزبير: فهل جاءكم مني كتاب في شأنه؟ ثم ذكر قتل عثمان (رض) وما أتني إليه وأظهر عيب علي، فقام إليه رجل من عبد القيس، فقال: أيها الرجل أنصت حتى تتكلم فقال عبدالله بن الزبير: و مالك و للكلام؛

(١٩٠) الامامة والسياسة ٦٠١، و ابن ابي الحديد ٤٩٩٢، والمربد: كان به سوق للابل قديماً، ثم سكنها الناس، و أصبحت محلة عظيمة يجتمع فيها الادباء و يتبارون فيها. و (الموص) الغسل اللين والدلك باليد و (الرحيض): المغسول.

فقال العبدى: يا معشر المهاجرين! أنتم أول من أجاب رسول الله ﷺ فكان لكم بذلك فضل، ثم دخل الناس في الإسلام كما دخلتم، فلما توفي رسول الله ﷺ بايعتم رجلاً منكم، والله ما استأمرتمونا في شيء من ذلك، فرضينا واتبعناكم، فجعل الله عز وجل للمسلمين في إمارته بركة؛ ثم مات (رض)، واستخلف عليكم رجلاً منكم، فلم تشاورونا في ذلك، فرضينا وسلمنا، فلما توفي الأمير جعل الأمر إلى ستة نفر، فاخترتم عثمان، وبايعتموه عن غير مشورة منا، ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئاً فقتلتموه عن غير مشورة منا، ثم بايعتم علياً عن غير مشورة منا، فما الذي نقتم عليه فنقاتله؟ هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه وإلا فما هذا؟ فهموا بقتل ذلك الرجل، فقام من دونه عشيرته، فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه، فقتلوا سبعين رجلاً.

وأخرج الطبري (١٩٢) عن نصر بن مزاحم: قال: وأقبل جارية بن قدامة السعدي (١٩٣)، فقال: يا أمّ المؤمنين والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح؛ إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة، فهتكت سترك وأبحت حرمتك، إنه من رأى قتالك، فإنه يرى قتلك؛ إن كنت أتيتنا طائفة فارجعي إلى منزلك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس، قال: فخرج شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير، فقال: أمّا أنت يا زبير! فحواري رسول الله ﷺ و أمّا أنت يا طلحة: فوقيت رسول الله ﷺ بيدك و أرى أمّكم معكم، فهل جئتما بنسائكما؟ قالا: لا، قال: فما أنا منكما في شيء و اعتزل، وقال السعدي في ذلك:

صنتم حلائلكم وقدتم أممكم هذا لعمرك قلّة الإنصاف
أمرت بجرّ ذبولها في بيتها فهوت تشقّ البيد بالإيجاف

(١٩٢) الطبري ١٧٦٥

(١٩٣) جارية بن قدامة بن مالك بن زهير التميمي السعدي، اختلفوا في ادراكه النبي، شهد حروب على، وهو الذي حصر عبد الله بن الحضرمي بالبصرة وحرق عليه الدار بالبصرة لما أرسله معاوية إليها، اسد الغابة ٢٦٣١.

غرضاً يقاتل دونها أبنائها بالنسب والخطي والأسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها هذا المخبر عنهم والكافي
و أقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة ، وكان محمد رجلاً عادياً ، فقال : أخبرني عن
قتلة عثمان ، فقال : نعم ، دم عثمان ثلاثة أثلاث ثلث على صاحبة اليهودج - يعني عائشة -
و ثلث على صاحب الجمل الأحمر - يعني طلحة - و ثلث على علي بن أبي طالب ، فضحك
الغلام وقال :

سألت ابن طلحة عن هالك بجوف المدينة لم يقبر
فقال : ثلاثة رهط هم أماتوا ابن عفان واستعبر
فثلث على تلك في خدرها و ثلث على راكب الأحمر
و ثلث على ابن أبي طالب و نحن بدوية قرقر
فقلت صدقت على الأولين وأخطأت في الثالث الأزهر

وقال الطبري : (١٩٤) فقدموا البصرة و عليها عثمان بن حنيف ، فقال لهم عثمان :

ما نعمتم على صاحبكم ، فقالوا : لم نره أولى بها منا وقد صنع ماصنع .
قال : فإن الرجل أمرني فأكتب إليه فأعلمه ماجئتم له على أن أصلي بالناس
حتى يأتينا كتابه ؛ فوقفوا عليه ، و كتب فلم يلبث إلا يومين حتى وثبوا عليه فقاتلوه
بالزابوقة عند مدينة الرزق فظهروا ، وأخذوا عثمان فأرادوا قتله ، ثم خشوا غضب الأنصار
فنالوه في شعره وجسده . . .

و ذكر اليعقوبي في تاريخه والمسعودي في مروجه و ابن عبد البر بترجمة حكيم بن
جبلته من الاستيعاب - و اللفظ للأخير - :

إن عثمان بن حنيف لما كتب الكتاب (١٩٥) بالصلح بينه و بين الزبير و طلحة
وعائشة على أن يكفوا عن الحرب و يبقى هو في دار الإمارة خليفة لعلي على حاله حتى

(١٩٤) الطبري ١٧٨٥ .

(١٩٥) و في العقد الفريد : ثم اصطلحوا و كتبوا بينهم كتابا ان يكفوا عن القتال

حتى يقدم على بن ابي طالب ، و لعثمان بن حنيف دار الامارة و المسجد الجامع و بيت
المال فكفوا .

يقدم علي[ؓ] (رض) فيرون رأيهم ، قال عثمان بن حنيف لأصحابه : ارجعوا وضعوا سلاحكم فلما كان بعد أيام جاء عبدالله بن الزبير في ليلة ذات ريح ، و برد شديد ، ومعه جماعة من عسكريهم ، فطارقوا عثمان بن حنيف في دار الإمارة فأخذوه ، ثم انتهبوا به إلى بيت المال ، فوجدوا ناساً من الزط يحرسونه ، فقتلوا منهم أربعين رجلاً .

وقال المسعودي : قتل منهم سبعون رجلاً غير من جرح و خمسون من السبعين ضربت أعناقهم صبراً من بعد الأسر .

و في الطبري^(١٩٦) والاستيعاب - و اللفظ للطبري : إنهم لما أخذوا عثمان بن حنيف أرسلوا أبان بن عثمان إلى عائشة يستشيرونها في أمره .
قالت : أقتلوه .

قالت امرأة : نشدتك الله يا أم المؤمنين في عثمان وصحبتك لرسول الله ﷺ .

قالت : ردوا أباناً ، فردوه .

فقالت : احبسوه و لا تقتلوه .

قال : لو علمت أنك تدعيني لهذه لم أرجع .

فقال لهم مجاشع بن مسعود : اضربوه و انتفوا شعر لحيته ، فضر بوه أربعين سوطاً ، و نتفوا شعر لحيته و رأسه وحاجبيه و أشفار عينيه و حبسوه .

وقال الطبري^(١٩٧) و لما كانت الليلة التي أخذ فيها عثمان بن حنيف في رحبة مدينة

الرزق طعام يرتزقه الناس ، فأراد عبدالله أن يرزقه أصحابه ، و بلغ حكيم بن جبلة^(١٩٨)

ما صنع بعثمان ، فقال : لست أخاف الله إن لم أنصره ، فجاء في جماعة من عبدالقيس و بكر

ابن وائل ؛ و أكثرهم من عبدالقيس ، فأتى ابن الزبير بمدينة الرزق ، فقال : مالك يا حكيم؟

قال : نريد أن نرتزق من هذا الطعام ، و أن تخلوا عثمان فيقيم في دار الإمارة على ما كتبتم

بينكم حتى يقدم علي[ؓ] ؛ والله لو أجد أعواناً عليكم أخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى

(١٩٦) الطبري ١٧٨٥ .

(١٩٧) الطبري ١٨٢٥ وراجع ترجمة جبلة من الاستيعاب .

(١٩٨) حكيم بن جبلة بن حصين أسود العبدي قيل انه أدرك النبي و كان رجلاً صالحاً

أقتلكم بمن قتلتم ؛ ولقد أصبحتم وأنّ دماءكم لنا حلال بمن قتلتم من إخواننا ؛ أما تخافون الله عزّ وجلّ بما تستحلّون سفك الدماء قال : بدم عثمان بن عفّان (رض) ، قال : فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان ؟ ! أما تخافون مقت الله ؟ فقال له عبدالله بن الزبير : لا نرزقكم من هذا الطعام ، ولا نخلي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع علينا !!

قال حكيم : اللهم إنّك حكم عدل فاشهد ، وقال لأصحابه : إنّي لست في شكّ من قتال هؤلاء ، فمن كان في شكّ فليصرف ؛ وقاتلهم فاقتلوا قتلاً شديداً ، و ضرب رجل ساق حكيم فقطعها ، فأخذ حكيم ساقه فرماه بها ، فأصاب عنقه فصرعه و وقده ثم حبا إليه فقتله واتسكأ عليه ، فمرّ به رجل فقال : من قتلك ؟ قال : وسادتي وقتل .

و قال الطبري (١٩٩) لما قتل حكيم بن جبلة أرادوا أن يقتلوا عثمان بن حنيف ؛ فقال : ما شئتم أما إن سهل بن (٢٠٠) حنيف والى المدينة ، وإن قتلتموني انتصر ؛ فخلّوا سبيله و اختلفوا في الصلاة . . . الحديث .

و قال اليعقوبي (٢٠١) و انتهبوا بيت المال ، وأخذوا ما فيه ؛ فلما حضر وقت الصلاة ، تنازع طلحة والزبير ، و جذب كلّ منهما صاحبه ، حتى فات وقت الصلاة ، و صاح الناس : الصلاة ، الصلاة ، يا أصحاب محمد ! فقالت عائشة : يصلّي محمد بن طلحة يوماً و عبدالله بن الزبير يوماً ، و في الطبقات (٢٠٢) تدافع طلحة و الزبير حتى كادت الصلاة تفوت ، ثم اصطلحا على أن يصلّي عبدالله بن الزبير صلاةً ، و محمد بن طلحة صلاةً فذهب ابن الزبير يتقدم ، فأخّره محمد بن طلحة ، و ذهب محمد بن طلحة يتقدم فأخّره عبدالله بن الزبير عن

(١٩٩) الطبري ١٨١٥ .

(٢٠٠) سهل بن واهب بن العكيم الاوسى شهد بدرأ و ما بعدها ، و ثبت يوم أحد مع رسول الله حين انهزمت الصحابة عنه . استخلفه على المدينة عند ما توجه الى البصرة ، و شهد صفين مع علي و ولاة بلاد فارس فأخرجه أهلها فاستعمل عليهم زياد بن أبيه ، و مات سهل بالكوفة سنة ثمان و ثلاثين و صلى عليه علي و كبر عليه ستاً و قال انه بدرى اسد الغابة ج ٢٤٣٦ - ٣٦٥ .

(٢٠١) اليعقوبي في ذكره حرب الجمل من تاريخه .

(٢٠٢) في الطبقات ٣٩٥ بترجمة محمد بن طلحة و فيه أن طلحة و الزبير ختما

بيت المال جميعاً .

أول صلاة فاقترعاً فقرعه محمد بن طلحة فتقدم فقراً : سأل سائل بعذاب واقع .
و في الأغاني وقال شاعرهم في ذلك (٢٠٣) :

تبارى الغلامان إذ صلياً وشحّ على الملك شيخا هما
و مالي وطلحة وابن الزبير و هذا بذني الجزع مولاها
فأمّهما اليوم عزتهما و يعلى بن منية دلاًهما

و أخرج الطبري (٢٠٤) عن جون بن قتادة : قال :

كنت مع الزبير (رض) ، فجاء فارس يسير ، وكانوا يسلمون على الزبير بالأمرة ؛
فقال : السلام عليك أيها الأمير .

قال : و عليك السلام .

قال : هؤلاء القوم قد أتوا مكان كذا و كذا ، فلم أرقوما أرثّ سلاحاً ولا أقلّ عدداً
ولا أربع قلوباً من قوم أتوك ، ثمّ انصرف عنه ، قال ثمّ جاء فارس فقال : السلام عليك
أيها الأمير .

فقال : و عليك السلام .

قال : جاء القوم حتّى أتوا مكان كذا و كذا ، فسمعوا بما جمع الله عزّ وجلّ لكم
من العدد و العدة والحدّ فقذف الله في قلوبهم الرعب فولّوا مدبرين .

قال الزبير : إيها عنك الآن فوالله لو لم يجد ابن أبي طالب إلا العرفج لدبّ

إلينا فيه .

ثمّ انصرف ، ثمّ فارس ، و قد كادت الخيول أن تخرج من الرهج .

فقال : السلام عليك أيها الأمير .

قال : و عليك السلام .

قال هؤلاء القوم قد أتوك فلقيت عمّاراً فقلت له ، و قال لي .

فقال الزبير : إنّه ليس فيهم .

(٢٠٣) الاغانى ١٢٠١١ عن أبي مخنف و ذكر المسعودى فى مروج الذهب أيضاً

تشاحها على الصلاة .

(٢٠٤) الطبرى ٢٠٥٥ .

فقال : بلى والله إنه لفيهم .

قال : والله ما جعله الله فيهم .

فقال : والله لقد جعله الله فيهم .

قال : والله ما جعله الله فيهم . فلما رأى الرجل يخالفه ، قال لبعض أهله : اركب فانظر أحق ما يقول ؟ فركب معه ، فانطلقا و أنا أنظر إليهما حتى وقفا في جانب الخيل قليلاً ، ثم رجعا إلينا ، فقال الزبير لصاحبه : ما عندك ؟ قال : صدق الرجل .

قال الزبير : يا جدع أنفاه أو يا قطع ظهراه !

... ثم أخذته إفكل فجعل السلاح ينتفض ، فقال جون : ثكلتني أمي ، هذا الذي كنت أريد أن أموت معه أو أعيش معه ، والذي نفسى بيده ، ما أخذ هذا ما أرى إلا لشيء قد سمعه أوراؤه من رسول الله ﷺ .

و أخرج (٢٠٥) عن علقمة بن الوقاص الليثي (٢٠٦) قال :

لما خرج طلحة و الزبير و عائشة (رض) رأيت طلحة وأحبّ المجالس إليه أخلاها ، و هو ضارب بلحيته على زوره ، فقلت : يا أبا محمد أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها ، وأنت ضارب بلحيتك على زورك ؛ إن كرهت شيئاً فاجلس ، قال : فقال لي : يا علقمة بن وقاص بينا نحن يد واحدة على من سوانا ، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً . إنه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي إلا أن يسفك دمي في طلب دمه .

وأخرج الطبري (٢٠٧) عن عوف الأعرابي ، قال : جاء رجل إلى طلحة و الزبير وهما في المسجد بالبصرة ، قال : نشدتكما بالله في مسير كما أعهد إليكما فيه رسول الله ﷺ شيئاً ، فقام طلحة ولم يجبه فنأشد الزبير ، فقال : لاولكن بلغنا أن عندكم دراهم

(٢٠٥) الطبري ١٨٣٥ ، والمستدرک ١١٨٣ بتفصيل أوفى ، وفي ص ٣٧٢ أيضاً .

(٢٠٦) علقمة بن وقاص الليثي ولد على عهد رسول الله و شهد الخندق و توفي

أيام عبد الملك بن مروان بالمدينة . اسد الغابة ١٥٤ .

(٢٠٧) الطبري ١٨٣٥ .

فجئنا نشار ككم فيها .

و أخرج بعده عن أبي عمره مولى الزبير ، قال : لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة ، قال الزبير : ألا ألفت فارس أسير بهم إلى عليّ فإما بيّته وإما صبحته لعلّي أقتله قبل أن يصل إلينا ، فلم يجبه أحد ، فقال : إن هذه لهي الفتنة التي كنا نحدث عنها ، فقال له مولاه : أتمسيها فتنة وتقاتل فيها ؟ قال : ويحك أنا نبصر ولا نبصر؛ ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمي فيه غير هذا الأمر فأنسي لأدري أمقبل أنا فيه أم مدبر .
و أخرج الطبري (٢٠٨) عن مجالد بن سعيد قال : لما قدمت عائشة (رض) البصرة ، كتبت إلى زيد بن صوحان (٢٠٩) .

من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد ابن صوحان ، أما بعد . فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم ، و انصرنا على أمرنا هذا ، فإن لم تفعل ، فخذل عن عليّ .

فكتب إليها : من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق (رض) حبيبة رسول الله ﷺ أما بعد . فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك ، وإلا فأنا أول من نابذك .

قال زيد بن صوحان : رحم الله أم المؤمنين أمّرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل ، فتركت ما أمّرت به ، وأمرتنا به ، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه .

(٢٠٨) في شرح النهج ٨١٢ ، و في العقد الفريد مع اختلاف في الفاظه ، و في جمهرة رسائل العرب ج ٣٧٩١ ، أخرج كتاب أم المؤمنين و جواب زيد إليها أيضاً .
(٢٠٩) زيد بن صوحان حجر بن الحارث الربيعي العبدي ، يكنى أبو سلمان أو سليمان أدرك النبي و صحبه ، كان فاضلاً ديناً سيداً في قومه ، هو و اخوته صعصعة و سيحان أبناء صوحان ، رووا أن النبي (ص) كان في مسيرله ، اذ هوم فجعل يقول : زيد وما زيد . و جندب و ما جندب ؛ فسل عن ذلك فقال : رجلان من امتي ، أما أحدهما فتسبقه يده إلى الجنة ثم يتبعها سائر جسده ، و أما الآخر فيضرب ضربة تفرق بين الحق و الباطل . فكان زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلولا ، و قتل هو يوم الجمل . و أما جندب فهو الذي قتل الساحر .
اسد الغابة ج ٢٣٣٢-٢٣٤ .

ذكر أبو مخنف (٢١٠) وقال : لما نزل عليّ ذاقار (٥) كتبت عائشة إلى حفصة

بنت عمر :

أما بعد . فإني أخبرك أنّ عليّاً قد نزل ذاقار ، وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا ، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدم عُقر ، وأن تأخر نُحر ، فدعت حفصة جوارى لها يتغنين ويضر بن بالدفوف ، فأمرتهن أن يقرن في غنائهن :

ما الخبر ما الخبر ؟ عليّ في السفر ! كالفرس الأشقر ، إن تقدم عُقر ، وإن تأخر نُحر .

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ، ويجمعن لسماع ذلك الغناء ، فبلغ أمّ كلثوم بنت عليّ فلبست جلابيبها ، ودخلت عليهنّ في نسوة متنكرات ، ثم أسفرت عن وجهها ؛ فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت ، فقالت أمّ كلثوم : لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على أخيه من قبل فأنزل الله فيكما ما أنزل .

فقالت حفصة : كفي ، رحمك الله ! وأمرت بالكتاب فمزّق واستغفرت الله .

وأخرج الطبري (٢١١) عن محمد بن الحنفية قال : قدم عثمان بن حنيف على عليّ بالزبدة وقد نتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه فقال : يا أمير المؤمنين بعثتني ذالحة وجئتك أمرد . قال : أصبت أجراً وخيراً ، إنّ الناس وليهم قبلي رجالان فعملا بالكتاب ، ثم نكثا بيعتي وألبا الناس عليّ ، ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر (رض) وخلاهما عليّ والله إنهما ليعلمان أنّي لست بدون رجل تمنّ قد مضى ، اللهم فاحلل ما عقدا ، ولا تُبرم ما قد أحكما في أنفسهما وأرهما المساءة فيما قد عملا .

وأخرج (٢١٢) عن أبي ليلى .

(٢١٠) راجع ابن أبي الحديد ط . إيران ج ١٥٧٢٢ ؛ في شرحه ومن كتاب له إلى اهل

الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة .

(٥) ذوقار : ماء قريب من الكوفة على طريق واسط وبه سميت الواقعة الشهيرة

بين العرب والفرس وانتصر فيها العرب .

(٢١١) الطبري ج ١٨٦٥ .

(٢١٢) الطبري ج ١٨٤٥ .

قال : كتب عليٌّ إلى أهل الكوفة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد فإني اخترتكم و النزول بين أظهركم لما أعرف من موّدتكم وحبّكم لله عزّ وجلّ و لرسوله ﷺ ؛ فمن جاءني و نصرني فقد أجاب الحقّ و قضى الدين عليه .

و عن أبي الطفيل (٢١٣) قال : قال عليٌّ يأتاكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل و رجل ، فعدت على نجفة زي قار ، فاحصيتهم فما زادوا رجلاً و لانتقصوا رجلاً .

و روى الطبري (٢١٤) و قال : و بلغ الخبر عليّاً يعني خبر السبعين الذين قتلوا مع العبدي بالبصرة فأقبل يعني عليّاً في اثني عشر ألفاً فقدم البصرة و جعل يقول :

يا لهف نفسي على ربيعة * ربيعة السامعة المطيعة

سنتها كانت بها الوقعة

و في تذكرة سبط ابن الجوزي في ذكر حرب الجمل :

ثم إن عليّاً لما قارب البصرة كتب إلى طلحة و الزبير و عائشة و من معهم كتاباً لترتيب الحجّة عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى طلحة و الزبير و عائشة سلامٌ عليكم ! أمّا بعد يا طلحة و الزبير ! قد علمتما أنني لم أرد البيعة حتّى أكرهت عليها ، و أنتما ممن رضى ببيعتي ، فإن كنتما بايعتما طائعين فتوبا إلى الله تعالى ، وارجعا عما أنتماعليه ، و إن كنتما بايعتما مكرهين ، فقد جعلتما لي السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة . و كتمانكما المعصية و أنت يا طلحة ! يا شيخ المهاجرين ! و أنت يا زبير ! يا فارس قريش ! و دفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلوا فيه فكان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما ؛ و أنت يا عائشة ! فإنك خرجت من بيتك عاصية لله و لرسوله تطالبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين المسلمين فخبّريني ما للنساء و قود الجيوش و البروز للرجال و الوقوع بين أهل القبلة ، و سفك الدماء المحترمة ، ثم

(٢١٣) الطبري ج ١٩٩٥ .

(٢١٤) الطبري ج ٢٠٤٥ .

إنك طلبت على زعمك دم عثمان ، و ما أنت و ذلك و عثمان رجل من بني أمية و أنت من تيم ، ثم أنت بالأمر تقولين في ملاءم أصحاب رسول الله : اقتلوا نعثلاً فقد كفر ، ثم تطلبين اليوم بدمه فاتقي الله و ارجعي إلى بيتك ، و اسبلي عليك سترك و السلام . فما أجابوه بشيء .

و في رواية أخرى (٢١٥) فأجابت :

« يا ابن أبي طالب جلّ الأمر عن العتاب . و لن ندخل في طاعتك أبداً فاقض ما أنت قاض و السلام . »

و في تاريخ أعمش : أن طلحة و الزبير لم يكتبوا إليه و لكنهما أجاباه « إنك سرت مسيراً له ما بعده ، و لست راجعاً و في نفسك منه حاجة ، فامض لأمرك . أما أنت فليست راضياً دون دخولنا في طاعتك ، و لسنا بداخلين فيها أبداً فاقض ما أنت قاض » و قد روى المؤرخ الواسع الإطلاع بأخبار العراق - أبو مخنف لوط بن يحيى في كتابه الجمل (٢١٦) تفصيلاً وافياً عن ورود عائشة و طلحة و الزبير البصرة حيث قال : إن الزبير و طلحة أغذا السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري (٢١٧)

(٢١٥) الامامة و السياسة ٥٥١ و ٦٢ ، و جمهرة رسائل العرب ٣٧٩١ ، و تاريخ

أعمش ١٧٤ .

(٢١٦) أخرجه ابن أبي الحديد في شرحه لخطبته عليه السلام « فخرجوا يجرون

حرمة رسول الله » في الجزء التاسع من تجزئة المؤلف .

و أبو مخنف هو لوط بن يحيى بن مخنف بن سليمان الأزدي كان جده مخنف من

أصحاب علي و كان أبو مخنف راوياً اخبارياً صاحب تصانيف ؛ و قد عد ابن النديم لابي

مخنف في فهرسه ص ١٣٦ - ١٣٧ : ثلاثاً و ثلاثين مؤلفاً منها : « كتاب الجمل » . الذي

ينقل منه ابن أبي الحديد ما يرويه عن أبي مخنف في حرب الجمل . قال ابن النديم

في ترجمته « قالت العلماء أبو مخنف بأمر العراق و أخبارها و فتوحها يزيد على غيره .

و المدائني بأمر خراسان و الهند و فارس . و الواقدي بالحجاز و السيرة ؛ و قد اشتركوا في

فتوح الشام » . توفي أبو مخنف سنة سبع و خمسين و مائة . فوات الوفيات ٢٨٨٢ .

(٢١٧) « أغذ السير » : أسرع . و « حفر » بفتح الحاء . من معانيها : البئر اذا وسعت

فوق قدرها . و يقال لها « حفير » أيضاً و الاحفار المعروفة في بلاد العرب ثلاثة . منها ←

وهو قريب من البصرة ، وكتبنا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل عليّ عليّ البصرة أن اخل لنا دار الإمارة ، فلمّا وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس (٢١٨) فقال له : إن هؤلاء القوم قدموا علينا ، ومعهم زوجة رسول الله ، والناس إليها سراغ كما ترى . فقال الأحنف : إنهم جاؤك للطلب بدم عثمان ، وهم الذين ألّبوا علي عثمان الناس و سفكوا دمه ، أراهم والله لا يزالونا حتى يلقوا العداوة بيننا ، و يسفكوا دماءنا ، و أظنّهم والله سير كبون منك خاصّة مالا قبل لك به إن لم تتأهّب لهم بالنهوض إليهم في من معك من أهل البصرة ، فأنتك اليوم الوالي عليهم ، وأنت فيهم مطاع ، فسر إليهم بالناس و بادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة ، فيكون الناس لهم أطوع منهم لك . فقال عثمان بن حنيف : الرأي ما رأيت . لكنني أكره الشر ، و أن أبدأهم به ، وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين و رأيه فأعمل به . ثمّ أتاه بعد الأحنف . حكيم بن جبلة من بني عمرو بن وداعة (٢١٩) ، فأقرأه كتاب طلحة والزبير ،

← حفر أبي موسى وهو مياه عذبة على جادة البصرة الى مكة حفره أبو موسى الاشعري . بينه و بين البصرة خمس ليال . معجم البلدان .

(٢١٨) أبو بجر الضحاك ؛ و قيل : صخر بن قيس بن معاوية بن حصين المعروف بالاحنف التميمي السعدي . و امه امرأة من باهلة . و سمي الاحنف لحنف رجله فانه كان يطاء على وحشيتها - أي ظهرها - أسلم في عهد النبي و لم يره و كان سيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء و العلم و الحلم . شهد بعض الفتوح في زمن عمر و عثمان ، و اعتزل الجبل و شهد صفين مع علي . و لما بايع معاوية ليزيد تكلم الناس في مدحه ، فقال له معاوية « ما بالك لا تقول يا أبا بجر ؟ » فقال « أخاف الله ان كذبت . و أخافكم ان صدقت » . و خرج مع مصعب الزبير الى الكوفة و مات بها سنة سبع و ستين - على الاشهر - عن ثمانين سنة و دفن عند قبر زياد « بالثوية » و الثوية - بالضم و الفتح - كان موضعاً بظاهر الكوفة فيه ماء عذب و فيه قبور جماعة من الصحابة .

الاستيعاب ج ١ ر ٥٦٦ الترجمة ١٦٠ و اسد الغابة ١ ر ٥٥ ، و وفيات الاعيان ج ١ ١٨٦ - ١٩٢ الترجمة ٢٨٢ .

(٢١٩) حكيم بن جبلة بن حصين بن أسود العبدى . أدرك النبي (ص) و كان رجلاً صالحاً ديناً مطاعاً في قومه . وهو الذي بعثه عثمان الى السند . و كان الحكيم ممن يعيب علي عثمان من ←

فقال له : مثل قول الأحنف ، وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم : فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس ، فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين وإلا نابتهم على سواء . فقال عثمان : لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي .

قال حكيم : والله لو دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم و ليزيلنك عن مجلسك هذا ، و أنت أعلم . فأبى عليه عثمان .

قال : و كتب عليّ إلى عثمان لما بلغه مشاركة القوم البصرة :

من عبدالله عليّ أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف . أما بعد . فإن البغاة عاهدوا الله ، ثم نكثوا ، و توجهوا إلى مصرك ، و ساقهم الشيطان لطلب مالا يرضى الله به ، والله أشدُّ بأساً ، و أشدُّ تنكياً ، فإذا قدموا عليك فادعهم إلى الطاعة و الرجوع إلى الوفاء بالعهد ، و الميثاق الذي فارقونا عليه ، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ماداموا عندك ، و إن أبوا إلا التمسك بحبل النكث و الخلاف ، فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك و بينهم ، و هو خير الحاكمين . و كتبت كتابي هذا إليك من الربذة و أنا معجل المسير إليك إن شاء الله .

و كتب عبيدالله بن أبي رافع في ست و ثلاثين . (٢٢٠)

قال : فلمّا وصل كتاب عليّ إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدئلي (٢٢١) و عمران

← أجل عبدالله بن عامر ، و غيره من عماله . و يأتي حكاية قتله في ما بعد . الاستيعاب ص ١٢١ الترجمة ٤٩٨ و اسد الغابة ٤٠٢ - ٤١ .

(٢٢٠) عبيدالله بن أبي رافع المدني القبطي ، مولى النبي و ابن مولاة و مولاته ، و قد سبق ترجمتهما في ص ٢٣ اتخذ علي عبيدالله هذا كاتباً له و خازناً ؛ راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ج ٦ ر ١٠ الترجمة ٢٠ .

(٢٢١) أبوالاسود الدئلي ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الديلي بكسر الدال و يقال : الدؤلي بضم الدال و فتح الهمزة . نسبة الى الدئل بكسر الهمزة ، و هي قبيلة من كنانة . قال ابن خلكان في اسمه و نسبه اختلاف كثير ، و قال : كان من سادات التابعين و أعيانهم . صحب علياً و شهد صفين معه . و علمه أصول علم النحو فنحا نحوه . توفي بالبصرة و عمره خمس و ثمانون سنة و اختلفوا في وفاته فقيل : كان سنة تسع و ستين في طاعون جارف . و قيل : قبله . و قيل : توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز ، و كانت خلافته ٩٩ - ١٠١ هـ ؛ وفيات الأعيان ٢١٦ ر ٢ - ٢١٩ و الفهرست لابن النديم ٦٠ - ٦٢ .

ابن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم ، وما الذي أقدمهم ، فانطلقا حتى إذا أتيا حفر أبي موسى ، وبه معسكر القوم ، فدخلا على عائشة ، فسألاها ، وعظاها ، واذكرها ، وناشداها الله ، فقالت لهما : ألقيا طلحة والزبير ، فقاما من عندها و لقيا الزبير فكلّماه ، فقال لهما : إنا جئنا للطلب بدم عثمان ، و ندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شوري ليختار الناس لأنفسهم ، فقالا له : إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها ، و أنت تعلم قتلة عثمان من هم . و أين هم . و إنك وصاحبك وعائشة كنتم أشد الناس عليه ، و أعظمهم إغراءً بدمه فأقيدوا من أنفسكم ؛ و أمّا إعادة أمر الخلافة شوري ، فكيف و قد بايعتم عليّاً طائعين غير مكرهين ، و أنت يا أبا عبدالله لم يبعد العهد بتمامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله آخذ قائم سيفك تقول : ما أحدٌ أحقّ بالخلافة منه ، و لا أولى بها منه . و امتنعت عن بيعة أبي بكر ، (٢٢٢) فأين ذلك الفعل من هذا القول ، فقال لهما : اذهبا فالقيا طلحة ، فقاما إلى طلحة فوجداه خشن الملمس ، شديد العريكة ، قوي العزم في إثارة الفتنة و إضرار نار الحرب ، فانصرفا إلى عثمان بن حنيف ، فأخبراه و قال له أبو الأسود الدثلي :

يا ابن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم ، و جالد ، و اصبر
و ابرز لها مستلماً و شمر

فقال ابن حنيف : اي والحرمين لأفعلن ، و أمر مناديه ، فنادى الناس : السلاح ،
السلاح . فاجتمعوا إليه و قال أبو الأسود الدثلي :

أتينا الزبير فداني الكلام و طلحة كالنجم أو أبعده
و أحسن قوليهما فادح يضيق به الخطب مستنكد

(٢٢٢) راجع عبدالله بن سبأ . المدخل ص ٤٧ - ٥٢ لتطلع على موقف الزبير يومذاك . و أورد تفصيل محاوراة الرسولين مع عائشة و طلحة و الزبير ثم مقاتلة عائشة و طلحة و الزبير مع ابن حنيف كل من ابن قتيبة في الامامة و السياسة ج ١ ر ٦٠ - ٦١ و ابن أعثم في ص ١٧٠ من تاريخه ، و العقد الفريد ج ٤ ر ٣١٣ و مروج الذهب بهامش ابن الاثير ص ١٨٤ - ١٨٥ و يعقوبى ر ١٥٧٢ .

وقد أوعدونا بجهد الوعيد فأهون علينا بما أوعدوا (٢٢٣)

• • • • •

فأقبل القوم فلما انتهبوا إلى المرْبَد (٢٢٤) قام رجل من بني جشم (٢٢٥) فقال :
أيها الناس ! أنا فلان الجشمي ، وقد أتاكم هؤلاء القوم ، فإن أتوكم خائفين ،
لقد أتوكم من المكان الذي يأمنُ فيه الطير والوحش والسباع (٢٢٦) ، وإن أتوكم
للمطلب بدم عثمان ، فغيرنا ولي قتله ، فأطيعوني أيها الناس ! وردوهم من حيث أقبلوا ،
فإنكم إن لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء (٢٢٧) التي لا تُبقي

(٢٢٣) «الفادح» : الصعب المثقل . يقال : نزل به أمر فادح . وركبه دين فادح .
و «الخطب» : الامر . وقد غلب استعماله للامر العظيم المكروه و « المستكد » : قليل
الخير . ذوالعسر والشدة .

يقول : أتينا الزبير فقرب الينا في الكلام . أما طلحة فقد تباعد عنا بعد النجم عن
الارض . وأحسن قوليهما لنا : صعب ، شديد ، عسر ، قليل الخير ، يضيق به الامر ، وقد
أوعدونا ... الخ .

(٢٢٤) « المربد » في اللغة : كل شيء حبست فيه الابل والغنم . وكان مربد البصرة
موجوداً قبل الاسلام وصارت له أهمية كبيرة بعد تخطيط البصرة من بعد فتح الاسلامي .
فقد أصبحت من أشهر محال البصرة وكانت الى جهة الباب الغربي منها . وكانت تحطفيها
القوافل الاتية من البادية . ثم صارت سوقاً للادب والدعوات السياسية . فكانت صورة معدلة
عن سوق عكاظ ، وفيها دفن طلحة والزبير . راجع بلدان الخلافة الشرقية ، ومعجم البلدان .
(٢٢٥) بنو جشم عدة أجدام في العرب ، أربعة منهم من الانصار ترجمتهم في جهمرة
أنساب العرب ٣١٩ - ٣٤٢ .

و منهم : بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن
قيس بن عيلان ترجمتهم في الجهمرة ٢٥٤ .

و منهم : بنو جشم بن قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس عيلان ، وهم ثقيف دخلوا في الازد ، وسكن منهم أناس البصرة .

(٢٢٦) يقصد به مكة .

(٢٢٧) « حرب ضروس » : أكل ، عضوض . و « الفتنة الصماء » هي التي لا سبيل

الى تسكينها . اسان العرب .

ولا تذرفحصبه ناس من أهل البصرة فأمسك .

وقال : اجتمع أهل البصرة إلى المرشد حتى ملأوه مشاةً وركباناً ، فقام طلحة فأشار إلى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال :

أمّا بعد ، فإن عثمان بن عفان كان من أهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الأولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، و نزل القرآن ناطقاً بفضلهم ، وأحد أئمة المسلمين الوالين عليكم بعد أبي بكر وعمر صاحبي رسول الله ﷺ وقد كان أحدث أحداثاً نغمناها عليه فأثميناه فاستعتبناه فأعتبنا ، فعدا عليه امرؤ ابتز هذه الأمة أمرها غضباً بغير رضا منها ولا مشورة ، فقتله (٢٢٨) وساعده على ذلك قوم غير أتقياء ولا أبرار فقتل محرماً بريئاً تائباً ، وقد جئناكم أيها الناس ! نطلب بدم عثمان وندعوكم إلى الطلب بدمه ، فإن نحن أمكننا الله من قتلته قتلناهم به ، وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين ، وكانت خلافة رحمةً للأمة جميعاً فإن كل من أخذ الأمر من غير رضا من العامة ولا مشورة منها ابتزازاً كان ملكه عضواً وحدثاً كبيراً (٢٢٩) .

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة ، فقام إليهما ناس من أهل البصرة فقالوا لهما : ألم تبايعا علياً في من بايعه ، فقيم بايعتما ثم نكثتما ؟

فقالا : ما بايعناه ، وما لأحد في أعناقنا بيعة وإنما استكرهنا على بيعته . فقال ناس : قد صدقا ، وأحسننا القول ، وقطعنا بالشواب ؛ وقال ناس : ماصدقا ، ولا أصابا في القول ؛ حتى ارتفعت الأصوات ، قال : ثم أقبلت عائشة على جملها ، فنادت بصوت مرتفع ، أيها الناس ! أقلوا الكلام واسكتوا ، فأسكت الناس لها ، فقالت : إن أمير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً ، وإنما نغموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان ، و حمايته موضع الغمامة ، فقتلوه محرماً في حرمة الشهر ، وحرمة البلد . ذبحاً كما يذبح الجمل ، ألا و

(٢٢٨) يقصد به علي بن أبي طالب .

(٢٢٩) ملك عضوض : شديد فيه عسف ، و عسف للرعية كأنهم يعضون فيه عضاً .

إن قريشاً رمت غرضها ببنائها ، و أدمت أفواها بأيديها ، و ما نالت بقتلها إماماً شيئاً ، و لا سلكت به سيدلاً قاصداً أما و الله ليرونها بلايا عقيمة تنبّه الناس ، و تقيم الجالس ، و ليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ، أيها الناس ! إنه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه ، مصتموه كما يماص الثوب الرخيص^(٢٣٠) ثم عدوتم عليه ، فقتلتموه بعد توبته و خروجه من ذنبه ، و بايعتم ابن أبي طالب بغير مشورة من الجماعة ، ابتزازاً و غصباً ، أترونني أغضب لكم من سوط عثمان و لسانه ، و لا أغضب لعثمان من سيوفكم . ألا إن عثمان قتل مظلوماً ، فاطلبوا قتلته ، فاذا ظفرت بهم فاقتلوهم ، ثم اجعلوا الأمر شوري بين الرهط الذين اختارهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؛ و لا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان ؛

قال : فماج الناس واختلطوا ، فمن قائل : القول ما قالت ؛ ومن قائل يقول : و ماهي و هذا الأمر ؟ إنما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها ؛ و ارتفعت الأصوات ، و كثر اللغط ، حتى تضاربوا بالنعال ، و تراموا بالحصى . ثم إن الناس تمايزوا فصاروا فريقين : فريق مع عثمان بن حنيف ، و فريق مع عائشة و أصحابها .^(٢٣١) قال أبو مخنف : فلما أقبل طلحة و الزبير من المربد يريدان عثمان بن حنيف ، فوجداه و أصحابه قد أخذوا بأفواه السكك ، فمضوا حتى انتهوا إلى موضع الدباغين فاستقبلهم أصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة و الزبير و أصحابهما بالرماح ، فحمل عليهم حكيم بن جبلة ، فلم يزل هو و أصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك ، و رمتهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فأخذوا إلى مقبرة بني مازن ، فوقفوا بها ملياً حتى ثابت إليهم خيلهم ، ثم أخذوا على مسنأة البصرة حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا سبخة دار الرزق^(٢٣٢)

(٢٣٠) الموص : الغسل اللين ، و ذلك باليد . و الرخيص : المغسول .

(٢٣١) قد أورد هذه المقابلة و المقاتلة أيضاً ابن قتيبة في الامامة و السياسة

ج ٦٤ - ٦٥ .

(٢٣٢) « المسنى » : ما بينى في وجه السيل . و « مقبرة بني مازن » : منسوبة

إلى بنى مازن بن الازد بن العوث بن نبت . راجع الجمهرة ٣١١ و « السبخة » : بالتحريك الارض الملحة النازة . موضع بالبصرة . و « الزابوقة » في اللغة : شبه دغل في بناء ، ←

فنزلوها و أتاها عبد الله بن حكيم التميمي^{٢٣٣} لما نزل السبخة بكتب كانا كتبها إليه ،
فقال لطلحة : يا أبا محمد ! أما هذه كتبك إلينا ؟

قال : بلى .

قال : فكتبت أوس تدعونا إلى خلع عثمان و قتله حتى إذا قتلته أبيتنا ثائراً
بدمه ؟ فلعمري ما هذا رأيك ، لا تريد إلا هذه الدنيا . مهلاً . إذا كان هذا رأيك فلم قبلت
من علي ما عرض عليك من البيعة ، فبايعته طابعاً راضياً ، ثم نكثت بيعتك ، ثم جئت
لتدخلنا في فتنك ، فقال : إن علياً دعاني إلى بيعته بعد ما بايع الناس ، فعلمت أنني
لولم أقبل ما عرضه علي لم يتم لي ، ثم يغري بي من معه .

قال : ثم أصبحنا من غد ، فصفا للحرب ، و خرج عثمان بن حنيف إليهما في
أصحابه ، فناشدهما الله و الإسلام و أذكرهما ببيعتهما علياً ، فقالا : نطلب بدم عثمان .
فقال لهما : وما أنتما وذاك ، أين بنوه ؟ أين بنو عمه الذين هم أحق بهنكم^(٢٣٣) ؟
كلاً و الله ، ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه ؛ و كنتما ترجوان هذا الأمر ،
و تعلمان له ؛ و هل كان أحد أشد على عثمان قولاً منكما ، فشتماه شتماً قبيحاً و ذكرا
أمه ، فقال : للزبير أما و الله لولا صفة و مكانها من رسول الله فإنها أدتكم إلى الظل
و إن الأمريني و بينك يا ابن الصعبة^(٢٣٤) - يعني طلحة - أعظم من القول . لا علمتكما
من أمر كما ما يسؤ كما . اللهم إنني قد أعذرت إلى هذين الرجلين .

ثم حمل عليهم و اقتتل الناس قتالاً شديداً ثم تحاجزوا و اصطلحوا على أن يكتب
بينهم كتاب الصلح ، فكتب :

← أو بيت : يكون له زوايا معوجه . و موضع قرب البصرة كانت فيه وقعة الجبل أول النهار .
معجم البلدان .

(٢٣٣) لعله يقصد : أن هذا الأمر يجب أن يقوم به أولاد عثمان و بنو عمه ، فانهم هم
الذين ينبغي أن يسوقوا الجيوش للطلب بشار عثمان .

(٢٣٤) صفة أم الزبير كانت ابنة عبد المطلب و عمه رسول الله ، و الصعبة أم طلحة ،

بنت عبد الله بن مالك الحضرمي .

هذا ما اصطاح عليه عثمان بن حنيف الأنصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما . إن لعثمان بن حنيف دار الإمارة ، والرحبة ، والمسجد ، وبيت المال ، والمنبر . وإن لطلحة والزبير ومن معهما أن ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضاً في طريق ، ولا فرضة ،^(٢٣٥) ولا سوق ، ولا شريعة ، ولا مرفق ، حتى يقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فإن أحبوا دخلوا في ما دخلت فيه الأمة ، وإن أحبوا لحق كل قوم بهواهم و ما أحبوا من قتال أو سلم أو خروج أو إقامة ، وعلى الفريقين ما كتبوا عهد الله و ميثاقه . و أشد ما أخذه على نبي من أنبيائه من عهد وزمته .

و ختم الكتاب . ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الإمارة ، وقال لأصحابه : الحقوا رحمكم الله بأهلكم ، وضعوا سلاحكم و داووا جرح حاكم ، فمكثوا كذلك أياماً ثم إن طلحة والزبير قالوا : إن قدم علي ونحن على هذا الحال من القلة والضعف ليأخذننا بأعناقنا ، فأجمعنا على مراسلة القبائل ، واستمالة العرب ، فأرسلنا إلى وجوه الناس وأهل الرياسة والشرف ، يدعونهم إلى الطلب بدم عثمان ، و خلع علي ، وإخراج ابن حنيف من البصرة ، فبايعهم على ذلك الأزدي وضبة و قيس عيلان ،^(٢٣٦) كلها إلا الرجل

(٢٣٥) الفرضة من النهر : الثلثة ينحدر منها الماء و تصعد منها السفن ويستقى منها .

(٢٣٦) الأزدي . قال ابن منظور : الأزدي لغة في الاسد . تجمع قبائل و عمار كثيرة

في اليمن . و أزد : أبوحى من اليمن . و هو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان ابن سبأ . و هو أسد ، بالسين أفصح . يقال أزد شنوءة . و أزد عمان . و أزد السراة ،

راجع الاشتقاق ٤٣٥ و ٤٦٨ و جمهرة أنساب العرب ٣١١ - ٣٦٤ .

و ضبة بن أد بن طابخة . و أكبر قبائل بني ضبة : بنو بكر بن سعد بن ضبة ؛ قتل

منهم سبعمائة بين يدي المؤمنين يوم الجمل ، وكان من أشرف المقتولين فيهم يوم ذاك عمرو بن يثرب ، والحصين بن ضرار .

جمهرة الانساب ١٩٢ - ١٩٥ : وراجع الاشتقاق ١٨٩ .

و قيس عيلان : قبيلة من مضر نسبة الى قيس عيلان بن مضر بن نزار ؛ و بنو جشم

من قيس عيلان ، و منهم عتبة بن غزوان الذي بنى البصرة ، و منهم المغيرة بن ←

والرجلين من القبيلة كرهوا أمرهم فتواروا عنهم ، وأرسلوا إلى هلال بن وكيع التميمي^(٢٣٧) فلم يأتهم فجاء طلحة والزبير إلى داره ، فتوارى عنهما ، فقالت له أمه : ما رأيت مثلك ! أتاك شيخا قريش ، فتواريت عنهما ، فلم تزل به حتى ظهر لهما ، و بايعهما ، ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة إلا بني يربوع ، فإن عامتهم كانوا شيعة لعلي ، و بايعهم بنو دارم كلهم إلا نفر من بني مجاشع ذوي دين وفضل .

فلما استوثق لطلحة والزبير أمرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ، و معها أصحابهما قد ألبسوهم الدروع و ظاهروا فوقها بالثياب ، فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر ، و قد سبقهم عثمان بن حنيف إليه ، وأقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم

← الاخنس الذي قتل مع عثمان يوم الدار . راجع الجهرة ٢٣٢ - ٢٧٥ و الاشتقاق ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٢٣٧) هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو الدارمي التميمي .

قال ابن دريد : و وكيع بن بشر ، كان سيد بني تميم ، رأسه عمر بن الخطاب ، و ابنه هلال رأسه عمر بعد أبيه . الاشتقاق ص ٢٣٥ ؛ وفي الاستيعاب ص ٥٩٨ : قتل مع عائشة يوم الجمل و راجع اسد الغابة ٦٩٥ .

و هؤلاء قبائل تميم الذين ذكرهم أبو مخنف :

تميم بن مرة بن أد . و بنوه ثلاثة :

١ - الحارث بن تميم .

ب - عمرو بن تميم . و بنوه سبعة . و اياهم يقصد بقوله : « بنو عمرو بن تميم » .

ج - زيد مناة . و بنوه خمسة . منهم : مالك بن زيد مناة .

و بنو مالك أربعة ، منهم : حنظلة . و فيهم البيت والعدد .

و بنو حنظلة ثمانية منهم : يربوع . و مالك .

و بنو يربوع ثمانية . و اياهم يقصد في قوله : « الا بنو يربوع » .

و بنو مالك أحد عشر و فيهم البيت والعدد من بني حنظلة .

و من بني مالك : دارم و اليه كان ينتسب هلال بن وكيع الدارمي .

و بنو دارم تسعة ، منهم مجاشع . و اياهم يقصد في قوله : « من بني مجاشع » .

و مجاشع هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

راجع جهرة أنساب العرب ص ١٩٧ - ٢٢٠ و الاشتقاق ٢٠١ - ٢٦١ .

فأخّره أصحاب طلحة والزبير و قدّموا الزبير ، فجاءت السباجة ^(٢٣٨) و هم الشرط حرس بيت المال ، فأخّروا الزبير و قدّموا عثمان ؛ فغلبهم أصحاب الزبير فقدّموا الزبير و أخّروا عثمان ؛ و لم يزالوا كذلك حتّى كانت الشمس أن تطلع ، و صاح بهم أهل المسجد : ألا تتّقون الله يا أصحاب عهد ، و قد طلعت الشمس ؛ فغلب الزبير فصلى بالناس ؛ فلما انصرف من صلاته صاح بأصحابه المستسلحين : أن خذوا عثمان بن حنيف ؛ فأخذوه بعد أن تضارب هو و مروان بن الحكم بسيفيهما ؛ فلما أُسْرُضِر ضرب الموت ، و نُتِف حاجباه و أشفار عينيه و كلّ شعرة في رأسه و وجهه ؛ و أخذوا السباجة و هم سبعون رجلاً ، فانطلقوا بهم و بعثمان بن حنيف إلى عائشة ؛ فقالت : لأبأن بن عثمان : أخرج إليه فاضرب عنقه فإنّ الأنصار قتلت أبابك ، و أعانت على قتله ؛ فنادى عثمان : يا عائشة ! و يا طلحة ! و يا زبير ! إن أخي سهل بن حنيف خليفة عليّ بن أبي طالب على المدينة و أقسم بالله إن قتلتموني ليضعنّ السيف في بني أبيكم ، و أهلكم ، و رهطكم ، فلا يبقي منكم أحداً ، فكفّوا عنه و خافوا أن يوقع سهل بن حنيف بعيالانهم و أهلهم بالمدينة ، فتركوه ؛ و أرسلت عائشة إلى الزبير : أن اقتل السباجة ، فإنّه قد بلغني الذي صنعوا بك ، قال : فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم . و لي ذلك منهم عبدالله ابنه ، و هم سبعون رجلاً ، و بقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا : لن ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين ، فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً ، فأوقع بهم و أخذ منهم خمسين أسيراً ، فقتلهم صبراً .

قال أبو مخنف : فحدّثنا الصقعب بن زهير قال : كانت السباجة القتلى يومئذ بأربعمائة رجل ؛ قال : فكان غدر طلحة و الزبير بعثمان بن حنيف أوّل غدر كان في الإسلام ، و كان السباجة أوّل قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبراً ؛ قال : و خيرّوا عثمان بن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعليّ ؛ فاختر الرحيل ؛ فخلّوا سبيله فلحق بعليّ ، فلما رآه بكى ،

(٢٣٨) السباجة قوم ذوو جلد من السند و الهند ، يكونون مع رئيس السفينة البحرية و أحدهم سبيجي و جمعت على سباجة كالبرابرة و ربما قالوا : السابج ، و قال الجوهري : السباجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة و حراس السجن . لسان العرب ؛ و المعتزلي في شرحه الخطبة السابقة .

وقال: فارقتك شيخاً وجئتك أمرد؛ فقال عليٌّ: إننا لله وإننا إليه راجعون، قالها ثلاثاً؛ فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمائة من عبد القيس مخالفاً لهم ومنازلاً، فخرجوا إليه، وحملا عائشة على جمل، فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الأصغر. ويوم عليٍّ يوم الجمل الأكبر، وتجادل الفريقان بالسيوف، فشد رجلٌ من الأزد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة، فضرب رجله فقطعها، ووقع الأزدى عن فرسه، فبجنا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الأزدى، فصرعه؛ ثم دب إليه، فقتله متسكناً عليه، خانقاً له حتى زهقت نفسه؛ فمرَّ بحكيم إنسان وهو يوجد بنفسه، فقال: من بك؟ قال: و سادي، فنظر فإذا الأزدى تحته. وكان حكيم شجاعاً مذكوراً. قال: و قتل مع حكيم إخوة له ثلاثة، و قتل أصحابه كلهم وهم ثلاثمائة من عبد القيس، والقليل منهم من بكر بن وائل (٢٣٩).

فلما صفت البصرة لطلحة و الزبير بعد قتل حكيم وأصحابه و طرد ابن حنيف عنها؛ اختلفا في الصلاة، و أراد كلُّ منهما أن يؤمَّ بالناس، وخاف أن تكون صلاته خلف صاحبه تسليمياً ورضاءً بتقدمه، فأصلحت بينهما عائشة، بأن جعلت عبدالله بن الزبير ومحمد ابن طلحة يصليان بالناس هذا يوماً، وهذا يوماً و روى المعتزلي (٢٤٠): أن طلحة و الزبير تدافعا الصلاة، فأمرت عائشة عبدالله يصلي قطعاً لمنازعتهم، فإن ظهروا كان الأمر إلى عائشة، تستخلف من شئت

و اختلفت الروايات في كيفية السلام على الزبير و طلحة، فروي أنه كان

(٢٣٩) عبد القيس هم ولد عبد القيس بن أفضى بن دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة نزار. و النسبة اليه عبدى. منهم حكيم بن جبلة. و بنو صوحان: زيد، و صعصعة، و سيحان، الجهمرة ٢٧٨ - ٢٨٢، و لسان العرب.

و بكر بن وائل نسبة الى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفضى بن دعوى، و النسبة اليه بكرى، الجهمرة ٢٨٥ و ٢٩٠ - ٣٠٨ و لسان العرب.

(٢٤٠) ابن أبى الحديد ج ٢، ١٦٦، و ابن أعثم ص ١٧٠ من الجائز ان ام المؤمنين كانت قد عينت كلا الابنين للصلاة و الابوين للامارة، ثم خصت عبدالله للصلاة و أباه للحرب، لان عبدالله بن الزبير كان أحب الناس الى خالته أم المؤمنين و ذواتهاير بالغ عليها.

يسلم على الزبير وحده بالإمرة ، فيقال : السلام عليك ، أيها الأمير ، لأن عائشه ولته أمر الحرب .

و روي أنه كان يسلم على كل واحد منهما بالإمرة .

قال أبو مخنف : ثم دخلا بيت المال في البصرة ، فلما رأوا ما فيه من الأموال ، قال الزبير : « وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذا (٢٤١) » ، فنحن أحق بهامن أهل البصرة . فأخذوا ذلك المال كله : فلما غلب علي رد تلك الأموال إلى بيت المال وقسمها في المسلمين ، انتهى رواية أبي مخنف في كتابه الجمل (٢٤٢) .

استمداد علي من الكوفة وخطبته فيهم

أمّا علي فقد كان أرسل ابنه الحسن إلى أهل الكوفة يستنفرهم ؛ فلما قدموا إليه قام فيهم خطيباً فقال :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين و آخر المرسلين ؛ أمّا بعد . فإن الله بعث محمداً ﷺ إلى الثقلين كافة ، والناس في اختلاف والعرب بشر المنازل ، مستضعفون لِمابهم ، فرأب الله به الثأبي (٢٤٣) ، ولأم به الصدع (٢٤٤) ، ورتق به الفتق ، وأمن به السيل ، وحقق به الدماء ، وقطع به العداوة الموغرة (٢٤٥) للقلوب ، والضغائن المشحنة (٢٤٦) للصدر ؛ ثم قبضه الله تعالى مشكوراً سعيه ، مرضياً عمله ، مغفوراً ذنبه ، كريماً عند الله نزله . فيالها من مصيبة عمت المسلمين ، وخصت الأقربين . و ولي أبوبكر فسار فينا بسيرة رضاً ، رضي بها المسلمون . ثم ولي عمر فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما . ثم ولي عثمان فنال منكم ونلتم منه . ثم كان من أمره ما كان ، أتيتموه فقتلتموه ، ثم أتيتموني فقتلتم : لو بايعتنا ؟ فقلت : لأفعل ، و قبضت يدي فبسطتموها ،

(٢٤١) سورة الفتح الآية ٢٠ .

(٢٤٢) و قد استخرجناه كما ذكرنا من ابن أبي الحديد ج ٢ ر ٤٩٧ - ٥٠١ .

(٢٤٣) رأب الله به الثأبي : أصلح به الفساد .

(٢٤٤) لام به الصدع : أصلحه ،

(٢٤٥) الموغرة : الموقدة في الصدر .

(٢٤٦) المشحنة أى الموغرة ، يقال شحن عليه ، كفرح - اذا حقد .

ونازعتكم كفتي فجذبتموها وقتلتني : لانرضى الابك ، ولا نجتمع إلا عليك ، وتراكمتم علي تراكم الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعضاً ، فبايعتموني ، وبايعني طلحة والزبير ، ثم مالبتنا أن أستأذنا إلى العمرة . فسارا إلى البصرة فقاتلا بها المسلمين ، وفعلاها الأفاعيل ، وهما يعلمان والله أنني لست بدون من مضى ، ولو أشاء أن أقول لقلت : اللهم إنهما قطعاً قرابتي ، ونكثا بيعتي ، وألبا عليّ عدوي . اللهم فلا تحكم لهما ما أبرما . وأرهما المساءة فيما عملا (٢٤٧) .

تلاقي الجيشين والمراسلة .

وروى الطبري (٢٤٨) وقال سار عليّ من الزاوية (٢٤٩) يريد طلحة والزبير وعائشة وساروا يريدون عليّاً فالتقوا عنده موضع قصر عبيد الله بن زياد . . . فاقاموا ثلاثة أيام لم يكن بينهم قتال ، يرسل إليهم عليّ ويكلّمهم ويردعهم ، انتهى . ولم يذكر الطبري ما دار بينهم من كتب ومحاججات ، وإنما ذكر بعضها ابن قتيبة وابن اعثم والرضي في نهج البلاغة ومنها الكتاب الآتي (٢٥٠) الذي كتبه إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي . قال فيه : أمّا بعد . فقد علمتما وإن كتمتما أنني لم أرد الناس حتى أراذوني ، ولم أبايعهم حتى بايعوني وإنكما ممن أراذني و بايعني ، وإن العامة لم تبايعني لسultan غالب ، ولا لعرض حاضر (٢٥١) وإن كتمتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب ، وإن كتمتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما

(٢٤٧) العقد الفريد ٣١٨ر٤ .

(٢٤٨) الطبري ١٩٩ر٥ .

(٢٤٩) الزاوية على ما ذكره الحموي عدة مواضع ، منها : موضع قرب البصرة و

اخرى قرية على شاطئ دجلة بين واسط والبصرة يقال لها : الزاوية و يقابلها قرية اخرى يقال لها الهبئة .

(٢٥٠) نهج البلاغة ج ٣ ر ١٢٢ و الامامة و السياسة ص ٦٥ ط . مصطفى محمد و

أعثم ص ١٧٣ .

(٢٥١) العرض الحاضر : ما سوى التقدين من المال .

السييل (٢٥٢) بإظهار كما الطاعة، وإسرار كما المعصية، ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالنقيّة والكتمان، وإنّ دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلانيه (٢٥٣) كان أوسع عليكم من خروجكما منه بعد إقرار كما به؛ وقد زعمتما أنّي قتلت عثمان، فبيني وبينكما من تخلف عنيّ وعنكما من أهل المدينة، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمال؛ فارجعاً أيّها الشيخان عن رأيكما، فإنّ الآن أعظم أمر كما العار من قبل أن يجتمع العار والنار والسلام.

ثم أرسل ابن عبّاس إلى الزبير خاصّةً وقال: له (٢٥٤) لائقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعب ويقول: هو الذلول، ولكن القى الزبير فأنه أئين عريكةً فقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فماعدًا ممابداً (٢٥٥).

وفي رواية ابن عساكر: يقول لك عليّ: نشدتك الله أأست بايعتني طائعاً غير مكره فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي.

قال ابن عبّاس: قلت الكلمة للزبير فلم يزدني على أن قال: قل له: إنّنا مع الخوف الشديد لنطمع (٢٥٦).

وقال لي ابنه عبد الله: قل له: بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة، واجتماع

(٢٥٢) أي جعلتما الحجّة لي عليكم.

(٢٥٣) يعني الخلافة.

(٢٥٤) نهج البلاغة ج ١ ص ٧٢ - ٧٣. والعقد الفريد ٤ ر ٣١٤، وفي الاغانى

١٦ ر ١٢٧ ذكر ارسال ابن عباس الى الزبير مع اختلاف في الالفاظ و ابن عساكر ٣٦٣ ر ٣٦٥.

(٢٥٥) (عص الشعر) ضفره و فتلّه، و لواه. و هو تمثيل له في تفطرسه و كبره و عدم اتقياده (والعريكة) الطبيعة. عرفه بالحجاز، فبايعه و أنكره بالعراق، فنكح يبعته و خرج عليه. (فماعدًا ممابداً) أي فما صرفك عن الذي ظهر منك، قال الشريف وهو أول من سمعت منه هذه الكلمة.

(٢٥٦) رواه محمد بن اسحاق و الكلبي، راجع شرح النهج ج ٢ ر ١٦٥ تحقيق محمد أبو الفضل و في الاغانى ١٦ ر ١٢٦ قريباً منه.

اثنين ، وانفراد واحد ، وأم مبرورة ، ومشاورة العامة ، قال : فعلمت أنه ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب ، فرجعت إلى علي عليه السلام فأخبرته (٢٥٧) .

ثم أرسل عبدالله بن عباس وزيد بن صوحان إلى عائشة (٢٥٨) وقال لهما : اذهبا إلى عائشة وقولا لها إن الله أمرك أن تقرّي في بيتك وألا تخرجي منه وإنك لتعلمين ذلك غير أن جماعة قد أغرّوك ، فخرجت من بيتك ، فوقع الناس لاتفاقك معهم في البلاد والعناء ، وخير لك إن تعودي إلى بيتك ولا تحومي حول الخصام والقتال ، وإن لم تعودي ولم تطفئي هذه النائرة فأنها سوف يعقب القتال ، ويقتل فيها خلق كثير فاتقي الله يا عائشة ! وتوبي إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو . وإياك أن يدفعاك حبّ عبد الله بن الزبير وقرابة طلحة إلى أمر يعقبه النار .

فجاء إلى عائشة وبلغا رسالة علي إليها ، فقالت . إنني لأردّ عليّ ابن أبي طالب بالكلام ، لأنني لأبلغه في الحجاج ، فرجعا إليه وأخبراه بما قالت .
وفي رواية أخرى أن طلحة نادى بأصحابه : ناجزوا القوم فإنكم لاتقومون لحجاج ابن أبي طالب وخطب عبدالله بن الزبير وقال :

أيها الناس ! إن عليّ ابن أبي طالب قتل الخليفة بالحق عثمان ، ثم جهّز الجيوش إليكم ليستولي عليكم ، ويأخذ مدينتكم ، فكونوا رجالاً تطالبون بثأر خليفتمكم ، واحفظوا حريمكم ، وقاتلوا عن نسائكم وذراريكم وأحسابكم وأنسابكم ، أترضون لأهل الكوفة أن يردوا بلادكم ، اغضبوا فقد غوضتكم ، وقاتلوا فقد قوتلتكم ألا وإن علياً لا يرى أن معه في هذا الأمر أحداً سواه ، والله لئن ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم .

(٢٥٧) لقد نسب ابن عبد ربه؛ هذا الجواب الى الزبير نفسه في العقد الفريد

٣١٤ر٤ غير ان الزبير بن بكار نسبه الى عبدالله بن الزبير وهو الاشبه بالصواب ، كما في شرح النهج ١٦٩ر٢ ، وابن عساكر ٣٦٣ر٥ ، ويقصد بدم الخليفة : دم عثمان الذي يتهم به على ابن أبي طالب ، ووصية خليفة : عهد عمر بالشورى ، واجتماع اثنين : اجتماع طلحة والزبير من أهل الشورى على نقض بيعته وانفراد واحد : انفراد علي بالامر ، وام مبرورة : عائشة ، التي كانت معهم ضد علي .

(٢٥٨) تاريخ ابن أعمش ص ١٧٥ .

وأكثر من هذا القول ونحوه ، فبلغ ذلك علياً ، فقال لولده الحسن : قم يا بني فاخطب فقام الحسن خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثم قال :
أيها الناس ! قد بلغنا مقالة ابن الزبير في أبي ، وقوله فيه : إنه قتل عثمان وأنتم
يامعشر المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين علمتم بقول الزبير في عثمان ، وما كان
اسمه عنده ، وما كان يتجنى عليه .

وإن طلحة يومذاك راكز رايته على بيت ماله ، وهو حي ؛ فأنى لهم أن يرموا
أبي بقتله وينطقون بذمه ، ولو شئنا القول فيهم لقلنا .
وأما قوله : إن علياً ابتز الناس أمرهم ، فإن أعظم حجة لآبيه زعم أنه بايعه
بيده ولم يبايعه بقلبه ، فقد أقر بالبيعة وأدعى الوليجة فليات على ماداعه بيرهان ،
وأنى له ذلك .

وأما تعجبه من تورّد أهل الكوفة على أهل البصرة ، فما عجبه من أهل حق
تورّدوا على أهل باطل .

أما أنصار عثمان فليس لنا معهم حرب ولا قتال ، ولكننا نحارب راكبة الجمل
وأتباعها (٢٥٩) .

ولما رجعت رسل علي عليه السلام من عند طلحة و الزبير وعائشة يؤذنونه
بالحرب (٢٦٠) قام ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال : أيها الناس !
إنني راقت هؤلاء القوم كي يرعوا أو يرجعوا وبختهم بنكثهم ، وعرفتهم بغيهم ، فلم
يستحيوا ، وقد بعثوا إلي أن ابرز للطعان ، واصبر للجبال ، وإنما تمنيتك نفسك
أمانتي الباطلة ، وتعدك الغرور ؛ ألا هبلتهم الهبول (٢٦١) لقد كنت وما أهدر بالحرب ،
ولأرهب بالضرب ! ولقد أنصف القارة من رامها (٢٦٢) فليس عبدوا وليبر قوا ، فقد رأوني

(٢٥٩) روى الخطبتين ابن اعثم في ص ١٧٤ والمفيد في الجمل ١٥٨ - ١٥٩ ؛

والوليجة : الدخيلة والامر يسرويكتم .

(٢٦٠) تاريخ أعثم ١٧٥ و ابن أبي الحديد ج ١٠١ .

(٢٦١) هبلتهم الهبول : تكلمتهم الثواكل من النساء .

(٢٦٢) القارة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس ، أخو بني أسد و

كانوا حلفاء لبني زهرة من قریش ، ابن خلدون ٢ ر ١٣٩ ؛ وكانوا مشهورين بجودة ←

قديماً وعرفوا نكايتي ، فكيف رأوني ! أنا أبو الحسن الذي فلكت حدّ المشركين ، وفرقت
جماعتهم ، و بذلك القلب ألقى عدوي اليوم وإني لعلّ على ما وعدني ربّي من النصر والتأييد
و على يقين من أمري ، و في غير شبهة من ديني ، أيّها الناس : إنّ الموت لا يفوته المقيم
ولا يعجزه الهارب . ليس عن الموت محيدٌ و لا محيصٌ . ومن لم يقتل مات . إنّ أفضل الموت
القتل . و الذي نفس عليّ بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موتة واحدة على الفرائس .
ثمّ مدّ يده بالدعاء و قال : اللهم إنّ طلحة نكث بيعتي و ألّب على عثمان حتّى قتله ثمّ
عضهني به (٢٦٣) و رماني . اللهم فلا تُمهله . اللهم إنّ طلحة قطع رحمي و نكث بيعتي ،
و ظاهر عليّ عدويّ فاكفنيه اليوم بما شئت .
ثمّ نزل .

قال ابن أعثم : ثمّ دنت العساكر بعضها إلى بعض و استعرض عليّ جيوشه فبلغوا
عشرين ألفاً و استعرض طلحة و الزبير فبلغوا ثلاثين ألفاً .

الاعذار قبل الحرب

قال الطبري : و التقوا في النصف من جمادي الآخرة سنة ٣٦ يوم الخميس (٢٦٤)
و روى الحاكم و المتقي (٢٦٥) عن عمّ يحيى بن سعيد أنّه قال :

← الرمي و في لسان العرب : كانوا مائة الحدق في الجاهلية ، و زعموا أن رجلاً من بني قارة
و آخر من بني أسد التقي ، فقال القارى : ان شئت صارعتك ، و ان شئت راميتك ، فقال
الاسدي : اخترت المراماة .

فقال القارى : لقد أنصفتني و أنشد .

قد أنصف القارة من رامها انا اذا ما فئت نلقاها

✽ نرد أولاهها على اخراها ✽

ثم انتزع له سهماً فشك فؤاده ، و قيل غير ذلك ، راجع تاريخ يعقوبى ج ١
٢٦٥ : ط بيروت .

(٢٦٣) العضة : الافك . البهتان .

(٢٦٤) الطبرى ١٩٩٥ ، و الاغانى ١٦٦ ر ١٢٦ .

(٢٦٥) المستدرک ج ٣ ر ٣٧١ و في تلخيصه للنهبي بهامشه كذلك . و في كنز العمال

٨٥٦ ، الحديث ١٣١١ .

لما كان يوم الجمل نادى عليٌّ في الناس :

لا يرمين رجل بسهم ، و لا يطعن برمح ، و لا يضرب بسيف ، و لا تبدأوا القوم بالقتال ، و كلّموهم بأطف الكلام ، فإنّ هذا مقام من أفلح فيه فليح يوم القيامة .

قال : فلم نزل وقوفاً حتّى تعالى النهار ، و نادى القوم بأجمعهم : « يا لثارات عثمان » فنادى عليٌّ محمد بن الحنفية ، قال و ابن الحنفية أمامنا بربوة معه اللواء ، فأقبل علينا يعرض بوجهه ؛ فقال له عليٌّ : ما يقولون ؟ فقال : يقولون : « يا لثارات عثمان » فرفع يديه فقال : اللهم اكبب اليوم قتلة عثمان بوجوههم .

و قال غيره من أهل السير و الأخبار^(٢٦٦) لما تراخف الناس يوم الجمل و التقوا قال عليٌّ :

لا تقاتلوا القوم حتّى يبدؤوكم ، فإنّكم بحمد الله على حجة ، و كفّكم عنهم حتّى يبدؤوكم حجة أخرى و إذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، و إذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً ، و لا تكشفوا عورة ، و لا تمثّلوا بقتيل ، و إذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترأ ، و لا تدخلوا داراً ، و لا تأخذوا من أموالهم شيئاً .

و في رواية المسعودي بعده : و لا تقربوا من أموالهم إلّا ما تجدونه في عسكريهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة ، و ما سوى ذلك فهو لورثتهم على كتاب الله^(٢٦٧) و لا تهيجوا امرأة بأذى و إن شتمن أعراضكم و سيدن أمراءكم و صاحباءكم ، فإنّهن ضعاف القول و الأنفس و العقول ، و لقد كننا نؤمر بالكفّ عنهنّ و إنهنّ لمشركات و إن كان

(٢٦٦) رواه اليعقوبى ، و المسعودى ، و ابن أعثم ، و كلما ننقل عنهم الى آخر

ما نورده فى حرب الجمل فما كان عن اليعقوبى فقد نقلناه عن تاريخه ج ١٥٧٢ - ١٦٠ و المسعودى فقد نقلناه عن مروجيه بهامش ابن الاثير ج ١٨٨٥ - ٢٠١ ، و أما ابن أعثم فمن تاريخه ص ١٧٥ - ١٨٣ ، و قد ذكر هؤلاء الثلاثة ما أوردناه و أخرجه أبو الفرج فى الاغانى ج ١٦٦ - ١٢٧ ، و أبو مخنف فى كتابه الجمل برواية ابن أبى الحديد عنه فى شرحه ج ٢٣٠ - ٤٣١ و ٨١ منه ، و فى عباراتهم بعض الاختلاف ، و بعضهم قد ذكره ملخصاً و قد تخيرنا اللفظ من الاخير .

(٢٦٧) عدنا الى رواية أبى مخنف السابقة .

الرجل ليتناول المرأة بالهراوة و الجريدة فيعيّر بها عقبه من بعده (٢٦٨) .
و روى الحاكم أنّ الزبير قال للأساورة - الذين كانوا معه - ارموهم برشق كأنه
أراد أن ينشب القتال (٢٦٩) .

و قال ابن أعثم وغيره : إنّ عائشة قالت : ناولوني كفاً من الحصة ، و حصبت بها
وجوه أصحاب عليّ ، و صاحت بأعلى صوتها : شامت الوجوه ! - كما صنع رسول الله يوم
حنين - فنادها رجل من أصحاب عليّ وما رميت إذ رميت و لكنّ الشيطان رمى (٢٧٠) .
و ذكر الطبري وغيره و اللفظ للطبري (٢٧١) قال : أخذ عليّ مصحفاً يوم الجمل
فطاف به في أصحابه و قال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه و هو مقتول ؟
فقام إليه فتى من أهل الكوفة عليه قباء أبيض محشو ، فقال : أنا ، فأعرض عنه ، ثم قال :
من يأخذ هذا المصحف يدعوهم إلى ما فيه و هو مقتول ؟ فقال الفتى : أنا ، فدفعه إليه ،
فدعاهم فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى ، فدعاهم فقطعوا يده اليسرى ؛ فأخذه
بصدره و الدماء تسيل على قبائه ، فقتل .

وفي رواية أخرى للطبري : فقال عليّ لأصحابه : أيكم يعرض عليهم هذا المصحف
وما فيه فإن قطع يده ، أخذه بيده الأخرى ، وإن قطعت أخذه بأسنانه قال فتى شاب :
أنا ؛ فطاف عليّ على أصحابه يعرض عليهم ذلك فلم يقبله إلا ذلك الفتى ، فقال له عليّ :

(٢٦٨) «الهراوة» : العصا الضخمة . و «الجريدة» : قضب النخل .

(٢٦٩) الاسوار بفتح الهمزة والاسوار بكسرهما : قائد الفرس ، والفارس المقاتل
منهم ، و قيل هو الذي يجيد الرمي بالسهم ، أو الجيد الثبات على ظهر الفرس ، و الجمع
منه أساورة و أساور ؛ و الاساورة : قوم من الهنم بالبصرة قديماً كالأحامرة بالكوفة . لسان
العرب . و «الرشق» أن يرمى أهل النبال مامعهم من السهام ، ثم يعودوا ، فكل شوط من ذلك
رشق . و اذا رمى الرماة بأجمعهم بجميع سهامهم في جهة واحدة قالوا رمينا رشقا واحداً .
(٢٧٠) ابن أعثم ص ١٧٩ - ١٨٠ ، و في شرح النهج ار ٨٥١ .

(٢٧١) رواه كل من المتقي في الكنز ٨٥٦-٨٥٧ الحديث ١٣١٣ و الرواية الاولى
من الطبري ص ٢٠٥ و الثانية ٢٠٤ منه و ابن الاثير ١٠٤٣ و تاريخ أعثم و الجمل
لابي مخنف على رواية المعتزلي عنه في ج ٤٣١٢ و في الجمل للمفيد أن عائشة قالت :
أشجروه بالرماح .

أعرض عليهم هذا ، وقل : هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره ، والله في دماننا ودمائكم ؛
فحمل على الفتى و في يده المصحف . ففقطعت يده . فأخذها بأسنانه حتى قتل .

فقال عليٌّ : الآن وجب قتالهم ، فقالت أمُّ الفتى بعد ذلك فيما ترثي :

لاهُمَّ إنَّ مسلماً دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
و أمهم قائمة تراهم يأترون الغي لا تنهاهم

قد خضبت من علق لجاهم

قال أبو مخنف : فقالت أمُّ نذريح العبدية في ذلك .

وقال ابن أعثم : إنَّ الفتى كان من مجاشع ، و تقدّم أحد خدم عائشة فضربه

بالسيف و قطع يده .

قال المسعودي : و قام عمّار بن ياسر بين الصفيين و قال : أيّها النّاس ! ما أنصفتم

نبيكم حيث كفتتم عتقاء تلك الخدور ، و أبرزتم عقيلته للسيوف . و عائشة على جمل في

هودج من دفوف الخشب^(٢٧٢) و قد ألبسوه المسوح^(٢٧٣) و جلود البقر و جعلوا دونه

اللبود^(٢٧٤) فدغشي على ذلك بالدروع ، فدنى عمّار من موضعها فتأدى : إلى ماذا تدعينني ؟

قالت إلى الطالب بدم عثمان . فقال : قتل الله في هذا اليوم الباغي و الطالب بغير الحق ،

ثمّ قال : أيّها النّاس ! إنكم لتعلمون أيّنا المماليء في دم عثمان ، ثمّ أنشأ يقول و قد

رشقوه بالنبل :

فمنك البداء و منك العويل و منك الرياح و منك المطر

و أنت أمرت بقتل الإمام و قاتله عندنا من أمر

و تواتر عليه الرمي و اتّصل . فحرك فرسه و زال عن موضعه ، فقال : ما ذا تنتظر يا أمير

المؤمنين و ليس لك عند القوم إلا الحرب ؟ !

وقال أبو مخنف وغيره و اللفظ لأبي مخنف^(٢٧٥) :

(٢٧٢) الدفوف . واحدها الدف و هو صفحة الشيء .

(٢٧٣) المسوح . واحدها المسح و هو الكساء من الشعر . بساط من الشعر .

(٢٧٤) اللبود . واحدها اللبد ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .

(٢٧٥) ابن أعثم في تاريخه ص ١٧٦ و ١٧٧ ، و أبو الفرج في الاغانى ١٢٧ر ١٢٧ ، ←

فرمى أصحاب الجمل عسكر علي بالنبل رمية شديداً متتابعاً فضج إليه أصحابه وقالوا: عقرتنا سهامهم يا أمير المؤمنين! وحيء، برجل إليه وإنه لفي فسطاط له صغير، فقيل: هذا فلان قد قتل، فقال: اللهم اشهد، ثم قال: اعذروا إلى القوم، فأُتي برجل آخر، فقيل: وهذا قد قتل، فقال: اللهم اشهد، اعذروا إلى القوم، ثم أقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من أصحاب رسول الله ﷺ يحمل أخاه عبد الرحمن ابن بديل^(٢٧٦) قد أصابه سهم فقتله، فوضعه بين يدي علي وقال: يا أمير المؤمنين! هذا أخي قد قتل؛ فعند ذلك استرجع علي ودعا بدرع رسول الله ﷺ ذات الفضول فلبسها فتدلت على بطنه فرفعها بيده وقال لبعض أهله فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ورفع إلى ابنه محمد راية رسول الله ﷺ السوداء وتعرف بالعقاب، وقال لحسن وحسين: إنما رفعت الراية إلى أختكما وتركتما لمكانكما من رسول الله ﷺ.

قال أبو مخنف: وطاف علي على أصحابه وهو يقرأ «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى» ← كلاماً أورد بعض هذا الحديث؛ واليعقوبي في تاريخه ج ١٥٨٢، ملخصاً، وأورده أبو مخنف في «الجمل» على رواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج ج ٨١٢ و ٤٣٠. وقد تخيرنا اللفظ من الأخير.

(٢٧٦) عبد الله بن بديل بن الورقاء الخزاعي. اختلفوا في نسبه و كان سيد خزاعة أسلم هو وأبوه يوم الفتح أو قبله، وشهدا حنيناً والطائف و تبوك. توفي أبوه بديل قبل وفاة النبي وأرسل النبي عبد الله وأخاه عبد الرحمن بن بديل إلى اليمن. وشهد مع علي صفين و خطب في أصحابه وقال: قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله وقد قاتلتموهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فوالله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر و حارب يومئذ و عليه درعان و سيفان، فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه و أزال أصحابه الذين كانوا معه فأقبلوا يرمونه حتى أئخذوه و قتل. فقال معاوية: ان نساء خزاعة لو قدرت أن تقتلني فضلاً عن رجالها فعلت.

هذا هو عبد الله وقد ذكر بعضهم أن أخاه عبد الرحمن قتل معه بصفين، راجع الاستيعاب ص ٧٠، والترجمة ص ٢٢٠ و ص ٣٣٩ الترجمة ١٤٥٨، و ص ٣٩٧ الترجمة ١٧٠٣ و اسد الغابة ج ٣ ١٢٤٢ و ٢٨٢ و الاصابة ج ٢ ٢٧٢ الترجمة ٤٥٥٩ و المستدرک ج ٣ ٣٩٥ صفين ٢٧٦ - ٢٧٧.

يقول الرسول و الذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب .
ثم قال : أفرغ الله علينا و عليكم الصبر ، وأعز لنا و لكم النصر ، و كان لنا و لكم
ظهيراً في كل أمر .

مقتل الزبير

و قال الطبري : فلما توافقوا خرج عليُّ على فرسه فدعا الزبير . فتواقفا ، فقال :
عليُّ للزبير : ما جاء بك ؟ قال : أنت و لا أراك لهذا الأمر أهلاً و لا أولى به منا ، فقال له
عليُّ : لست له أهلاً بعد عثمان (رض) ؟ قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ
ابنك ابن السوء ، ففرق بيننا و بينك ، و عظم عليه أشياء ، فذكر أن النبي ﷺ مر
عليهما فقال لعليُّ : ما يقول ابن عمك ؟ ليقاتلنك و هو لك ظالم ، فانصرف عنه الزبير ،
و قال : فإني لا أقاتلك فرجع إلى ابنه عبد الله فقال : مالي في هذا الحرب بصيرة فقال له
ابنه : قد خرجت على بصيرة . و لكنك رأيت رايات ابن أبي طالب ، و عرفت أن تحتها
الموت فجبنت فأحفظه حتى أردد و غضب و قال : و يحك إنني قد حلفت له : ألا أقاتله
فقال له ابنه : كفر عن يمينك بعنق غلامك سرجيس ، فأعتقه و قام في الصف معهم و كان
عليُّ قال للزبير : أطلب مني دم عثمان و أنت قتلته ؟ سلط الله على أشدنا عليه اليوم ما يكره .
قد أورد الطبري في هذه الرواية ملخص ما دار بين علي و الزبير بين الصفيين
و أورد تفصيله في الرواية الآتية حيث قال فيها : خرج الزبير على فرس عليه سلاح ، فقيل
لعليُّ : هذا الزبير قال : أما إنه أحرى الرجلين إن ذكر بالله أن يذكر ؛ و خرج طلحة
فخرج إليهما عليُّ ، فدنا منهما حتى اختلف أعناق دوابهم ؛ فقال عليُّ : لعمرى لقد
أعددتما سلاحاً و خيلاً و رجالاً ؛ إن كنتما أعددتما عند الله عندي فأتقيا الله سبحانه
و لا تكونا كالتّي نفضت غزلها من بعد قوّة أنكنا ، ألم أكن أخا كما في دينكما تحرّمان
دمي و أحرّم دماء كما ؟ فهل من حدث أحلّ لكما دمي ؟ قال طلحة : ألبت الناس على
عثمان (رض) ، قال عليُّ : يومئذ يوقّيهم الله دينهم الحقّ و يعلمون أن الله هو الحقّ المبين ،
يا طلحة ! تطلب بدم عثمان (رض) ؟ فلعن الله قتلة عثمان ، يا زبير ! أتذكر يوم مررت
مع رسول الله ﷺ في بني غنم فنظر إليّ فضحك و ضحكت إليه ، فقلت : لا يدع ابن أبي

طالب زهوه؟ فقال لك رسول الله ﷺ: صه إنته ليس به زهوٌ و لتقاتلننه و أنت له ظالم ،
و في تاريخ أعمش (فقال له : ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت؟ قال أطلب
بدم عثمان ، قال : أنت وطلحة و ليمامة ، وإنما نوبتك من ذلك أن تقيد به نفسك و تسلمها
إلى وراثته ؛ ثم قال : نشدتك الله أتذكر . . .) الحديث .

و في رواية الطبري بعده : (٢٧٧) .

فقال : اللهم نعم ، ولو ذكرت ماسرت مسيري هذا ، والله لا أقاتلك أبداً ، فانصرف
عليّ إلى أصحابه ، فقال : أما الزبير فقد أعطى عهد الله ألا يقاتلكم ، ورجع الزبير إلى
عائشة ، فقال لها : ما كنت في موطن منذ عقلت إلا و أنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا .
قالت : فما تريد أن تصنع ، قال : أريد أن أدعهم و أذهب ، فقال له ابنه عبد الله : جمعت بين
هذين العارين حتى إذا حدث بعضهم لبعض أردت أن تتركهم و تذهب أحسست رايات ابن
أبي طالب و علمت أنها تحملها فتية أنجاد .

قال : إنني قد حلفت ألا أقاتله . و أحفظه ما قال له .

فقال له : كفر عن يمينك و قاتله ، فدعا بغلام له يقال له : « مكحول » فأعتهه .
فقال عبد الرحمن بن سليمان التميمي :

لم أركال يوم أخا إخوان * أعجب من مكفر الأيمان

بالعتق في معصية الرحمان

و قال رجل من شعرائهم :

يعتق مكحولاً لصون دينه * كفارة لله عن يمينه

و النكث قد لاح على جبينه

انتهى حديث الطبري .

و في مروج المسعودي : و خرج عليّ بنفسه حاسراً على بغلة رسول الله ﷺ
لا سلاح عليه ، فنادى يا زبير اخرج إليّ ! فخرج شاكاً سلاحه ، فقيل لعائشة ، فقالت :
و احرباه بأسماء ! فقيل لها : إن علياً حاسراً فاطمأنت ، واعتنق كل واحد منهما صاحبه .

فقال له عليٌّ : و يحك يا زبير ! ما الذي أخرجك ؟
قال : دم عثمان .

قال : قتل الله أولانا بدم عثمان أما تذكر . . ؟ الحديث .

فقال الزبير : أستغفر الله ، ولو ذكرتها ما خرجت .

فقال : يا زبير ! ارجع ، فقال : و كيف أرجع الآن و قد التقت حلقتا البطان ؛ هذا والله العار الذي لا يغسل .

فقال . يا زبير ! ارجع بالعار قبل أن تجمع العار و النار ، فرجع الزبير وهو يقول :

اخترت عاراً على نار مؤججة ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى عليٌّ بأمر لست أجعله عارٌ لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عدل أباحسن بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني

فقال ابنه عبد الله : أين تدعنا ؟!

فقال : يا بنيّ أذكركني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته .

فقال : لا والله ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب فإنها طوال حداد ،
تحملها فتيةً أتجاد .

في رواية أعثم و شرح النهج بعده (فقال الزبير : مالك أخزأك الله من ولدك
ما أشأمك ، (٢٧٨) .

و في رواية المسعودي :

قال الزبير : لا والله ، ولكنني ذكرت ما أنسانيه الدهر ، فاخترت العار على النار .
أبالجين تعيّرني ؟ لا أبالك ثم أمال سنانه و شدّ في الميمنة .

فقال عليٌّ : أفرجوا له فقد هاجوه ، ثم رجع فشدّ في الميسرة ، ثم رجع فشدّ
في القلب ثم عاد إلى ابنه فقال : أيفعل هذا جبان . ثم مضى منصرفاً حتى أتى وادي
السباع و الأحنف بن قيس معتزل في قومه من بني تميم ، فأثامه آت فقال : هذا الزبير ماراً ،
فقال : ما أصنع بالزبير و قد جمع بين قمتين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضاً وهو مار إلى

منزله سالماً فلقه نفر من بني تميم فسبقهم إليه عمرو بن جرموز وقد نزل الزبير إلى الصلاة فقال : أتؤمنني أو أؤمك ؟ فأمه الزبير فقتله عمرو بن جرموز في الصلاة . (٢٧٩)

هكذا انتهت حياة الأمير الأول لجيش أم المؤمنين ، ثم صفت أمانة الجيش لابن عمها طلحة .

مقتل طلحة

قال ابن عساكر : و بعث عليٌّ إلى طلحة أن ألقني ، فلقبه فقال له : أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم وال من والاه و عاد

(٢٧٩) و ذكر المسعودي و أبو مخنف كلاهما قالوا :

فجاء بسيفه الى علي ،

فقال : والله ما كان ابن صفية جباناً و لا لثيماً ولكن الحين و مصارع السوء ثم أخذ سيفه و هزه و قال : سيف طال ما جلي به الكرب عن وجه رسول الله (ص) .

فقال ابن جرموز : الجائزة يا أمير المؤمنين ! فقال : أما اني سمعت رسول الله يقول :

قاتل ابن صفية في النار فخرج ابن جرموز خائباً و قال :

وقد كنت أرجوه الزلفة

أتيت علياً برأس الزبير

فبست بشارة ذي التحفة

فبشر بالنار يوم الحساب

وضرطة عنز بنى الجحفة

لسيان عندي قتل الزبير

و قال أبو مخنف : ثم خرج ابن جرموز على علي مع أهل النهر فقتله معهم فيمن قتله .

قد أوردنا ما دار بين علي و الزبير من الطبرى ج ١٩٩٥ و ٢٠٤ ، و الاغانى

١٦٦١٢٦ و أبو مخنف على رواية ابن أبي الحديد عنه كما في شرح النهج ج ٧٨١ ، و

تاريخ أعثم ، و مروج الذهب للمسعودي ، و تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٦٤٥ و أورد

تذكير علي للزبير قول الرسول له و رجوعه عن الحرب في الاستيعاب ص ٢٠٣ ، و اسد

الغابة ج ٢١٩٩ ، و تاريخ ابن الاثير ٩٤٣ - ٩٥ ، و العقد الفريد ٣٢٢٤ - ٣٢٣ ،

والمستدرک ٣٦٦٣ - ٣٦٧ ، و الكنز ٨٢٦ - ٨٣ - ٨٥ منه الحديث ١٢٨٣ و ١٢٩٠

و ١٢٩١ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ . عن نذير الضبي ، و عن ابن عباس - مختصراً -

و عن ابن جرير ، و الاسود بن قيس ، و عبد السلام . و النهي في النبلاء ٣٨١ - ٣٩

و اليعقوبى في تاريخه ١٥٨٢ و الاصابة ٥٢٧ الترجمة ٢٧٨٩ .

من عاداه ، قال : نعم . فقال له : فلم تقاتلني ؟

وقال الطبري : قال عليُّ يا طلحة ! جئت بعرس رسول الله ﷺ تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت ؟ أما بايعتني ؟ قال : بايعتك وعلى عنقي اللج (٢٨٠) .
و روى ابن عساكر والذهبي عن أبي رجاء قال : رأيت طلحة على دابته وهو يقول : يا أيها الناس ! أنصتوا ، فجعلوا يركبونه ولا ينصتون ، فقال : أف فرأى النار و ذئاب طمع .

و في تاريخ ابن أعمش : إن طلحة نادى بأعلى صوته : يا عبادة ! اصبروا ، فإن الصبر و الظفر قرينان ، و إن أجر الصابرين كثير و إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

و روي أبو مخنف بسنده إلى جندب بن عبد الله قال : مررت بطلحة و إن معه عصابة يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح و كثر هم الناس فرأيتته جريحاً و السيف في يده و أصحابه يتصدعون عنه رجلاً فرجلاً و اثنين فائنين و أنا أسمعهم وهو يقول : عباد الله الصبر الصبر فإن بعد الصبر النصر و الأجر . . . الحديث .

و قال ابن عبد البر و يعقوبي و ابن عساكر و ابن عبد ربه و ابن الأثير و ابن حجر : فلما اشتبكت الحرب قال : مروان لأطلب بشاري بعد اليوم ثم رماه بسهم فأصاب ركبته فما رقي الدم (٢٨١) حتى مات ، و قال : لا يختلف العلماء الثقات : في أن مروان قتل طلحة يومئذ و كان في حزبه .

و في طبقات ابن سعد قال طلحة : والله ما بلغت إلينا سهامهم .

و روى المسعودي أن مروان قال لما رأى طلحة : ما أبالي رميت هاهنا أم هاهنا - جيش عليٍّ أو جيش البصرة - فرماه في أكحله فقتله . (٢٨٢) .

و روى ابن سعد وقال : كان مروان مع طلحة في الخيل فرأى فرجة في درع طلحة

(٢٨٠) اللج السيف .

(٢٨١) ما رقي الدم : ما انقطع .

(٢٨٢) «الأكحل» : عرق في الذراع يفصد .

فقتله . وروى أيضاً وقال : فلما رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحة واقفاً ، فقال : والله إن دم عثمان عند هذا ؛ هو كان أشد الناس عليه وما أطلب أثراً بعد عين فوق له سهماً فقتله (٢٨٣) .

وفي المستدرک وابن عساكر و أسد الغابة :

فالتفت إلى أبان بن عثمان وهو معه ، فقال : لقد كفيتك أحد قتلة أبيك .

وروى ابن أعثم تفصيل قتل طلحة هكذا قال : قال مروان لغلामه : إنني لا أعجب من طلحة فإنه لم يكن أشد منه على عثمان ، فقد كان يحرض أعداءه ويسعى حثيثاً في إراقة دمه واليوم جاء يطلب ثاره ! أريد أن أرميه وأريح المسلمين من شره فلو تقدمت أمامي وحجبتني كي لا أرى فيعلم أنني رميته ، فأنت حر ، ففعل ، فأخرج مروان سهماً مسموماً من كنانته فرماه فشكّ قدمه إلى ركابه (٢٨٤) . فقال لغلामه : خذني إلى الظل ، فقال : لا أرى هاهنا ظلاً ، فقال طلحة : سبحان الله ! لا أرى في قرش اليوم أضيع دماً مني ولا أدري من رمانني وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وروى المدائني وقال : لما أدير طلحة وهو جريح يرتاد مكاناً ينزله جعل يقول : لمن يمرّ به من أصحاب عليّ : أنا طلحة من يجيرني يكرّرها .

قال : فكان الحسن البصريّ إذا ذكر ذلك يقول : لقد كان في جوار عريض .

وقالوا : ثمّ مات ودفنوه بالسبخة .

وقال ابن عبد ربّه وابن عبد البرّ والذهبي :

إنه كان أوّل قتيل (٢٨٥) .

(٢٨٣) فوق السهم : جعل فوقه في الوتر ليرمي والفوقه : رأس السهم .

(٢٨٤) شكه بالرمح : طعنه ، وخرقه إلى العظم . شك الشيء إلى الشيء ضمه إليه .

(٢٨٥) الطبري ٢٥٤٠٥ و اليعقوبي في تاريخه ١٥٨٢ ، و ابن أعثم في تاريخه ،

و المسعودي في مروجه وابن سعد في الطبقات ط بيروت ٢٢٣٣ و المستدرک ٣٧١٣ ؛

وابن عساكر في تهذيب تاريخه ٨٤٧ - ٨٧ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ص ٢٠٧ - ٢٠٨

الترجمة ٨٧٥ ؛ و اسد الغابة ٦٠٣ - ٦١ والنهبي في النبلاء ٨٢١ - ٢٣ ؛ و ابن حجر

في الاصابة ٢٢٢٢ الترجمة ٤٢٦٦ ، و العقد الفريد ٣٢١٤ و أبو مخنف والمدائني

برواية شرح النهج ٤٣١٢ .

قتل أمير جيش أمّ المؤمنين ولم يؤثر ذلك في نفوس جيشها فقد كان الجمل رايتهم فازداد التفافهم حوله واستماتوا دونه واشتدّ الحرب ضراماً .

لواء الجيشين

ثمّ خرج عليّ وقد تعمّم بعمامة سوداء ، فعبأ أصحابه . وخرجت أمّ المؤمنين راكبةً على الجمل الذي اشتراه لها يعلى بن أمية ، وعبأت أصحابها (٢٨٦) .

وكان الجمل لواء أهل البصرة لم يكن لواء غيره (٢٨٧) وأعطى عليّ رايته في أوّل الحرب إلى ابنه محمد بن الحنفية : قال محمد (٢٨٨) : دفع إليّ أبي الراية يوم الجمل وقال : تقدّم ، فتقدّمت حتّى لم أجد متقدّماً إلّا على رمح ، قال تقدّم لا أمّ لك فتكأ كأت (٢٨٩) وقلت : لأجد متقدّماً إلّا على سنان رمح فتناول الراية من يدي متناول لا أدري من هو فنظرت فإذا أبي بين يدي وهو يقول :

أنت التي قدغرك مني الحسنا يا عيش إنّ القوم قوم أعدا
والخفض خير من قتال الأبناء

الموت حول الخطام .

وكان كعب بن سور يوم الجمل أخذاً لخطام جمل عائشة وفي عنقه المصحف وفي

(٢٨٦) تاريخ أعثم ١٧٦ .

(٢٨٧) ابن أبي الحديد ١ و ٢ و ٨١ قال : و كان جمل عائشة راية عسكر أهل البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها وفي تاريخ ابن أعثم ١٧٦ ان أهل البصرة كانوا قد حملوا رايتهم على الجمل المذكور ؛ و قريب منه البيهقي في تاريخه .

(٢٨٨) الطبري ٢٠٧ .

و أم محمد خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، من حنيفة من جذم بكر بن وائل ، سبيت ثم أخذها عليّ و اختلفوا في كيفية سبيها ، روى ابن أبي الحديد في ج ١ و ٨١ من شرحه عن أنساب البلاذري أن بني أسد أغارت على بني حنيفة في أيام أبي بكر فسبوا منها و قدموا بها المدينة فباعوها من عليّ و بلغ قومها خبرها فاتوا عليا و أخبروه بموضعها منهم ، فأعتقها ومهرها و تزوجها فولدت محمد افكناه أبا القاسم و قيل : ان خالدًا قاتل أهلها في حروب الردة وسبها و دفعها أبو بكر الى عليّ .

(٢٨٩) تكأ كأت : نكصت .

يده عصاً فجاءه سهم غرب فقتله (٢٩٠) .

ولم يكن لكعب رأيٌ في القتال ، فقد روى الطبري عنه : أنه قال يومذاك :
أنا والله كما قالت القائلة : « يا بني لا تبين ولا تقاوم » .

وروى ابن سعد : أن كعب بن سور لما قدم طلحة والزبير وعائشة البصرة دخل في بيت وطيّن عليه ، وجعل فيه كؤوة يناول منه طعامه وشرا به اعتراضاً للفتنة ، فقيل لعائشة : إن كعب بن سور إن خرج معك لم يتخلف من الأزد أحدٌ ، فركبت إليه فنادته وكلمته ،

(٢٩٠) «غرب» بفتحين و « غرب » بفتح و سكون : سهم لا يدرى من رماه .

(لسان العرب) .

و كعب بن سور هو ابن بكر بن عبد الازدى من القسامل من نبي لقيط ؛ أسلم في عهد النبي و لم يصحبه فعدوه من التابعين قال ابن عبد البر : بعث عمر بن الخطاب قاضياً على البصرة لخبر عجيب مشهور له معه : و حكى هو و غيره و قال :

ان كعباً كان جالساً عند عمر اذ جاءت امرأة فقالت : ما رأيت رجلاً أفضل من زوجي انه ليبيت ليله قائماً و يظل نهاره صائماً في اليوم الحار ما يفطر فاستغفر لها عمر و أتني عليها و قال : مثلك أتني بالخير و قاله ، فاستحيت المرأة و قامت راجعة فقال كعب : يا أمير المؤمنين هلا أعديت المرأة على زوجها اذ جاءتك تستعديك ؟ فقال : أكذلك أرادت ؟ قال : نعم ، قال : ردوا على المرأة فردت ، فقال لها : لا بأس بالحق أن تقوله ان هذا يزعم أنك جئت تشتكين أنه يجتنب فراشك ، قالت : أجل ! انى امرأة شابة و انى أبتغى ما تبتغى النساء فأرسل الى زوجها فجاء فقال لكعب ، اقض بينهما ، فقال : أمير المؤمنين أحمق ؛ فقال : عزمت عليك لتقضين بينهما فانك فهمت من أمرهما ما لم أفهم فقضى لها يوماً و ليلة من أربع ؛ فقال عمر : والله ما رأيك الا اول بأعجب من الاخر ، اذهب فانت قاض على أهل البصرة فلم يزل قاضياً حتى قتل يوم الجمل .

راجع في ما ذكرناه عن كعب الى :

الطبرى ٢١٦ ص ، و الاستيعاب ص ٢٢١ - ٢٢٢ الترجمة ٩٣٣ ؛ و اسد الغابة ٢٤٢ - ٢٤٣ و الاصابة ٢٩٧٣ الترجمة ٧٤٩٥ و الاشتقاق ٥٠٠ ؛ و شرح النهج ٢ ٨١ و تحقيق محمد ابو الفضل ج ١ ص ٢٥٨ و طبقات ابن سعد ج ٧ ص ٩٢ - ٩٧ ط . بيروت و الجمل للمفيد ١٥٦ - ١٥٧ ، و الكامل للمبرد ج ٣ ص ٢٤٢ ط . مصر و تحقيق ابراهيم الدلجوني .

فلم يجيبها فقالت : يا كعب ألتست أمك : ولي عليك حق ؟ فكلمها . . . الحديث .
 إن ابن سعد لم يعين القائل لعائشة : (إن كعب بن سور إن خرج لم يتخلف
 عنك الأزدي) ، والمفيد قد أنسبه إلى طلحة والزبير ورواه هكذا :
 وتأخر عنهما الأزدي ليعود كعب بن سور القاضي عنهما وكان سيد الأزدي وأهل
 اليمن بالبصرة ، فأنفذا إليه رسوليهما يسألانه النصر لهما ، والقتال معهما فأبى عليهما ،
 وقال : أنا أعتزل الفريقين ، فقالا : لئن قعدت كعب خذلنا الأزدي بأسرها ولا غنى لنا
 عنه ، فصارا إليه واستأذنا عليه فلم يأذن لهما وحجبهما ، فصارا إلى عائشة فخبراها
 خبره ، وسألاها أن تسيّر إليه فأبت وأرسلته تدعوه إلى الحضور عندها فاستعفاها
 من ذلك ،

فقال طلحة والزبير : يا أم ! إن قعدت كعب قعدت عنا الأزدي كلها وهي حي
 البصرة فاركبي إليه ، فإنك إن فعلت لم يخالفك وانقاد لرأيك ، فركبت بغلا وأحاط بها
 نفر من أهل البصرة وذهبت إلى كعب . . . الحديث .

وقال : المبر في الكامل : فلما كان يوم الجمل خرج مع إخوة له ، قالوا : ثلاثة وقالوا :
 أربعة وفي عنقه مصحف فقتلوا جميعاً فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت :

يا عين جوذي بدمع سرب	على فتية من خيار العرب
وما لهم غير حين النفوس	س أي أمير قريش غلب

الخطام بيد قريش .

وأخذ الخطام عبدالرحمن بن عتاب وارتجز يقول :

أنا بن عتاب وسيفي ولول	والموت عند الجمل المجلل
فقطعت يده وقتل ، (٢٩١) .	

(٢٩١) عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد أبي العيص القرشي الاموي و امه جويرة بنت أبي جهل ، وكان اسم سيفه «ولول» و قطعت يده وفيها خاتمه قالوا : فخطفها نسر ذلك اليوم و طرحها بالمدينة أو اليمامة فعرفت يده بخاتمه راجع الطبرى ٢١٠٥ و اسد الغابه ٣٠٨٣ و نسب قريش ١٩٣ .

وأخذ خطام النجمل سبعون من قريش ، قتلوا كلهم ، ولم يكن يأخذ بخطام النجمل أحد إلا سألت نفسه ، وأوقطعت يده (٢٩٢) ، وجاءت بنوناجية ، فأخذوا بخطام النجمل ، ولم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سألت عائشة من هذا ؟ فسألت عنهم ، فقيل بنوناجية ، فقالت عائشة : صبراً يا بني ناجية : (٢٩٣) فإني أعرف فيكم شمائل قريش . قالوا : وبنو ناجية مطعون في نسبهم إلى قريش ، فقتلوا حواها جميعاً .

الخطام بيد ضيمة .

وأخذ عمرو بن يثربي خطام النجمل وكان فارس أصحاب النجمل وشجاعهم ثم رفعها إلى ابنه وبرز للقتال وارتجز ، وقتل اثنين من جيش علي ثم رجع إلى الخطام ثم أراد أن يخرج لطلب البراز فقال الأزدي : يا معشر الأزدي إنكم قوم لكم حياء و بأس ، وإنني

(٢٩٢) هذه رواية أبي مخنف في كتابه النجمل برواية المعتزلي عنه في شرح النهج

ج ٢٦٥ - ٢٦٦ ؛ وقال الطبري : قتل سبعون على خطام النجمل الطبري ٢٠٤ر٥ .

(٢٩٣) بنو ناجية نسبة إلى امهم ناجية وكانت ناجية زوجة سامة بن لؤي بن غالب القرشي ، وخرج سامة إلى ناحية البحرين مغاضباً لآخيه كعب بن لؤي في مخاصمة كانت بينهما فنهب ساقه أفعى فقتله .

وقال من يدفعهم عن قريش من نسائي قريش : وكانت معه امرأته ناجية . فلما ماتت تزوجت رجلاً من أهل البحرين فولدت منه الحارث ، ومات أبوه وهو صغير فطمعت أمه أن تلحقه بقريش ، فرحلت به إلى مكة وتعرفت إلى كعب ، وقالت له ان الحارث هو ابن أخيه سامة فصدقها و مكث عنده مدة حتى قدم ركب من البحرين فأخبروا كعباً ان الحارث ابن رجل منهم فنفاه كعب و نفا امه فرجعا إلى البحرين و تزوج الحارث هناك و أعقب هذا العقب .

وقال ابن الكلبي : ان الحارث نكح امه ناجية نكاح مقت ومات هو و أخوه غالب

و لم يعقبا .

و ان قوماً من بني ناجية بن جرم بن علاف ادعوا انهم بنو سامة من ناجية ، وانهم ولد الحارث هذا الذي قلنا انه لم يعقب ، و قال ابن حزم في الجمهرة ص ١٦٢ : و فيهم يقول بعض شعراء قريش .

فأمرهم عندنا مظلم

و سامة منافماً بنوه

الاغاني ج ١٠٣ - ٢٠٣ - ٢٠٥ وشرح النهج ٣ - ١٢٠ - ١٢١ تحقيق محمد ابو الفضل .

وترت القوم وهم قاتلي ، وهذه أمكم نصرها دينٌ وخذلناها عقوقٌ . . (الحديث ثم
برز و قاتل ، فقتل (٢٩٤) .

وروى الطبري (٢٩٥) وقال : كان عمرو بن يثري يحضض قومه يوم الجمل وقد تعاوروا
الخطام (٢٩٦) يرتجزون :

نحن بنوضبة لانفر
حتى نرى جماجماً تخر
يخر منها العلق المحمر (٢٩٧)

* * *

يا أمنا يا عيش لمن تراعي
كل بنيك بطل شجاع
يا أمنا يا زوجة النبي
يا زوجة المبارك المهدي

حتى قتل على الخطام أربعون رجلاً .

وقالت عائشة (رض) : ما زال جملي معتدلاً حتى فقدت أصوات بني
ضبة . . . الحديث .

(٢٩٤) عمرو بن يثري بن بشر بن الرحب الضبي كان من رؤس ضبة في الجاهلية ،
ثم أسلم واستقضاء عثمان وقيل ان الذي استقضاءه عثمان انما هو اخوه عميرة ، ولما
ولي البصرة عبدالله بن عامر بن كريز أعاد الى قضائها كعب بن سور ؛ وان عمرو بن يثري
هذا غير عمرو بن الضمرى الصحابي الذي ترجمه ابن عبد البر في الاستيعاب في ص ٤٤٣ و
في اسد الغابة ١٣٥٤ ؛

و قد ذكر أن الضمرى الصحابي الذي استقضاءه عثمان ؛ راجع ترجمة عمر والضبي
في الاشتقاق ٤١٢ والجمهرة ١٩٤ - ١٩٥ والاصابة ١١٩٤ ؛ و ذكر أبو مخنف تفصيل
قتال عمرو بن يثري في الجمل راجع شرح النهج ج ١٢٥٨١ - ٢٦٠ .

(٢٩٥) الطبري ٢١٠٥ .

(٢٩٦) تعاوروا الخطام : تداولوه فيما بينهم .

(٢٩٧) العلق : الدم الجامد الغليظ قبل أن يبس .

وروى الطبري أيضاً (٢٩٨) : أن ضَبَّةَ والأزد أطافت بعائشة يوم الجمل وإذا رجال من الأزد يأخذون بعرج الجمل فيقتونه (٢٩٩) ويشمونه ويقولون : بعرج جمل أمنا ريحه ريح المسك . . .) الحديث .

الافتراس عند الموت .

ذكر المدائني (٣٠٠) أنه رأى بالبصرة رجلاً مصطلم الأذن فسأله عن قصته فذكر أنه خرج يوم الجمل ينظر إلى القتلى ، فنظر إلى رجل يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول : لقد أوردتنا حومة الموت أمنا فلم ننصرف إلا ونحن رؤاء لقد كان عن نصر ابن ضَبَّةِ أمه و شيعتها مندوحة و غناء أطلعنا بني تميم بن مرة شقوة وهل تميم إلا أعبد وإمام (٣٠١) فقالت : سبحان الله أتقول هذا عند الموت ؟ قل : لا إله إلا الله .

فقال : يا ابن اللُّخْنا ! إيتاي تأمر بالجزع عند الموت . فوليت عنه متعجباً منه فصاح بي ! أدن مني ، ولقني الشهادة ، فصرت إليه فلما قربت منه استدناي ، ثم التقم أذني ، فذهب بها ، فجعلت ألعنه وأدعو عليه ، فقال : إذا صرت إلى أمك ، فقالت : من فعل هذا بك ؟ فقل عمير بن الأهلبي الضبسي مخدوع المرأة التي أرادت أن تكون أميرة المؤمنين .

وفي رواية الطبري : قال : ادن مني ولقني فإن في أذني وقرأ فدنوت منه ، فقال

(٢٩٨) الطبري ٢١٢٥ و ابن الاثير ٩٧٣ .

(٢٩٩) يفتونه : يكسرونه بأصابعهم .

(٣٠٠) روى عنه السمعودي في مروجه بهامش الكامل ج ٥ ر ١٩٩ و راجع ابن

الايثير ٣ ر ١٠٠ .

(٣٠١) قدورد البيتين الاخيرين في رواية الطبري ج ٥ ر ٢١٣ ، وفي رواية السمعودي

بعد البيت الاول .

أطلعنا بني تميم شقوة جدنا و ما تميم الا أعبد و امام

يقصد بقوله : (امنا) و(امه) المؤمنين و(تيم) قبيلة أم المؤمنين وطلحة و(المصطلم)

مقطوع الاذن و الانف من أصلها .

ممن أنت؟ قلت: رجلٌ من أهل الكوفة. فوثب عليّ فاصطلم أذني .
وفي رواية أخرى للطبري (فمرّ به رجلٌ من أصحاب عليّ وهو في
الجرحي . . .) الحديث .

أراجيز ضبة والأزد

و روى ابن أبي الحديد^(٣٠٢) عن المدائني و الواقدي أنّهما قالا : ما حفظ رجز قطُّ
أكثر من رجز قيل يوم الجمل ، و أكثره لبني ضبة و الأزد ، الذين كانوا حول الجمل
يحامون عنه . . .

و نقل من أراجيز أهل البصرة قول بعضهم :

يا أمنا يكفيك منا دنوه	لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه
و حولك اليوم رجال شنوه	وحي همدان رجال الهبوه
و المالكيون القليلو الكبوة	و الأذحي ليس فيهم نبوه ^(٣٠٣)

قالوا : و خرج من أهل البصرة شيخ صبيح الوجه ، نبيل ، عليه جبّة ، و شيء يحضُّ
الناس على الحرب ، و يقول :

يا معشر الأزد عليكم أممكم	فإنها صلاتكم و صومكم
والحرمة العظمى التي تعممكم	فأحضروها جدكم و حزمكم
لا يغلبن سمّ العدو سممكم	إنّ العدو إن علاكم زممكم ^(٣٠٤)
و خصمكم بجوره و عممكم	لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

قال المدائني و الواقدي : و هذا الرجز يصدّق الرواية أنّ الزبير و طلحة قاما في
الناس فقالا : إنّ عليّاً إن يظفر فهو فناءؤكم يا أهل البصرة ، فاحموا حقيقتكم ، فإنّه

(٣٠٢) قد أوردنا هنا قسماً من رواية ابن أبي الحديد عن المدائني و الواقدي
راجع تفصيل ما نقله عنهما في شرحه للنهج ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٦ ط . مصر تحقيق محمد أبي الفضل .

(٣٠٣) يقصد بالهبوه . القبار المتصاعد في المعارك ؛ و «الكبوة» الانكباب على
الوجه ، و «النبوة» : بنى السيف عن الضريبة كل .

(٣٠٤) زمه : ربطه و شده .

لا يبقي حرمة إلا انتهكها، ولا حرماً إلا هتكه، ولا ذريرة إلا قتلها، ولا زوات خدر إلا ساهن، فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه، ويختار الموت على الفضيحة يراها في أهله.

وقال أبو مخنف: لم يقل أحد من رجاز البصرة قولاً كان أحب إلى أهل الجمل من قول هذا الشيخ. استقتل الناس عند قوله، و ثبتوا حول الجمل و انتدبوا، و خرج عوف بن قطن الضبسي؛ و هو ينادي ليس لعثمان ثار إلا علي بن أبي طالب و ولده، فأخذ خطام الجمل و قال:

يا أمّ يا أمّ خلا منّي الوطن	لا أبتغي القبر ولا أبغي الكفن
من هاهنا محشر عوف بن قطن	إن فاتنا اليوم علي فالغبين
أو فاتنا ابنه حسين و حسن	إذا أمّت بطول همّ و حزن
ثمّ تقدّم، فضرب بسيفه حتى قتل.	

الازد حول الخطام

قتل بنو ضبة حول الجمل، فلم يبق فيهم إلا من لا نفع عنده وأخذت الأزد بخطامه فقالت عائشة: «من أنتم؟» قالوا: الأزد قالت: «فإنما يصبر الأحرار. ما زلت أرى النصرمع بني ضبة، فلما فقدتهم أنكرته» فحرّضت الأزد بذلك فقاتلوا قتالاً شديداً (٣٠٥).

و أخذ الخطام عمرو بن الأشرف الأزدي العتكي و كان لا يدنومنه أحدٌ إلا خبطه بسيفه إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي و هو يقول:

يا أمّنا يا خير أمّ نعلم
أما ترين كم شجاعاً يكلم
و تُختلى هامته و المعصم

فاختلفا ضربتين فسقطا يفحصان الأرض برجليهما حتى ماتا قتل عمرو و قتل معه ثلاثة عشر من أهل بيته (٣٠٦).

(٣٠٥) النهج ٢٨١٢.

(٣٠٦) رواه الطبري ٥ ر ٢١١-٢١٢ و ابن الاثير ٣٨٣ ر ٩٨، و لم يذكرنا نسب ←

مقتل صاحب دار ام المؤمنين في البصرة

قال أبو مخنف : و خرج عبد الله بن خلف الخزاعي ، و هو رئيس أهل البصرة ؛
 و أكثرها مالاً و ضياعاً ، فطلب البراز ، و سأل ألا يخرج إلا علياً و ارتجز فقال :
 أبا تراب ادن منسي فتراً فانني دان إليك شبراً
 و إن في صدري عليك غمراً
 فخرج إليه علياً فلم يمهل أن ضربه ففلق هامته (٣٠٧) .

مبارزة ابن الزبير والاشتر

و روي الطبري عن ابن الزبير قال : مشيت يوم الجمل و بي سبع و ثلاثون جراحة
 من ضربة و طعنة ، و ما رأيت مثل يوم الجمل قطُّ ينهزم منّا أحدٌ ، و ما نحن إلا
 كالجبل الأسود و ما يأخذ بخظام الجمل أحدٌ إلا قتل ، فجئت فأخذت بالخظام .
 فقالت عائشة : من أنت ؟
 قلت : عبد الله الزبير .

قالت : و أشكل أسماء . و مرّ بي الأشر ففرفته ، فعانقته فسقطنا جميعاً و ناديت :
 اقتلونني و مالكا ؛ فجاءنا ناسٌ منّا و منهم ، فقاتلوا عنّا حتى تحاجزنا ، و ضاع الخظام .
 و قال الواقدي : دعا عبدالله بن الزبير إلى المبارزة ، فبرز إليه الأشر ، فقالت

← عمرو بن الأشرف هذا وقد ذكر نسبة ابن دريد في الاشتقاق ٤٨٣ و راجع الجمهرة
 ٣٥٠ و كان أزدياً من عتيك و الحارث أيضاً كان أزدياً في جيش علي ، فهذان ولداع
 يقتل أحدهما الآخر «خبطة» : ضربه ضرباً شديداً ، و «يكلم» يجرح ، و «تختلي» : تقطع .
 (٣٠٧) عبدالله بن خلف أسعد بن عامر الخزاعي .

أبو طلحة الطلحات ، و كان كاتباً على ديوان البصرة لعمر و عثمان ؛ و شهد أخوه
 عثمان بن خلف حرب الجمل مع علي ما ذكره في اسد الغابة ؛

و روي مبارزته أبو مخنف في الجمل على رواية ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ر ٢٦١

- ٢٦٢ تحقيق محمد أبو الفضل و ابن أعثم في تاريخه و راجع ترجمته في :

الاشتقاق ٤٧٥ ، و المعجب ٣٧٧ ، و الاستيعاب ص ٣٤٨ و اسد الغابة ٣ ر ١٥١ .

و «الغمر» : الحقد و العداوة .

عائشة : من برز إلى عبد الله ، قالوا : الأشر ، فقالت : و أنكل أسماء ف ضرب كل منهما صاحبه ف جرحه ؛ ثم اعتنقا فصرع الأشر عبد الله و قعد على صدره و اختلط الفريقان هؤلاء لينفذوا عبد الله ؛ هؤلاء ليعينوا الأشر وكان الأشر طويلاً ثلاثة أيام لم يطعم ، وهذه عادته في الحرب ؛ وكان أيضاً شيخاً عالي السن ، فجعل عبد الله ينادي : اقتلوني و مالكاً ، فلو قال : اقتلوني و الأشر لقتلوهما إلا أن أكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض و أفلت ابن الزبير من تحته ولم يكذب .

و في العقد الفريد عن ابن الزبير قال : ثم جرّ برجلي فألقاني بالخندق ، و قال : لولا قربك من رسول الله ﷺ ما اجتمع فيك عضو إلى آخر !

و روي الطبري عن علقمة قال : قلت للأشر : قد كنت كارهاً لقتل عثمان (رض) فما أخرجك بالبصرة ؟ قال : إن هؤلاء بايعوه ثم نكثوا وكان ابن الزبير هو الذي أكره عائشة على الخروج فكنت أدعوا لله عز وجل أن يلقينيه ، فلقيني كفة لكفة فما رضيت بشدة ساعدي أن قمت في الركاب ف ضربته على رأسه فصرعته .

قلنا : فهو القائل : اقتلوني و مالكاً .

قال : لا . ما تركته و في نفسي منه شيء . ذاك عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد لقيني فاختلفنا ضربتين فصرعني و صرعته فجعل يقول : اقتلوني و مالكاً ، ولا يعلمون من مالك ، فلو يعلمون لقتلوني .

و في رواية أخرى للطبري ف جرح ابن الزبير فألقى نفسه في الجرحى فاستخرج فبراً^(٣٠٨) و هذا ثالث الرؤوس يسقط من جيش الجمل ، و الحرب مع ذلك قائمة على قدم جمل أم المؤمنين عائشة ، و الموت و الدماء حوله ، و الأبطال تسقط أمامه كما يتساقط أوراق الشجر في الخريف .

(٣٠٨) الطبري ٢١٠ و ٢١١ و ٢٠٤ عن علقمة وعن دينار بن عيزار والواقدي

برواية شرح النهج ج ٨٧ ر ٨٧ في شرح الخطبة «كنتم جند المرأة» .

و راجع ابن الاثير ٩٩٣ و العقد الفريد ج ٤ ر ٣٢٦ ، ط . لجنة التأليف ، و تاريخ

أعظم . و مروج الذهب مختصراً .

اشتداد الحرب

وروى الطبري (٣٠٩) وقال : حملت ميممة أمير المؤمنين عليّ عليّ ميسرة أهل البصرة فاقتتلوا ؛ و لاز الناس بعائشة (رض) أكثرهم ضبّة و الأزد .
قال أبو مخنف : (٣١٠) و بعث عليّ إلى الأشر : أن احمل عليّ ميسرتهم ، فحمل عليها و فيها هلال بن و كيع ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، و قتل هلال ، قتله الأشر ، فمالت الميسرة إلى عائشة ، فلاذوا بها ، و أعظمهم بنو ضبّة و بنو عدي (٣١١) ، ثم عطفت الأزد ، و ضبّة ، و ناجية ، و باهلة (٣١٢) إلى الجمل فأحاطوا به ، و اقتتل الناس حوله قتالاً شديداً .
وروى المدائني و الواقدي (٣١٣) عن ضبّة و الأزد : أنهم كانوا حول الجمل يحامون عنه و لقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل ، (٣١٤) و الأيدي تطيح من المعاصم ، و اقتاب البطن تندلق من الأجواف ، و هم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتّى لقد صرخ عليّ بأعلى صوته : ويلكم ! اعقروا الجمل فإنّه شيطان ؛ ثمّ قال : اعقروه و إلاّ فنيت العرب ؛ لا يزال السيف قائماً و راعياً حتّى يهوي هذا البعير إلى الأرض .

قالوا : (٣١٥) و استدار الجمل كما تدور الرحاة ، و تكائف الرجال حوله و اشتدّ

(٣٠٩) الطبري ٢٠٧٥ .

(٣١٠) في شرح النهج ج ٨١٢ .

(٣١١) في القبائل العربية تسعة عشر بطن تسمى بنو عدي و لم نعرف من أيهم

كان هؤلاء ؛ راجع نهاية الارب للقلقشندى ص ٣٢٨ - ٣٣١ ، و الجمهرة ١٤٠ - ٣٩٤ .

(٣١٢) بنو باهلة هم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان ؛ من العدنانية ،

تزوج مالك بن باهلة بنت صعيب بن سعد العشيرة من منذج ، فولدت له سعد مائة ، فولد

سعد : هم بنو باهلة ثم . مات مالك فخلف ابنه الآخر معن من مالك عليّ باهلة فولدت له

أولاداً ، و أحضنت سائر ولد معن من غيرها ، فنسب جميعهم الي باهلة . الجمهرة ص ٢٣٣

- ٢٣٥ و نهاية الارب للقلقشندى ص ١٦٠ - ١٦١ و الاشتقاق ٢٦٩ - ٢٧٤ .

(٣١٣) برواية ابن أبي الحديد عنهما ج ٨٤١ .

(٣١٤) « تندر » : تقطع « و اقتاب البطن تندلق » الامعاء تخرج من مكانها .

(٣١٥) أبو مخنف و غيره ، راجع ابن أبي الحديد ج ٨٧١ .

رُغَاؤُهُ واشتدَّ زحام الناس عليه ، ونادى الحتات المجاشعي (٣١٦) : أَيُّهَا النَّاسُ أُمِّكُمْ أُمِّكُمْ ، و اختلط الناس وضرب بعضهم بعضاً ، وتقصد أهل الكوفة قصد الجمل ، ودونه كالجبال كلما خف قوم جاء أضعافهم ؛ فنادى عليٌّ : ويحكم ! ارشقوه بالنبل ، اعقروه ؛ لعنه الله ، فرشق بالسهم ، فلم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل وكان متجففاً (٣١٧) فتعلقت السهام به فصارت كالقنفذ ؛

ونادت الأزدي ، وضبة : بالثارات عثمان ! فأخذوها شعاراً ؛ ونادى أصحاب عليٍّ : يا عمَّ ! فاتخذوها شعاراً ، واختلط الفريقان ؛ و نادى عليٌّ بشعار رسول الله ﷺ : يا منصور أمت ! .

عقر الجمل وانتهاء الحرب .

وروى الطبري (٣١٨) عن أحدهم أنه قال : حاص الناس حيصة ، ثم رجعنا

(٣١٦) الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوى التميمي الدارمي المجاشعي ؛ و فد مع بني تميم على النبي ، و أسلم و آخى رسول الله بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، و لما اجتمعت الخلافة لمعاوية قدم عليه الحتات ، و جارية بن قدامة ، و الاحنف بن قيس ، و كلاهما من تميم ، و كان الحتات عثمانياً ، و كان جارية و الاحنف من أصحاب علي ، فأعطاهما معاوية أكثر مما أعطى الحتات فرجع اليه . فقال : فضلت علي محرفاً ومخذلاً ، قال اشتريت منهما دينهما و وكلتكم الي هواك في عثمان ، قال : و أنا أيضاً فاشترمني ديني ! يعني بالمحرق جارية بن قدامة لانه أحرق ابن الحضرمي في دار الامارة بالبصرة لما أرسله معاوية اليها في أيام علي و المخذل الاحنف حيث خذل الناس عن عائشة يوم الجمل .

قيل انه و فد الحتات على معاوية - في غير هذه المرة - فمات عنده فورثه معاوية بتلك الاخوة .

الاستيعاب ص ١٥٠ الترجمة ٦٠٧ ؛ و اسد الغابة ج ١ ص ٣٧٩ ؛ و الجمهرة ص ٢١٩ ؛ (٣١٧) تجفجف الطائر : انتفش فوق البيضة و ألبسها جناحها ؛ و ذلك لما كانوا ألبسوا عليه من الجلود و الخشب و غير ذلك بحيث كان الجمل مستوراً تحتها كالبيضة تحت جناحي الطائر .

(٣١٨) الطبري ٢١٨ ص ٥ ؛ و حاص عن العدو : انهزم عنه .

وعائشة على جمل أحمر في هودج ماشبته إلا القنفذ من النبل .
وقال أبو مخنف : (٣١٩) ورمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة
القنفذ ؛ وقال علي : لما فني الناس على خطام الجمل ، وقطعت الأيدي و سالت النفوس :
ادعولي الأشر ، وعماراً ، فجاهاً ! فقال : ازها فاعقرا هذا الجمل ، فإن الحرب لا يبوخ
ضرامها (٣٢٠) مادام حياً ؛ إنهم اتخذوه قبلة .

وقال الطبري : ونادى علي أن اعقروا الجمل ، فإنه إن عقرت فارقوا ، فضربه رجل
فسقط ، فما سمعت صوتاً أشد من عجيج الجمل .

وفي رواية أخرى لأبي مخنف (٣٢١) : فلما رأى علي أن الموت عند الجمل ،
وأنه مادام قائماً فالحرب لا تطفأ ، وضع سيفه على عاتقه ، وعطف نحوه ، وأمر أصحابه
بذلك ، ومشى نحوه والخطام مع بني ضبّة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، واستحرق القتل في بني
ضبّة ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وخلص علي في جماعة من النخع و همدان (٣٢٢) إلى
الجمل ، وقال لرجل من النخع اسمه « بجير » : دونك الجمل يا بجير ! ف ضرب عجز
الجمل بسيفه فوق لجنبه ، و ضرب بجر أنه الأرض وعج عجيماً لم يسمع بأشد منه ،
فما هو إلا أن صرع الجمل حتى فرّت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة
الهبوب ، فنادى علي : اقطعوا أنساع الهودج ؛ واحتملت عائشة بهودجها ، وأمر بالجمل أن
يحرق ثم يذرى في الريح ، وقال : لعنه الله من دابة ، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل ثم
قرأ : « وانظر إلى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً » .

(٣١٩) برواية المعتزلي عنه في شرح النهج ٨١٢ .

(٣٢٠) باخ الحر والفضب والنار . سكن و فتر و خمد .

(٣٢١) لأبي مخنف في شرح النهج ٨٩١ .

(٣٢٢) النخع و همدان بطنان من كهلان من القحطانية . و هم بنونخع بن عامر

ابن علة ، و منهم مالك الاشر ، و كميل بن زياد ؛ الجمهرة ٣٨٩ ؛ و همدان بن مالك بن زيد ،
قال القلقشندي في النهاية ص ٣٩٧ : و كانت همدان شعبة على عند وقوع الفتن بين الصحابة ،

و راجع الجمهرة ٣٦٨ - ٣٧٢ .

رعاية أم المؤمنين .

ثم أمر عليٌّ بن أبي بكر ، فضرب عليها قبّةً ، وقال : انظر هل وصل إليها شيءٌ : فأدخل رأسه .

فقلت : من أنت ؟

فقال : أبغض أهلك إليك .

قلت : ابن الخشميّة ؟

قال : نعم .

قلت : بأبي أنت وأمّي ، الحمد لله الذي عافاك .

و في مروج الذهب للمسعودي : قال لها : أقرب الناس قرابة ، وأبغضهم إليك ، أنا

نجد أخوك ، يقول لك أمير المؤمنين : هل أصابك شيءٌ ؟

قلت : ما أصابني شيءٌ ، إلا سهم لم يضرّني ،

فجاء عليٌّ حتّى وقف عليها ، فضرب الهودج بقضيب ، وقال : يا حميراء ! رسول الله

أمرك بهذا ؟ ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك ؟ والله ما أنصفك الذين صانوا عقائلهم وأبرزوك .

و في رواية أخرى للطبري : و احتمل نجل بن أبي بكر عائشة فضرب عليها فسطاطاً

فوقف عليٌّ عليها ، فقال لها : استفرزت الناس ؛ وقد فرّوا وألبت بينهم حتّى قتل بعضهم

بعضاً ؛ في كلام كثير ، فقلت : ملكت فاسجح (٣٢٣) .

وقال عمار بن ياسر لعائشة : (رض) - حين فرغ القوم - : يا أمّ المؤمنين ! ما أبعد هذا

المسير من العهد الذي عهد إليك .

قلت : أبو اليقظان ؟

قال : نعم .

قلت : والله إنك ما علمت قولاً بالحق .

قال : الحمد لله الذي قضى لي على لسانك (٣٢٤) .

(٣٢٣) الطبري ٢٠٤ر٥ والعقد الفريد ٣٢٨ر٤ واليعقوبي في تاريخه .

(٣٢٤) الطبري ٢٢٥ر٥ - ٢٢٦ وابن الاثير ٣ر١٠٢ .

العفو العام

ثم نادى منادي عليّ ألاّ يُجْهز عليّ جريح ، ولا يتبع مولد ولا يطعن في وجه مدبره
ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ثم آمن الأسود والأحمر .

وفي الكنز بعده : ولا يستحلن فرج ولا مال^(٣٢٥) وانظروا ما حضر به
الحرب من آنية فاقبضوه ، وما كان سوى ذلك فهو لورثته ، ولا يطلبن عبداً خارجاً من
العسكر وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم ، وليس لكم أم ولد ، والموارث عليّ فريضة
الله ، وأي امرأة قتل زوجها فلتعتد أربعة أشهر وعشراً .

قالوا : يا أمير المؤمنين ! تحل لنا دماؤهم ولا تحل لنا نساؤهم ؟
فقال : كذلك السيرة في أهل القبلة ، فخاصموه .

قال : فهاتوا سهامكم وأقرعوا عليّ عائشة فهي رأس الأمر وقائدهم ، فعرفوا وقالوا :
نستغفر الله ، فحمهم عليّ .

وقال : عليّ يوم الجمل نمنّ عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله ونورث الأبناء
من الآباء .

و أورد في الكنز أيضاً تفصيل هذه المخاصمة بين عليّ وجيشه هكذا^(٣٢٦) وقال :
وخطب عليّ في البصرة بعد حرب الجمل وفيما هو يخطب قام إليه عمار ، فقال : يا أمير-
المؤمنين ! إن الناس يذكرون الفياء ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله في
لنا وولده .

فقام رجل من بكر بن وائل يدعى عباد بن قيس - وكان ذاعارضة ولسان شديد - .
فقال : يا أمير المؤمنين ! والله ما قسمت بالسوية ، ولا عدلت في الرعية .

فقال : عليّ ولم ؟ ويحك .

قال : لأنك قسمت ما في العسكر ، وتركت الأموال والنساء والذرية ...

(٣٢٥) يعقوبي في تاريخه ، والكنز ٦ ر ٨٣ - ٨٥ ، الحديث ١٣٠٢ و

١٣٠٥ - ١٣٠٧ و ١٣١٦ ، وراجع الاغانى .

(٣٢٦) الكنز ٨ ر ٢١٥ - ٢١٧ و منتخبه ج ٦ ر ٣١٥ - ٣٣١ .

فقال عليٌّ: يا أخابكر! إنك امرؤٌ ضعيف الرأي، أو ما علمت أننا لاناخذ الصغير بذنب الكبير (٢٢٧) وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة، وتزوجوا على رشدة، وولدوا على الفطرة، وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث لذرّيتهم، فإن عدا علينا أحدٌ منهم أخذناه بذنبه، وإن كفّ عنا لم نحمل عليه ذنب غيره، يا أخابكر! لقد حكمت فيهم بحكم رسول الله ﷺ في أهل مكة، قسم ما حوى العسكر، ولم يعرض لما سوى ذلك وإنما اتبعت أثره حذو النعل بالنعل، يا أخا بكر! أما علمت أن دار الحرب يحلُّ ما فيها؟ وأن دار الهجرة يحرم ما فيها إلا بحقٍّ فمهلاً مهلاً رحمكم الله، فإن أنتم لم تصدقوني وأكثرتم عليّ - وذلك أنه تكلم في هذا غير واحد - فأبيكم يأخذ أمه عائشة بسهمه؟!

قالوا: لا. أينما يا أمير المؤمنين! بل أصبت وأخطأنا، وعلمت وجهلنا، ونحن نستغفر الله، وتنادى الناس من كلِّ جانب: أصبت يا أمير المؤمنين! أصاب الله بك الرشاد والسداد.

فقام عمار، فقال: يا أيها الناس! إنكم والله إن اتبعتموه وأطعتموه لم يضلِّ بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة؛ وكيف يكون ذلك وقد استودعه رسول الله ﷺ المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذ قال له رسول الله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبيّ بعدي. فضلاً خصّه الله به إكراماً منه لنبيّه ﷺ حيث أعطاه ما لم يعطه أحداً من خلقه.

ثم قال عليٌّ: انظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فامضوا له فإني حاملكم إن شاء الله إن أطعتموني على سبيل الجنة، وإن كانت زامشقة شديدة ومرارة عتيبة . . . (٢٢٨) وأما عائشة فقد أدر كها رأي النساء، وشيء كان في نفسها عليّ يغلي في جوفها كالمِرْجَل ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت به إليّ لم تفعل، ولها بعد ذلك حرمتها الأولى والحساب على الله يعفو عمن يشاء، ويعذب من يشاء؛ فرضي بعد ذلك أصحابه، وسلّموا لأمره بعد

(٢٢٧) يعني أنه لا يسترق المسلم الصغير والمرأة الحرة المسلمة بذنب الأب

والزوج الباغي.

(٢٢٨) قد ورد في نهج البلاغة ج ١ ص ٦٣١ يغلي في صدرها.

اختلاط شديد (٣٢٩) فقالوا :

يا أمير المؤمنين حكمت والله فينا بحكم الله غير أننا جهلناو مع جهلنا لم نأت ما يكره
أمير المؤمنين ؛ وقال ابن يساف الأ نصاري :

- | | | |
|-----------------------------|---|---------------------------|
| لخطا الإيراد و الإصدار | * | إن رأياً رأيتموه سفاهاً |
| ذا كزيع القلوب والأبصار | * | ليس زوج النبي تقسم فيناً |
| لاتناجوا باللائم في الإسرار | * | فاقبلوا اليوم ما يقول علي |
| إنما الفياء ما تضم الأوار | * | ليس ماضمت البيوت بفيء |
| ومتاع يبيع أيدي التجار | * | من كراع في عسكر وسلاح |
| لا ولا أخذكم ذات خمار | * | ليس في الحق قسم ذات نطاق |
| قد رضينا لاخير في الإكثار | * | ذاك فيئكم خذوه و قولوا |
| ب و جاءت بزلة و عثار | * | إنهاؤمكم وإن عظم الخط |
| ن علينا من سترها و وقار | * | فلها حرمة النبي و حقا |

فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنا على م قاتلت طلحة والزبير ؟

قال : قاتلتهم على نقضهم بيعتي ، وقتلهم شيعتي من المؤمنين حكيم بن جبلة العبدي
من عبد القيس ، و السبابعة ، و الأساورة . بلاحق استوجبوه منهما ، و لا كان ذلك لهما
دون الإمام . و لو أنهما فعلا ذلك بأبي بكر و عمر لقاتلاهما ، و لقد علم من ههنا من
أصحاب النبي ﷺ أن أبا بكر و عمر لم يرضيا ممن امتنع من بيعة أبي بكر حتى بايع
و هو كاره و لم يكونوا بايعوه بعد الأ نصار فما بالي ! و قد بايعاني طائعين غير مكرهين
و لكنهما طمعا مني في ولاية البصرة و اليمن ، فلما لم أوتهما ، و جاءهما الذي غلب
عليهما من حبهما للدينا و حرصهما عليهما ، خفت أن يتخذنا عباد الله خولاً ، و مال المسلمين

(٣٢٩) انما التبس الامر عليهم في ذلك لما كانوا قد شاهدوه من سيرة أول الخلفاء

مع من حاربه من المسلمين ممن امتنعوا من أداء الزكاة اليه ، فانه لم يفرق بينهم وبين
غيرهم من القبائل العربية التي ارتدت في الجزيرة العربية بد رسول الله و سائر المشركين
و عامل الجميع معاملة واحدة .

لأنفسهما ، فلمآزوت ذلك (٣٣٠) عنهما وذلك بعد أن جرّبتهما واحتجبت عليهما . . .)
الحديث .

ثم خطب عليّ في أهل البصرة وقال في خطبته :
كنتم جند المرأة و أتباع البهيمة رغا فاجبتم ؛ و عقر فهر بتم ؛ أخلاقكم دفاق ،
وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زعاق ، والمقيم بين أظهركم مرتين بذنبه ، والشاخص
عنكم متداركٌ برحمة من ربه . . .) الخطبة (٣٣١) .

اعادة اى المؤمنين الى بيتها

قال عليّ لابن عباس : «أنت هذه المرأة فلترجع إلى بيتها التي أمرها الله أن تقرّ
فيه ، قال - ابن عباس - فجئت فاستأذنت عليها ، فلم تأذن لي ، فدخلت بلا إذن و مدت
يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها .

فقالت : تالله يا ابن عباس ! ما رأيت مثلك ! تدخل بيتنا بلا إذننا ، و تجلس على
وسادتنا بغير أمرنا !؟

و في رواية أخرى : «قالت : أخطأت السنة مرتين دخلت بيتي بغير إذنني ؛ وجلست
على متاعي بغير أمري ، قال : نحن علمناك السنة ، (٣٣٢) والله ما هو بيتك ، و لا بيتك

(٣٣٠) زوى عنه : نحاء عنه .

(٣٣١) أخلاقكم دفاق : دنيئة . وعهدكم شقاق : يصفهم بالعدو وأن ذمتهم لا يوثق
بها . وماؤكم زعاق : مالح ؛ قد نقلنا هذه الخطبة من نهج البلاغة شرح محمد عبده
ج ٤٠ ر ٤٠ ؛ و قد أورد هذه الخطبة أيضاً كل من : ابن قتيبة في عيون الاخبار ص ٢١٧ ط مصر
١٣٤٣ مع تغيير في بعض ألفاظها ؛ والشيخ الطوسي في أماليه ص ٧٨ ط ايران ١٣١٣ ،
والمفيد في (الجمل) ٢٠١ ؛ والمسعودي في مروجيه بهامش ابن الاثير ج ١٩٧٥ و قال ،
هناك : و خطب الناس بالبصرة خطبته الطويلة التي يقول فيها . . . الخطبة ؛ والعقد الفريد
ج ٤ ر ٣٢٨ ط لجنة التأليف ، و في ألفاظها اختلاف بعضها مع بعض ، و يظهر أن كل واحد
منهم قد أورد قسماً منها .

(٣٣٢) هذه الجملة في رواية المسعودي في مروجيه واليعقوبي في تاريخه في ذكرهما

حرب الجمل .

إلا الذي أمرك الله أن تقرّي فيه فلم تفعلي ، إن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه .

قالت : رحم الله أمير المؤمنين ، ذاك عمر بن الخطاب .

قلت : نعم وهذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب .

قال : أبيت أبيت .

قلت : ما كان إباؤك إلا فواق ناقة بكيتة^(٢٣٣) ثم صرت ماتحليلين ولا تميرين^(٢٣٤)

ولا تأمرين ولا تنهين .

قال : فبكت حتى علانشيخها^(٢٣٥) . ثم قالت : نعم ، أرجع ، فإن أبغض البلدان

إليّ بلد أتم فيه .

قلت : أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أمّا ، وجعلنا أباك

لهم صديقاً .

قالت : أتمنّ عليّ برسول الله يا ابن عباس !؟

قلت : نعم ، نعم عليك بمن لو كان منك بمنزلة منّا لمننت به علينا .

قال ابن عباس : فأتيت عليّاً فأخبرته ، فقبل بين عيني ، وقال : بأبي ذرّية بعضها

من بعض^(٢٣٦) .

وقال ابن عبد ربّه : فجهّزها بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة وقيل

(٢٣٣) فواق . ما بين الحلبتين من الوقت فان الناقة تحلب ثم تترك سويعاً يرضعها

الفضيل لتدر ، ثم تحلب . و يقال : ما أقام عنده الا فواقاً ، أى قدر ما بين الحلبتين و«البكيتة» الناقة التي قل لبنها .

(٢٣٤) فلان ما يمر وما يحلى . ما يتكلم بخلو ولا مر . ولا يفعل فعلا حلو ولا مرأ .

(٢٣٥) النشيج أشد البكاء . مثل البكاء للصبي اذا ردد صوته في صدره .

(٢٣٦) لقد أوردت محاوراة ابن عباس وأم المؤمنين من العقد الفريد ج ٣٢٨ ر ٣٢٩ -

٣٢٩ ط . لجنة التأليف . وأوردها ابن أبي الحديد ٨٢٢ ط . المصرية كذلك . و أعم

في تاريخه ص ١٨١ بتفصيل أوفى واليعقوبى في ٢ ٢١٣ مختصراً وكذلك السعوى

في موجه ج ١٩٧ ر ١٩٧ بهامش ابن الاثير .

سبعين حتى قدمت المدينة .

وقال الطبري : فسرّحها عليٌّ و أرسل معها جماعةً من رجال و نساء ، وجهزها و أمر لها باثني عشر ألفاً من المال ، فاستقلّ ذلك عبد الله بن جعفر (٣٣٧) فأخرج لها مالاً عظيماً و قال : إن لم يجزه أمير المؤمنين فهو عليٌّ .

وقال المسعودي : و قد بعث عليٌّ أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر و ثلاثين رجلاً و عشرين امرأةً من ذوات الدين من عبد القيس و همدان ، و قريب منه ما قاله اليعقوبي و ابن أعثم ، غير أنهما لم يذكر إرسال عبد الرحمن معها .

حصيلة الحرب :

ذكروا من هذا الحرب الضروس و شدته ما رواه الطبري و غيره عنهم أنهم قالوا : لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت و تطاعنا بالرماح حتى تشبكت في صدورنا و صدورهم حتى لو سيرت عليها الخيل لسارت .
وقال بعضهم : ما مررت بدار الوليد قطّ ، فسمعت أصوات القصارين يضربون ، إلا ذكرت قتالهم (٣٣٨) .

و مرّ قولهم : ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل و الأيدي تطيح عن المعاصم ،

(٣٣٧) الطبري ٢٠٤ - ٢٠٥ ، و العقد الفريد ٤ ر ٣٢٨ .

عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي و امه أسماء بنت عميس الخثعمية ؛ هاجر أبواه الى الحبشة فولد هناك و هو أول مولود للمسلمين في الحبشة و قدم مع أبيه المدينة ، و تزوج أبوبكر امه أسماء بعد مقتل جعفر فولدت له محمد بن أبي بكر ؛ فهما اخوة لأم و توفي رسول الله (ص) و هو ابن عشرين و كان كريماً جواداً حليماً يسمى بحر الجود ؛ أشهر الاقوال في وفاته أنه توفي سنة ثمانين عام الجحاف بالمدينة و قيل بل توفي سنة أربع أو خمس و ثمانين ؛ و عمره تسعون ، أو احدى أو اثنتان و تسعون سنة ، و صلى عليه أمير المدينة يومذاك أبان بن عثمان .

اسد الغابة ج ٣ ر ١٣٣ - ١٣٥ ، والاستيعاب ص ٤٢٢ الترجمة ١٤٦٦ .

(٣٣٨) الطبري ٢١٨ ، و في العقد الفريد ٤ ر ٣٢٢ ما يؤيد ذلك و «دار الوليد» موضع بالبصرة يجتمع فيه غاسلوا الثياب و «التصار» و «المقصر» محور الثياب و مبيضاها بالقصرة و هي خشبة قصيرة كانوا يضربون بها على الثياب عند غسلها .

وأقتاب البطن تندلق من الأجواف ، و كان حصيلة هذا الحرب من الأيدي المقطوعة و العيون المقفوءة مالم يحص عددها ، أما القتلي فقد عدّها الطبري في بعض رواياته ما يزيد على ستة آلاف .

و قال ابن أعثم في تاريخه : قتل من جيش عليّ ألف وسبعمائة و من أصحاب الجمل تسعة آلاف .

و قال ابن عبد ربّه في العقد الفريد : قتل يوم الجمل من عائشة عشرون ألفاً ، و من أصحاب عليّ خمسمائة .

و في تاريخ اليعقوبي : قتل في ذلك نيف و ثلاثون ألفاً (٢٣٩) .

كانت هذه حصيلة المسلمين من الحرب يومذاك ، و ما أنتجت لهم بعده فكثيرة لاتحصى ، و هائلة لاتقدر .

و إن من نتائجها القريبة إشعال معاوية الحرب بصفيين فانها في حقيقتها كانت امتداداً لحرب الجمل إذ أن قيام أمّ المؤمنين التيميّة بالحرب على عليّ باسم الطلب بشار عثمان مهتد السبيل لمعاوية الأموي أن يقيمها عليه كذلك ، كما مهتد له السبيل أيضاً أن يجعل الخلافة ملكاً وراثياً في آل أُميّة أسرة الخليفة القليل يورثها الآباء للأبناء ،

و كان من نتائج الحربين الجمل و صفين خروج الخوارج على عليّ و حربهم بنهروان فان هاتين الحربين شوشتا على جماعة من المنتظمين أمرهم ، فخرجوا على المسلمين كافة ؛ يكفرونهم ، و يريقون دماءهم و يقطعون السبيل و يسلبون الأمان بما أقاموا من حروب امتد مداها إلى عصور الخلافة العباسيّة .

وي كأن حرب الجمل لم تقع في فترة قصيرة من الزمن بل امتدت إلى آمام

(٢٣٩) الطبري ٥ ٢٢٥ ، و العقد الفريد ط لجنة التأليف ٤ ٢٢٦ و أعثم و اليعقوبي

عند ذكرهما الجمل من تاريخهما .

ان المؤرخين غالباً يختلفون في عدد قتلى المعارك و قد يكون منشأ ذلك أنه لم يكن هناك احصاء دقيق صحيح عن الجيوش المعاربة و المقفودين فيها ، و قد يكون مبعثه الا هواء و العصبية الى غير ذلك .

بعيدة في الدهر .

التحزب والحرب الكلامية

و كان طبيعياً أن يستتبع ذلك تفريق كلمة المسلمين وانقسامهم إلى شيع وأحزاب فأصبحوا علويةً وعثمانيةً وخوارج و بكريّةً إلى غير ذلك من طوائف متخاصمة تقوم بينها حروباً دمويةً أحياناً وكلاميةً أخرى (٣٤٠).

و كان من مجالات حروبهم الكلامية واقعة الجمل نفسها و من قام بها ورضي عنها ؛ فقد قالت الخوارج فيها :

إنّ عائشة و طلحة و الزبير كفروا بمقاتلتهم عليّاً ، وقالوا : إنّ عليّاً كان يوم ذاك على الحقّ ولكنّه كفر بعد التحكيم (٣٤١).

و لعنوا عليّاً في تركه اغتنام أموالهم و سبي ذراريهم و نسائهم (٣٤٢).

و قال فريق من المعتزلة : فسق كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل و أنّهم خالدون مخلّدون في النار (٣٤٣).

و قال آخرون منهم : إنّ أحد الفريقين فاسق لا محالة و أقلُّ درجات الفريقين أنّه لا تقبل شهادتها (٣٤٤) . و أن لو شهدوا جميعاً على باقة بقل لم يقبل (٣٤٥).

و قال فريقٌ ثالثٌ منهم : كلُّ أهل الجمل هالكون إلا من ثبتت توبته و كذلك

(٣٤٠) راجع كتاب العثمانية للجاحظ (١٥٥ - ٢٥٠) و نقده لمعاصره أبي جعفر

الاسكافي ؛ ترجمه ابن ابى الحديد في شرح النهج ج ٢ ر ١٥٩ ؛ و كذلك أورد ابن ابى الحديد كثيراً من محارباتهم القولية نظماً و نثراً في مجلدات شرح النهج .

(٣٤١) التبصير ٤١ والملل والنحل ج ١ ر ١٨٥ ، والفصل ٤ ر ١٥٣ ، والفرق بين

الفرق ٥٥ - ٥٦ و يقصدون بالتحكيم تحكيم أبي موسى وعمرو بن العاص بعد واقعة صفين .

(٣٤٢) الملل ج ١ ر ١٧٦ و التبصير ٢٧ والفرق ٥٨ .

(٣٤٣) التبصير ٤٢ عن عمرو بن عبيد .

(٣٤٤) الملل ج ١ ر ٦٥ عن واصل بن عطاء والفصل لابن حزم ر ١٥٣ ، و التبصير ٤١ .

(٣٤٥) التبصير ٤١ .

طلحة والزبير ، أمّا عائشه فانّها اعترفت لعليّ يوم الجمل بالخطأ وسألته العفو (٣٤٦) .
و روى الجاحظ عن بعض السلف : أنّهم كانوا يقولون إذا ذكروا يوم الجمل :
« هلك الأتباع ونجت القادة !! » (٣٤٧) .

وقال أكثر الأشاعرة : إنّ أصحاب الجمل أخطأوا و لكنّه خطأ مغفور كخطأ
المجتهد في بعض مسائل الفروع ولا يلزم به الكفر ولا الفسق ولا التبرّي ولا العداوة (٣٤٨)
وقال قسم منهم : إنّ عائشة و طلحة رجعوا عن الخطأ (٣٤٩) .
وقال غيرهم : إنّهم اجتهدوا فلا إثم عليهم ولا نحكم بخطأهم و خطأ عليّ
و أصحابه (٣٥٠) .

و إنّ أكرم القول في أمّ المؤمنين و أطيبه ما قاله فيها عليّ حيث قال : « ولها بعد
حرمتها الأولى و الحساب على الله » (٣٥١) .

أمّ المؤمنين من خلال هذه الحرب

استعرضنا من حرب الجمل ما يساعدنا على درس شخصيّة أمّ المؤمنين من قريب
أو بعيد .

فوجدناها في هذه الحرب تجمع الناس على حرب عليّ بعد ما بويع بالخلافة
باسم الطلب بشار عثمان ، و تؤمّر على جيشها أشدّ المؤلّبين على عثمان طلحة و الزبير من
بعد بيعتهما لعليّ . وعليّ ينادي في خطبه و يقول : يا عني طلحة و الزبير ثمّ ما لبثا
أن استأذنا إلى العمرة ، فسارا إلى البصرة فقاتلا فيها المسلمين و فعلا بها الأفاعيل ،
و نكثا بيعتي ، و ألّبا عدويّ . و يقول لهما : إنكما بايعتماني ، و نكثتما بيعتي ،
و زعمتما أنّي قتل عثمان ، فبيني و بينكما من تخلف عنيّ و عنكما من أهل

(٣٤٦) شرح النهج ج ٣ ، ٢٩٦ ، و في ج ٢ ، ٤٤٨ منه ، يشير إشارة عابرة إلى ذلك .

(٣٤٧) العثمانية للجاحظ ص ٢٤٦ ط دار الكتاب بمصر سنة ١٣٧٤ هـ .

(٣٤٨) شرح النهج ج ٣ ، ٢٦٦ .

(٣٤٩) التبصير ص ٤١ .

(٣٥٠) الملل والنحل ج ١ ، ١٤٤ و الفصل ٤ ، ١٥٣ .

(٣٥١) نهج البلاغة ١ ، ٦٣ ، و كنز العمال ٨ ، ٢١٥-٢١٧ ، و منتخبه ٥ ، ٣١٥-٣٣١ .

المدينة ، ثم يلزم كل امرء ما احتمل .
يقول هذا و أمثال هذا . في كل مجتمع ويتبرء من دم عثمان ، والناس يصدقون
التهمة عليه ، وذلك لمكانة أم المؤمنين في النفوس . على أن برآة علي من دم عثمان
و تبعة طلحة و الزبير و عائشة في دم عثمان كان معروفاً يوم ذاك .
فقد قال ابن سيرين : ما علمت أن علياً اتهم بدم عثمان حتى بويع ، فلمّا بويع
اتهمه الناس (٣٥٢) .

و قال أبو الأسود لطلحة و الزبير : إنكما وعائشة كنتم أشد الناس عليه و أعظمهم
إغراءً بدمه فأقيدوا من أنفسكم ، و أمّا إعادة الخلافة شورى فكيف و قد بايعتم علياً
طائعين غير مكرهين .

و قال عمار لعائشة : فمناك الرياح و منك المطر . . . و أنت أمرت بقتل الإمام . .
و جاء عبد الله بن حكيم بكتب كانا كتبها إليه ، فقال لطلحة : يا أبا محمد ! أما
هذه كتبك إلينا ؟ قال : بلى ! قال فكتبت أمس تدعوننا إلى خلع عثمان و قتله حتى إذا
قتلته أتيتنا ثائراً بدمه ! ؟

و قال سعيد بن العاص الأموي مروان بعد خروج الجيش من مكة : أين تذهبون
و ثأركم على أعجاز الإبل ! ؟ - يقصد بهم عائشة و طلحة و الزبير - اقتلوهم ثم ارجعوا
إلى منازلكم ! و لذلك لما التحم الجيشان في البصرة رمى مروان طلحة بسهم فقتله .

و إنما تمكنت من تجهيز جيش لجب لمقاتلة علي البريء عن دم عثمان باسم
الطلب بدم عثمان لمكانتها في النفوس ؛ و طواعية الناس لها ؛ و مقدرتها السياسية
و الخطابية ؛ و إدراكها ما يؤثر في النفوس .

و أمّا مقدرتها الخطابية - بلاغتها في المحاورات - فمن مواردها جوابها لأم سلمة
عند ما أخرجتها أم سلمة بخطابها الطويل تلومها فيه على خروجها ، فقالت عائشة في
جوابها : « لنعم المطلع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين متناجرتين ، وليث شعري . أين كان
التناجز لو جلست هي في بيتها و لم تتجشم الأهوال لإقامة الحرب على علي ! ؟ و أين

كانت الفتان المتناجزتان لو لم توجد هما هي بخروجها إلى البصرة!^١
 و منها قولها لأهل البصرة في المربد - عند ما اختلفوا بعد خطاب طلحة والزبير -
 « قتلتموه بعد توبته . . . » وهي في هذا القول كما قالت الفائلة : رمتني بدائها وانسلت .
 فمن قتل عثمان إن لم يكن بنو تميم ألّبوا عليه وجلبوا حتى قتلوه!^٢
 و تفصح بعد هذا عن مكنون خاطرها حين تقول : « و بايعتم ابن أبي طالب بغير
 مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصباً . . . ألا وإن عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته ، فإذا
 ظفرت بهم فاقتلوهم ، ثم اجعلوا الأمر شورى بين الرهط الذين اختارهم عمر ، ولا يدخل
 فيهم من شرك في دم عثمان . . . »

إنها في قولها هذا فسخت بيعة عليّ و أبطلته ، ثم أعادت الأمر شورى بين من
 اختارهم عمر على شرط أن لا يكون ممن شرك في دم عثمان .
 و إن عرفنا أن الباقيين من أهل الشورى يومذاك كانوا طلحة و الزبير ، و هما
 بريئان من دم عثمان في رأيها !! و عليّاً وهو المتهم به عندها !! و سعداً ، و ليس بالعسير
 إشراكه في التهمة إذا اقتضى الأمر ذلك ؛ على أنه إن قدر له يجتمع مع طلحة و الزبير
 في الشورى ، فهو واحد في مقابل اثنين . إذن نعرف أنها في ما عينتها من قاعدة لانتخاب
 الخليفة قد حصرت الأمر في طلحة و الزبير ؛ و كان ذلك هو الهدف المذشود من قتل عثمان
 و إقامة هذه الحرب .

و قولها لبني ناجية عندما أخذوا بخطام جملها : « صبراً يا بني ناجية ! فإني
 أعرف فيكم شمائل قريش ، من موارد معرفتها بما يؤثر في النفوس فإن بني ناجية كانت
 مطعونة في نسبها إلى قريش ، فقد قال رسول الله في سامة الذي ينتسبون إليه : « عمي
 سامة لم يُعقَّب »^(٣٥٣) و إن أبا بكر و عمر لم يدخلاهم في قريش^(٣٥٤) .
 و هي بتشريفهم بهذا الخطاب أثارَت فيهم النخوة ، و دفعتهم إلى الاستبسال في
 القتال ، فقاتلوا حول جملها حتى قتلوا .

(٣٥٣) الاغانى ج ٩ ر ١٠٠ ط . ساسى بترجمة على بن الجهم .

(٣٥٤) شرح النهج ٣ ر ١٢٦ تحقيق أبي الفضل .

وكذلك قولها للأزد عند ما التفوا حول جملها بعد ضبة : « صبراً فإنا ما يصبر الأحرار ، ما زلت أرى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم أنكرتهم ، فانها بهذا القول حرصتهم على الاستماتة في الحرب فقاتلوا دون جملها قتالاً شديداً .

و كذلك هي في جوابها لعلي حين قال لها بعد ما انتصر عليها : « استفزرت الناس حتى فزوا و آلت بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً . أرسول الله أمرك بهذا ؟ ! ألم يأمرك أن تقعد في بيتك » . فأجابته بقولها : « ملكت فاسجح » .

ما أبلغه من جواب و أجزه ؟ استعطاف في لفظ أمر و تهكم ، و مخاطبة ذي مروءة بما يؤثر في نفسه .

و أما طاعة الناس لها فقد نشأت عمّا مهد لها في عصر الشيخين استناداً إلى أمومتها للمؤمنين و باسم حب رسول الله لها .

و كانت هي تدلي بأمومتها للمؤمنين في هذه الحرب فقد كتبت إلى زيد بن صوحان العبدي .

من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين ، حبيبة رسول الله ﷺ إلى ابنها الخالص زيد ابن صوحان أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فأقدم فانصرنا على أمرنا هذا فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي (٣٥٥) .

و قالت لكعب بن سور حين اعتزل في بيته و طين عليه بابه فر كبت إليه و كلمته فلم يجيبها ، فقالت له : « يا كعب ؛ ألسنت أمك ؟ ولي عليك حق ؟ فكلمها و خرج معها فاتبعته قبائل الأزد و لولا ذلك لقعدت الأزد كلها .

و باسم أمومتها للمؤمنين كان التفاف الناس حول جملها في هذه الحرب (٣٥٦) فقد

كان راجزهم يقول :

(٣٥٥) الطبري ٥ ر ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣٥٦) علي ان قسماً من المسلمين يومذاك لم تؤثر فيهم امومتها لهم ليندفعوا

وراءها في هذه الحرب ، فقد كتب زيد بن صوحان في جوابها :

أما بعد فأنا ابنك الخالص ان اعتزلت هذا الامر و رجعت الي بيتك والا فأنا أول

من نابذك . راجع الطبري ٥ ر ١٨٣ . ←

يا معشر الأزد! عليكم أممكم
فإنها صلاتكم و صومكم
والحرمة العظمى التي تعمكم

و يقول الآخر : هذه أممكم نصرها دينٌ ، وخذلانها عقوقٌ .
و كانت الأزد تأخذ بعرجلها ، و تفتته و تشمه و تقول : بعرجل أمنا ربحه
ريح المسك ؛ و هذا مالم يفعله أحد مع رسول الله نفسه !
و من طواغية الناس لها : أن جعلها كان لواء أهل البصرة ، ليس لهم لواء دونه ؛
فلم يؤثر في الجيش نكوص الزبير ، و مقتل طلحة ، و سقوط عبد الله بن الزبير ، بل كانت
الحرب قائمة ما زال رأس جعلها معتدلاً ، فلما عقر انهزمت الرجال ، و فرّوا .
و أمّا مقدرتها السياسية فمن أجلى مظاهرها جمعها شتات ذلك الجيش المتنافر
الذي يقتل بعضه بعضاً ، و قد ظهرت آثار الشحنة و الفرقة بينهم منذ انفصالهم عن مكة ،
فقد أراد مروان أن يضرب الجيش بعضه ببعض فأذن و جاء و وقف على طلحة و الزبير
و قال : على أيتكما أسلم بالإمرة و أؤذن بالصلاة ، فقال ابن الزبير : على أبي ، و قال
ابن طلحة : على أبي ؛ و تنافروا فبلغ بأئم المؤمنين الخبر ؛ فتداركت الأمر و أرسلت إلى
مروان تقول له : مالك ؟ ! أتريد أن تفرّق أمرنا ! ليصل ابن أختي و كذلك فعلت أيضاً
لما تنافس الشيخان على الصلاة في البصرة - بعد غلبتهما عليها - و تدافعا فإنها تداركت

← و قال أبو بكر لقد نفعني الله بكلمة - و في رواية عصمني الله بكلمة - سمعتها من رسول
الله - أيام الجمل بعد أن كدت الحق بأصحاب الجمل فاقتل معهم ، قال : لما بلغ رسول الله
(ص) أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى ، قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .

و في رواية أخرى قال : لما قدم طلحة و الزبير البصرة تقلدت سيفي و أنا أريد
نصرهما فدخلت على عائشة فاذا هي تأمر و تنهى ، و إذا الأمر أمرها فذكرت حديثاً كنت
سمعت من رسول الله : لن يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة ، فانصرفت و اعتزلت .

راجع البخاري ج ٣ ر ٦٣ في كتاب المغازي و في ج ٤ ر ١٥٢ منه باب الفتن مختصراً ؛
و النسائي ج ٤ ر ٣٠٥ باب النهي عن استعمال النساء في الحكم ، و المستدرک ج ٤ ر
٥٢٤ - ٥٢٥ بعبارة أخرى و في صفحة ٢٩١ تقريباً مما أوردناه و الرواية الأخيرة أوردتها
المفيد في كتابه الجمل .

الأمر مرةً أخرى وأصلحت بينهما و عينت ابن أختها للصلاة على أن يكون الأمر إلى عائشة إن ظهروا ، تستخلف من شاءت .

إذن فهي ليست بأميرة جيش الجمل فحسب . وإنما هي أميرة المؤمنين تستخلف على المسلمين من تشاء و تحكم لمن تشاء و على من تشاء .

أما رباطة جأشها فلم نجد لها في ربّات الخدور من نظير ، تأمر بقتل الأسارى عند ما ملكت البصرة في بادئ أمرها فيذبح العشرات منهم ذبح الغنم ، وتبأشر الحرب في هودجها امرأةً ناهيةً ، فتطيح حولها الرؤوس عن الكواهل و الأعماء تندلق من الأجواف و الأيدي تنقطع من المعاصم ، و هي ثابتة كالطود الأشم لا يرى فيها ضعف النساء ورقّتهن .

هذه أمُّ المؤمنين في بلاغتها ، و قدرتها السياسية ، و نفوذ كلمتها و رباطة جأشها غير أنه كانت فيها نقطة ضعف أوتيت منها .

عبد الله بن الزبير وراء هذه الحرب

كانت أمُّ المؤمنين فذةً في ملكاتها ، و مواهبها . فذةً في عاطفتها المشبوبة نحو ذوي قرباها ، و خصت من بينهم عبد الله بن الزبير ابن أختها أسماء بحبها الجمّ ، و حلّ منها محلّ الولد الفرد من الوالدة الشفيقة و تكنت باسمه (٣٥٧) و لم يكن أحدٌ أحبّ إليها يومذاك من ابن الزبير (٣٥٨) .

قال هشام بن عروة : ما سمعت تدعو لأحد من الخلق مثل دعائها له ، و أعطت للذي بشرها بسلامته من القتل عشرة آلاف درهم ، ثمّ سجدت شكرًا لله تعالى ، و لما اعتلّت دخل عليها بنواؤها ، و فيهم عبد الله فبكى فرفعت رأسها تنظر إلى وجهه ، فأبهت لبكائه فبكت ، ثمّ قالت : ما أحقني منك يا بنيّ ما أرى ؛ فما أعلم بعد رسول الله ﷺ

(٣٥٧) نسب قريش ص ٢٣٧ ؛ و الاستيعاب بترجمة ابن الزبير المرقمة ١٥١٨

و اسد الغابة بترجمتها ، و شرح النهج ٤٨٢٤ .

(٣٥٨) الاغانى ١٤٢٩ .

وبعد أبويّ أحدُ أنزل عندي منزلتك وأوصت له بحجرتها (٣٥٩) .
وعبد الله بن الزبير هذا كان قد نشأ على كره بني هاشم حتى استطاع أن يغيّر رأيه
أبيه الزبير على عليّ وهو ابن خال أبيه .

قال عليّ : مازال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتى نشأ به المشؤم عبد الله (٣٦٠)
و بلغ من بغضه لهم مارواه عمر بن شبة ، و ابن الكلبي ، والواقدي ، وغيرهم من
رواة السير أنه مكث أيام خلافته أربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي ويقول : لا يمنعني ذكره
إلا أن تشمخ رجال بآنفها ؛ و في رواية محمد بن حبيب ، و أبي عبيدة ، و معمر بن المثنى
أنه قال : إن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره (٣٦١) .

وقال لعبد الله بن العباس : إنني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة (٣٦٢)
وكان يبغض عليّ بن أبي طالب خاصةً وينال من عرضه (٣٦٣) .
و جمع محمد بن الحنفية و عبد الله بن العباس في سبعة عشر رجلاً من بني هاشم منهم:
الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، و حصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم
و أراد أن يحرقهم بالنار ، فجعل في فم الشعب حطباً كثيراً فأرسل المختار أربعة آلاف ؛ فجدوا
السير حتى انتهوا إلى مكة فباغتوا ابن الزبير و أنقذوا بني هاشم (٣٦٤) .

- (٣٥٩) تهذيب ابن عساكر ٧٠٠-٤٠٢ ؛ و شرح النهج ج ٤٨٢-٤٨٣
(٣٦٠) نهج البلاغة ٣٠٣-٢٦٠ ، و تهذيب ابن عساكر ٧٣٦٣ ، و ابن عبد البر
في الاستيعاب ص ٣٥٣ الترجمة ١٥١٨ ، و شرح النهج ٢١٦٧ ، و ج ٤٨٠-٤٨٠ .
(٣٦١) ذكر تركه الصلاة على النبي مراغماً لبني هاشم كل من السعدي في موجه
بهامش ابن الاثير ١٦٣٥-١٦٤ و اليعقوبي في تاريخه ج ٣ ٧-٨ و شرح النهج
ج ٣٨٥ و ج ٤٨٠-٤٩٠ .
(٣٦٢) السعدي ج ١٦٣٥-١٦٤ و شرح النهج ج ٣٥٧ .
(٣٦٣) شرح النهج ج ٣٥٨ و راجع السعدي ج ١٦٣٥-١٦٤ و اليعقوبي
ج ٣٨٠-٧٨ .
(٣٦٤) السعدي ١٥٨-١٦٠ و شرح النهج ٤٨٧-٤٩٥ و أشار اليه ابن
عساكر في تهذيبه ج ٤٠٨ .

أما أبو الفرج فقد قال : كان عبد الله بن الزبير قد أغرى بني هاشم يتبعهم بكلّ مكروه ويفري بهم ويخطب بهم على المنابر ويصرّح ويعرض بذكرهم فر بما عارضه ابن عباس وغيره منهم ، ثمّ بداله ، فحبس ابن الحنفية في سجن عارم ثمّ جمعه و سائر من كان بحضرتة من بني هاشم فجعلهم في محبس وملاء حطباً وأضرم فيه النار وقد كان بلغه أنّ أبا عبد الله الجدلي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وفوا لنصرتة ومحاربة ابن الزبير ؛ فكان ذلك سبب إيقاعه بهم وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافي ساعة أضرمت النار عليهم فأطفأها واستنقذهم (٣٦٥) فابن الزبير هذا الذي يتقد غيضاً وحنقاً على بني هاشم ، والذي استطاع أن يغيّر رأي أبيه على عليّ وهو ابن خاله استطاع أن يسوق أمّ المؤمنين التي كان بينها وبين عليّ ما بينهما إلى هذه الحرب .

وقد روى ابن عبد البر أنّ عائشة قالت : إذا مرّ ابن عمر فأرونيه فلما مرّ ابن عمر قالوا : هذا ابن عمر ! فقالت : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟ قال : رأيت رجلاً قد غلب عليك وظننت أنّك لا تخالفه يعني ابن الزبير ، قالت : أما أنّك لو نهيتني ما خرجت . (٣٦٦) وكتب عليّ قبل الحرب إلى عائشة يقول : « لا يدعوك حبّ ابن الزبير وقرابة طلحة . . . »

وقالوا . إنّها لما سمعت نباح كلاب الحوآب وتذكّرت حديث الرسول و أرادت

(٣٦٥) الاغانى ج ١٦٩ ط . دار الكتب .

وأبو عبد الله الجدلي هذا هو عبدة بن عبد ، وكان المختار أرسله لانتقاد بني هاشم وقد ذكر الطبرى فى ج ١٣٦٧ واليعقوبى ج ٧٣-٨ وابن الاثير ٤٩٨ أن عبد الله الجدلي سار بجيشه حتى دخلوا المسجد الحرام و معهم « الكافر كوبات » وهم ينادون : بالثارات الحسين حتى انتهوا الى زمزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقى من الاجل يومان ، فطردوا الحرس وكسروا أعواد زمزم ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا له : خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ، فقال لهم : انى لا أستحل القتال فى حرم الله . . . الحديث .

« الكافر كوبات » : نوع من الخشب تسلحوا بها بدلا من السيف حفظاً لحرمة الحرم فكان ابن الزبير لذلك يسميهم بالخشبية .

(٣٦٦) الاستيعاب ص ٣٥٤ بترجمة عبد الله المرقمة ١٥١٨ و شرح النهج ٤٨١٤ .

أن ترجع أتاها عبدالله بن الزبير فزعم أنه كذب من قال : أنه الحوآب ولم يزل بها حتى مضت .

إذن فعبد الله بن الزبير كان وراه هذه الحرب وليس بعبدالله بن سبأ الذي مازال المؤرخون يلهجون باسمه منذ أكثر من ألف سنة كما سئد كره فيما يأتي .

اسطورة عبدالله بن سبأ

اعتمدنا في ما أوردنا من روايات في « مقتل الخليفة عثمان » و « حرب الجمل » على روايات موثوقة لدينا ، ويقابل هذه الروايات روايات موضوعة وضعها راو واحد ، و منه أخذ الكتاب والمؤرخون كافة ، والواضح لتلك المجموعة من الروايات هو : « سيف ابن عمر التميمي البرجمي الكوفي » المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، فإن هذا الراوي وضع أسطورة خرافية بطلها : « عبدالله بن سبأ » اليهودي الذي نسبته إلى صنعاء اليمن وعبر عنه بابن السوداء أحياناً .

وموجز الأسطورة : أن هذا الشخص الخرافي : « عبدالله بن سبأ » أظهر الإسلام في عصر عثمان ليكيد المسلمين فتنقل في الحواضر الإسلامية ، مصر ، والشام ، والكوفة ، والبصرة مبشراً برجعة النبي وأن علياً هو وصيه وأن عثمان غاصب حق هذا الوصي ، فمال إليه و تبعه جماعات من كبار الصحابة والتابعين من أمثال عمارة بن ياسر ، وأبي ذر ، وأبي حذيفة ، وغيرهم ؛ واستطاع أن يجيش الجيوش لقتل الخليفة عثمان حتى قتلوه في داره وهكذا يسلسل « سيف بن عمر » الحوادث في أسطوره الموضوعه حتى ينتهي إلى حرب الجمل ، فيخلق هناك وسيطاً للصالح اسمه « القعقاع بن عمرو » (٣٦٧) يقوم بالسفارة

(٣٦٧) قد أوردنا مجمل ما نسب إلى هذا الشخص الاسطوري « القعقاع بن عمرو » من بطولات في حروب الردة ، و فتوح الشام ، القادسية ، التي غيرها ؛ وصحته للنبي و بعض ما نسب إليه من شعر في ص ١٣٦-١٥٢ من كتابنا عبدالله بن سبأ - المدخل-ضمن ذكرنا أربعين صحابياً ممن خلقهم سيف ، في أساطيره وأبنتنا هناك : أن أولئك الصحابة لم يخلقهم الله و أن من ترجمهم من العلماء انما استند إلى أحاديث سيف وحده ، فراجعه ، ففيه فوائد هامة .

و مما تركنا ذكره في استعراضنا لحوادث الجمل حكایتان عند المسعودي وابن ←

للصلح بين عليّ . وعائشة وطلحة والزبير؛ حتى إذ اتهم أمر المعسكرين على الصلح ورأى « السبأيون » أتباع « عبد الله بن سبأ » ذلك خافوا على أنفسهم من مغبة هذا الصلح ، فاجتمعوا سرّاً في سواد الليل يشنّون ، فأوزع إليهم رئيسهم بطل القصة « ابن سبأ » أن يندسوا بين الجيشين ، فيهجم من اندس منهم في جيش عليّ على جيش عائشة ، ومن اندس منهم في جيش عائشة يهاجم جيش عليّ ، ويشيروا الحرب فجاءةً ، فراقت لهم الخطة ، وفضوها في غلس الليل دون علم عليّ وعائشة . وهكذا أنشبت الحرب خلافاً لرغبة قادة الجيشين . وهكذا وقعت حرب الجمل .

هذه الأسطورة الخرافية وضعا « سيف بن عمر » قبل سنة ١٧٠ هـ ، ومنه أخذ جميع المؤرخين ثم اشتهرت القصة وانتشرت في كتب التاريخ مدى القرون حتى يومنا هذا حتى أصبحت من الحوادث التاريخية الشهيرة التي لا يتطرق إليها الشك ، وقدرات الغالب من الكتاب والمؤرخين من الشرقيين والمستشرقين : أن هذه الأسطورة وضعا راوياً واحداً وأن هذا الراوي مشهور عند القدامى من علماء الحديث بالوضع ، ومنتهم بالزندقة (٣٨) .

وأنه قد أخذ من هذا الراوي الطبري (٣١٠ هـ) في تاريخه .

وابن عساكر (٥٢٧ هـ) في موسوعته « تاريخ مدينة دمشق » .

وابن أبي بكر (٧٤١ هـ) في كتابه « التمهيد والبيان في فضائل الخليفة عثمان » (٣٦٩) .

← أعم : اولاهما ارسال عائشة أخاها محمداً يأتي بابن الزبير ؛ و الثانية دخول علي على عائشة بعد الحرب ، تركنا ذكر هاتين الحكايتين لاننا لم نجد لهما سنداً الا عند الطبري ٢٢٠-٢٢١ بسنده الى سيف .

(٣٦٨) راجع ص ١٧ من عبدالله بن سبأ لترى ترجمته عند العلماء .

(٣٦٩) راجعنا مصور دار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٦٣٢٢ .

وقد ورد في الصفحة الاولى منه : « أما بعد فهذا كتاب أذكر فيه مصرع الامام الشهيد ذى النورين عثمان بن عفان . . . أذكر ما نقلته الائمة العلماء في كتبهم وتواريخهم مثل . . . كتاب الفتوح لسيف بن عمر التميمي . . . ؛ و كتاب التاريخ للشيخ عبدالكريم المعروف بابن الاثير الجزرى . . . »

و قال في آخر الكتاب ص ٢٤٨ منه : ←

ومن الطبري أخذ سائر الكتاب والمؤرخين إلى يومنا هذا مما بيناه مفصلاً في كتابنا «عبدالله بن سبأ - المدخل -» فراجعه إلى ص ١٧ منه (٣٧٠).

ونشير هنا مضافاً إلى ما بيناه هناك من استناد الكتاب والمؤرخين إلى الطبري فيما أورده من أسطورة «السبائية» أولاً، من القدامي إلى:

فيلسوف المؤرخين ابن خلدون فإنه بعد ما أورد فصولاً من القصة عند ذكره «مقتل عثمان» و«حرب الجمل» من تاريخه «المبتدأ والخبر» قال في ص ٤٢٥ من ج ٢ منه، : هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبي جعفر الطبري، اعتمدناه للوثوق به. وقال في ص ٢٤٧ منه: (هذا آخر الكلام في الخلافة الإسلامية، و ماكان من الردة، و الفتوحات، و الحروب، ثم الاتفاق و الجماعة، أوردتها ملخصة عيونها و مجامعها من كتاب محمد بن جرير الطبري، و هو تاريخه الكبير، فإنه أوثق ما رأينا في ذلك و أبعد عن المطاعن و الشبه في كبار الأمة من خيارهم و عدولهم من الصحابة (رض) و التابعين . . .

و ثانياً من المتأخرين: إلى سعيد الأفغاني في كتابه «عائشة و السياسة» فإنه أيضاً ذكر فصولاً من قصة السبائية فيه تحت عنوان «اجتماع عثمان و تتابع الحوادث» ص ٣٢-٣٥ منه و «ابن سبأ البطل الخفي المخيف» ص ٤٨-٥٢ منه و «الإشراف على الصلح» ١٤٥-١٤٧ منه و «المؤامرة و الدسيسة» ص ١٥٥-١٨٥ منه.

و قد قال في ص ٥ منه: «إنني جعلت أكثر اعتمادي . . . على تاريخ الطبري

← (و فرغ من جمعه و تأليفه الفقير الى الله محمد بن يحيى بن أبي بكر . . . ؛ وذلك

في يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة من سنة تسع و تسعين و ستمائة . . .)

اذن فابن أبي بكر قد أخذ من «سيف بن عمر» مباشرة عن كتابه الفتوح كما أخذ من تاريخ ابن الاثير أيضاً الذي لم يكتب عن أحوال الصحابة في تاريخه عدما أورده الطبري قد أخذ من سيف، راجع «عبدالله بن سبأ» المدخل ص ٨-٩.

(٣٧٠) و في بقية الكتاب مقارنات بين بعض روايات سيف و الوقائع التاريخية

الثابتة التي حدث عنها ثقات الرواة .

خاصةً ، وهو أقرب المصادر من الواقع ، و صاحبه أكثر المؤرخين تحرياً و أمانةً و عليه اعتمد كل من أتى بعده من الثقات . . . و حرصت هنا كل الحرص على عبارته ما وجدت إلى ذلك سبيلاً . . .) وقال في ص ٦٧ منه : « معظم اعتمادنا فيما نسوق على الطبري » . (٣٧١)

هكذا انتشرت هذه الأسطورة في الكتب التاريخية بعد أن رواها الطبري من « سيف بن عمر » وحده (٣٧٢) اعتماداً منهم على جلاله قدر الطبري ، والجدول الآتي يبين سلسلة رواة أسطورة السبأية من واضعها الأول « سيف بن عمر » حتى رواتها من المتأخرين .

(٣٧١) و مضافاً الى الطبري قد يستند في بيانه بعض أجزاء الاسطورة الخرافية

« السبأية » و ذيولها الى :

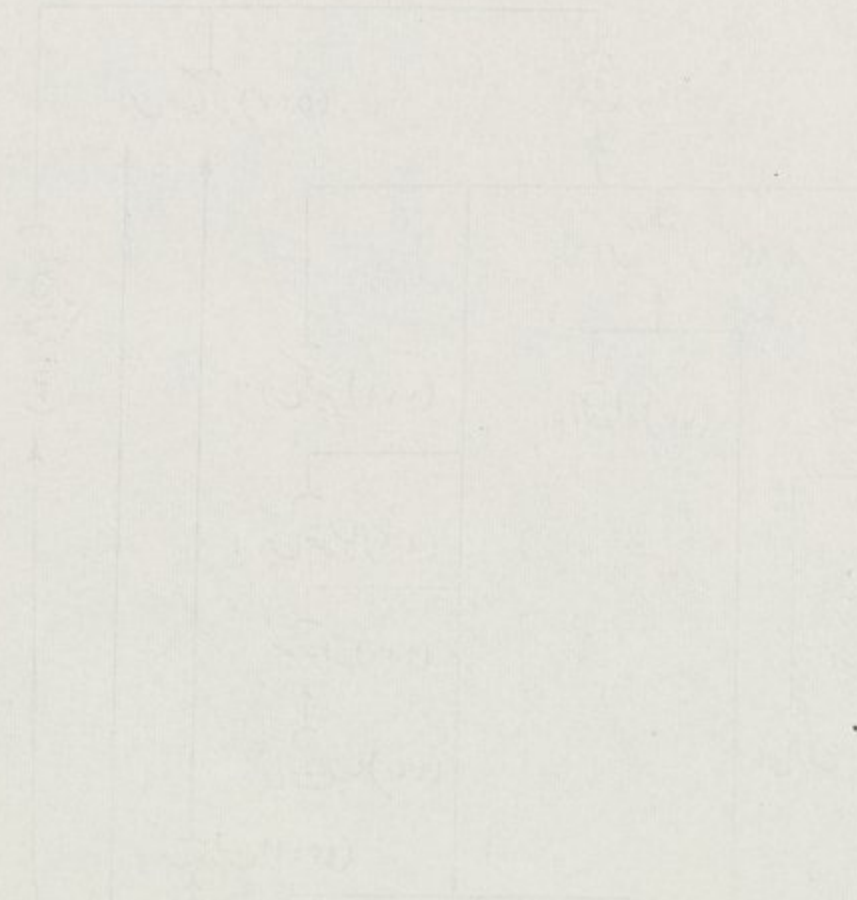
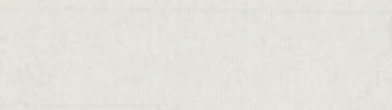
« تهذيب تاريخ ابن عساكر » كما فعل ذلك في الصفحة ٣٤ و ٤٩ و ٥١ و ١٨٧

من كتابه .

و الى « التمهيد و البيان في مقتل الخليفة عثمان » كما فعله في ص ٣٤ و ٥٨ منه ،

و قد علمنا أنهما أيضاً يستندان الى « سيف بن عمر » في بيانهما الاسطورة الخرافية .

(٣٧٢) راجع ص ١٦ من عبدالله بن سبأ تجد بيان ذلك .



بعد الجمل

آبَتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ إِلَى بَيْتِهَا أَسِيفَةً ثَاكِلَةً . رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا بَعْدَ أَنْ قَتَلَ ابْنَ عَمِّهَا طَلْحَةَ الَّذِي كَانَتْ تَأْمَلُ أَنْ تَرَاهُ عَلَى عَرْشِ الْخِلَافَةِ . قَتَلَ ابْنَ عَمِّهَا هَذَا ، وَقَتَلَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا ، وَقَتَلَ الزَّيْبِرَ زَوْجَ أُخْتِهَا أَسْمَاءَ (٣٧٣) ، إِلَى آخِرِينَ مِنْ ذَوِيهَا . رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَفِي نَفْسِهَا أَلْفَ حَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَسْمَعْ لِمَشُورَةِ نَصْحَائِهَا . رَجَعَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَصَدْرُهَا يَغْلِي عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَالْمَرْجَلِ (٣٧٤) وَبَقِيَ مِنْطُوبَةً عَلَى غِيضِهَا عَلَيْهِ مَدَّةٌ خِلَافَتِهِ الْقَصِيرَةَ حَتَّى إِذَا جَاءَ نَعِيَهُ سَجَدَتْ لِلَّهِ شُكْرًا (٣٧٥) وَأُظْهِرَتْ السُّرُورَ وَتَمَثَّلَتْ :

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النُّوَى * كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْأَيَابِ الْمَسَافِرِ
ثُمَّ قَالَتْ : مَنْ قَتَلَهُ ؟

فَقِيلَ : رَجُلٌ مِنْ مَرَادٍ .

فَقَالَتْ : فَاِنْ يَكُ نَائِيًا فَلَقَدْ نَعَاهُ * غَلَامٌ لَيْسَ فِيهِ التَّرَابُ
فَقَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ أُمِّ سَلْمَةَ (٣٧٦) : أَلِإِعْلِيَّ تَقُولِينَ هَذَا ؟ !

(٣٧٣) أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَامْهَاقِيلَةُ أَوْ قَتِيلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزِيِّ وَكَانَتْ أَسْنَمًا مِنْ عَائِشَةَ ، سَمَّاهَا الرَّسُولُ ذَاتَ النَّطَاقِينَ يَوْمَ الْهَجْرَةِ لِأَنَّهَا شَقَتْ نَطَاقَهَا وَصَنَعَتْ لِلنَّبِيِّ سَفْرَةَ تَزْوِجِهَا الزَّيْبِرَ وَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعُرْوَةَ ، وَالْمَنْدَرَ ، وَطَلَّقَهَا الزَّيْبِرَ وَعَاشَتْ أَسْمَاءُ إِلَى أَنْ قَتَلَ ابْنُهَا عَبْدِ اللَّهِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمَاتَتْ بَعْدَهُ بَأْيَامٍ ، وَعَمَّرَهَا مِائَةَ سَنَةٍ ؛ اسْدُ الْغَابَةِ ج ٣٩٢-٣٩٣ .

(٣٧٤) اسْتَعْرَنَّا هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ خُطْبَةِ عَلِيٍّ فِي الْبَصْرَةِ بَعْدَ حَرْبِ الْجَمَلِ - رَاجِعْ قَبْلَهُ - وَ الْمَرْجَلُ : الْقَدْرُ الْكَبِيرَةُ .

(٣٧٥) ذَكَرَ سَجْدَتِهَا لِلَّهِ عِنْدَ سَمَاعِهَا نَعِيَّ عَلِيٍّ : أَبُو الْفَرَجِ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ ص ٤٣ .

(٣٧٦) زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلْمَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْإِسْدِ الْقُرَشِيَّةِ الْمُخْزُومِيَّةِ رِبِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ وَامْهَاقِيلَةُ اسْمُ سَلْمَةَ تَزَوَّجَتْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْإِسْدِ الْإِسْدِيِّ .

اسْدُ الْغَابَةِ ج ٤٦٨-٤٦٩ .

فقلت : إنِّي أنسى ، فاذا نسيت فذكروني (٢٧٧) .

وفي رواية أبي الفرج بعد هذا : ثمَّ تمثَّلت :

ما زال إهداء القصائد بيننا * باسم الصديق وكثرة الألقاب

حتَّى تركت وكان قولك فيهم * في كلِّ مجتمع طنين ذباب

إنتهى .

وقد أثار ذلك في علاقاتها مع أبناء عليّ ، فقد رووا (٢٧٨) أنها كانت تحتجب من

حسن و حسين (٢٧٩) و قد قال ابن عباس . إن دخولهما عليها لحلّ .

و قد روى ابن سعد بعد هذا عن أبي حنيفة و مالك بن أنس (٢٨٠) أنهما قالوا :

(٣٧٧) الطبري ج ٧ر ٨٧ ، و الطبقات ج ٣ر ٤٠ و مقاتل الطالبين ص ٤٢ و ابن

الاثير ج ٣ر ١٥٧ .

(٣٧٨) طبقات ابن سعد ٧٣٨ .

(٣٧٩) الحسن والحسين سبطا النبي (ص) ؛ أبوهما علي بن أبي طالب وامهما فاطمة

بنت النبي محمد ، وكنية الحسن أبو محمد ؛ ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من

الهجرة و بويع بالخلافة بعد أبيه و صالح معاوية بعد سبعة أشهر ، و دس معاوية اليه

السم و توفي سنة تسع و أربعين أو خمسين أو احدى و خمسين ، و دفن بالبقيع

من المدينة .

و أبو عبدالله الحسين ولد في الثالث من شعبان سنة أربع من الهجرة و قتله

جيش ابن زياد في طف كربلاء في اليوم العاشر من المحرم سنة ٦٠ من الهجرة و قتل

معه رجال من أهل بيته و شيعته ثم أخذوا رؤوسهم و سبوا نسوته و ذراريه الي ابن

زياد في الكوفة ثم الي يزيد في الشام و أحضر وهم مجلسهما الي غير ذلك من حوادث

يطول شرحها .

وقد قال فيهما رسول الله فأكثر ، و من حديثه فيهما : « هذان ابناي و ابنا ابنتي

اللهم اني أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما . . . الحديث .

أخرجه الحاكم في مستدر كه ج ٣ر ١٦٦ و صحيحه و قد نص الرسول في هذا الحديث

و غيره علي أنهما ابناه . و قد انقطع نسل رسول الله الا ما كان من ذريتهما فان الرسول

لم يخلف من الذرية الا ما كان من بطن ابنته فاطمة امهما .

(٣٨٠) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي الكابلي التيمي و لاه ؛ كان زوطي ←

إن زوجة الرجل لا تحل لولده ولالولد ولولده الذكور أبداً ولا أولاد البنات وهذا مجمع عليه ، ولم يكن هذا خافراً على أم المؤمنين غير أنها كانت تقصد من وراء ذلك ما تقصد .

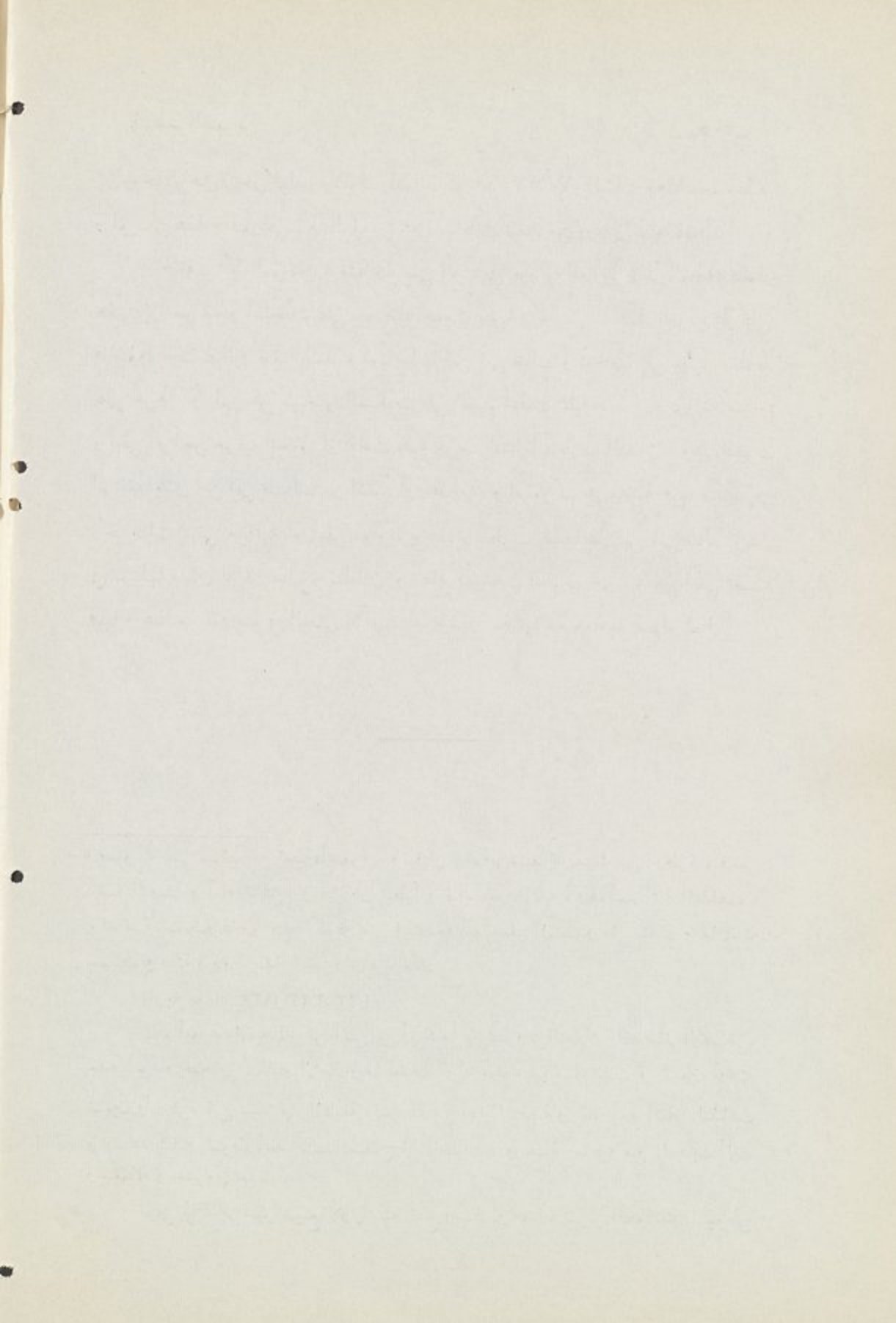
اختلفت أم المؤمنين عائشة مع بني أمية في ثورتها العارمة ضد الخليفة عثمان حتى إذا صرغته واستخلف علي بعد قتله جمعت بينها وبين بني أمية الحرب على علي فافضوا تحت لوائها يوم الجمل ولما غلبها ابن أبي طالب وأرجعها إلى بيتها مغلوبة على أمرها ، ولم يكن طبيعتها السكوت على الضيم أعلنت عليه حرباً أخرى أشد ضراوة وأبقى أثراً من حرب الجمل إذ أقامت عليه حرب الدعاية : حرب اللسان ؛ وهذه الحرب لم تنته بقتل ابن أبي طالب بل اشتد أوارها بعده واستمرت هي ماضية فيها ضده إلى آخريات سني حياتها ، وأعلن معاوية في عصره الحرب نفسها على ابن أبي طالب وبذل في سبيلها ما كان له من مال وسلطان ودهاء فأصبحت الحرب حربته وهي التي تعينه فيها وهذا ما سندرسه في الفصل الآتي عند درسنا لسيرتها مع معاوية بحوله تعالى .

← مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتقوه . وقيل إن اسم أبي حنيفة كان عتيك بن زوطرة ، فسمى نفسه النعمان وأباه ثابتاً . وقيل كان نبطياً وقيل غير ذلك ، وهو أحد أئمة المذاهب ، ولد سنة ثمانين وعاش في الكوفة حتى استقدمه أبو جعفر المنصور إلى بغداد ومات سنة خمسين ومائة ودفن بمقام الخيزران في بغداد .

تاريخ بغداد ج ١٣ ر ٣٢٣-٤٢٣ .

ب - أبو عبدالله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث القحطاني الاصبحي ، جده أبو عامر صحابي ، شهد الاحد وما بعدها . ولد مالك في سنة ثلاث وتسعين أو سنة تسعين وذكره ابن سعد في الطبقة السادسة من أهل المدينة وهو أحد أئمة المذاهب وقد عد كتابه الموطأ أحد كتب الصحاح في الحديث ، وجملة ما فيه من الحديث ألف وسبعمائة وعشرون حديثاً .

توفي مالك في شهر ربيع الاول سنة تسع وستين ومائة ، تنوير الحوالك للسيوطي



مَعَ مَعَاوِيَةَ

150
151
152

أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان و امه هند بنت عتبة .

الأشهر أنه أسلم يوم الفتح ، وسار إلى الشام سنة اثنتي عشرة تحت لواء أخيه يزيد عند ما سير أبو بكر الجيوش لغزوها . و لما أصيب أخوه في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، استخلفه على عمله بدمشق فأقره الخليفة عمر ، و بعد أن استخلف عثمان جمع له الشام جميعها ، و في عهد عليّ تمرّد عليه و جهّز جيشاً لقتاله باسم الطلب بدم عثمان ، فتلاقيا بصفين في ذي الحجة سنة ستّ و ثلاثين ، و جرت بينهما تسعون واقعة في عشرة أيّام و مائة ؛ و لما لاح النصر لجيش عليّ خدعهم معاوية برفع المصاحف ، فانتخبوا أبا موسى الأشعري للتحكيم ، وعيّن معاوية عمراً ، فاجتمعا بدومة الجندل في شهر رمضان سنة ثمان و ثلاثين ، فغدر عمروّ بأبي موسى ، ثمّ تفرّقا و هما يتسابان ، و لما قتل عليّ في شهر رمضان سنة أربعين ، و بويع الحسن بالخلافة ، و غدر به جيشه صالح معاوية في ربيع الأوّل سنة إحدى و أربعين ، فبويع معاوية بالخلافة فسميت تلك السنة بعام الجماعة . و توفي معاوية في شهر رجب سنة ستين و دفن في دمشق ؛ وكانت أيّامه تسع عشرة سنة و ثلاثة أشهر و أيّاماً^(١) .

(١) ولما كان عصر معاوية يمتاز في العصور الاسلامية بانصراف السلطة الى وضع الحديث ، و بكثرة الحديث الموضوع فيه كثرة هائلة أثرت على الفكر الاسلامي مدى العصور ، ينبغي درس ذلك العصور والسلطة القائمة فيه وتحليل أشخاصهم درساً و تحليلاً و اقباً يمكن من درس الحديث الكثير الموضوع فيه .
ونبدأ في هذا الدرس بمعاوية و اسرته ثم عصره الى غيرها مما ينير لنا السبيل في طريق فهم الحديث والتاريخ ، ثم ندرس علاقة ام المؤمنين مع معاوية وولائه ، ثم خاتمة حياتها .

نسب معاوية - اسرته في الجاهلية و الاسلام - معاوية في عصر الرسول -
على عهد الشيخين - في عصر عثمان و علي - في عصره : الدور الاول .
الدور الثاني - دواعي وضع الحديث - علاقة ام المؤمنين مع معاوية
وولاته - فضائلها - وفاتها - نوادر - خلاصة البحث .

نسب معاوية

معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس وأمّ أبي سفيان : صفيّة
بنت حزن بن بجير بن الهزم .
وأمّ معاوية : هند^(٢) بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وأمّها صفيّة : بنت أمية
ابن حارثة السلمي .

تزوجت هندُ الفاكه بن المغيرة المخزومي ، فقتل عنها بالغميصاء^(٣) ، ثمّ حفص
ابن المغيرة فمات عنها ؛ ثمّ أبا سفيان^(٤) ، وفي رواية أنّ الفاكه بن المغيرة اتهمها بالزنى
(٢) وكانت هند ام عتبة بن أبي سفيان و جورية ، اما بقية اولاد أبي سفيان فمن
امهات شتى .

(٣) ترجمة الفاكه في نسب قريش ص ٣٠٠ ؛ «الغميصاء» موضع في بادية العرب
قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت بنو جذيمة قد
قتلت الفاكه بن المغيرة الوليد ، والفاكه بن المغيرة في بضعة نفر من قريش في الجاهلية
فلما كان يوم فتح مكة بعث النبي خالدًا الى بنو جذيمة - في من بعث الى قبائل العرب -
يدعوهم الى الاسلام فقدر بهم خالد و قتل منهم فوداهم رسول الله (ص) ؛ راجع خبرها
في سيرة ابن هشام ٤ ٥٣ - ٥٧ والاغانى ٢٨٢٧ - ٢٩٠ .

(٤) المعبر ص ٤٣٧ ؛ وفي طبقات ابن سعد ٢٣٥٨ ؛ تزوجها الحفص بن المغيرة
ابن عبدالله بن مخزوم فولدت له أباناً ، ولم أجد عند غيره ذكر أبان ، و ترجمة حفص في نسب
قريش ص ٣٠١ .

فبانت منه ^(٥)؛ وكانت هند تذكر في مكة بفجورٍ وعُهرٍ ^(٦) وذكروا في كيفية زواج هند بأبي سفيان: أن المسافر بن عمرو بن أمية عشق هنداً، فأتهم بها، وحملت منه، فلما بان حملها أوكاد، خرج مسافر إلى النعمان بن المنذر ^(٧) يستعينه على أمره، فتزوجها أبوسفيان بعده ^(٨).

وقال الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي في كتاب المثلث ^(٩): إن معاوية كان يقال إنه من أربعة من قريش: عمارة بن الوليد المخزومي، ومسافر بن عمرو، وأبي سفيان، والعباس بن عبد المطلب، وهؤلاء كانوا ندماً أبي سفيان، وكان كلٌّ منهم يتهم بهند؛ فأما عمارة بن الوليد فقد كان من أجمل رجالات قريش، وهو الذي وشى به عمرو بن العاص إلى النجاشي، فدعا الساحر فنفت في إحليلة فهم مع الوحش، وكانت امرأة النجاشي قد عشقته ^(١٠)، وأما مسافر بن أبي عمرو فقال الكلبي: عامة الناس على أن معاوية منه، لأنه كان أشدَّ حباً لهند، فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنه منه، فهرب إلى ملك الحيرة وهو هند بن عمرو، فأقام عنده. ثم إن أباسفيان قدم الحيرة فلقبه مسافر وهو مريض عشقه لهند، وقد سقي بطنه فسأله عن أهل مكة فأخبره. وقيل إن أباسفيان تزوج هنداً بعد انقصال مسافر عن مكة، فقال أبوسفيان: إنني تزوجت هنداً بعدك، فزاد مرضه، وجعل يذوب، فوصف له الكي؛ فأحضروا المكاوي والحجّام، فبينما الحجّام يكويه إذ حبق الحجّام، فقال مسافر: قد يحبِق العير والمكواة في النار فسارت مثلاً؛ ثم مات مسافر من عشقه لهند ^(١١) فهو أحد من

(٥) العقد الفريد ٨٦٦ - ٨٧ والاعاني ٥٣٩.

(٦) ابن أبي الحديد شرح النهج ج ٣٣٦١ تحقيق محمد أبي الفضل.

(٧) من ملوك الحيرة، ذكر نسبه في الجمهرة ص ٣٩٧، وفي ص ١٣٥ منه نسب مسافر.

(٨) راجع الاعاني ج ٥٠٩ - ٥٣.

(٩) علي ما روى عنهما سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١١٦.

(١٠) تجد تفصيل قصة عمارة في الاعاني ٥٥٩ - ٥٨.

(١١) انتهت رواية سبط ابن الجوزي عن الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي؛ وفي

قتله العشق^(١٢).

و قال الزمخشري في ربيع الأبرار^(١٣) :

و كان معاوية يُعزى إلى أربعة : إلى مسافر بن أبي عمرو^(١٤) ، و إلى عمارة بن الوليد ، و إلى العباس بن عبد المطلب ، و إلى الصباح^(١٥) مغنٍ لعمارة بن الوليد ، قال : و قد كان أبو سفيان دميماً قصيراً ، و كان الصباح عسيفاً لأبي سفيان شاباً فدعته هنداً إليها ، فغشياً .

و قالوا : إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً ؛ و قالوا : إنَّها كرهت أن تدعه في منزلها ، فخرجت إلى أحياد ، فوضعت هناك ، و في هذا المعنى يقول حسّان أيام المهاجاة بين المسلمين و المشركين في حياة رسول الله ﷺ قبل عام الفتح :

لمن الصبي بجانب البطحاء في التُّربِ ملقى غير ذي مهدٍ
نجلت به بياض أنسه من عبد شمس صلته الخدِّ

و ذكر هشام بن محمد الكلبي أيضاً في كتاب المثالب^(١٦) و قال :

كانت هند من المغيلمات ، و كانت تميل إلى السودان من الرجال ، فكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلته ؛ قال : و جرى بين يزيد بن معاوية و بين إسحاق بن طابة بن عبید كلامٌ بين يدي معاوية وهو خليفة ؛ فقال يزيد لإسحاق : إنَّ خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة ، أشار يزيد إلى أن أمَّ إسحاق تُسمُّهم ببعض بني حرب ، فقال له إسحاق : إنَّ خيراً لك أن يدخل بنوا العباس كلهم الجنة ؛ فلم يفهم يزيد قوله و فهم معاوية ، فلما قام إسحاق

(١٢) رواه أبو الفرج في الاغانى ٥٣٩ روى في ص ٥٥ منه عن ابن سيرين انه

قال « فما سمعت أن أحداً مات عشقاً غير هذا » .

(١٣) ربيع الأبرار ج ٣ باب القرابات والانساب ؛ راجع نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد

المخطوطة المرقمة ٣٨٨ و ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٣٦ تحقيق محمد أبي الفضل .

(١٤) أورد أبو الفرج ذكر مسافر ونسبه في ج ٩ من الاغانى ص ٤٩ - ٥٥ ، و ترجمة

عمارة بعده .

(١٥) و ضبطه في شرح ديوان حسان بن ثابت ص ١٥٧ - ١٥٨ : « الصباح » .

(١٦) تذكرة سبط ابن الجوزى .

قال معاوية ليزيد : كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك ؟ قال : قصدت شين إسحاق قال : و هو كذلك أيضاً ، قال : وكيف ؟ قال : أما علمت أن بعض قريش في الجاهلية يزعمون أنني للعباس ؟ فسقط في يدي يزيد ؛ وقال الشعبي : و قد أشار رسول الله ﷺ إلى هند يوم فتح مكة بشيء من هذا ، فإنها لما جاءت تباعه وكان قداهدر دمه ، فقالت : على ما أبايعك ؟ فعرّفها رسول الله ﷺ فنظر إلى عمر فقتبتم (١٧) .

بيت معاوية في الجاهلية .

كان عتبة والد هند وشيبة أخوه من سادات قريش في الجاهلية . أما أبو سفيان فقد كان ربعة من الرجال قصيراً دحداحاً و يُكنى أبا حنظلة بابنه الذي قتله علي يوم بدر ، وكان أيضاً من سادات قريش في الجاهلية ؛ وعده محمد بن حبيب من زنادقة قريش الثمانية (١٨) و كان رأساً من رؤوس الأحزاب على رسول الله ﷺ في حياته (١٩) ، و من الذين أجمعوا على منابذة رسول الله ﷺ و تعجيزه (٢٠) ، و ممن اجتمعوا على أبي طالب يخاصمونه في حمايته لرسول الله ﷺ (٢١) ؛ و ممن حضر دار الندوة حين اجتمعوا فيها يتشاورون على قتل رسول الله ﷺ و تعاهدوا على ذلك (٢٢) و من بعد هجرة المسلمين إلى المدينة عدا على بعض دورهم بمكة فباعها و في السنة الثانية من الهجرة عندما رجع أبو سفيان بتجارة قريش من الشام و خرج النبي يعترضه ، استخرج أهل مكة فخرجوا و حاربوا النبي على ماء بدر ، فقتل فيها من بني عبد شمس ثمانية ، وفيهم حنظلة ابن أبي سفيان و عتبة و شيبة أبناء ربيعة و الوليد بن عتبة خال معاوية ، و قتل ستة من حلفائهم و أسر منهم سبعة فيهم عمرو بن أبي سفيان (٢٣) ، فعدا أبو سفيان على شيخ من

(١٧) انتهت رواية سبط ابن الجوزي عن هشام بن الكلبي .

(١٨) المحبر ص ١٦١ .

(١٩) الاغانى ج٦ ص ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٢٠) سيرة ابن هشام ج١ ص ٣١٥ - ٣١٨ .

(٢١) سيرة ابن هشام ج١ ص ٢٧٦ - ٢٧٩ ، و ج٢ ص ٢٦ - ٢٨ .

(٢٢) سيرة ابن هشام ج٢ ص ٩٢ - ٩٥ .

(٢٣) سيرة ابن هشام ج٢ ص ٣٥٥ - ٣٦٤ .

من الأنصار ذهب إلى مكة معتمراً؛ فحبسه بابه عمرو؛ وكانت قريش قبل ذلك لا تعترض لأحد جاء حاجاً أو معتمراً؛ فأطلق المسلمون ابنه عمراً فخلّى هو سبيل الشيخ المعتمر (٢٤).

و من بعد غزوة بدر أصبح أبو سفيان سيّد مكة الوحيد، وزعيم قريش في حربها وسلمها، ونذر أن لا يمس رأسه ماءً من جنابة حتى يغزوهم؛ فخرج في مائتي راكب من قريش ليبريّمينه حتى نزل في يهود بني النضير، واستخبر منهم، وأرسل رجالاً إلى ناحية من المدينة فحرقوا بها بعض النخيل، وقتلوا رجلين وجدوهما هناك وانصرفوا (٢٥).

أمّا هند فقد أكرت من رثاء أبيها عتبة وعمها شيبه وبقية أفراد أسرته من الذين قتلوا ببدر محرّضة قومها على طلب الثأر (٢٦).

وصلت تجارة قريش إلى مكة بعد أن قتل في سبيلها سبعون منهم ببدر وأسر سبعون ففرّ أبو سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة أن ينفقوها في حرب رسول الله ﷺ فنزلت فيهم: « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون » (٢٧).

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير وخرج أبو سفيان - وهو قائد الناس - معه هند بنت عتبة، وكانت هند كلما مرت بوحشي أو مرت بها، قالت: وبها أبا دسمة اشف واشتف (٢٨). وفي يوم أحد قال أبو سفيان لأصحاب اللّواء: يا بني عبد الدار! إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصنبا ما قد رأيتم، وإنما يؤتمى الناس من قبل آياتهم؛ فإما أن تكفونا لواءنا وإما أن تخلوا بيننا وبينه

(٢٤) سيرة ابن هشام ج ٢ ر ٢٩٥ .

(٢٥) سيرة ابن هشام ج ٢ ر ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٢٦) سيرة ابن هشام ج ٢ ر ٤١٤ - ٤١٦ :

(٢٧) الآية ٣٦ من سورة الانفال .

(٢٨) كان وحشي غلام جبير بن مطعم يكنى بابي دسمة .

فنكفيكموه؛ فقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟ استعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع؟ وذلك ما أراد أبوسفيان. فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم وتقول هند:

وبها بني عبدالدار وبها حماة الأدار
ضرباً بكلّ بتار^(٢٩)

وتقول:

نحن بنات طارق إن تُقبلوا نُعائق
و نفرش النمارق أو تُدبروا نُفارق
فراق غير وامق^(٣٠)

ورآها أحداً نصارت حرّض الناس تحريضاً شديداً، فعلاها بالسيف، ثم كف عنها لما وجد أنها امرأة. ثم قتل وحشي حمزة: عم النبي.

و وقعت هند و النسوة اللاتي معها يُمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله ﷺ يَجِدْنَ عَنِ الْأُذُنِ وَالْأَنْفِ حَتَّى اتَّخَذَتْ هِنْدٌ مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ وَأَنْفِهِمْ خَدَمًا وَقَلَانِدَ وَأَعْلَتْ خَدَمَهَا وَقَلَانِدَهَا وَقِرْطَتَهَا وَحَشِييًّا وَبَقِرَتْ عَنْ كَبِدِ حِمَزَةَ فَلَا كِتَبَهَا فَلَمْ تَسْطِعْ أَنْ تَسِيغَهَا فَلَفِظَتْهَا^(٣١)؛ ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نحن جنزيناكم بيوم بدرٍ والحربُ بعد الحرب ذات سَعْرِ^(٣٢)

(٢٩) «وبها» كلمة تحريص واغراء. و«حماة الأدار»: الذين يحمون أعقاب الناس و«البتار» بشديد التاء: السيف القاطع و«بني عبدالدار» حملة راية المشركين في بدر واحد.

(٣٠) «النيمارق» جمع نمرقة: الوسادة الصغيرة و«الوامق»: المحب.

(٣١) «يجدن عن الأنف» يقطعنها و«الخدم» واحدها الخدمة: الخلل وال«القرطة» واحدها القرط: ما يعلق في شحمة الأذن و«بقرت» شقت و«لا كتبها» مضغتها و«تسيغها» تبلعها و«لفظتها» طرحتها من فيها.

(٣٢) «سعر» في هذا البيت بضمه وسكون رعاية لوزن الشعر وهي في الاصل

بضمين جمع سعيروهي اللهب.

- ما كان عن عتبة لي من صبر - ولا أخي و عمه و بكري (٣٣)
 شفيت نفسي و قضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري (٣٤)
 فشكر وحشي علي عمري حتى ترم أعظمي في قبوري (٣٥)
 فأجابتها هند بنت أئانة بن عباد بن المطلب ، فقالت : (٣٦)
 خزيت في بدر و بعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر (٣٧)
 صبحك الله غداة الفجر ملهاشمين الطوال الزهر (٣٨)
 بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي و علي صقري (٣٩)
 إن رام شيب و أبوك غدري فحضباً منه ضواحي النحر (٤٠)
 و نذرك السوء فشر نذر (٤١)

و مرّ الحليس ، سيّد الأحابيش بأبي سفيان و هو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول زُقْ عُنُقْ ، فقال : يا بني كنانة ! هذا سيّد قريش يصنع بابن عمّه ما ترون لهما فقال : و يحك اكنمها عنّي فانها زلّة (٤٢) .

- (٣٣) « عتبة » أبوها و « أخوها » الوليد و « عمه » أي عم أخيها : شيبه بن ربيعة و « بكرها » : حنظلة بن أبي سفيان و انهم قتلوا جميعاً ببدر ، و كانت امحنظلة بن أبي سفيان و شقيقته ام حبيبة زوجة الرسول (ص) ؛ و أميمة : صفية بنت أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس ، راجع نسب قريش ص ١٢٣ - ١٢٤ و انما قالت بكري لانه كان بكر أبي سفيان .
 (٣٤) « الغليل » : العطش و حرارة الجوف .
 (٣٥) « ترم » تبلى و تفتت .
 (٣٦) هند بنت أئانة كانت من اللواتي أسلمن بمكة ترجمتها في اسد الغابة ص ٥٥٩ .
 (٣٧) « الوقاع » الكثير الوقوع في الدنيا .
 (٣٨) « ملهاشمين » : مخفف من الهاشمين .
 (٣٩) « حسام يفري » : سيف يقطع .
 (٤٠) « شيب » تقصد به شيبه عم هند و « ضواحي » ما ظهر من الصدر .
 (٤١) قال ابن هشام تركنا منها ثلاث أبيات أقذعت فيها .
 (٤٢) « الحليس » هو ابن علقمة بن عمرو بن الارقم الكناني ، راجع الجهمرة ص ١٧٧

و « الاحابيش » الذين حالقوا قريشاً هم بنو المصطلق سعد بن عمرو و بنو الهون بن خزيمة ←

ثم إن أباسفيان أشرف على الجبل ، وصرخ بأعلى صوته فقال : أنعمت فَعَال ، إن الحرب سجال يوم بيوم بدر ، أعل هُبَل - أي أظهر دينك - فقال رسول الله ﷺ أجيبوه ، « الله أعلى و أجَل » ثم قال أبو سفيان : ألا لنا العزى و لا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ أجيبوه : « الله مولانا و لامولى لكم » (٤٣) .

و لما انصرف نادى إن موعداكم بدر للعام القابل فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه : « قل : نعم هو بيننا و بينكم موعدا » .

ثم إن أباسفيان بعد انصرافه يوم أحد بدا له الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا أصحاب رسول الله ﷺ فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد خرج ملاقاتهم فاجبنوا ورجعوا أدبارهم (٤٤) .

و قالت هندُ أيضاً :

شفيت من حمزة نفسي بأحد
حين بقرتُ بطنه عن الكبد

← اجتمعوا بذنبه حبشى ، وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله : اتنا ليدُ على غيرنا ما سجدى ليل و وضع نهار و مارسى حبشى مكانه فسموا أحاييش باسم الجبل .

عيون الاثر ج ٢٥١ : و الى « كنانة » ينتهى نسب قريش و حلفائها راجع جمهرة أنساب العرب ص ٨٩ - ١٧٩ فان قريشاً هو فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة ، و بنوليث هم ولد بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة والقارة هم بنو الهون بن خزيمة و « زج الرمح » الحديدية التى فى أسفلها . و « عقق » بضم ففتح : العاق « لحما » بمعنى بعد أن أصبح لحماً .

(٤٣) «الفعال» الفعل الحسن و «الحرب سجال» : تارة لهمم و تارة عليهم و «هبل» كان أعظم الاصنام و كان على بشر فى جوف الكعبة و كان من عقيق أحمر على صورة انسان أدركته قريش و يده مكسورة فجعلوا له يداً من ذهب و أول من نصبه خزيمة ؛ الاصنام لابن الكلبي ص ٢٧ و ٢٨ و ابن هشام ٨٦١ و «العزى» بضم العين و تشديد الزاء كانت أعظم الاصنام عند قريش و بنى كنانة و كانت بوادعلى مسيرة ليلتين من مكة يقال لها مخلة ؛ الاصنام لابن الكلبي ص ١٨ - ١٩ و سيرة ابن هشام ١ ٨٨ ر ٤ و ٦٤ .

(٤٤) الى هنا لخصنا ما أوردنا عن غزوة أحد من سيرة ابن هشام ج ٣ ر ٣ - ٥٦ .

أذهبَ عَنِّي ذاك ما كنتُ أجدُ
من لَذعةِ الحزنِ الشديدي المتقدِّ (٤٥)
والحربُ تعلوكم بشوِّ بوبٍ بَرِدِ
نُقدِمُ إقداماً عليكم كالأسدِ (٤٦)
وقال عمرُ بنُ الخطَّابِ لحسانَ بنِ ثابتٍ : يا ابنَ الفَرِيعَةِ (٤٧) لو سمعتُ ما تقولُ
هندُ ورأيتُ أشْرَها قائِمةً على صخرةٍ تر تجزُ بناً وتذكرُ ما صنعتُ بحمزةٍ قال حسانُ :
أسمعني بعضُ قولها أكفيكموها ، فأنشُدُ عمرُ بعضُ ما قالت فقال : حسانُ بنُ ثابتٍ :
أشِرتَ لكاعٍ وكان عادتُها لئوماً
إذا أشِرتَ مع الكفرِ (٤٨)
قال ابنُ هشامٍ : وهذا البيتُ في أبياتٍ له تر كناها وأبياتاً أيضاً له على الدالِ
وأبياتاً على الذالِ ، لأنَّه أفذعُ فيها ، انتهى وقد أوردها الطبري - بعد هذا البيتِ
هكذا (٤٩) .

(٤٥) اللذعة : ألم النار أو ما يشبهها .

(٤٦) « الشوِّ بوب » الدفعة من المطر و « برد » بفتح فكسر : ماء الغمام يتجمد
في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوا . تقول : الحرب تعلوكم كالذفعة العظيمة
من المطر الغزير المصحوب بالثلج .

(٤٧) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، و أمه الفريعة بنت خالد بن خنيس ، وأبواه
أنصار يان خزرجيان و يكنى أبا الوليد وأبا عبد الرحمن و أبا الحسام لمنازلته عن رسول
الله (ص) ، وكان النبي (ص) ينصب له منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً ينافح عن رسول
الله (ص) ورسول الله (ص) يقول : ان الله يؤيد حساناً بروح القدس ما نافح عن رسول
الله (ص) . و أمره أن يذهب إلى أبي بكر و يتعلم منه أنساب قريش ، فكان يذهب إلى أبي بكر
فيقول له أبو بكر : كف عن فلانة و فلانة و اذكر فلانة و فلانة ، فجعل يهجوهم فلما سمعت
قريش شعر حسان قالوا : هذا شعر لم يغب عنه ابن أبي قحافة . عمر حسان مائة و عشرين
سنة و توفي على الاصح قبل سنة أربعين . الاستيعاب ص ١٢٥ - ١٢٩ الترجمة ٥٢٢
واسد الغابة ٤٢٢ - ٧ .

(٤٨) « الاشر » أشد البطرو « لكاع » اللثيمة ، ويقال : للرجال بالكع بضم ففتح
ولا تستعملها العرب في غير النداء .

(٤٩) الطبري ٣ ر ٢٣ - ٢٤ و ديوان حسان ط أوربا ص ٨٧ و شرحه ط . مصر
ص ٢٢٩ - ٢٣٠ و الاغانى ط ساسى ج ١٦٤ ر ١٦ - ٢١ . ب - « مقتبة على بكر » أى شادة
الرحل على ابل فتى . ج - ثغال : البطييء الذي لا ينبعث الاكرها أى بطيء لاجركة ←

- أ - لعن الإله و زوجها معها
 ب - أخرجت مرقصة إلى أحد
 ج - بكر ثم قال لا حراك به
 د - وعصاك إستك تتقين به
 هـ - فرحت عجيزتها و مشرجها
 و - ضلت تداوياها زميلتها
 ز - أخرجت نائرة مبادرة
 ح - و بعمك المسلوب بزته
 ط - و نسيت فاحشة أتيت بها
 ي - فرجت صاغرة بلا ترة
 ك - زعم الولائد أنها ولدت
 و أمّا الأبيات التي قالها على الدال فقد وردت في ديوان حسّان هكذا: (٥٠)

← له لآعن زجر و لآح . ط و ك . يقصد بهما ما كانت ترمى به من العبر و الفجور راجع قبله - الفهر : الحجر ملء الكف .

- (٥٠) ديوان حسان ط اوربا ص ٩١ ، ط مصر شرح البرقوقى ص ١٥٧ - ١٥٨
 أ - البطحاء : أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى . و يقصد بالبطحاء هنا بطحاء مكة و مهد الصبي : موضعه الذى يهد له لينام و فى الذكر : « من كان فى المهد صبياً » .
 ب - « نجلت به » : ولده و النجل : النسل و الولد ؛ و « آنسة » طيبة الحديث و قيل : جارية آنسة ، اذ كانت طيبة النفس تحب قربك و حديثك و « صلته الخد » ملساء الخد .
 ج - « الصباح » بالصاد المفتوحة و الباء المشددة و فى نسخة « الصباح » بالهاء المفتوحة و الباء الموحدة : مولى كان لعمارة بن الوليد كانت هند ترمى به و كان أجيراً لآبي سفيان و « صلبة الخرد » شديدة الغيظ .
 د - « بمقطرة » المقطرة : المجرمة من القطر و هو العود الذى يتبخر به و « تذكى لها بألوة الهند » توقد لها بالعود الهندى الذى يتبخر به .
 هـ - يقول ان وليدها أشبه بها ، وان كان قد ظهر سواد الصباح فى شعره الاسود المجدد .
 و - أشرت لكاع سبق تفسيره و « المشاش » كل عظم لامخ فيه و « الناجد » أحد النواجد و هى الاضراس .

وقال لهند بنت عتبة بن ربيعة :

في التُّربِ ملقيٌ غيرِذي مَهدي
من عبدِ شمسٍ صلَّتهُ الخدُّ
يا هند إنَّكِ صلِّبةُ الحردِ
تذكي لها بألوةِ الهندِ
بان السوادِ لحالكِ جَعدي
رَقَّ المشاشِ بناجِدِ جَلدي

أ - لمن الصبيُّ بجانبِ البطحاء
ب - نجلت به بيضاءُ آتسةُ
ج - تسعى إلى الصياحِ معولة
د - فاذا تشاء دعت بمقطرة
ه - غلبت على شبه الغلامِ وقد
و - أشيرت لكاعِ وكان عادتِها
وقال أيضاً يهجوها (٥١) .

باتت تفحص في بطحاء أجياد
إلا الوحوشَ وإلا جنةَ الوادي
في ذرورةٍ من ذرى الأُحسابِ أباد
يا ليتني كنت أُرعى الشول للغادي
و خالها و أبوها سيدُ النادي

أ - لمن سواقطُ صبيانٍ منبذةٍ
ب - باتت تمخضُ ما كانت قوابلها
ج - فيهم صبيٌّ له أمُّ لها نسب
د - تقول وهناً وقد جدَّ المخاض لها
ه - قد غادروه لحرِّ الوجه منغراً

(٥١) هكذا ورد في ديوان حسان ط . أوربا ص ٩١ ، وفي شرحه ط . مصر
ص ١٥٨ - ١٥٩ ، وفي شرح النهج ج ٣ ر ٣٨٧ ورد البيت الخامس بعد البيت الثاني هكذا :

يظل يرجمه الصبيان منغراً
أ - « أجياد » موضع بمكة وقد كثر في الشعر وقيل : انها مما يلي « الصفا » قال

الاعشى .

ولا جعل الرحمن بيتك في الذرا
ب - تمخض المرأة - أخذها الطلق و وجع الولادة و « القوابل » جمع القابلة
و « الجنة » اسم الجن .
ج - « أباد » من الأيد : القوة والشدة .

د - تقول « وهناً » أى ضعفاً وفي التنزيل « حملته امه وهناً على وهن » و « الشول »
جمع شائلة وهي من النوق ما خف لبنها و ارتفع ضرعها و أتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية
من يوم نتاجها .

ه - « حر الوجه » : الخد او ما أقبل عليك منه و « منغراً » : متمرغاً في التراب .

و قد أورد ابن هشام نيّفاً وثلاثين قصيدةً للمشرّكين و المسلمين ، فيها وصف هذه الواقعة ، و ذكر أبي سفيان وما فعلته هند^(٥٢) .

وفي شعبان سنة أربع من الهجرة خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان . و خرج أبو سفيان في أهل مكة ، ثم بداله في الرجوع فقال : يا معشر قريش ! إنّه لا يصلحكم إلّا عام خصيب و إنّ عامكم هذا عام جذب ؛ و إنّي راجعٌ فارجعوا فرجع الناس^(٥٣) .

ثمّ استعدت قريش لحرب رسول الله و حزبت الأحزاب من حلفائها و اليهود الذين كانوا حول المدينة فخرجت قريش و قائدها أبو سفيان و كان رسول الله ﷺ قد حفر خندقاً حول المدينة فجاءت قريش و حلفاؤها حتّى حاصرت المدينة قريباً من أشهر و كان ذلك في شوّال سنة خمس من الهجرة و قتل عليّ بن أبي طالب عمرو بن عبدود مبارزةً و خافت اليهود ؛ فلم تشترك في الحرب واشتدّ البرد و الريح على قريش ؛ فخطب فيهم أبو سفيان و قال : يا معشر قريش ! إنكم و الله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع و الخف^(٥٤) و أخلفتنا بنو قريظة و بلغنا عنهم الذي نكره و لقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئنّ لنا قدرٌ ، و لا تقوم لنا نارٌ ، و لا يستمسك لنا بناء ؛ فارتحلوا فإني مرتحل فارتحلوا في ليلتهم تلك من المدينة راجعين إلى مكة^(٥٥) .

ولمّا عاهد رسول الله ﷺ قريشاً يوم الحديبية و نقضت العهد بعد ذلك جاء أبو سفيان إلى المدينة ليجدد العهد ، فلم يجبه رسول الله ﷺ و جاء إلى عليّ أخيراً و قال له : يا أبا الحسن ! إنّي أرى الأمور قد اشتدت عليّ فانصحني . قال : و الله لا أعلم لك شيئاً يغني عنك شيئاً و لكنك سيّد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ، ثمّ الحقّ بارتكابك قال : أو ترى ذلك مغنياً عنّي شيئاً ، قال : لا و الله ما أظنّه ولكنّي لأجد لك غير ذلك ، فقام أبو سفيان إلى المسجد ، فقال : يا أيّها الناس ! إنّي قد أجزت بين الناس ثمّ ركب

(٥٢) راجع سيرة ابن هشام ج ٥٦٣ - ١٥٩ ، وديوان حسان .

(٥٣) راجع سيرة ابن هشام ج ٢٢١٣ - ٢٢٢ .

(٥٤) « الكراع » : الخيل و « الخف » : الابل .

(٥٥) سيرة ابن هشام ج ٢٢٩٣ - ٢٥١ .

بعيره فانطلق (٥٦).

فهو إذن لم يكن سيد قريش في الجاهلية فحسب ، وإنما كان سيد قريش وسائر قبائل كنانة في حربها لرسول الله ﷺ وسلمها ، واستمرت له هذه السيادة حتى فتح مكة حيث كسر النبي ﷺ سيادته هذه مع كسره أصنام قريش .

و كان من خبره في فتح مكة ما ذكره ابن هشام وغيره قالوا (٥٧) .

إن النبي لما قرب مكة ركب العباس بغلة النبي و خرج يطلب أحداً يرسله إلى قريش ليأتوا إلى النبي و يستأمنوه ؛ فأدرك ثلاثة من قريش ، فيهم أبو سفيان خرجوا يتجسسون ، فقال العباس لأبي سفيان : و الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك ، فأردفه خلفه و أخذته إلى رسول الله ﷺ ليستأمن له ، فقال له رسول الله ﷺ : « و يحك يا أباسفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ » .

قال : بأبي أنت و أمي ما أحلمك و أكرمك و أوصلك و الله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد .

قال : « و يحك يا أباسفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله ؟ »

قال : بأبي أنت و أمي ما أحلمك و أكرمك و أوصلك ! أما هذه و الله فإن في النفس حتى الآن منه شيئاً .

فقال له العباس : و يحك أسلم قبل أن تضرب عنقك . فشهد ، و أسلم ثم سأل له العباس رسول الله ﷺ : أن يؤمن من دخل داره ، و قال : إنه رجل يحب الفخر و الذكر فأسعه رسول الله ﷺ في ذلك و قال : « نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، و من أغلق بابه على نفسه فهو آمن ، و من دخل المسجد فهو آمن ، و من ألقى السلاح فهو آمن » .

و قال للعباس : « احبسه بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها » ففعل : و مرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال : يا عباس أمن هذا ؟ فيقول « سليم »

(٥٦) سيرة ابن هشام ج ١٢ ر ١٤ - ١٤ .

(٥٧) سيرة ابن هشام ج ٣ ر ٣٢ - ٣٢ .

فيقول : مالي ولسليم حتى نفدت القبائل ؛ وما تمر قبيلة حتى يسأله عنها فإذا أخبره قال : مالي و لبني فلان ، حتى مر رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار ، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد فقال : من هؤلاء قال : هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار قال : ما لأحد بهؤلاء قبل ولاطلقه ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً ، قال : يا أبا سفيان إنها النبوة قال : فنعم إذن ثم خلى العباس سبيله ، فذهب حتى دخل المسجد و صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ! هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت : اقتلوا هذا الحميت الدسم الأحمس^(٥٨) قبيح من طليعة قوم قال : ويلكم لا تغرركم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا : قاتلك الله وما تغني عنا دارك؟ قال : و من أغلق عليه بابه فهو آمن و من دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم و إلى المسجد^(٥٩) و دخل رسول الله مكة و جاء حتى قام على باب الكعبة و قال بعد خطبته لقريش : يا معشر قريش ! ماترون أنبي فاعل فيكم؟ قالوا : خيراً أخ كريم و ابن أخ كريم . قال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء .

و هذا القول و إن كان في يومه منحة كريمة من النبي لهم غير أنه أصبحت بعد ذلك سبة عليهم و على أولادهم أبدالهم فأنهم أصبحوا عتقاء رسول الله يعيرهم بذلك غيرهم .

أبو سفيان بعد إسلامه

وظاف رسول الله ﷺ بالبيت و لمأراى أبو سفيان الناس بطؤون عقب رسول الله ﷺ قال في نفسه لو عاودت الجمع لهذا الرجل فضر رسول الله في صدره : ثم إذا يخزيك الله فقال : أتوب إلى الله و أستغفر الله ما توفوت به .

و قال مرة أخرى في نفسه : ما أدري بما يغلبنا محمد فضر ظهره و قال : بالله يغلبك

(٥٨) الحميت : زق السمن . و «الدسم» . الكثير الودك ، و «الاحمس» الشديد

اللحم شبهت هند أبا سفيان بزق السمن لسمته .

(٥٩) كان قول رسول الله (ص) لا يبى سفيان من دخل دار أبي سفيان فهو آمن مع

قوله من دخل داره فهو آمن كقول علي له : قم وأجر بين الناس وانصرف؛ الاستيعاب ص ٦٨٩ .

فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله (٦٠) .

و خرج رسول الله ﷺ إلى حنين لحرب هوازن (٦١) ؛ و خرج معه جماعة من قريش ، و انهزم المسلمون في أول الحرب ؛ فتكلم نفر من قريش في ذلك ما ذكره ابن هشام و قال : (٦٢)

فلما انهزم الناس ، و رأى من كان مع رسول الله ﷺ من جفاة أهل مكة الهزيمة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الظنن (٦٣) ؛ فقال أبو سفيان بن حرب : « لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأذلام لمعه في كنانته ؛ و قال غيره : « الأبطال السحر » .

ثم أنتصر رسول الله ، و أعطى المؤلفة قلوبهم من غنائم حنين مائة بعير يتألفهم ، و أعطى أبا سفيان و ابنه يزيد و معاوية من الإبل مائة مائة ، و من الفضة أربعين أوقية ؛ فقال أبو سفيان : و الله إنك لكريم ، فذاك أبي و أمي ، حاربتك فلنعم المحارب كنت ، و لقد سالمتك فنعم المسالم ؛ فعتب على ذلك الأ نصار ؛ فقال لهم النبي ﷺ : إنني تألفت بهم قومهم ليسلموا و و كلتكم إلى إسلامكم (٦٤) .

دخل أبو سفيان في الإسلام ، غير أن المسلمين لم ينسوا مواقفهم منهم ، فكانوا لا ينظرون إليه ، و لا يقاعدونه ، على ما رواه مسلم في صحيحه (٦٥) ؛ و روى أيضاً أن أبا سفيان أتى على سلمان ، و صهيب ، و بلال في نفر ؛ فقالوا : و الله ما أخذت سيوف الله عن

(٦٠) بترجمة صخر من تهذيب ابن عساكر ٤٠٤٦ ج٤ و الاصابه ج١٧٢٢ .

(٦١) (حنين) واد بالقرب من ذى الحجاز ، بينه و بين مكة ثلاث ليال (معجم البلدان) و « هوازن » هم بنوهوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، من العدنانية . راجع تراجمهم ، جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٢ - ٢٥٤ .
و نهاية الارب ص ٤٠٠ .

(٦٢) سيرة ابن هشام ج٧٢٤ ، و الطبري ١٢٨٣ ، و ابن الاثير ج١٠٠٢ ، و امتاع الاسماع ا٤١١ .

(٦٣) « الظنن » بكسر الظاء و سكون الغين : الحقد .

(٦٤) ابن هشام ج١٣٩٤ - ١٤٨ .

(٦٥) صحيح مسلم ج٧١٧ .

عنى عدو الله مأخذها . قال : فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم ؟ فأتى النبي ﷺ ، فأخبره ، فقال : يا أبا بكر ! لعلك أغضبتهم ؛ لمن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك ؛ فأما هم أبو بكر فقال : يا إخوتاه أغضبتكم ؟ قالوا : لا ، يغفر الله لك يا أخي (٦٦) .

كان ذلك في عصر رسول الله ؛ أما في عصر الشيخين فكان ما ذكره ابن عساکر ،

(٦٦) صحيح مسلم ج ١٧٣ ر٧ ، وفي ترجمة «سلمان» و «صهيب» و «بلال» من النبلاء ١٥٢٢ ؛ واللفظ لمسلم .

أ - أبو عبدالله سلمان الفارسي كان مجوسياً ثم تنصر قبل بعثة رسول الله (ص) وقصد المدينة ليدرك الرسول ، فصحب قومامن العرب فأسروه وباعوه لرجل من يهود المدينة ، فرأى رسول الله (ص) ، و عرف فيه علامات النبوة ، وأسلم على يديه ، فاشتراه رسول الله (ص) ، و أعتقه وهو الذي أشار على النبي يوم الخندق بعفر الخندق ، وقال النبي في حقه يوم ذاك : سلمان منا أهل البيت ، وتوفى في عصر عثمان سنة خمس وثلاثين في المدائن أميراً عليها و دفن هناك .

اسد الغابة ج ٢٢٨ ر٢ - ٢٣٢ .

ب - صهيب بن سنان الربعي النمرى ، كان أبوه عاملاً لكسرى على الابله ، فغارت الروم عليهم ، و أسرت صهيباً فنشأ فيهم ، ثم باعته الى كلب فجاهت به الى مكة ، فباعته من عبدالله بن جدعان فأعتقه ، وكان من السابقين الى الاسلام الذين عذبوا في مكة ، و كناه الرسول أبا يحيى ، وكان في لسانه لكنة . توفى بالمدينة سنة ثمان أو تسع وثلاثين ؛ ودفن بها وكان ابن سبعين أو ثلاث وسبعين .

اسد الغابة ج ٣١٣ ر٣ - ٣٣ .

ج - بلال بن رباح الحبشي ، و امه حمامة ، كان من السابقين الى الاسلام ، فعذبته قريش ، فكانت تبطحه على وجهه في الشمس ، وتضع الرحاء عليه حتى تصهره الشمس ، و يقولون له : أكفر برب محمد ، فيقول : أحد ، أحد ، واشتراه أبو بكر و أعتقه ، وكان مؤذن رسول الله (ص) ، وخازنه ، وشهد معه مشاهدته كلها ، و ذهب بعد النبي الى الشام غازياً ، وتوفى هناك في العشر الثاني بعد الهجرة ، و عمره بضع وستون سنة .

اسد الغابة ج ٢٠٩ ر١ .

وقال (٦٧) : إنَّ أبابكر أغلظ يوماً في الكلام لأبي سفيان ، فقال له أبو قحافة : يا أبابكر ! أتقول هذه المقالة لأبي سفيان ؟ فقال له : يا أبة ! إنَّ الله رفع بالإسلام بيوتاً ، ووضع بيوتاً ، وكان بيتي في ما رفع ، وبيت أبي سفيان في ما وضع .

وروى أنَّ عمر بن الخطَّاب قدم مكَّة ، فقالوا له : إنَّ أبا سفيان ابتنى داراً ، فألقى الحجارة فحمل علينا السيل ؛ فانطلق معهم عمر ، و حمل الحجارة على كتف أبي سفيان ، فرفع عمر يده وقال : الحمد لله الذي أمرُ أبا سفيان ببطن مكَّة فيطيعني . و روى أنَّ عمر اجتاز في سكك مكَّة ، وأمرهم أن يقموا أفئيتهم ، ثم اجتاز بعد ذلك فرأى الفناء كما كان ، فعلا أبا سفيان بالدرَّة بين أذنيه ، فضربه ، فسمعت هند فقالت : أبصره ، أما والله لربَّ يوم لو ضربته لا قشعرٌ بك بطن مكَّة ، فقال عمر : صدقت ولكنَّ الله رفع بالإسلام أقواماً ووضع به آخرين .

هكذا أزلَّ الإسلامُ أبا سفيان وأعزَّ غيره ؛ فكان في نفسه على الإسلام والمسلمين ما ظهر على فلستات لسانه ؛ ومن ذلك ما رواه جمعٌ من المؤرِّخين عن ابن الزبير أنَّه قال : كنت مع أبي اليرموك ، وأنا صبيٌّ لا أقاتل ؛ فلما اقتتل الناس نظرت إلى ناس على تلٍّ لا يقانلون ، فركبت وذهبت إليهم وإذا أبو سفيان بن حرب ومشيخةٌ من قريش من مهاجرة الفتح ؛ فرأوني حدَّثاً ، فلم يتقوني ؛ قال : فجعلوا والله إذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون : « إيه بني الأصفر ، فإذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قالوا : « ويح بني الأصفر » فلما هزم الله الروم أخبرت أبي ، فضحك ، فقال : قاتلهم الله أبوا إلا ضغنًا ؛ لنحن خيرٌ لهم من الروم (٦٨) .

وفي رواية أخرى عنه : فكانت الروم إذا هزمت المسلمين ، قال أبو سفيان : « إيه

(٦٧) أوردت ماجرى بين أبي بكر وعمر وأبي سفيان ملخصاً من تهذيب ابن عساكر

ج ٤٠٦٦ - ٤٠٧ ؛ بترجمة أبي سفيان .

(٦٨) الطبري ١٣٧٤ ، وابن الاثير ١٥٩٢ ، واللفظ له ، والاصابة ١٧٢٢

الترجمة ٤٠٤٦ ، وتهذيب ابن عساكر ٣٥٦٥ و ٤٠٦٦ .

و «اليرموك» واد بناحية الشام ، وقعت فيه حرب بين المسلمين والروم في السنة

بني الأصفر ، فاذا كشفهم المسلمون ، قال أبو سفيان :

و بنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور .

فلما فتح الله عليهم ، وحدّثت به أبي ، أخذ بيدي يطوف على أصحاب رسول الله

ﷺ يقول : حدّثهم ، فأحدّثهم ، فيعجبون من نفاقه ^(٦٩) .

و عند ما ولي عثمان الخلافة دخل عليه أبو سفيان ، فقال : يا معشر بني أمية !

إنّ الخلافة صارت في تيم وعدي حتّى طمعت فيها ، و قد صارت إليكم فتلقّفوها بينكم

تلقّف الصبي الكفرة ؛ فو الله ما من جنّة ولا نار ؛ فصاح به عثمان : « قم عني ، فعل الله بك و فعل ، ^(٧٠) .

و في رواية أخرى أنّه قال : يا بني أمية ! تلقّفوها تلقّف الكفرة ، فو الذي

يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ، و لتصيرنّ إلي صبيانكم و رائة ، فاتهره

عثمان و ساء ما قال ^(٧١) .

و في رواية أخرى : دخل أبو سفيان على عثمان بعد أن كفّ بصره ، فقال : هل علينا

من عين ؟ قال : لا . فقال : يا عثمان ! إنّ الأمر أمرٌ عالميةٌ ، و الملك ملكٌ جاهليةٌ ،

فاجعل أوتاد الأرض بني أمية ^(٧٢) .

و في هذا العصر كان ماروي عنه : أنّه مرّ بقبر حمزة ، و ضرب به برجله و قال : يا بأعامرة !

إنّ الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس صارت في يد غلماننا اليوم يتلعّبون به ^(٧٣) .

أدرك أبو سفيان أمّنيته بولاية عثمان على الخلافة ؛ و توفي في عصره ، سنة إحدى

(٦٩) الاغانى ٣٥٤ر٦ - ٣٥٥ ، والاستيعاب ص ٦٨٩ الترجمة ٣٢١ ، و اسد الغابة

٢١٦ر٥ مختصرا ، و اللفظ للاول .

(٧٠) الاغانى ٣٥٥ر٦ - ٣٥٦ ، والاستيعاب ص ٦٩٠ .

(٧١) مروج الذهب بهامش ابن الاثير ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٧٢) الاغانى ٣٥٥ر٦ ، و في تهذيب ابن عساكر ٤٠٧ر٦ ، و هذا لفظه : « وعن

أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعد ما عمى فقال هل هاهنا أحد ؟ فقالوا : لا ؛ فقال :

اللهم اجعل الامر أمر جاهلية ، و الملك ملك غاصبية و اجعل أوتاد الارض لبني أمية .

(٧٣) شرح النهج ٥١ر٤ ، الطبعة المصرية الاولى .

أو اثنتين ، أو ثلاث ، أو أربع و ثلاثين ؛ و قد نيف على الثمانين أو التسعين .
أما هندٌ ، فكانت قد توفيت قبله في عصر الخليفة عمر (٧٤) .

معاوية

أما معاوية فلم يكن في الجاهلية بدعاً عن أبيه و ذويه في حروبهم لرسول الله ﷺ و المسلمين ؛ و لما رأى أن أباه أقبل يسلم ، خاطبه بقوله :

يا صخر ! لا تسلمن فتفضحنا
بعد الذين بيدرٍ أصبحوا مزفا
خالتي وعمي (٧٥) وعم الأم ثالثهم
و حنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركزنن إلى أمرٍ تقلدنا
و الراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لنا
عاد ابن حرب عن العزى إذ أفرقا (٧٦)

وأسلم معاوية بعد الفتح في من أسلم ، وكان نصيبه من غنائم حنين مائة ناقة و أربعين أوقية أسوة بغيره من المؤلفة قلوبهم الذين تألف النبي قلوبهم بذلك ، ثم تكرر عليه و استكتبه في من استكتب من أصحابه ، و بعث النبي إليه ذات يوم ابن عباس يدعوه ليكتب له ، فوجد ، ابن عباس يأكل ، فأعاده النبي إليه يطلبه ، فوجده يأكل ، إلى ثلاث مرات ؛ فقال النبي فيه « لا أشبع الله بطنه » (٧٧) .

و كان من خبره يوم ذلك ، أن امرأة من المهاجرات استشارت النبي فيه و في رجلين

(٧٤) ترجمتها في اسد الغابة ٥٦٣٥ .

(٧٥) لم نعرف لمعاوية « عمأ » قتل يوم بدر و لعل الصواب « جدى » بدل « عمى » و من الجائز أنه يقصد بقوله « عمى » أحد أبناء عمومة أبيه الذين قتلوا بيدر .

(٧٦) رواه الزبير بن بكار في المفاخرات ، راجع شرح النهج ج ١٠٢٢ ، و تذكرة السبط ١١٥ ، و جمهرة الخطب ١٢٢ ، و في التذكرة : البيت الاول و الثالث فحسب مع اختلاف في ألفاظ البيت الثالث ، و « الخرق » : ضعف الرأى ، سوء التصرف ، الجهل ، و الحمق . و « حاد عنه » : مال عنه ، و « الفرق » : الفرع .

(٧٧) أنساب الاشراف ج ٥٣٢١ ، و فيه هذه التهمة : فكان معاوية يقول . لحقني دعوة رسول الله (ص) ، و كان يأكل في كل يوم مرات أكلا كثيراً ، و راجع صفيين ، و مسلم في صحيحه ج ٢٧٨ ، في باب (من لعنه النبي . . .) و شرح النهج ج ٣٦٥ .

كانوا قد خطبوها ؛ فقال رسول الله في معاوية : « أمام معاوية فصعلوك لا مال له » (٧٨) .
و خرج رسول الله في سفره ، فسمع رجلين يتغنيان و أحدهما يجيب الآخر و هو
يقول :

يزال حوارِيّ تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يُجنّ فيسُقبراً

فقال النبيّ : « انظروا من هما ؟ » ، فقالوا : معاوية و عمرو بن العاص ، فرجع
رسول الله يديه فقال : « اللهم أر كسهما في الفتنة ر كسأ ، ودُعّهما إلى النار دعاً » (٧٩) .
و في حديث آخر : أن رسول الله رآهما في غزاة تبوك يسيران ، وهما يتحدّثان ،
فالتفت إلى أصحابه ، فقال : إذا رأيتموهما اجتمعا ففرّ قوا بينهما ، فانهما لا يجتمعان
على خير أبداً (٨٠) .

و في رواية : رآهما مجتمعين فنظر إليهما نظراً شديداً ، ثم رآهما في اليوم الثاني ،
و اليوم الثالث ، كل ذلك يديم النظر إليهما ، فقال في اليوم الثالث : « إذا رأيتم معاوية

(٧٨) مسلم ١٩٥٤ باب المطلقة ثلاثاً لانفقة لها من كتاب الطلاق . و في مسند
الطيالسي ص ٢٢٨ الحديث ١٦٤٥ و كتاب النكاح من سنن أبي داود ٣٠٧ - ٣٠٨ ،
و قريب من لفظه ما في سنن ابن ماجة الحديث ١٨٦٩ من كتاب النكاح .
(٧٩) في مسند أحمد ٤٢١٤ عن أبي برزة الاسلمي و لفظه « فقالوا فلان وفلان »
و في صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٤٦ الحديث عن أبي برزة كذلك ، و فيه تصريح باسميهما
- معاوية و عمرو بن العاص - و أخرجه ابن عقيل في ص ٩ من النصائح الكافية عن أبي
يعلى بهذا السند ، و عن الطبراني في الكبير بسنده الى ابن عباس .

و «يزال» حذف منه «لا» كما يقال «زلت أفعل» أى : ما زلت أفعل ، و «الحواري» :
الصاحب الناصح ، و أنصار الانبياء و «زوى عنه» : منع عنه و «يجن» : يكفن و يدفن
و في بعض النسخ « يحس » و المعنى فى البيت لا يزال الناصر الناصح تلوح عظامه منع
الحرب عن كفته و دفنه . و «أركسه» : اعاده الى الحالة السيئة و «أركسه» : نكسه ،
و فى القرآن الكريم « والله أر كسهم بما كسبوا » و «الدع» : الدفع الشديد ، العنيف .
(٨٠) فى العقد الفريد ج ٣٤٥ - ٣٤٦ أن معاوية بعث الى عبادة بن الصامت
يستنصره فى حرب على ؛ فلما جاء جلس بين عمرو و معاوية و حدثهما بهذا الحديث .

و عمرو بن العاص مجتمعين ، ففرّ قوا بينهما فأنهما لن يجتمعا على خير^(٨١) .
و نظر رسول الله ذات يوم إلى أبي سفيان و هوراكب و معاوية و أخوه ؛ أحدهما
قائد و الآخر سائق ، قال : اللهم العن القائد والسائق والراكب^(٨٢) .
هذا إلى غيره من حديث كثير لرسول الله فيه و في أسرته^(٨٣) تنبئنا عن مكانة
معاوية في ذلك العصر .

و من بعد رسول الله لما استخلف أبو بكر ، و أرسل يزيد بن أبي سفيان في من
أرسله من الأمراء في السنة الثالثة عشرة من الهجرة ، سار معاوية تحت لواء أخيه يزيد .
و في عهد عمر لما طعن يزيد سنة ثمانى عشرة بالطاعون ، و احتضر ، استعمل
أخاه معاوية على عمله - دمشق و جندها - فأقره الخليفة على ذلك^(٨٤) .
و لما دخل عمر الشام ، تلقاه معاوية في موكب عظيم ؛ فقال فيه عمر : « هذا
كسرى العرب » . فلما دنا منه ، قال له : « أنت صاحب الموكب العظيم ؟ » ، قال : نعم يا
أمير المؤمنين ! قال : مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك ؟ قال : مع ما يبلغك
من ذلك ؛ قال : « و لم تفعل هذا !؟ » قال : نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير ، فيجب
أن نظهر من عز السلطان ما نرهبه . . .^(٨٥) الحديث .
و لما استخلف عثمان ، جمع له الشام ، و أرخى له زمامه ، فانطلق معاوية على
سجيته ، لا يردعه عما يشتهي رادع .

و من قصصه في الشام ما كان بينه و بين عبادة بن الصامت الخزرجي أحد نقباء
(٨١) في صفين ٢٤٥ - ٢٤٦ أن زيد بن أرقم دخل على معاوية فاذا عمرو بن العاص
جالس معه على السرير فلما رأى ذلك جاء حتى رمى بنفسه بينهما وحدثهما بهذا الحديث .
(٨٢) صفين ص ٢٤٧ وراجع الطبرى ٣٥٧ر١١ والزبير بن بكار فى كتاب المفخرات
برواية ابن أبى الحديد عنه فى شرح النهج ١٠٣ر٢ ، و تذكرة سبط ابن الجوزى ١١٥ ،
وفيه أن ذلك كان يوم الاحزاب .

(٨٣) كالحكم بن أبى العاص ، و عقبه بن أبى معيط وغيرهما .

(٨٤) الطبرى ج ٢٠٢٤ و النبلاء ٢٣٧ر١ - ٢٣٨ .

(٨٥) ترجمة معاوية فى الاستيعاب ٢٥٣ر١ و الاصابة ٤١٣ر٣ . و بتاريخ ابن كثير

الأَنْصار، وكان أحد خمسة جمعوا القرآن على عهد رسول الله (٨٦)؛ فقد أرسله عمر بن الخطاب في إمارة يزيد بن أبي سفيان إلى الشام ليعلم الناس القرآن؛ فأقام بجمص حتى إذا مات يزيد وولي بعده معاوية، سار في جنده.

روى مسلم (٨٧) أن معاوية غزا غزاةً كان فيها عبادة بن الصامت، فغنموا فيما غنموا آنيةً من فضةٍ، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس إلى ذلك - وفي تهذيب ابن عساكر: يباع الإناء بمثلي ما فيه أو نحو ذلك - فبلغ عبادة ابن الصامت؛ فقام فقال: إنني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة... إلساءاً بسواء وعيناً بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى؛ فرد الناس ما أخذوه؛ فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدّثون عن رسول الله أحاديث قد كنتنا شهدته ونصحه فلم نسمعها منه؛ فقام عبادة بن الصامت، فأعاد القصة، ثم قال: لنحدّثن بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإن كره معاوية أو قال: وإن رغم ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلةً سوداء؛ وفي مسند أحمد ٣١٩٥؛ والنسائي ٢٢٢٢٠ إنني والله لا أبالي أن لا أكون بأرض يكون بها معاوية. وفي أسد الغابة والنبلاء بترجمة عبادة: أن عبادة أنكر على معاوية شيئاً فقال: لا أساكنك بأرض؛ فرحل إلى المدينة فقال له عمر: ما أقدمك؟ فأخبره بفعل معاوية؛ فقال له: ارحل إلى مكانك، فقبّح الله أرضاً لست فيها وأمثالك فلا إمرة له عليك. وفي النبلاء (٨٨) أن عبادة بن الصامت كان مع معاوية فأذن يوماً؛ فقام خطيباً يمدح معاوية ويثني عليه. فقام عبادة بتراب في يده، فحثاه في فم الخطيب فغضب معاوية. فقال له عبادة: إنك لم تكن معنا حين بايعنا رسول الله ﷺ بالعقبة - إلى قوله - وأن تقوم بالحق حيث كنا، لانخاف

(٨٦) شهد عبادة مشاهد رسول الله كلها وعاش إلى سنة أربع وثلاثين، وتوفي

بالرملة أو بالبيت المقدس، ودفن هناك، ترجمته في الاستيعاب ص ٤١٢، و أسد الغابة ١٠٦٣، وتهذيب ابن عساكر ٢٠٦٧ - ٢١٤، والاصابة ٢٦٠٢ والنبلاء ١٢ - ٥.

(٨٧) في صحيح مسلم ٤٦٥، وتهذيب ابن عساكر ٢١٢٧.

وقد أوردته ملخصاً من صحيح مسلم.

(٨٨) النبلاء ٢٢، وتهذيب ابن عساكر ٢١١٧.

في الله لومة لائم و قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم المدّاحين فاحشوا في وجوههم التراب .
 و ذكر معاوية الفرار من الطاعون في خطبته . فقال له عبادة : أمك هند أعلم
 منك فأتهم خطبته ثم صلى ثم أرسل إلى عبادة : فنفذت رجالاً من الأنصار معه فاحتبسهم و دخل
 عبادة ؛ فقال معاوية : ألا تتقي الله وتستحي من إمامك ؟ فقال عبادة : أليس قد علمت أنني
 بايعت رسول الله ﷺ ليلة العقبة : أنني لا أخاف في الله أومة لائم ؟ ثم خرج معاوية عند
 العصر فصلّى ؛ ثم أخذ بقائمة المنبر فقال : أيها الناس ! إني ذكرت لكم حديثاً على
 المنبر ؛ فدخلت البيت ؛ فإذا الحديث كما حدثني عبادة فاقتبسوا منه فهو أفقه مني (٨٩) .
 نرى أن هذا كله كان في عصر عمر ؛ أمّا في عصر عثمان فإنه كان ما رواه ابن
 عساكر والذهبي (٩٠) ، وقالوا :

إن عبادة بن الصامت مرّت عليه قطارة (٩١) و هو بالشام تحمل الخمر ؛ فقال :
 ما هذه ؟ أزيّت ؟ قيل : لا ، بل خمرٌ يباع لفلان . فأخذ شفرة من السوق فقام إليها ؛ فلم
 يذر فيها راوية إلا بقرها - و أبو هريرة إذ ذاك بالشام - فأرسل فلان إلى أبي هريرة ؛
 فقال : أتمسك عنا أخاك عبادة ؛ أمّا بالغدوات فيغدو إلى السوق يفسد على أهل الذمة
 متاجرهم ؛ و أمّا بالعشي فيقعده في المسجد ليس له عمل إلا شتم أراضنا و عيبنا ؛
 قال : فأناه أبو هريرة فقال : يا عبادة ، مالك و لمعاوية ! زره و ما حمل . فقال :
 لم تكن معنا إذ بايعنا على السمع و الطاعة ؛ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ؛
 و ألا تأخذنا في الله لومة لائم ، فسكت أبو هريرة .
 و كتب معاوية إلى عثمان : أن عبادة بن الصامت قد أفسد عليّ الشام و أهله ، فأمّا
 أن تكفّه إليك ؛ و إمّا أن أخلي بينه و بين الشام .

(٨٩) تهذيب ابن عساكر ٧ر ٢١٠ - ٢١١ .

(٩٠) في تهذيب ابن عساكر ٧ر ١١١ - ١٢ ، و النبلاء ٣ر ٣ - ٤ ، و مسند أحمد

٣٢٥ر عن ابن خيثم ثنى اسماعيل بن عبيد الانصاري ، غير أن الحديث حذف من أوله
 في مسند أحمد ، و ورد هكذا : > ثنى اسماعيل بن عبيد الانصاري فذكر الحديث > فقال
 عبادة يا أبا هريرة انك لم تكن معنا إذ بايعنا ، ثم ساق الحديث الى آخره .

(٩١) <القطارة> : الابل تشد على نسق واحد خلف واحد .

فكتب إليه : أن رحل عبادة حتى ترجعه إلى داره بالمدينة .

قال : فدخل على عثمان ، فلم يفجأه إلا وهو معه في الدار ؛ فالتفت إليه فقال : مالنا ولك ؟ فقام عبادة بن ظهرانى الناس ؛ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيلى أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون ؛ وينكرون عليكم ما تعرفون ؛ فلا طاعة لمن عصى ولا تملأوا برؤسكم .

و في رواية ابن عساكر بعد هذا : فو الذي نفس عبادة بيده إن فلاناً يعني معاوية لسن أولئك فما راجعه عثمان بحرف ؛ انتهى .

و قصة معاوية مع الصحابة في شربه الخمر لم يقتصر على ما كان بين معاوية و عبادة ؛ فقد رووا أن عبد الرحمن بن سهل بن زيد الأنصاري غزا في زمن عثمان ومعاوية أميراً على الشام ؛ فمرت به روايا خمر ، فقام إليها برمحه ، فبقر كل راوية منها ؛ فناوشه الغلمان ؛ حتى بلغ شأنه معاوية ؛ فقال : دعوه فإنه قد ذهب عقله ، فبلغه فقال : كلاً والله ما ذهب عقلي ؛ ولكن رسول الله ﷺ نهانا أن ندخل بيوتنا وأسقيتنا خمرأ و أحلف بالله لئن بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله ﷺ لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه (٩٢) .

و أخرج ابن حنبل في مسنده ج ٣٤٧٥ عن عبد الله بن بريدة ، قال : دخلت أنا و أبي على معاوية ، فأجلسنا على الفرش ، ثم أتينا بالطعام ، فأكلنا ، ثم أتينا بالشراب ، فشرب معاوية ، ثم ناول أبي ، ثم قال : ما شربته منذ حرّمه رسول الله ﷺ . . . الحديث . و له قصص أخرى في الخمر أخرجها ابن عساكر في تاريخه (٩٣) .

و في هذا العصر - عصر عثمان - كان لمعاوية مع أبي ذر قصص يطول شرحها ، ونحن

(٩٢) بترجمته في الاصابة ٣٩٤٢ ، وفي اسد الغابة ٢٩٩٣ الى قوله « وأسقيتنا » ثم قال : و أخرجه الثلاثة ، و في الاستيعاب ص ٤٠٠ أورده ملخصاً ، وأشار اليه في آخر ترجمته في تهذيب التهذيب ج ١٩٢٦ .

(٩٣) منها قصة اخرى له مع عبادة بن الصامت عند ما كان بانطرسوس ، أخرجه في تهذيب ابن عساكر ج ٢١٣٧ ؛ و منها قصته مع عبدالله بن الحارث بن امية بن عبد شمس ج ٣٤٦٧ ، وأشار اليه ابن حجر بترجمته في الاصابة ج ٢٨٢٢ .

نوردها هاهنا بايجاز .

مع أبي ذر

كان أبو ذر يتأله في الجاهلية و يقول: لا إله إلا الله ، و لا يعبد الأصنام (٩٤) فلمّا بلغه خبر النبي بمكة ذهب إليها ، و أسلم رابعاً أو خامساً (٩٥) وأجهر باسلامه في مكة ، فضرّب حتى غشي عليه ، ثم أمره النبي بالرجوع إلى قومه (٩٦) ودعوتهم إلى الإسلام ، و أن يأتيه إذا بلغه نبأ ظهوره ، فرجع أبو ذر إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام . وهاجر إلى المدينة بعد غزوة الخندق .

وأثنى عليه رسول الله في أحاديث صحيحة وردت عنه مثل قوله : « ما أنزلت الخضراء و لأقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر » (٩٧) .

و في غزوة تبوك تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره ، فحمل متاعه على ظهره و تبع أثر رسول الله ماشياً حتى لحق به ، فلمّا آه رسول الله قال : « رحم الله أبانزيمشي وحده ويموت وحده و يبعث وحده » (٩٨) .

ولما ولي عثمان ، و أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه ، و أعطى الحارث بن الحكم

(٩٤) اللفظ لابن سعد فى الطبقات ٤ ر ٢٢٢ - ٢٢٣ ، و فى النبلاء ٢ ر ٣٨ : « يوجد » بدل « لا اله الا الله » ، و بترجمته فى اسد الغاية ١ ر ٣٠١ أيضاً .

و فى صحيح مسلم باب مناقب أبي ذر ٧ ر ١٥٣ - ١٥٥ ، و بترجمته من طبقات ابن سعد ، و تهذيب ابن عساكر ٧ ر ٢١٨ و الحلية ١ ر ١٥٧ ، و صفوة الصفوة ١ ر ٢٣٨ و النبلاء ٢ ر ٣٨ : أنه كان يصلى لله سنتين أو ثلاثاً أو أربعاً قبل اسلامه .

(٩٥) بترجمته فى الطبقات ، و الاستيعاب ، و المستدرک ، و الحلية ، و النبلاء ، و اسد الغاية ، و الاصابة .

(٩٦) المصادر السابقة و مسند أحمد ٥ ر ١٧٤ و باب مناقبه فى صحيح البخارى .

(٩٧) جميع المصادر السابقة و الترمذى فى باب مناقبه ، و مسند أحمد ج ٢ ر ١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣ ، و ج ٥ ر ١٩٧ و ج ٦ ر ٤٤٢ ، و فى بعضها من يسره أن ينظر الى عيسى ابن مريم زهداً و سماً فلينظر الى أبي ذر .

(٩٨) سيرة ابن هشام ٤ ر ١٧٩ ، و الطبرى ٣ ر ٤٥٣ و بترجمته من الطبقات ، و الاستيعاب ، و اسد الغاية ، و الاصابة .

ثلاثمائة ألف درهم، وزيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف درهم، جعل أبو ذرّ يتلو: «والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم» وجرى بينه وبين عثمان في ذلك محاورات؛ فأمره أن يلتحق بالشام، فكان أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، وبعث إليه معاوية بثلاث مائة دينار، فقال: إن كان من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها. وبني معاوية قصره الخضراء بدمشق، فقال: يا معاوية؟ إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف، فسكت معاوية و كان أبو ذرّ يقول: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه، والله إنني لأرى حقاً يطفأ وباطلاً يحيى، وصادقاً يكذب، وأثرة بغير تقي، وصالحاً مستأثراً عليه^(٩٩) وكان الناس يجتمعون عليه، فناردي منادي معاوية ألا يجالسه أحد^(١٠٠).

وفي رواية: أن معاوية بعث إليه بألف دينار في جنح الليل فأنفقها، فلمّا صلى معاوية الصبح، دعا رسوله: فقال: اذهب إلى أبي ذرّ، فقل: أنقذ جسدي من عذاب معاوية، فإنني أخطأت. قال: يا بنيّ، قل له: يقول لك أبو ذرّ: والله ما أصبح عندنا منه دينار ولكن أنظرنا ثلاثاً حتّى نجمع لك دنانيرك؛ فلمّا رأى معاوية أن قوله صدق فعله؛ كتب إلى عثمان: أمّا بعد؛ فإن كان لك بالشام حاجة أو بأهلك؛ فابعث إلى أبي ذرّ فإنه وغلّ صدور الناس... الحديث^(١٠١).

وفي أنساب الأشراف: فكتب عثمان إلى معاوية. أمّا بعد فاحمل جندباً على أغلظ مركب وأرعره. فوجه معاوية من سار به الليل والنهار^(١٠٢). وفي اليعقوبي^(١٠٣): فكتب إليه أن احمله على قتب بغير وطاء؛ فقدم به إلى المدينة وقد ذهب لحم فخذيته.

(٩٩) أنساب الاشراف للبلاذري ٥ بترجمة عثمان.

(١٠٠) ابن سعد ٤٢٩٠٢٢٩.

(١٠١) النبلاء ج ٢٠٥٠٢.

(١٠٢) ترجمة عثمان في الجزء الخامس من أنساب الاشراف.

(١٠٣) اليعقوبي ج ٢٠٢٠٢ - ١٢٢٠٢.

وفي مروج الذهب^(١٠٤) : فحمله على بعير عليه قتبٌ يابسٌ معه خمس من الصقالبة يطيطون به حتى أتوا به المدينة وقد تسلخت أفضاه وكاد أن يتلف .

وفي الأستاب : فلما قدم أبوذر المدينة جعل يقول : تستعمل الصديان ، و تحمي الحمى ، و تقرّب أولاد الطلقاء فسيّرء إلى الربذة ، فلم يزل بها حتى مات .
و كان مكث أبي ذر في الشام سنة واحدة ، فقد ذكر المؤرّخون أنّ تسفيره من المدينة إلى الشام كان سنة تسع و عشرين ؛ و في سنة ثلاثين شكاه معاوية إلى عثمان ، فجلبه إلى المدينة ، ثمّ نفاه إلى الربذة ، فتوفّي بها سنة إحدى و ثلاثين ، أو اثنتين و ثلاثين .

و ما أوردنا من أسباب إبعاد أبي ذر إلى الشام ، ثمّ جلبه إلى المدينة ، و نفيه إلى الربذة هو الصحيح . و ما أورده الطبري في ذلك^(١٠٥) موضوعٌ وضعه « سيف بن عمر »

(١٠٤) مروج الذهب بهامش ابن الاثير ١٦١٥ - ١٦٣ ، و قد ذكر هناك تفصيل قصة أبي ذر ؛ و «الصقالبة» : قوم كانت بلادهم تتاخم بلاد الخزر .
(١٠٥) قال الطبري في ج ٦٦٥ . «وفي هذه السنة أعنى سنة ثلاثين كان ما ذكر من أمر أبي ذر ، و اشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة ، و قد ذكر في سبب اشخاصه اياه منها اليها امور كثيرة كرهت ذكر أكثرها ، فاما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب الي بها السرى يذكر أن شعيبا حدثه عن عطية عن يزيد الفقعسي قال : لما ورد «ابن السوداء» الشام لقي أبا ذر فقال : يا أبا ذر . ألا تعجب الي معاوية ، الحديث ، ثم أورد قصة «عبدالله بن سبأ» الذي لقبه سيف «بابن السوداء» و قد حققنا عنها و بينا زيفها في كتابنا «عبدالله بن سبأ - المدخل -» فراجعه و أشرنا الي ذلك في ص ١٩٧ - ٢٠١ من هذا الكتاب .

و اقتدى بالطبري من جاء بعده من المؤرّخين فقد قال ابن الاثير في ج ٣ ر ٤٣ من تاريخه :

« و في هذه السنة كان ما ذكر في أمر أبي ذر و اشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة و قد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة من سب معاوية اياه ، و تهديده بالقتل ، و حملة الى المدينة من الشام بغير وطاء ، و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع لايصح النقل به ، و اوصح لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان ، فان للامام أن يؤدّب رعيته ، و غير ذلك من ←

و منه أخذ الطبري و من جاء بعده تلك الأساطير؛ راجع قبله ص ١٩٧ - ٢٠١ .
ولمعاوية أيضاً قصص طويلة مع قرآء أهل الكوفة الذين سيرهم عثمان إلى الشام .
روى البلاذري . أن عثمان لما عزل الوليد عن الكوفة ، ولأها سعيد بن العاص ،
وأمره بمداراة أهلها فكان يجالس قرآءها و وجوه أهلها ، ويسامرهم؛ وتذاكروا يوماً عنده
السواد^(١٠٦) والجبل ، ففضلوا السواد ، وقالوا : هوينبت ما ينبت الجبل وله هذا النخل ،
فقال صاحب شرطة سعيد : لوددت أن هذا السواد للأمير ، ولكم أفضل منه ، فقال له
الأشتر : تمن للأمير أفضل منه ولا تمن له أموالنا ، فقال : ما يضرّك من تمنّي حتى تزوي
ما بين عينيك ، فو الله لو شاء كان له ، فقال الأشتر : و الله لو رام ذلك ما قدر عليه ؛ فغضب
سعيد وقال : إنما السواد بستان لقريش ، فقال : أتجعل مراكرز رماحنا و ما أفاء الله علينا
بستاناً لك و لقومك ، والله لو رامه أحد لقرع قرعاً يتصاصاً منه^(١٠٧) و وثب بصاحب
← الاعذار ، لا أن يجعل ذلك سبباً للطعن عليه . كرهت ذكرها ، و أما العاذرون فانهم
قالوا . . . » الحديث .

ثم أورد قصة « ابن سبأ » و كذلك فعل ابن كثير ، و ابن خلدون ، و غيرهما .
و اذا رجعنا الى كلام الطبري ها هنا عرفنا أنه لم يترك الامور الكثيرة لعدم صحتها ،
بل لكرهه ذكرها . و رجح ذكر ما رواه العاذرون معاوية و التي وصفها بانها « قصة »
لما وجد فيها عنراً لمعاوية .

و كذلك فعل ابن الاثير ، فانه بعد ما لمح الى الامور الكثيرة التي ذكروها في
قصة أبي ذر لم يضعف سندها و انما رأى أنه لا يصح النقل به ، لما في ثقلها عيب على
السلطة . ولكننا اليوم لسنا بصدد العيب على أحد ، كما لا نبحث عن عذر الاشخاص .
و انما نبحث عن واقع الحوادث التاريخية بغية العلم و المعرفة ، و لا نقر هؤلاء الاعلام على
كتمهم الحقائق طلباً للعذر و دفعاً عن السلطة .

(١٠٦) « السواد » . رستاق العراق و ضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد
عمر ؛ سمي بذلك لسواده بالزرور و النخيل ، و حد السواد من حدبة الموصل طولاً الى
عبادان ، و من العذيب بالقادسية الى حلوان عرضاً ، فيكون طوله مائة وستين فرسخاً ، و « الجبل »
ما بين اصبهان الى زنجان الى قزوين و همدان و دینور و قرمسين و الرى و ما بين ذلك .
معجم البلدان .

(١٠٧) « تصاصاً عنه » : خاف منه ، ذل له .

الشرطة فأخذته الأيدي .

فكتب سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان وقال : إنني لأملك من الكوفة مع الأشر و أصحابه الذين يدعون القرّاء ، وهم السفهاء شيئاً ؛ فكتب إليه أن يسيرهم إلى الشام ، فخرج المُسيّرون من قرّاء أهل الكوفة فاجتمعوا بدمشق فبرّهم معاوية وأكرمهم ثمّ إنّه جرى بينه وبين الأشر قولٌ حتّى تغالطا ، فحبسه ، ثمّ أخرجه من الحبس و بلغ معاوية أن قوماً من أهل دمشق يجالسون الأشر وأصحابه ؛ فكتب إلى عثمان : إنك بعثت إليّ قوماً أفسدوا مصرهم وأنفلوا ، ولا آمن أن يفسدوا طاعة من قبلي و يعلموهم مالا يجيدونه حتّى تعود سلامتهم غائلة و استقامتهم اعوجاجاً .

فكتب إلى معاوية يأمره أن يسيرهم إلى حمص ففعل (١٠٨) .

و روى المدائني أنّه كان لهم مع معاوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات و المخاطبات بينهم ، و أنّ معاوية قال لهم في جملة ما قال : إنّ قریشاً قد عرفت أنّ أباسفيان أكرمها و ابن أكرمها إلّا ما جعل الله لنبيّه فانّه انتجبه و أكرمه ، و لو أنّ أباسفيان و لدّ الناس كلّهم لكانوا حلماً .

فقال له صعصعة بن صوحان : كذبت قد ولّدهم خير من أبي سفيان من خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه ، و أمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البرّ و الفاجر و الكيّس و الأحمق (١٠٩) .

و إنّما كان معاوية يشكو من بقاء صحابة النبيّ كأبي ذرّ ، و عبادة بن الصامت و غيرهما من التابعين و قرّاء المسلمين و أ خيارهم في الشام خشية أن يعرفوا أهل الشام بما خفي عنهم من الإسلام و أحكامه ، فلا يستطيع معاوية آنذاك أن يعيش فيهم عيشة كسرى و قيصر ، و بعد أن بلغ السيل الزبي ، وثار المسلمون بعثمان في المدينة كتب عثمان إلى معاوية فيمن كتب إليه من ولاته يستمدّه و يقول :

(١٠٨) الانساب ٣٩٥ - ٤٣ ، وقد أوردناها منه ملخصة .

(١٠٩) الطبري ٥ ر ٨٨ - ٩٠ ، و ابن الأثير ٣ ر ٥٧ - ٦٠ ، و شرح النهج

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإنّ أهل المدينة كفروا ، وأخلفوا الطاعة ، و نكثوا البيعة ، فابعث إليّ من قبيلك من مقاتلة أهل الشام على كلّ صعب وذلّول ، فلمّا جاء معاوية الكتاب تربّص به و كره إظهار مخالفة أصحاب رسول الله ﷺ ، و قد علم اجتماعهم ، فلمّا أبطأ أمره على عثمان كتب إلى أهل الشام يستنفرهم ... (١١٠) الحديث .

قال البلاذري : و لمّا أرسل عثمان إلى معاوية يستمدّه بعث يزيد بن أسد القسري (١١١) و قال له : إذا أمتيت ذاخُسْب (١١٢) فأقم بها ، ولا تتجاوز ، ولا تقبل : يرى الشاهد ما لا يرى الغائب ، فإنّني أنا الشاهد وأنت الغائب ، قال : فأقام بذني خُسْب حتّى قتل عثمان ، فاستقدمه حينئذ معاوية ، فعاد إلى الشام بالجيش الذي كان أرسل معه ؛ و إنّما صنع ذلك معاوية ليقتل عثمان ، فيدعو إلى نفسه (١١٣) انتهى .

و لمّا بويع لعليّ ، ندم معاوية على ما فرط في جنب عثمان ؛ و رأى أنّ الخلافة قد زويت عنه ، فكتب لطلحة والزبير بمنّيهما الخلافة ، و يدفعهما إلى قتال عليّ ، حتّى إذا قتل بالبصرة . (١١٤) و بعث عليّ إليه جريراً يطلب منه البيعة ، فقال لجرير (١١٥) :

اكتب إلى صاحبك : يجعل لي الشام و مصر جبايةً ، فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي ، و أسلم له هذا الأمر ، و اكتب إليه بالخلافة . فقال جرير : اكتب بما أردت ، و اكتب معك ، فكتب معاوية بذلك إلى عليّ ، فكتب عليّ إلى جرير :

(١١٠) الطبري ج ١١٥٥ - ١١٦ .

(١١١) اختلفوا في ادراكه صحبة النبي ، راجع ترجمته باسد الغابة ١٠٣٣٥ .

(١١٢) «خشب» بضم أوله و ثانيه : واد على مسيرة ليلة من المدينة . ياقوت .

(١١٣) شرح النهج ٥٧٤ - ٥٨ .

(١١٤) شرح النهج ٥٨٠٢ - ٥٨١ .

(١١٥) جرير بن عبدالله بن جابر و فد من اليمن الى النبي ، و أسلم ، و اشترك

في الفتوح زمن عمر ، و توفي بقرقيسيا سنة احدى ، أو أربع و خمسين الاصابة ٢٣٣١ ،

واسد الغابة ٢٧٩١ - ٢٨٠ .

« أمّا بعد ، فإنّما أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعةٌ ، و أن يختار من أمره ما أحبّ ، و أراد أن يرثك حتّى يذوق أهل الشام ، و إن المغيرة بن شعبة كان قد أشار عليّ أن استعمل معاوية على الشام ، و أنا بالمدينة فأبيت ذلك عليه ، ولم يكن ليراني الله أتخذ المضلّين عضداً ؛ فإن بايعك الرجل و إلا فأقبل ، (١١٦) .

و روى ابن كثير في ج ٨ ر ١٢٩ من تاريخه : أن عقبة بن أبي معيط كتب إلى معاوية يؤنّبه و يلومه على ما كتب إلى عليّ ، و سأله منه ولاية الشام و مصر و قال فيه :

معاوية إن الشام شامك فاعتصم	بشامك لا تدخل عليك إلا فاعيا
فإن علياً ناظرٌ ما تجيبه	فأهد له حرباً تشيب النواصيا
و حامٍ عليها بالصوارم و القنا	و لا تك مخشوش الذراعين و انيا
و إلا فسلم إن في الأمن راحةً	لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا
و إن كتاباً يا ابن حرب كتبته	على طمع جانٍ عليك الدواھيا
سألت علياً فيه ما لا تناله	و لو نلته لم تبق إلا لياليا
إلى أن ترى منه الذي ليس بعدها	بقاءً فلا تكثر عليك الأمانيا
و مثل عليّ تغتتره بخدعةٍ	و قد كان ما خرّبت من قبل بانيا
و لو نشبت أظفاره فيك مرّةً	فراك ابن هند بعد ما كنت فاريا

ثم أخذ معاوية البيعة من أهل الشام بالطلب بدم عثمان ، و جهّز جيشاً لقتال عليّ ، فالتقى بجيوش عليّ في صفين في ربيع الآخر سنة ست و ثلاثين (١١٧) .

و طال الحرب بينهما مائة يوم و عشرة أيّام ؛ و بلغت الوقائع بينهما تسعين واقعة ؛ و لما أن عضت الحرب معاوية كرّر على عليّ طلب الشام ، فأبى عليه (١١٨) ؛ ثمّ بان الانكسار في جيش معاوية ، فأشار عليهم عدرو برفع المصاحف يطلبون الرجوع إليه ، فانخدع جيش العراق ، و قبلوا التحكيم في صفر سنة سبع و ثلاثين ؛ فعين معاوية

(١١٦) صفين ٥٨ ، و ابن أبي الحديد ٢٥٠ ر ١ .

(١١٧) صفين ٢٠٩ و ابن أبي الحديد ١ ر ٢٥٠ .

(١١٨) صفين ٥٣٧ ، و الامامة و السياسة ، و شرح النهج ٤٢٤ ر ٣ .

عمرأ و أهل الكوفة أبا موسى، فخدع عمرو أبا موسى، فخلع أبا موسى علياً و معاوية؛ و نصب عمرو معاوية، فافترقا يتسابان، و أُصيب بصفين من أهل الشام خمسة و أربعون ألفاً، و من أهل العراق خمسة و عشرون ألفاً (١١٩).

رجع معاوية إلى الشام بعد حرب صفين في سنة سبع و ثلاثين، و أخذ يبعث إلى أطراف علي من يغير عليهم، و يهلك الحرث و النسل، فوجه النعمان بن بشير، و سفيان ابن عوف، و عبد الله بن مسعدة، و الضحّاك بن قيس، و بسر بن أرطاة، و غيرهم فنفسدوا ما رسم لهم من قتل و إرهاب مما سذكروه بعد إيراد تراجمهم.

أ - النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي. ولد قبل وفاة النبي بثمان سنين و سبعة أشهر، أو بست سنين؛ و كان في الفتن هواه مع عثمان، ثم مع معاوية، ثم يزيد، خلافاً لقومه الأنصار؛ و هو الذي حمل قميص عثمان من المدينة إلى الشام، فرفعها معاوية على منبرها، يهيج به أهل الشام، و ولي لمعاوية الكوفة، ثم حصص، و من بعد معاوية ابن يزيد دعا إلى بيعه عبد الله بن الزبير، فقتله شيعة بني أمية بمرج راهط في ذي الحجة سنة أربع و ستين (١٢٠).

وجه معاوية نعمان بن بشير هذا في سنة تسع و ثلاثين إلى عين التمر (١٢١) في ألف رجل، فأغاروا عليها، و كان بها مسلحة لعلّي، فيها مائة رجل فكسروا جفون سيوفهم، و اقتتلوا أشد قتال و جاءهم خمسون رجلاً من القرى المجاورة، فلمّا رأهم أهل الشام ظنّوا أن لهم مدداً فانهزموا عند المساء (١٢٢).

ب - سفيان بن عوف بن المغفل الأزدي الغامدي، و كان مع أبي عبيدة في فتوح الشام، و كان معاوية يوليه غزو الروم في الصائفتين (١٢٣)؛ توفي في أرض الروم سنة

(١١٩) صفين ٦٤٣.

(١٢٠) ترجمته باسد الغابة ٢٢٥ - ٢٣، و الاصابة ٥٢٩٣ الرقم ٨٧٣٠.

(١٢١) « عين التمر » : بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة على طرف البرية.

(١٢٢) الطبرى ج ٦٧٦ في ذكره حوادث سنة ٣٩، و كذلك ابن الاثير ج ٣١٥٠،

و تفصيلها في شرح النهج ج ٢١٢ - ٢١٣، و تاريخ ابن كثير ٣١٩٧ و ٣٢٤.

(١٢٣) « الصائفتين » غزو الروم في الصيف و الشتاء، راجع ترجمته في تهذيب ابن ←

اثننتين ، أو ثلاث أو أربع وخمسين . وجسّه معاوية أيضاً في سنة تسع و ثلاثين ، وقال له فيما أوصاه :

فاقتل من لقيته ممن ليس هو على رأيك ، و أخرج كل ما مرتت به من القرى ، و أخرج الأموال ، فإن حرب الأموال شبيه بالقتل ، و هو أوجع للقلب (١٢٤) .

و في رواية الطبري و ابن الأثير (١٢٥) : وجسّه معاوية في ستة آلاف رجل ، و أمره أن يأتي هيت (١٢٦) ، فيقطعها ، و أن يغير عليها ، ثم يمضي حتّى يأتي الأنبار و المدائن (١٢٧) ، فيوقع بأهلها ، فسار حتّى أتى هيت ، فلم يجد بها أحداً ، ثم أتى الأنبار و بها مسلحة لعلّي فيها مائة رجل ، فقتلوا منهم ثلاثين ، و احتملوا ما كان في الأنبار من أموال و أموال أهلها ، و رجعوا إلى معاوية .

و في الأغاني (١٢٨) فقصد الغامدي (١٢٩) إلى الأنبار ، فقتل عاملاً لعلّي ، و قتل رجلاً و نساءً ، فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب ، فخطب أهل الكوفة ، و قال في خطبته : « و تركتم قولي وراءكم ظهرياً حتّى شئت عليكم الغارات ، هذا أخو غامد ، قد جاء

← عساكر ١٨١٥ - ١٨٢ ، و الإصابة ٥٤٢٢ رقم ٣٣٢٣ ، و لم يثبت مارواه من ادراكه صحبة النبي ، و شرح النهج تحقيق محمد أبي الفضل ٨٥٢ .

(١٢٤) أورد هذا ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي المتوفى (٢٨٠) في كتابه الغارات برواية ابن أبي الحديد عنه ، راجع شرح النهج تحقيق محمد أبي الفضل ج ٥٨٢ - ٩٠ تجد تفصيل الواقعة وخطبة علي و محاورته مع أهل الكوفة في ذلك هناك . (١٢٥) الطبري ٧٨٦ - ٨٠ ؛ و ابن الاثير ج ١٥٠٣ - ١٥٣ .

(١٢٦) « هيت » : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار مجاورة للبرية . ياقوت .

(١٢٧) « الأنبار » : مدينة على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، و « المدائن » كان بها قصور ملوك فرس الأكاسرة ، و بها مدفن الصحابي سلمان و هي تبعد عن بغداد ستة فراسخ . ياقوت .

(١٢٨) الأغاني . ط . ساسي ج ٤٣١٥ .

(١٢٩) في الأغاني ط . ساسي « العامري » و هو تصحيف ، و صحيفه الغامدي كما أثبتناه نسبة إلى غامد قبيلة من اليمن من أزد شنوءة .

راجع شرح النهج تحقيق محمد أبي الفضل ج ٨٥٢ .

الأخبار ، فقتل عاملها ، وقتل رجالاً كثيراً ونساءً ؛ والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة ، فينزعها حجلها و رعاثها (١٣٠) ، ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلفاً ، فلو أن امرأةً مسلمامات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً ، بل كان به جديراً . . . الخبطة (١٣١).

ج - عبد الله بن مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر الفزاري . سبى طفلاً في سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة بعد أن قتل في المعركة مالك جد أبيه مع ثلاثة عشر من ولده و حفيده : مسعدة والد عبد الله بن مسعدة هذا ، وغيرهم من أفراد أسرته و ربطت أم قيرفة جدة أبيه بين بعيرين و أرسلت حتى انشقت نصفين ، و وهب النبي عبد الله بن مسعدة لابنته فاطمة فأعتقته ، ثم كان عند علي ، ثم صار إلى معاوية ، و كان من أشد الناس على علي ، و عاش حتى غزا المدينة في واقعة الحرّة و جرح في قتال ابن الزبير محاصراً الحرم ، و لم نجد له ذكراً بعد ذلك (١٣٢).

وجه معاوية عبد الله هذا في ألف و سبعمائة ، و أمره أن يُصدّق من مرّ به من أهل البوادي ، و أن يقتل من امتنع من عطائه ، ثم يأتي مكة و المدينة و الحجاز (١٣٣) .
د - الضحّاك بن قيس القرشي الفهري ، ولد قبل وفاة النبي نحواً من سبع سنين ، له في حروب معاوية بلاءٌ عظيم ، و كان على شرطته . و لاه الكوفة سنة ثلاث و خمسين ، و عزله سنة سبع و خمسين ، و هو الذي ولي دفن معاوية ، و أخبر يزيد

(١٣٠) « رعاث » بكسر الراء جمع رعثة : القرط . و « الكلم » : الجرح .

(١٣١) الخبطة مذكرة بتفصيلها في نهج البلاغة ج ١ ر ٦٣ ، والبيان و التبيين

للجاحظ ج ١ ر ١٧٠ ، و الكامل للمبرد ١ ر ١٣ ، و عيون الاخبار ٢ ر ٢٣٦ ، و العقد الفريد ج ٢ ر ١٦٣ .

(١٣٢) ترجمته باسد الغابة ٣ ر ٢٥٥ ، و الاصابة ٢ ر ٣٥٩ الرقم ٤٩٥٣ ، و نسبة

في جمهرة أنساب العرب ٢٤٥ ، و قصة سرية زيد لبني فزارة في سيرة ابن هشام ٤ ر ٢٩٠ ، و طبقات ابن سعد ٢ ر ٩٠ ، و في ذكر حوادث سنة ست من الهجرة في الطبري ج ٤ ر ٨٣ ، و اليعقوبي ج ٢ ر ٤٤ ط . بيروت ، و المحبر ٤٩٠ ؛ و امتاع الاسماع ٢٦٩ - ٢٧٠ .

(١٣٣) الطبري ج ٦ ر ٧٨ ؛ و ابن الاثير ٣ ر ١٥٠ .

بموته ، وكان يزيد يوم ذاك خارج دمشق ، وباع لابن الزبير بعد معاوية بن يزيد ، وقاتل مروان بمرج راط ، فقتل بها منتصف ذي الحجة سنة أربع وستين (١٢٤) .

قال الطبري (١٣٥) : ووجه الضحك بن قيس ، وأمره أن يَمُرَّ بأَسْفَلِ واقصة ، وأن يغير على كل من يمر به ممن هو في طاعة علي من الأعراب ، ووجهه معه ثلاثة آلاف رجل ، فمر على الثعلبية ، وأخذ أمتعتهم ، و مر في القَطْقَطَانَة (١٣٦) بعمرو ابن عُميس بن مسعود ، وهو يريد الحج ، فأغار على من كان معه ، وحبسه عن المسير .

وفي كتاب الغارات (١٣٧) : فأقبل الضحك ، فنهب الأموال ، وقتل من لقي من الأعراب حتى مر بالثعلبية ، فأغار على الحاج ، فأخذ أمتعتهم ، ثم أقبل ، فلقي عمرو ابن عُميس بن مسعود الذهلي ، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ ؛ فقتله في طريق الحاج عند القَطْقَطَانَة ، وقتل معه ناساً من أصحابه .

٥ - بسر بن أرطاة القرشي العامري كان من شيعة معاوية ، وكان مع معاوية بصفين ، فأمره أن يلقي علياً في القتال ، وقال له : سمعتك تمنني لقاءه ، فلو أنظر لك الله به ، وصرعته ؛ حصلت على دنيا و آخرة ، ولم يزل يشجعه ؛ ويمنيه ، حتى رآه ، فقصده في الحرب ، فالتقيا : فطعنه علي فصرعه ، فانكشف له ، فكف عنه كما عرض له ذلك مع عمرو بن العاص . فقال في ذلك الحارث بن النضر السهمي :

أفي كل يوم فارسٌ تندبونه له عورةٌ وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه عليٌ سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية

(١٣٤) اسد الغابة ٣٦٣ - ٣٧ ، وتهذيب ابن عساكر ج ٤٧ - ٩ .

(١٣٥) الطبري ٧٨٦ ؛ وابن الاثير ج ٣٠٣ - ١٥٠ .

(١٣٦) واقصة : منزل بطريق مكة ، و « الثعلبية » من منازل طريق مكة الى الكوفة ، و « القَطْقَطَانَة » : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف . ياقوت .

(١٣٧) شرح النهج تحقيق محمد أبي الفضل ٢ ر ١١١ - ١١٧ ، و في النهج ج ١ خطبة على الكوفة بهذه المناسبة ، والذي قال فيها : « أي دار بعد داركم تمنعون ؟ ومع أي امام بعدى تقاتلون ؟ » الى قوله : « مالكم ؟ مادواؤكم ؟ ما طبكم ؟ القوم رجال أمثالكم . . . » الخطبة .

و عورة بسرٍ مثلها حاذو حاذية
سبيلكما لا تلقيا الليت ثانية
هما كانتا والله للنفس واقية
و تلك بما فيها عن العود ناهية

بدت أميس من عمر و فقتع رأسه
فقولا لعمر و وابن أرطاة : أبصرا
ولا تحمدا إلا الحيا وخصا كما
ولو لاهما لم تنجوا من سنانه
الآيات (١٣٨) وقال الأشر :
أكل يوم رجل شيخ شاعرة
تبرزها طعنة كف و اطرة

و عورة وسط العجاجة ظاهرة
عمر و بسر منيا بالفارقة (١٣٩)

اختلفوا في أن بسرأ أدرك النبي ، و سمعه أم لا . و قالوا : إنه لم يكن له استقامة
بعد النبي - يعني أنه كان من أهل الردة - ولما بلغ علياً فعله بالمسلمين ، وقتله الصبييين
- كما يأتي - دعا عليه و قال : اللهم أسلب دينه ، و لا تخرجه من الدنيا ، حتى تسلبه
عقله ، فأصابه ذلك ، و فقد عقله ، و كان يهذي بالسيف ، و يطلبه ، فيؤتى بسيف من خشب ،
و يجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى ينسأ م ، و توفي في أيام
معاوية (١٤٠)

قال الطبري (١٤١) : و في سنة أربعين بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة في جيش ،
فسار حتى دخل المدينة ، و أخاف أهلها ، و بقيت الأضرار فيها ، و هدم فيها دوراً ، ثم سار
حتى أتى اليمن ، و لقي ثقل عبيد الله بن العباس ، و فيه إبنان له صغيران ، فذبحهما ؛
و قتل في مسيره ذلك جماعة كثيرة من شيعة علي .
و في كتاب الغارات (١٤٢) : بعثه في ثلاثة آلاف ، و قال : سر حتى تمر بالمدينة ،

(١٣٨) الاستيعاب ٦٤ - ٦٧ ، و صفين ص ٥٢٧ .

(١٣٩) شرح النهج ٢ ر ٣٠١ فيه البيتان ، و الآيات السابقة و « الفارقة » :

الداهية : تكسرفقار الظهر .

(١٤٠) الاغانى ١٥ ر ٤٥ ، و تهذيب ابن عساكر ٣ ر ٢٢٠ - ٢٢٢ .

(١٤١) الطبري ج ٦ ر ٧٨ .

(١٤٢) كتاب الغارات برواية ابن أبي الحديد عنه في شرح النهج ، تحقيق محمد

أبي الفضل ج ٢ ر ٣ - ١٤ ، و أورد قسماً منها اليعقوبى في تاريخه ٢ ر ١٤١ .

فاطرُ دِ الناس ، و أخيف من مررت به . و انهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن له دخل في طاعتنا .

و قال : و كانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء ، فركبوها ، و قادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر ، فيردون تلك الإبل ، و يركبون إبل هؤلاء ؛ فلم يزل يصنع كذلك حتى قرب إلى المدينة .

و قال : و دخل بئر المدينة ، فخطب الناس ، و شتمهم ، و تهددهم يومئذ ، و توعددهم ، و قال : شامت الوجوه .

و في تهذيب التهذيب : و كان معاوية وجهه إلى اليمن و الحجاز في أول سنة أربعين ، و أمره أن يستقرى من كان في طاعة علي فيوقع بهم ، ففعل بمكة و المدينة أفعالا قبيحة (١٤٣) .

و في تاريخ ابن عساكر : ليستعرض الناس ، فيقتل من كان في طاعة علي ؛ فقتل قوماً من بني كعب على ما بينهم في ما بين مكة و المدينة ، و ألقاهم في البئر (١٤٤) .
و في مروج الذهب (١٤٥) قتل بالمدينة و بين المسجدين خلقاً كثيراً من خزاعة و غيرهم ، و كذلك بالجرف قتل بها خلقاً كثيراً من الأبناء ، و لم يبلغه عن أحد يمالء علياً أو يهواه إلا قتله .

و في الاغانى : إن معاوية بعث إلى بئر بعد تحكيم الحكيمين ، و علي بن أبي طالب (رض) يومئذ حي ، و بعث معه جيشاً آخر ، و أمر أن يسيروا في البلاد ، فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب و أصحابه ، و أن يغيروا على سائر أعماله ،

(١٤٣) تهذيب التهذيب ١ ر ٤٣٦ .

(١٤٤) ابن عساكر ٣ ر ٢٢٢ ، و ترجمة بني كعب في نهاية الارب للقلقشندى ص ٣٧١

(١٤٥) مروج الذهب بهامش ابن الاثير ٦ ر ٩٣ ، و ترجمة « خزاعة » في نهاية

الارب ص ٢٣٠ ، و في الجمهرة ص ٢٢٨ - ٢٣١ ، و « الجرف » : على ثلاثة أميال

من المدينة نحو الشام . ياقوت و « الابناء » ثلاثة بطون في العرب .

أ - بطن بنى تيم ، ب - و بطن من قيس عيلان ، ج - و بطن من مضر ؛ راجع نهاية

الارب للقلقشندى ص ١٥٤ .

و يقتلوا أصحابه ، ولا يكفّوا أيديهم عن النساء و الصبيان ؛ فمرّ بسرّ لذلك على وجهه
حتّى انتهى إلى المدينة ، فقتل بها ناساً من أصحاب عليّ عليه السلام ، وأهل هواه ، و هدم بها
دوراً ، و مضى إلى مكّة ، فقتل نقرأ من آل أبي لهب ، ثمّ أتى السراة فقتل بها من أصحابه
و أتى نجران ، فقتل عبد الله بن المدان الحارثي ، و ابنه ، و كان من أصحاب بني العباس
عامل عليّ ثمّ أتى اليمن ، و عليها عبيد الله بن العباس عامل عليّ ، و كان غائباً .
و قيل : بل هرب لمّا بلغه خبر بسرّ ، فلم يصادفه بسرّ ، و وجدّ ابنين له صبيين ، فأخذهما
بسرّ لعنه الله و ذبحهما بيده بمؤدية كانت معه ، ثمّ انكفأ راجعاً إلى معاوية ^(١٤٦) .

قالوا : فقالت امرأة له : يا هذا قتلت الرجال ! فعلام تقتل هذين ؟ و الله ما كانوا
يُقتلون في الجاهليّة و الإسلام ، و الله يا ابن أبي أرتاة إنّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل
الصبيّ الصغير ، و الشيخ الكبير ، و نزع الرحمة ، و عقوق الأرحام لسلطان سوء ^(١٤٧) .
وقالوا : فولت عليهما أمّهما ، و كانت لاتعقل ، و لا تصغي إلّا لمن يخبرها بقتلها ،
و لا تزال تنشدهما في المواسم .

كالدُرّتين تَشْطِي عنهما الصدفُ	هامن أحسّ با بنيّ اللّذين هما
قلبي وسمعي فقلبي اليوم مُخْتَطَفُ	هامن أحسّ بابنيّ اللّذين هما
مُخَّ العظام فمخيّ اليوم مُزْدَهَفُ	هامن أحسّ بابنيّ اللّذين هما
على صبيّين ذلّلاً إذ غدا السلفُ	من ذلّ و الهة حيرى مُدلّة
من قولهم ومن الإفك اللّذي اقترفوا	نُبِّئتُ بسراً و ماصدّقت مازعموا
من الشفار كذلك الإثم يُقترفُ	أحنى عليّ و دَجِيّ ابنيّ مُرهقة

(١٤٦) الاغانى ط . ساسى ١٥ ر ٤٥ و «نجران» فى مخالفيف اليمن و «المخالفيف»
واحد «المخلاف» و المخلاف فى اليمن قرى و مزارع متجاورة ، و كل مخالف ينسب الى
القبيلة التى تسكنها . فى لغة نجران ، و فيه ذكر لنسب بنى عبدالمدان و فى
الجمهرة ص ٣٩١ - ٣٩٢ ، و «عبيدالله بن العباس» ترجمته فى اسدالغابة ج ٣ ر ٣٤٠
و «السراة» ناحية بمكة ، فى اقوت .

(١٤٧) ابن الاثير ج ٣ ر ١٥٣ - ١٥٤ ، و فى ابن عساكر ٣ ر ٢٢٤ - ٢٢٥ تقريباً
منه ، و الايبات فى الاغانى ١٥ ر ٤٥ ، و الغارات برواية ابن أبى الحديد عنه .

و في الاستيعاب و أسد الغابة (١٤٨) : أغار بسر بن أرطاة على همدان ، و قتل ، و سبى نساءهم ، فكُنَّ أول مسلمات سُبين في الإسلام ، فأقمن في السوق .
و في كتاب الغارات (١٤٩) : و أتاه و قد مارب ، فقتلهم ، فلم ينج منهم إلا رجلٌ واحدٌ ، و رجع إلى قومه ، فقال لهم : « إنني أنعمي قتالنا شيوخاً و شباناً » .
و قال : فندب عليُّ أصحابه لبعث سرية في أثر بسر ، فتشاقلوا ، و أجابه جارية ابن قدامة السعدي فبعثه في ألفين .

و ذكر اليعقوبي : أن علياً عهد لجارية ، و جاء في عهده إليه : « و لا تقاتل إلا من قاتلك ، و لا تُجهز علي جريح ، و لا تسخرن دابةً ، و إن مشيت و مشى أصحابك ، و لا تستأثر علي أهل المياه بمياههم ، و لا تشربن إلا فضلهم عن طيب نفوسهم ، و لا تشتمن مسلماً ، و لا مسلمةً ، فتوجب علي نفسك ما لملك تؤدب غيرك عليه ، و لا تظلمن معاهداً و لا معاهدةً » .

و جاء فيه أيضاً « و أسفك الدم في الحق و أحقنه في الحق » .
و قال في كتاب الغارات : فشخص إلى البصرة ، ثم أخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن ، و قال : و بلغ بسراً مسير جارية ، فأنحدر إلى اليمامة ، و أغذت جارية بن قدامة السير ما يلتفت إلى مدينة مرّ بها ، و لأهل حصن و لا يعرج علي شي .
و قال : و صمّند نحو بسر ، و بسر بين يديه يفرّ من جهة إلى جهة أخرى حتى أخرجه من أعمال علي .

و قال : و وثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية ، لسوء سيرته (١٤٨) الاستيعاب ج ١٦٥-٦٦ ، و أسد الغابة ر ١٨٠ ، إلى قوله : « سبين في الإسلام »
و « همدان » : بطن من كهلان من القحطانية ، و ديار همدان باليمن من شرقه و كانت همدان من شيعة علي ، نهاية الارب للقلقشندی ص ٣٩٧ - ٣٩٨ و راجع الجمهرة ص ٣٩٦ - ٣٧٢ .

(١٤٩) برواية شرح النهج تحقيق محمد أبي الفضل ج ٢ ر ١٥ و « مارب » : بلاد الازد باليمن . ياقوت .

(١٥٠) اليعقوبي ، في تاريخه ج ٢ ر ١٤٣ ، ط بيروت .

و فظاظته وظلمه وغشّه .

و قال : و كان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً ، و حرق قوماً بالنار ، فقال يزيد بن مفسر غ . ثم ذكر آياته التي منها :

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه
فقتل بسر ما استطاع و حرق قاً
إنهى (١٥١)

و أرسل معاوية غارات أخرى إلى أطراف علي من غير ما ذكرناه (١٥٢) ؛ وكانت خيله أبداً تحذر من مواجهة خيل علي و حدّه وحديده ، و إنما كانت تغير على الأطراف النائية ، و القرى غير المحصنة ، أو ما كان له فيها مسلحة صغيرة قليل عدده و إذا تصدّى لهم جيش لعلي خنسوا عن طريقه .

و كان من الغارات التي التحم فيها الجيشان غارة جيش معاوية على أهل الجزيرة (١٥٣) ، فان عامل علي هناك استنجد بكميل بن زياد (١٥٤) و كان على هيت (١٥٥) ، فسار اليهم كميل في ستمائة فارس ، فقاتلهم و هزمهم و أكثر القتل في أهل الشام ، و أمر أن لا يُجهز على جريح ، و لا يتبع مدبر ، و قتل من أصحاب كميل رجالان . و تبع أحد ولاة علي الجيش الشامي المغير فلم يدركهم ، فعبر الفرات خلفهم ، و بثّ خيله فأغارت على أهل الشام حتى بلغ نواحي الرقة (١٥٦) فلم يدع للعثمانية هناك ماشية إلا استاقها و لاخيلاً و لاسلاحاً إلا أخذه ، و وجه معاوية إليه جيشاً لم يدركه ، فانه عاد إلى

(١٥١) ترجمة يزيد بن مفرغ في الاغانى ط ٠ ساسى ١٧ ر ٥١ - ٧٢ ، و أورد

الايات في صفحة ٦٩ منه ، و نسب يزيد في الجمهرة ٤٠٩ .

(١٥٢) تجد وصفها في تاريخ ابن الاثير ج ٣ ر ١٥٣ ، و كان ذلك قبل غارات بسر .

(١٥٣) « الجزيرة » : بين دجلة و الفرات تشتمل على ديار مضر و ديار بكر ، بها

مدن جليمة ، و حصون ، و قلاع كثيرة ، و سماها ياقوت بجزيرة أقور .

(١٥٤) كميل بن زياد النخعي كان من شيعة علي قتله الحجاج صبراً ، الجمهرة ٣٩٠ .

(١٥٥) « هيت » . بلدة على الفرات من نواحي بغداد . ياقوت .

(١٥٦) « رقة » . بفتحين مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة .

نصيبين^(١٥٧) سالماً، وكتب إلى عليّ بخبره فكتب إليه عليّ ينهيه عن أخذ أموال الناس إلا الخيل والسلاح الذي يُقاتلون به^(١٥٨).

إن هاتين السياستين المتقابلتين، سياسة عليّ: أن لا يقاتل جيشه إلا من قاتله، ولا يسخرن دابة وإن مشوا، ولا يسخر بون إلا من فضل مياه أهل المياه، ولا يشتمن المسلم، ولا يظلمن المعاهد، ولا يسفكن الدم إلا في الحق؛ ونهيه أن يأخذوا من أموال الناس إلا الخيل والسلاح الذي يُقاتلون به^(١٥٩).

وسياسة معاوية: أن يقتل جيشه من لقيه ممن ليس على رأيه، ويخرّبوا كل ما مرّوا به من القرى، ويحربوا الأموال^(١٦٠)، وينهبوا أموال كل من أصابوا له مالا ممن لم يكن دخل في طاعة معاوية، ويستعرضوا الناس، ويقتلوا من كان في طاعة عليّ، ولا يكفّوا أيديهم عن النساء والصبيان.

كان لا بدّ لإحدى هاتين السياستين: السياسة التي تأمر بسلب أموال الناس أن تغلب التي تنهى عنها. ولذلك كان أهل العراق يتناقلون عن تلبية نداء عليّ، وأهل الشام يبادرون إلى نداء معاوية، ولو سمح عليّ لأهل العراق ما أمر به معاوية أهل الشام، لضيعوا على معاوية سياسته ودهاءه؛ ولكن عليّاً كان يقول: «أما والله إنّي لعالم بما يصلحكم ولكنّ في ذلك فسادي»^(١٦١).

حارب معاوية عليّاً باسم الطلب بدم عثمان، ولكن، هل كانت هذه القرى المسلمة الآمنة من العراق إلى الحجاز حتّى اليمن مشاركة في دم عثمان؟ وهل إنّ عشرات الألوف من القتلى الذين أبادتهم غارات معاوية أهلكوا في سبيل الطلب بدم عثمان؟ وهل إنّ المسببات من المسلمات والقتلى من الأطفال الصغار، كان عليهم وعليهم

(١٥٧) «نصيبين»: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل

إلى الشام، بينها وبين الموصل ستة أيام. ياقوت.

(١٥٨) ابن الأثير ٣ ر ١٥٢ - ١٥٣.

(١٥٩) راجع قبله وصايا عليّ ومعاوية لجيشهما في الغارات المذكورة آنفاً.

(١٦٠) «حرب الرجل»: سلب ماله وتركه بلا شيء، فالرجل «حريب».

(١٦١) اليعقوبي ج ٢ ر ١٤٢.

وزر دم عثمان؟ كلاً! ولكن معاوية كان يبتغي الملك، وكان الغاية - لديه - تبرر
الواسطة.

هذا معاوية في عصر عليّ. ولما قتل عليّ بسيف ابن ملجم، وبايع المسلمون
الحسن، كتب إلى معاوية يطلب منه البيعة، فأبى عليه، ثم سار معاوية بجيوشه نحو العراق
فخرج الحسن في جيوشه، و ساق أمامه ابن عمه عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
في اثني عشر ألفاً من فرسان العرب، و قرآء الكوفة، و آزره بقيس بن سعد بن عبادة،
ولما لقي عبيد الله بن العباس معاوية، و وقف بأزائه. جرت بعض المناوشات بين الجيشين،
ثم احتال معاوية على عبيد الله، و أرسل إليه في الليل قائلاً له: إن الحسن قد راسلني
في الصلح، فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، و إلا دخلت و أنت تابع، و لك
إن جئتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم، يعجل في هذا الوقت النصف، و إذا دخلت
الكوفة النصف الآخر، فانسَلَّ عبيد الله ليلاً، فدخل عسكر معاوية (١٦٢).

و دس معاوية إلى عمرو بن حريث، و الأشعث بن قيس، و إلى حجاج بن أبجر،
و شبت بن ربعي^(١٦٣) دسيساً: أفرد كل واحد منهم بعين من عيونهم إنك إن قتلت الحسن

(١٦٢) ان ما أورده في قصة بيعة الحسن الى هنا ملخصة من مقاتل الطالبين
ص ٥٠ - ٦٥.

(١٦٣) كان يجمع هؤلاء كرههم لاهل البيت، و قد اشتركوا مع الجيش الذي
قاتل الحسين بن علي بالطف ما عدا الاشعث الذي كان مات قبل ذلك و هذه تراجمهم
باختصار:

أ - أبوسعيد عمرو بن حريث بن عمر و القرشي المخزومي، توفي النبي و هو
صغير؛ سكن الكوفة و هو أول قرشي ابنتي بها داراً. و ولي لبني امية الكوفة، و كانوا
يميلون اليه، و يتقون به. مات سنة خمس وثمانين، اسد الغابة ٤ ر ٩٧ - ٩٨.

ب - الاشعث بن قيس الكندي وفد مع قومه الى النبي سنة عشر من الهجرة و ارتد
بعد النبي فاسر و جيء به الى المدينة فقال لابي بكر: استبقني لحربك و زوجني أختك
ف فعل. و شهد مع علي صفين و ألزم علياً بالتحكيم. مات بعد سنة أربعين بالكوفة اسد
الغابة ١ ر ٩٨.

ج - حجاج بن أبجر العجلي. مات أبوه نصرانياً بالكوفة، نسبة في طبقات ابن سعد

ابن عليّ، فلك مائة ألف درهم، و جند من أجناد الشام، و بنت من بني تميم، فبلغ الحسن فاستلام، و لبس درعاً و كَفَرَهَا، و كان يحترز، و لا يتقدّم للصلاة بهم إلا كذلك، فرماه أحدهم في الصلاة بسهم، فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة . . . (الحديث . (١٦٤) و قال اليعقوبي: (١٦٥) كان معاوية يَدُسُّ إلى عسكر الحسن، من يتحدث أن قيس بن سعد قد صالح معاوية، و صار معه، و وجهه إلى عسكر قيس، من يتحدث أن الحسن قد صالح معاوية و أجابه، و وجهه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبة، و عبد الله ابن عامر بن كَرَيْز، و عبد الرحمن بن أم الحكم، و افوه و هو بالمدائن نازل في مضاربه ثم خرجوا من عنده، و هم يقولون، و يسمعون الناس: إن الله قد حقن با بن رسول الله الدماء، و سَكَنَ به الفتنة، و أجاب إلى الصلح، فاضطرب العسكر، و لم يشكك الناس في حديثهم، فوثبوا بالحسن، فانتهبوا مضاربه و ما فيها، فركب الحسن ^{عليه السلام} فرساً له، و مضى في مظالم سابط و قد كمن له الجراح بن سنان الأسدي فجرحه بمغول في

← د - أبو عبدالقدوس، شيب بن ربيع التميمي، كان مع المتنبي سجاح، ثم أسلم، ثم سار مع الخوارج، ثم تاب، و عمر الي ما بعد المختار، الجهمرة ص ٢١٦ و ابن سعد ٦ ر ٢١٦ .

(١٦٤) البحار ج ١٠ ر ١٠٧ عن علل الشرايع . و كفر الشيء: ستره .

(١٦٥) اليعقوبي ٢ ر ١٥٦ و تفصيل قصة جرح فخذ الحسن في مقاتل الطالبين

ص ٦٣ - ٦٤ و عبدالرحمن هو :-

عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي، ينسب الي أمه أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان . و لاه خاله الكوفة سنة سبع و خمسين فأساء السيرة فيهم، فطرده و فلحق بخاله معاوية، فقال له: أوليك خيراً منها مصر، فتوجه اليها فتلقاها أهل مصر على مرحلتين منها، فردوه منها، و تفصيل القصة بترجمته في اسد الغابة ٣ ر ٢٨٧ - ٢٨٨ و توفي أيام عبدالملك ابن مروان، نسبه في الجهمرة ٢٥٤ .

و سبق ذكر ترجمة عبدالله، و المغيرة .

و «مظلم سابط»: موضع قرب المدائن و «المغول»: نصل طويل . سوط

في جوفه سيف دقيق .

فخذه و حمل الحسن إلى المدائن و قد نَزَفَ نَزْفًا شَدِيدًا ، و اشَدَّتْ به العلة فافترق عنه الناس .

و قال الطبري^(١٦٦) بايع الناس الحسن بن علي^{عليه السلام} بالخلافة ، ثم خرج بالناس حتى نزل بالمدائن - إلى قوله - فبينما الحسن في المدائن إذ نادى مناد في العسكر : ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا ؛ فانفروا ، و نهبوا سراق الحسن حتى نازعوه بساطاً كان تحته .

و في رواية - و عولجت خلاخيل أمهات أولاده -^(١٦٧) ؛ و قال الطبري^(١٦٨) لم يلبث الحسن بعد ما بايعوه إلا قليلاً حتى طعن طعنة أشوته فازداد لهم بغضاً و ازداد منهم زعراً . قال أبو الفرج : و بعث معاوية إلى الحسن للصلح و شرط ألا يتبع أحدٌ بما مضى ، و لا ينال من شيعة علي بمكرهه ، و لا يذكر علياً إلا بخير ، و أشياء اشترطها الحسن . ثم دخل معاوية الكوفة ، و خطبهم فقال :

إني و الله ما قاتلتكم لتصلوا ، و لا لتصوموا ، و لا لتتجسروا ، و لا لتزكوا ، إنكم لتفعلون ذلك ، و إنما قاتلتكم لأتأمركم عليكم ، و قد أعطاني الله ذلك و أنتم كارهون^(١٦٩) . و قال : ألا إن كل شيء أعطيته الحسن فتحت قدمي هاتين^(١٧٠) .

معاوية في بادئ عهد

صفا الجؤ لمعاوية بعد قتل علي ، و تسليم الحسن الأمر إليه ، غير أن البلاد الإسلامية في الجزيرة العربية كانت قد ضعفتها غارات جيش معاوية عليها ، و قلوب الناس تغلي عليه كالمرجل بما قتل من رجالها في صفين ، و ما بعد صفين ، باسم الطلب بدم عثمان ؛ فاتبع معاوية سياسة المداراة ، و المهادنة مع أعدائه في الخارج .

(١٦٦) الطبري ٦ ر ٩٢ .

(١٦٧) في البحار ١٠ ر ١١٦ برويها عن ابن أبي الحديد .

(١٦٨) الطبري ٦ ر ٩٣ .

(١٦٩) مقاتل الطالبين ص ٧٠ ، و ابن كثير ٨ ر ١٣١ ، و اللفظ لأول ، و ابن

أبي الحديد ج ٤ ر ١٦ .

(١٧٠) مقاتل الطالبين ص ٦٩ ، و ابن أبي الحديد ج ٤ ر ١٦ .

قال اليعقوبي^(١٧١) : ورجع معاوية إلى الشام سنة إحدى وأربعين ؛ وبلغه أن طاغية الروم قد زحف في جموع كثيرة ، وخلق عظيم ، فخاف أن يشغله عما يحتاج إلى تديره ، وإحكامه ، فوجه إليه ، فصالحه على مائة ألف دينار .

و في داخل البلاد الإسلامية اتبع سياسة اللين لتثبيت أساس ملكه : حتى أنه قيل فيه : إن معاوية عمل سنتين ، عمل عمر ما يخرم فيه ، ثم بعد عن ذلك^(١٧٢) . ونسي معاوية بعد أن استولى على الملك دم عثمان ، والطلب بثاره .

قال ابن عبد ربّه^(١٧٣) : قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة ، فدخل دار عثمان ابن عفان ، فصاحت عائشة ابنة عثمان ، وبكت ، و نارت أباهما - : و اعثماناه ! تحرض بذلك معاوية على القيام بطلب ثاره .

فقال معاوية : يا ابنة أخي إن الناس أعطونا طاعة و أعطيناهم أماناً ، و أظهرنا لهم حلماً تحته غضب ، و أظهروا لنا ذلاً تحته حقد ، و مع كل إنسان سيفه ؛ و يرى موضع أصحابه ، فان نكثنا بهم نكثوا بنا ، و لاندري أعلينا تكون الدائرة أم لنا ؛ و لئن تكووني ابنة عم أمير المؤمنين خير من أن تكووني امرأة من عرض الناس .

و أصدق العطاء على الرؤساء ، فمالوا إليه ، قال الطبري^(١٧٤) : إن الحتات بن يزيد المصباحي وفد على معاوية في جماعة من الرؤساء ؛ فأعطى كلاً منهم مائة ألف ، و أعطى الحتات سبعين ألفاً ؛ فلمّا رجعوا ، و كانوا ببعض الطريق ، أخبر بعضهم بعضاً بجائزته ، فرجع الحتات إلى معاوية يعاتبه ؛ فقال له فيما قال : ما بالك خسست بي دون القوم ؟ فقال : اشتريت من القوم دينهم ، و وكلتك إلى دينك ، و رأيتك في عثمان ؛ فقال : و أنا

(١٧١) اليعقوبي ٢ ر ٢١٧ .

(١٧٢) ابن كثير ٨ ر ١٣١ .

(١٧٣) في العقد الفريد ط . مصر ٣١ هـ ٣ ر ١٢٦ ؛ و في تاريخ ابن كثير ج ٨ ر ١٣٢ مع تغيير و زيادة و فيها : (ان الناس قد اعطونا سلطاننا فاطهرنا لهم حلماً تحته غضب . . . فبعناهم هذا بهذا و باعونا هذا بهذا . . .) الحديث في البيان والتبيين ٢ ر ١٨٢ .

(١٧٤) اوردها ملخصة من الطبري ٦ ر ١٣٥ ، و ابن الاثير ٣ ر ٢٠١ .

فاشتر منّي ديني؛ فأمر له بتمام جائزته .

و صانع الرجال ذوي الدّهاء و الخطر ، فولّى المغيرة بن شعبة الكوفة بعد أن كان قد أعطى مصر طعمة لعمر و بن العاص مدّة حياته ؛ وبقي زياد بن عبيد شوكة إلى جنبه ، فأقضى أمره مضجعه^(١٧٥) فعالجه علاج امرئ حازم في دنياه غير آبه لدينه حين استلحقه بنسبه ؛ و وافق ذلك هوى في نفس زياد فرغب في ذلك أشدّ الرّغبة بما نقل نسبه من ثقيف إلى قريش ، و من عبيد إلى أبي سفيان ، فأصبح أخاً لخليفة المسلمين بعد أن كان امرئاً وضيع النسب خسيس الحساب .

و قصّة الاستلحاق على ما ذكره المسعودي ، و ابن الأثير و غيرهما^(١٧٦) هي أنّ سمية كانت جارية للحرث بن كلدة الطيب الثقيفي و كانت من البغايا ذوات الرايات بالطائف ؛ و تؤدّي الضريبة إلى الحرث بن كلدة ؛ و كانت تنزل في حارة البغايا خارجاً عن الحضر ؛ و كان الحرث قد زوجها من غلام روميّ له اسمه عبيد ؛ و نزل أبو سفيان في أحد أسفاره في الجاهليّة إلى الطائف على خمّار يقال له : أبو مريم السلولي ، فقال له : قد اشتهيت النساء فالتمس لي بغيّاً ؛ فقال له : هل لك في سمية ؟ فقال : هاتها على طول ثديها ، و ذفر بطنها ، فأتاها بها ، فوقع عليها ، فعلق بزياد ، ثمّ وضعته سنة إحدى من الهجرة . و ذكروا في سبب استلحاق معاوية زياداً إلى نسبه : أنّ عليّاً لمّا ولي الخلافة استعمل زياداً على فارس ، فضبّطها وحمى قلاعها ؛ فساء معاوية ذلك ، فكتب إليه يتهدّده ، ويتعرّض له بولادة أبي سفيان ، و لمّا قتل عليّ ، و صالح الحسن معاوية خاف معاوية منه ، فأرسل إلى المغيرة و قال له : ذكرت زياداً واعتصامه بفارس ، و هو داهية العرب و معه الأموال ، و قد تحصّن بأرض فارس و قلاعها يدبّر الأمور . فما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل

(١٧٥) اخبار زياد و الحجاج في العقد الفريد ج ٣ ر ٢٣٩ .

(١٧٦) قصة استلحاق زياد بترجمته في الاستيعاب ؛ و ابن عساكر ٥ ر ٤٠٩ ، و أسد

الغابة ؛ و الاصابة ، و في ذكر أيام معاوية و سيرته من مروج الذهب ٢ ر ٥٤ ؛ و اليعقوبي ٢ ر ١٩٥ ؛ و ابن كثير ٨ ر ٢٨ ؛ و ابوالفداء ص ١٩٤ ؛ و في حوادث سنة ٤٤ عند ابن الاثير ج ٣ ر ١٩٢ بتفصيل واف ؛ و لمح اليه الطبري في ج ٤ ر ٢٥٩ ؛ و بعض أخباره بترجمة يزيد بن المفرغ الشاعر من الاغانى ط . ساسي ج ١٧ ر ٥١ - ٧٣ .

هذا البيت ، فإذا هو قد أعادها جَدَّة ، فذهب إليه المغيرة ، و قال له : إن هذا الأمر لا يمد إليه أحديداً إلا الحسن بن علي ، و قد بايع لمعاوية ، فخذها لنفسك قبل التوطين ؛ قال زياد : فأشّر علي ، قال : أرى أن تنتقل أصلك إلى أصله ، و تصل حبلك بحبله ، و تعير الناس أذنأ صمّاء ، فقال زياد : يا ابن شعبة ! أغرس عوداً في غير منبته ، ثم إن زياد أعزم على قبول الدعوى ، و أخذ برأي ابن شعبة ، ثم وفد إلى معاوية ، فأرسلت إليه جويرية بنت أبي سفيان عن أمر أخيها معاوية ، فلمّا أتتها كشفت عن شعرها بين يديه ، و قالت : أنت أخي ، أخبرني بذلك أبو مريم ، ثم أخرجه معاوية إلى المسجد و جمع الناس و حضر من يشهد لزياد و كان فيمن حضر أبو مريم السدولي ، فقال له معاوية : بم تشهد يا أبا مريم ؟ فقال أبو مريم : أنا أشهد أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف و أنا خمار في الجاهلية ، فقال ابغني بغيّاً فقلت له : ليس عندي إلا جارية الحرث بن كلدة سمية ، فقال : ائتني بها على قدرها و ذفرها ، فقال له زياد : مهلاً يا أبا مريم إنما بعثت شاهداً ، و لم تبعث شاتماً ، فقال أبو مريم : لو كنتم أعفتموني لكان أحب إليّ ، و إنما شهدت بما عاينت و رأيت ، و الله لقد اخذ بكم درعها ، و أغلقت الباب عليهما ، و قعدت دهشانا ، فلم ألبت أن خرج عليّ يمسح جبينه ، فقلت : مه يا أبا سفيان ؟ فقال : ما أصبت مثلها يا أبا مريم لولا استرخاء من ثديها ، و ذفر من فيها ، فقام زياد فقال : أيها الناس ! هذا الشاهد قد ذكر ما سمعتم ، و لست أدري حقّ ذلك من باطله ؛ و إنما كان عبيد و الداء مبروراً ، أو ولياً مشكوراً ، و الشهود أعلم بما قالوا ؛ فقام يونس بن عبيد بن أسد بن علاج الثقفي أخو صفية مولاة سمية ، فقال : يا معاوية ! قضى رسول الله ﷺ أن الولد للفراش ، و للعاهر الحجر ؛ و قضيت أنت أن الولد للعاهر ، و أن الحجر للفراش مخالفة لكتاب الله تعالى ، و انصرافاً عن سنة رسول الله ﷺ بشهادة أبي مريم عليّ زنا أبي سفيان ، فقال معاوية : و الله يا يونس لتنتهين أو لأطيرن بك طيرة بطيماً و قوعها ، فقال يونس : و هل إلا إلى الله ، ثم أقع قال : نعم و استغفر الله ، و قال عبد الرحمن بن الحكم :

مُغْلَغَلَةٌ عَنِ الرَّجْلِ الْيَمَانِي

و تَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانِي

أَلَا أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ بِنَ حَرْبِ

أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ

فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من وُلد الأتان
قال ابن الأثير: وكان استلحاقه أوّل ما رُدّت به أحكام الشريعة علانية، فإن رسول
الله ﷺ قضى بالولد للفراش، وللعاهر بالحجر (١٧٧)؛

شرى معاوية: دهاة الرجال في عصره بالإمرة، والمال، والإستلحاق بالنسب؛
وصانع الرؤساء؛ وداهن أعداءه؛ وبذل وافر المال؛ وتظاهر بالحلم والإغضاء عن خصومه
أجمعين حتّى إذا اتسق له الأمر؛ وتمّ له الملك أظهر دخيلة نفسه؛ وجعل الخلافة
ملكاً عضوضاً. فأمر بأن يُصطفى له الصفراء والبيضاء، فلا تقسم بين الناس ذهب ولا
فضة (١٧٨)؛ واستصفى لنفسه ما كان لكسرى وآل كسرى من الصوافي في أرض الكوفة
وسواها. فبلغت جبايته خمسين ألف ألف درهم من أرض الكوفة وسواها.

وكتب إلى عبد الرحمن بن أبي بكره بمثل ذلك في أرض البصرة، وأمرهم أن
يحملوا إليه هدايا النيروز والمهرجان، فكان يحمل إليه في النيروز وغيره والمهرجان
عشرة آلاف ألف (١٧٩).

وفعل معاوية بالشام والجزيرة: واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما
كان للملوك من الضياع؛ وتصويرها لنفسه خالصة، وأقطعها أهل بيته وخاصته. وكان
أوّل من كانت له الصوافي في جميع الدنيا، حتّى بمكة والمدينة، فإنه كان فيهما شيء.

(١٧٧) نقلتها ملخصة من مروج الذهب في ذكره لمع من أخبار معاوية والكمال لابن
الأثير في ذكره حوادث سنة أربع واربعين هجرية، و انساب الاشراف ج ١؛ ومن أراد
المزيد فليراجع قصة استلحقات زياد من كتاب عبدالله بن سبا - المدخل - .

(١٧٨) بترجمة الصحابي الحكم بن عمر والغفاري من طبقات ابن سعد ٧ ر ٢٨؛
والاستيعاب ج ١ ر ١١٢؛ والطبرى ٦ ر ١٤١؛ وابن الأثير ٣ ر ٢٠٢؛ والنبلاء
٢ ر ٣٤٠، ولفظه: كتب زياد: ان أمير المؤمنين أمر أن تصطفى له الصفراء والبيضاء،
فكتب إليه انى وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين وأمر منا ديافنادى: أن اغدوا على
فيكم. فقسمه بينهم فوجه معاوية من قيده وحبسه. فمات فدفن في قيوده وقال: انى مخاصم.

(١٧٩) اليعقوبى ط. دار بيروت ج ٢ ر ٢١٨.

يحمل في كل سنة من أوساق التمر و الحنطة (١٨٠) واطع فدكا مروان خاصة (١٨١) .
 ثم شدد النكير على من ناوأه ؛ و لما صار إلى المدينة أتاه جماعة من بني هاشم ،
 و كلموه في أمورهم ، فقال : أما ترضون يا بني هاشم ! أن نقرّكم على دمائكم و قد قتلتم
 عثمان ؟ حتى تقولوا ما تقولون ! فوالله لأنتم أحلّ دماً من كذا و كذا ؛ و أعظم في
 القول فقال له ابن عباس : كل ما قلت لنا يا معاوية من شرّ بين دفتيك ، أنت و الله أولى
 بذلك منّا ، أنت قتلت عثمان ، ثم قتت تغمص على الناس أنك تطلب بدمه ، فانكسر
 معاوية . . . الحديث . ثم كلمه الأنصار ، فاغلظ لهم في القول ، و قال لهم : ما فعلت
 نواضحكم ؟ قالوا : أفئيناها يوم بدر لما قتلنا أخاك و جدك و خالك ؛ و لكننا نعمل
 ما أوصانا به رسول الله . قال : ما أوصاكم به ؟ قالوا : أوصانا بالصبر . قال : فاصبروا .
 ثم أدلج معاوية إلى الشام ولم يقض لهم حاجة (١٨٢) .

و أمر معاوية بمنبر النبي ﷺ أن يحمل من المدينة إلى الشام و قال : لا يترك
 هو و عصا النبي بالمدينة ، وهم قتلة عثمان ، و طلب العصا ؛ و حرّك المنبر فكسفت الشمس
 فتر كهما . و قيل : إن الصحابة منعه عن ذلك (١٨٣) .

و كان أشدّ الناس بلاه يومذاك شيعة عليّ خاصة ؛ فقد كان أمر ولاته بلعن عليّ على
 المنابر ، و قال للمغيرة بن شعبة : لما ولّاه الكوفة سنة إحدى و أربعين : قد أردت إيصاءك
 بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك ؛ و لست تاركاً إيصاءك بخصلة ؛ لا تترك شتم
 عليّ و زممه ، و الترحم على عثمان ، و الاستغفار له ، و العيب لأصحاب عليّ و الإقصاء
 لهم ، و الإطراء لشيعة عثمان ، و الإدناء لهم ، فأقام المغيرة عاملاً على الكوفة لا يدع
 شتم عليّ ، و الوقوع فيه ؛ و الدعاء لعثمان ، و الاستغفار له ؛ و كان حجر بن عدي يردّ
 عليه ؛ ثم توفي المغيرة ، و ولي زياد مكانه ، فوقع بينه و بين حجر ما وقع مع المغيرة ؛

(١٨٠) المصدر السابق ص ٢٣٤ و (الوسق) بفتح أوله و ثانيه ستون صاعاً أو حمل بعير .

(١٨١) المصدر السابق ص ٣٠٥ .

(١٨٢) اليعقوبي ط . دار بيروت ٢٢٣٢ و النواضح ، مفرداتها الناضح : البعير يستقى عليه

(١٨٣) ابن الاثير ٣ ر ١٩٩ و مروج الذهب . ط . السعادة ج ٣ ر ٣٥ .

و في رواية أن زياداً أطال يوماً الخطبة ، وأخّر الصلاة ، فخشي حجر أن تفوت الصلاة ، فنادى : الصلاة ، فاستمرّ زياد في خطبته ، فنادى حجر : الصلاة ؛ إلى ثلاث مرّات ؛ فضرب حجر يده إلى كفّ من الحصى في وجه زياد ؛ وثار إلى الصلاة ، وثار الناس معه إلى الصلاة ؛ فقطع زياد خطبته ، وصلى بهم ، ثم أمر الشرط أن يأتوا به ، فمنعه قومه وأخفوه ، حتى استأنوا له على أن يرسله إلى معاوية ، فأجابهم إلى ذلك ، فسجنه و أحد عشر من أصحابه ، ثم كتب عليه شهادة أنه شتم الخليفة ، ودعا إلى حربه ، وأخرج عامله . . . و شهد عليه بعضهم في الكتاب ؛ و كتب في الشهود اسم شريح بن هانئ ، ثم أرسلهم مع الكتاب إلى معاوية ، فلحق بهم شريح ، و أرسل معهم كتاباً إلى معاوية ؛ فلمّا بلغوا إلى معاوية قرأ الشهادة على حجر ، و قرأ كتاب شريح ، فإذا فيه : بلغني أن زياداً كتب شهادتي ، وإن شهادتي على حجر أنه يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويديم الحجّ والعمرة ، و يأمر بالمعروف ، و ينهى عن المنكر ، حرام الدم و المال ، فإن شئت فاقتله ؛ و إن شئت فدعه . فقال معاوية : أمّا هذا فقد أخرج نفسه من شهادتكم ، و حبس القوم بمرج عنداء (١٨٤) ، و شفع خواصّ معاوية في بعضهم فأطلقهم ؛ و بعث إلى من بقي منهم يعرض عليهم البراءة من عليّ ، و اللعن له و لإقّلتهم ؛ فقالوا : لسنا فاعلي ذلك ؛ فحفروا لهم القبور ، و أحضرت الأكفان ؛ و قام حجر و أصحابه يصلّون عامّة الليل ، فلمّا كان الغد قد موهم ليقتلوهم ، فقال لهم حجر : ائز كوني أتوضأ و أصليّ ، فإني ماتوضأت لإصليت ؛ فتر كوه فصلّي ، ثم انصرف منها و قال : و الله ما صلّيت صلاة قطّ أخفّ منها ، ولو لأن تظنّوا في جزعاً من الموت لاستكثرت منها ، ثم قال : اللهم إنّنا نستعديك على أمّتنا . . . أما و الله لأن قتلتهموني بها فإني لأؤل المسلمين كبّر في نواحيها (١٨٥) ، و أوّل فارس من المسلمين هلك في واديا . . . ثم مشى إليه قاتله بالسيف ، فارتعد ، فقالوا له : زعمت أنك لاتجزع من الموت ، فابراً من صاحبك ، و ندعك ، فقال : و مالي لأجزع ! و أرى قبراً محفوراً ، و كفنّاً منشوراً ، و سيفاً مشهوراً ، و إنّي و الله إن جزعت من القتل لا أقول ما يستخط

(١٨٤) مرج عنداء : حوالى دمشق .

(١٨٥) قد ذكر ابن كثير بترجمة حجر من اسد الغابة : أنه قالها أول ما قدم مرج عنداء .

الربّ؛ فقتلوه و قتلوا ستة معه ، و قال اثنان منهما : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين ، فإننا نقول في هذا الرجل مقالته ، فأذن لهما معاوية ؛ فقال لأحدهما : أتبرأ من دين عليّ الذي يدين الله به ؟ فسكت ، فشفعوا فيه ، فأطلق سراحه ، ونفاه إلى الموصل ؛ و أمّا الآخر ، فقال له معاوية : يا أخا ربيعة ! ما تقول في عليّ ؟ قال : دعني و لا تسألني فهو خير لك ! قال : و الله لا أدعك ، قال : اشهد أنّه كان من الذاكرين لله تعالى كثيراً ، و من الأمرين بالحقّ ، و القائمين بالتوسط ، و العافين عن الناس ، قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أوّل من فتح أبواب الظلم ، و أغلق أبواب الحقّ ، قال : قتلت نفسك ! قال : بل أياك قتلت ، و لاربيعة بالوادي ، يعني ليشفعوا فيه . فردّه معاوية إلى زياد ، و أمره ان يقتله شرّاً قتلة فدّفنه حيناً^(١٨٦) .

و في الاستيعاب^(١٨٧) : ان حجراً قال لمن حضره من أهله : لا تنزعوا عني حديداً ، و لا تغسلوا عني دماً ، فإنّي ملاق معاوية على الجادة .

قتل معاوية كثيراً من شيعة عليّ من أشباه حجر و عذّب . و ذلك حنقاً منه عليهم ، و توطيداً ملكه ، و في سبيل تشييد ملكه لم يرتدع معاوية عن أيّ منكر يفعله مع أعدائه ، أو أوليائه ؛ و قد انصرف في أوّل عهده إلى توطيد أساس ملكه . و من بعده إلى توريثه لعقبه .

توريث السلطة

إنّ معاوية لما تمّ الأمر له أراد أن يجعله وراثته في عقبه فأخذ يدبّر الأمر لذلك قال ابن عبد ربّه^(١٨٨) : « و لم يزل يروض الناس لبيعته - أي بيعة يزيد - سبع سنين .

(١٨٦) أوردتها ملخصة من الطبري ج ٦ ١٥٥ - ١٦٠ ؛ في ذكره حوادث سنة إحدى وخمسين ؛ و ابن الاثير كذلك ج ٣ ٢٠٢ - ٢٠٩ ؛ و راجع الاغانى ١٦ ر ١٠ و ابن عساكر ج ٢ ر ٣٧٩ .

(١٨٧) في الترجمة ٥٤٨ من الاستيعاب ؛ و اسد الغابة ١ ر ٣٨٥ - ٣٨٦ ؛ و هو حجر بن عدى الادبر الكندى الملقب بحجر النخير ؛ و كان من فضلاء الصحابة و فد إلى النبي ، و شهد القادسية .

(١٨٨) العقد الفريد في تاريخ الخلفاء ج ٣ ر ١٢٩ ط . الجمالية .

يشاور ويعطي الأقراب ويداني الأباعد ، و كان شأنه في ذلك شأنه في تشييد الملك لنفسه في بادية أمره . ففي كلتا الحالين كان يغري بالإمرة و المال ، وإن أعيته الحيلة لم يتورع عن أي شيء حتى القتل و الإغتيال .

بيعة يزيد في الكوفة

قال ابن الأثير ^(١٨٩) : وكان ابتداء بيعة يزيد و أوله من المغيرة بن شعبة ، فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ، و يستعمل عوضه سعيد بن العاص ، فبلغه ذلك ، فسار إلى معاوية ، و قال لأصحابه : إن لم أكسبكم ولاية و إمارة لأفعل ذلك أبداً ، و مضى حتى دخل على يزيد و قال له : قد ذهب أعيان أصحاب النبي ﷺ ، و كبراء قريش ، و ذو و أسنانهم ، و إنما بقي أبناؤهم ، و أنت من أفضلهم ، و أحسنهم رأياً ، و أعلمهم بالسنة و السياسة ، و لا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة ؛ قال : أو ترى ذلك يتم ؟ قال : نعم . فأخبر يزيد أباه ، فأحضر المغيرة ، و استخبره ؛ فقال المغيرة : قد رأيت ما كان من سفك الدماء و الإختلاف بعد عثمان ، و في يزيد منك خلف فاعقد له ، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس ، و خلفاً منك ، و لا تسفك دماء ، و لا تكون فتنة ؛ قال : و من لي بهذا ؟ قال : أكفيك أهل الكوفة ، و يكفيك زياد أهل البصرة ، و ليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك ؛ قال : فارجع إلى عمالك و تحدث مع من تثق إليه في ذلك ، و ترى و ترى ؛ فرجع إلى أصحابه ، و قال : لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد ، و فتقت عليهم فتقلاً يرتق أبداً ؛ ثم رجع المغيرة إلى الكوفة ، و أوفد مع ابنه موسى عشرة ممن يثق بهم من شيعة بني أمية ، و أعطاهم ثلاثين ألف درهم ، فقدموا عليه ، و زينوا له بيعة يزيد ، فقال معاوية : لا تعجلوا بهذا ، و كونوا على رأيكم ؛ ثم قال لموسى سرّاً : بكم اشتري أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال : بثلاثين ألفاً ، قال : لقدهان عليهم دينهم !

زياد في بيعة يزيد

و كتب معاوية إلى زياد و هو بالبصرة : أن المغيرة قد دعا أهل الكوفة إلى البيعة

(١٨٩) في حوادث سنة ست و خمسين من ابن الأثير ج ٣ ر ٢١٤ - ٢١٥ ؛ و الطبري

ليزيد بولاية العهد بعدي، وليس المغيرة بأحقّ بابن أخيك منك، فإذا وصل إليك كتابي فادع الناس قبيلك إلى مثل ما دعاهم إليه المغيرة، وخذ عليهم البيعة لي زيد، فلما قرأ زياد الكتاب دعا برجل من أصحابه يثق بفضله وفهمه فقال: إنني أريد أئتمنك على ما لم أئتمن عليه بطون الصحايف؛ إيت معاوية، فقل له: يا أمير المؤمنين! إن كتابك ورد عليّ بكذا؛ فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد؟ وهو يلعب بالكلاب والقرود! ولبس المصبغ! ويد من الشراب! ويمشي على الدفوف؛ وبحضرتهم الحسين بن عليّ، وعبدة بن عباس، وعبدة بن الزبير، وعبدة بن عمر؛ ولكن تأمره أن يتخلق بأخلاق هؤلاء حولاً وحولين، فعسيناً أن نموه على الناس؛ فلما صار الرسول إلى معاوية وأدى إليه الرسالة، قال: ويلى عليّ ابن عبید! والله لقد بلغني أن الحادي حداله «إن الأمير بعدي زياد»؛ والله لأردنه إلى أمه سمية وأبيه عبید^(١٩٠).

وفي الطبري وابن الأثير^(١٩١) بتفصيل أو في. وفيه: إن الرسول قال لزياد: لا تُفسد على معاوية رأيه، ولا تبغض إليه ابنه، وألقي أن يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له وأنتك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقومها عليه، وأنتك ترى له ترك ما ينقم عليه. وأن زياداً قبل ذلك، فقدم الرسول على يزيد فذكر ذلك له، فكف عن كثير مما كان يصنع؛ وكتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتسودة وأن لا يعجل؛ فقبل منه، فلما مات زياد عزم على البيعة لابنه يزيد فأرسل إلى عبدة ابن عمر مائة ألف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة لي زيد، قال ابن عمر: هذا أراد! إن ديني إذن عليّ لرخيص^(١٩٢).

بيعة يزيد في الشام

قال ابن عبد البر في الاستيعاب^(١٩٣): إن معاوية لما أراد البيعة لي زيد خطب

(١٩٠) اليعقوبي في تاريخه ط. اوروباج ٢ ر ٢٦١ - ٢٦٢.

(١٩١) الطبري ٦ ر ١٦٩ - ١٧٠؛ وابن الأثير ٣ ر ٢١٤ - ٢١٥.

(١٩٢) وفي تاريخ ابن كثير ٩ ر ٥؛ وذكر قبول ابن عمر ذلك؛ وفي الحلبي ٢٩٦ ر ١.

ولم يذكر وقت إرساله إليه.

(١٩٣) بترجمة عبد الرحمن في الاستيعاب المرقمة ١٦٩٧ ج ٢ ر ٣٩٦؛ واسبغ الغابة ←

أهل الشام وقال لهم : يا أهل الشام ! قد كبرت سنّي ، و قرب أجلي ، و قد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم ، و إنما أنا رجل منكم ؛ فأروني رأيكم ؛ فأصفقوا واجتمعوا و قالوا : رضينا عبد الرحمن بن خالد ؛ فشقّ ذلك على معاوية ، و أسرها في نفسه ؛ ثمّ إنَّ عبد الرحمن بن خالد مرض ، فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً ، و كان عنده مكيئاً أن يأتيه ، فيسقيه سقية يقتله بها ، فأناه فسقاه فانخرق بطنه فمات .

و قال الطبري و ابن الأثير (١٩٤) : و أمر ابن ائال النصراني أن يحتال في قتله و ضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش و أن يولّيه خراج حمص . . . فوفى معاوية بما ضمن له .

و قال ابن عبد البر : ثم دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفياً ، هو و غلام له ، فرصدا ذلك اليهودي ؛ فخرج ليلاً من عند معاوية و معه قوم هربوا عنه ، فقتله المهاجر ؛ ثمّ قال ابن عبد البر : و قصته مشهورة عند أهل العلم .

بيعة يزيد في المدينة

في الإمامة و السياسة : إنّ معاوية كتب إلى مروان و كان واليه على المدينة : أن يذكر بيعة يزيد لهم ، فأبى ذلك ، و أبته قريش ، و كتب إلى معاوية : إنّ قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك ، فأرني رأيك ؛ فعزله معاوية عن عمله ، و وليّ سعيد بن العاص المدينة ؛ فذهب مروان مع جمع من بني أمية إلى الشام غضبان ؛ و أغلظ الكلام

← ج ٣ ر ٢٨٩ .

و عبد الرحمن هو ابن خالد بن الوليد المخزومي ، قال ابن عبد البر : و كان ممن أدرک النبي ، و كان من فرسان قريش و شجعانهم ، و كان له فضل ، و هدى حسن ، و كرم الأناة كان منحرفاً عن علي ، و ذكر ان أخاه المهاجر الاتي ذكره كان مع علي بصفين .
(١٩٤) الطبري ٦ ر ١٢٨ ؛ و ابن الاثير ٣ ر ١٩٥ و قد ذكرنا : أن خالد بن عبد الرحمن ابن خالد هو الذي قتل ابن آثال ، و قد ذكر اغتياله كذلك في المغتالين من الاشراف ص ٤٧ ؛ و ابن كثير في حوادث سنة ٤٦ ج ٨ ر ٣١ ، و الاغانى ١٤ ر ١٣ ؛ و أورده ابن شحنة مختصراً راجعه بهامش ابن الاثير ١١ ر ١٣٣ .

لمعاوية ؛ فقابله معاوية باللين ؛ و زاد في عطائه ؛ و أرجعه راضياً . (١٩٥) .

ثم أراد معاوية أن يُغري بين بني أمية ليفرق كلمتهم ، فأمر سعيد بن العاص بهدم دار مروان ، و تصفية أمواله ، كما حدث بذلك ابن الأثير و قال (١٩٦) : في سنة أربع و خمسين عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة ، و استعمل مروان ؛ و كان سبب ذلك : أن معاوية كان قد كتب إلى سعيد بن العاص أن يهدم دار مروان ، و يقبض أمواله كلها ليجعلها صافية ، و يقبض منه فداك ، و كان و هبها له ، فراجعه سعيد بن العاص في ذلك ، فأعاد معاوية الكتاب بذلك ، فلم يفعل سعيد ، و وضع الكتابين عنده ، فعزله معاوية ، و ولى مروان ، و كتب إليه يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص ، و هدم داره ، فأخذ الفعلة و سار إلى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد : يا أبا عبد الملك ! أتهدم داري ؟ قال : نعم كتب إلي أمير المؤمنين ولو كتب إليك في هدم داري لفعلت . فقال : ما كنت لأفعل ؛ قال : بلى و الله ، قال : كلاً ! و أراه كتابي معاوية إليه بذلك ، و قال له : إنما أراد معاوية أن يُحرّض بيننا ، فقال مروان : أنت و الله خير مني ، و عاد و لم يهدم دار سعيد ؛ و كتب سعيد إلى معاوية : العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرا بتنا ، إنّه يضغن بعضنا على بعض ، فأمر المؤمنين في حلمه و صبره على ما يكره من الأخبثين ، و عفو ؛ و إدخاله القطيعة بيننا و الشحنةاء ، و توارث الأولاد ذلك ، فو الله لو لم تكن أولاد أب واحد لما جمعنا الله عليه من نصرة أمير المؤمنين الخليفة المظلوم ، و إجتماع كلمتنا لكان حقاً على أمير المؤمنين أن يرعى ذلك ، فكتب إليه معاوية يعتذر .

المغتالون في بيعة يزيد

وجد معاوية في حياة اثنين من كبار المسلمين عائقاً لما يرومه من تولية ابنه العهد من بعده ، فاعتال كلاً منهما بمفرده ليزيل آخر عقبة عن سبيله .

(١٩٥) الامامة و السياسة ١٤٤١-١٤٦ ، وقد اوردها ملخصاً ، و اورده المسعودي باختصار مع اختلاف في جواب معاوية له . راجع المسعودي تحقيق محمد محي الدين ج ٣٧ ر ٣٧ .

(١٩٦) ابن الأثير ٣ ر ٢١٢ - ٢١٣ . و الطبري ٦ ر ١٦٤ - ١٦٥ .

روى أبو الفرج في مقاتل الطالبين^(١٩٧) وقال : « وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي ، و سعد بن أبي وقاص ؛ ففسأ إليهما سمّاً فماتا منه . »

و سبب ثقل أمر الحسن وسعد عليه : أن سعداً كان الباقي من الست أهل الشورى الذين رشّحهم عمر للخلافة من بعده^(١٩٨) ، وأمّا الحسن فلما جاء في معاهدة الصلح بينهما : أن يكون الأمر للحسن من بعده^(١٩٩) وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد^(٢٠٠) .

أمّا إنّه كيف اغتالهما ، فلم نجد من يشرح كيف اغتال سعداً ، أمّا الحسن . فقد روى المسعودي^(٢٠١) وقال : « إن جمعة بنت الأشعث بن القيس الكندي سقته السم ؛ و قد كان معاوية دس إليها : إنك ان احتلت في قتل الحسن وجسّمت إليك بمائة ألف درهم ، و زوجتك يزيد ؛ فكان ذلك الذي بعثها على سمّه ؛ فلما مات وفي لها معاوية بالمال ، وأرسل إليها : إننا نحب حياة يزيد ، وأولاذك لو فينا لك بتزويجه . »

(١٩٧) مقاتل الطالبين ص ٤٣ ؛ وفي أنساب الاشراف ج ١ ر ٤٠٤ : « توفي سعد بن أبي وقاص والحسن بن علي بعدما مضت من امرة معاوية عشر سنين ، وكانوا يرون أنه سمهما ؛ وابن أبي الحديد ٤ ر ١١١ و ١٧ . »

(١٩٨) راجع قصة الشورى في عبدالله بن سبأ ص ١١٨ - ١٢٦ .

(١٩٩) ابن كثير ٨ ر ٤١ ؛ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٨ ؛ والاصابة بترجمة الحسن ؛ وابن قتيبة ص ١٥٠ ؛ وابن أبي الحديد ٤ ر ١٣ .

(٢٠٠) المدائني كما روى عنه ابن أبي الحديد في شرحه ج ٤ ر ٨ ؛ والصواعق ٨١ . (٢٠١) مروج الذهب بهامش الكامل ٦ ر ٥٥ ، و قريب منه ما في مقاتل الطالبين ، ص ٧٣ ، وذكر اغتياله بالسم من قبل معاوية في ترجمته من الاستيعاب ؛ وسبط ابن الجوزي في التذكرة وابن عساكر ٤ ر ٢٢٦ و في أسماء المغتالين من الاشراف ص ٤٤ ؛ وذكر اليعقوبي في ج ٢ ر ٢٢٥ ط . دار بيروت : أن الحسن لما حضره الوفاة قال لآخيه الحسين : « يا أخي ان هذه آخر ثلاث مرات سقيت فيه السم ، و لم اسقه مثل مرتى هذه ، و أنا ميت من يومى هذا . »

ولم يصرح باسم من سمّه ، و كذلك فعل ابن الاثير فانه صرح في ج ٢ ر ١٩٧ بان زوجته سمته و سكت عن ذكر معاوية ؛ وذكر ذلك ابن شحنة بهامش ابن الاثير ١١ ر ١٣٢ و راجع ابن كثير ٨ ر ٤٣ ، و شرح النهج ٤ ر ٤ .

إغتيال معاوية سعداً والحسن في سبيل بيعة يزيد كما اغتال في سبيل ذلك عبد الرحمن بن خالد قبلهما ، و نرى أنه اغتال أيضاً عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا السبيل كما سنشرحه بعد هذا إن شاء الله .

البيعة

استقدم معاوية الوفود من البلاد لبيعة يزيد ، فهدد من خالفه ، و أجزل عطاء من بايعه (٢٠٢) و ولى بعضهم الإمارة (٢٠٣) ثم ارتحل إلى الحجاز لأخذ البيعة من أهل الحرمين بعد أن استعصى أمرهم على ولاته ، تبعاً منهم لأمر أربعة من كبار المسلمين الذين أبوا البيعة ؛ وهم كل من الحسين بن علي ، و عبد الله بن الزبير ، و عبد الله بن عمر ، و عبد الرحمن بن أبي بكر .

قال ابن الأثير (٢٠٤) : و كان معاوية يعطي المقارب ، و يداري المباعد و يلفظ به حتى استوثق له أكثر الناس و بايعه ، فلمّا بايعه أهل العراق و الشام سار إلي الحجاز في ألف فارس ، فلمّا دنا من المدينة لقيه الحسين بن عليّ أوّل الناس . . . ثمّ روى : أنه كيف جابه الحسين و باقي الأربعة بالغلظة ، و أنه لم يأذن لهم بالدخول عليه في المدينة ، و أنه لما دخل على عائشة ، و قد كان بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه ، فقال : لأقتلنهم إن لم يبايعوا ، و شكاهم إليها ، فوعظته ، ثمّ ذكر : أنه خرج إلى مكة فلقية الناس و تلقاه أولئك نفر ، فرحبّ لهم ، و وصلهم ، ثمّ جمعهم ، و عرض عليهم الأمر ، فقال له ابن الزبير :

إختر منّا إحدى ثلاث : إمّا أن تصنع صنيع رسول الله إن لم يستخلف ! فبايع الناس أبا بكر ؛ أو كصنيع أبي بكر إذ عهد إلى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه ، أو كصنيع عمر إذ جعلها شورى بين ستمة ليس فيهم أحد ولده ، فقال معاوية : هل عندكم

(٢٠٢) راجع العقد الفريد ج ٣ ر ١٢٩ - ١٣١ ؛ وابن الأثير ٣ ر ٢١٦ .

(٢٠٣) كسعيد بن عثمان إذ ولاه خراسان ؛ راجع تهذيب ابن عساكر ٦ ر ١٥٥ ؛

والطبري ٦ ر ١٧١ ؛ وابن الأثير ٣ ر ٢١٨ ؛ وابن كثير ٨ ر ٧٩ - ٨٠ .

(٢٠٤) ابن الأثير ٣ ر ٢١٦ - ٢١٨ ؛ والعقد الفريد ٣ ر ١٣٠ - ١٣١ .

غير هذا؟ قالوا: لا؛ قال: إني أتقدم إليكم وقد أعذر من أنذر! إني قائل مقالة أقسم بالله لئن رد عليّ رجل منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمته حتى يضرب رأسه، فلا ينظر امرؤ منكم إلا لنفسه، ولا يبغي إلا عليها. وأمر أن يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفها، فإن تكلم بكلمة يردّ بها عليه قوله قتلاه؛ ثم خرج بهم إلى المسجد، فرقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبتزّ أمر دونهم، ولا يقضى إلا عن مشورتهم، وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله فبايع الناس، ثم قرّبت رواحله، فركب ومضى إلى المدينة، وأخذ البيعة من أهلها، وانصرف إلى الشام، فقال الناس لأولئك الرهط: زعمتم أنكم لا تبايعون؟! فأخبروهم بمكيدة معاوية.

لقد أطنبنا القول في ترجمة معاوية لتوقف فهم علل وضع الحديث في عصره على تحليل شخصيته المعقدة أولاً، وثانياً لتوقف فهم العلائق بينه وبين أم المؤمنين واللاتي سندرسه فيما يلي على ذلك.

بين أم المؤمنين ومعاوية

وجدنا في معاوية خصماً لدوداً لعليّ، حاربه في حياته، ولم ينس اللعن عليه بعد مماته (٢٠٥)، ووجدنا أم المؤمنين أيضاً تحارب عليّاً في حياته، وتسجد لله شكراً عند ما يبلغها نبأ وفاته، ثم تنشد:

فألفت عصاها واستقرّ بها النوى

كما قرّ عيناً بالأياب المسافر

ووجدناها تحتجب عن الحسين (٢٠٦)، وهما من ذريّة زوجها، وإذا لاحظنا

ما رواه اليعقوبي، وأبو الفرج نرى أن الخصومة قد امتدت بينها وبين بني هاشم، وجمعت بينها وبين بني أمية، عامّة، ومعاوية خاصّة، إلى آحاد بعيدة، روى اليعقوبي (٢٠٧)

(٢٠٥) راجع ما سبق من أمر حجر، وسيأتي بتفصيل أوفى إن شاء الله.

(٢٠٦) راجع قبله ص ٢٠٣ - ٢٠٥ من هذا الكتاب.

(٢٠٧) اليعقوبي في ذكر وفاة الحسن ٢ ر ٢٠٠، ومقاتل الطالبين ص ٧٥؛

وتذكرة خواص الامّة ص ١٢٢؛ وفي روضة الاوائل لابن شحنة؛ بهامش ابن الاثير

١١ ر ١٣٣ ولفظه: وكان أوصى أن يدفن عند جده (ص) فمنعت من ذلك عائشة.

وقال : - إنَّ الحسن بن علي عندما أحضر أوصى إلى أخيه الحسين ، وقال له : إنَّ أنا مت فادفني مع رسول الله ، فما أحدٌ أولى بقربه منِّي إلا أن تمنع من ذلك ، فلا تسفك فيه محجمة دم ، فلمَّا توفيَّ وأُخرج نعشه يراد به قبر رسول الله - وفي مقاتل الطالبين : ركبَت أمُّ المؤمنين بغلاً واستفرت بني أمية : مروان بن الحكم و من كان هناك منهم و من حشمهم ، وقيل في ذلك :

فيوماً على بغلٍ و يوماً على جمل

و في تاريخ اليعقوبي : ركب مروان بن الحكم و سعيد بن العاص ، فمنع من ذلك و ركبَت عائشة بغلة شهباء ، و قالت : بيتي و لا آذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر ، فقال : يا عمّة ! ما غسلنا رؤسنا من يوم الجمل الأحمر ، أتريد ين أن يقال : يوم البغلة الشهباء ، فرجعت ، و اجتمع مع الحسين بن علي جماعة من الناس ، فقالوا له : دعنا و آل مروان ، فوالله ما هم عندنا إلا كأكلة رأس ، فقال : إنَّ أخي أوصاني ألا أريق فيه محجمة ، فدفن الحسن في البقيع .

هذه الخصومة المشتركة قد قرّبت بين أم المؤمنين و معاوية و جعلتها موضع رعاية معاوية و ولاته .

رعايتها في المال

أخرج أبو نعيم (٢٠٨) عن عبد الرحمن بن القاسم و قال : أهدى معاوية لعائشة ثياباً و ورقاً و أشياء توضع في أسطوانها . . . الحديث .

و عن عروة : أن معاوية بعث إلى عائشة بمائة ألف (٢٠٩) .

وأخرج ابن كثير عن عطاء قال : بعث معاوية إلى عائشة و هي بمكة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته (٢١٠) .

(٢٠٨) حلية أبي نعيم ٢ ر ٤٨ و «الورق» : الدراهم المضروبة .

(٢٠٩) حلية أبي نعيم ٢ ر ٤٧ ؛ والنبلاء ٢ ر ١٣١ ؛ وابن كثير ٧ ر ١٣٦-١٣٧ ؛

والمستدرک ٤ ر ١٣ .

(٢١٠) ابن كثير ٧ ر ١٣٧ ؛ والنبلاء ٢ ر ١٣١ و آخر الحديث : فقسمته بين امهات

المؤمنين .

و اخرج ابن سعد (٢١١) و قال : دخل المنكدر بن عبد الله على عائشة ، فقالت : لك ولد؟ قال : لا ، فقالت : لو كان عندي عشرة آلاف درهم لوهبتهما لك ، قال : فما أمست حتى بعث إليها معاوية بمال ، فقالت : ما أسرع ما ابتليت ، و بعثت إلى المنكدر بعشرة آلاف درهم فاشترى منها جارية .

و روى ابن كثير عن سعيد بن العزيز و قال : قضى معاوية عن عائشة أم المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار ، و ما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس (٢١٢) .
و كذلك كان الأمراء من البيت الأموي أيضاً كانوا يبعثون إليها بالهدايا كما فعل عبد الله بن عامر والي البصرة فإنه بعث إليها بنفقة و كسوة (٢١٣) .

نفوذ كلمتها

أخرج ابن سعد في طبقاته (٢١٤) في قصة مرّة بن أبي عثمان مولى عبد الرحمن ابن أبي بكر و قال : « إن مرّة صاحب نهر مرّة أتى عبد الرحمن بن أبي بكر ، وكان مولا هم ، فسأله أن يكتب له إلى زياد في حاجة له ، فكتب من عبد الرحمن إلى زياد و نسبه إلى غير أبي سفيان (٢١٥) فقال : لا اذهب بكتابك هذا ، فيضربني ، قال : فأتى عائشة فكتبت له : « من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان » قال : فلمّا جاء بالكتاب ، قال له : إذا كان غداً فجنني بكتابك ، قال : و جمع الناس ، فقال : يا غلام اقرأه ، قال فقرأه : « من عائشة أم المؤمنين إلى زياد بن أبي سفيان » ، قال : ففضى له حاجته .
و في مادة « نهر مرّة » من معجم البلدان (٢١٦) : قال :

(٢١١) طبقات ابن سعد ٥ ر ١٨ في ترجمة المنكدر .

(٢١٢) ابن كثير ٨ ر ١٣٦ ؛ والنبل ٢ ر ١٣١ حتى ثمانية عشر ألف دينار .

(٢١٣) مسند أحمد ٦ ر ٧٧ و ٢٥٩ ، و عبد الله هذا كان ابن خال عثمان ، راجع ترجمته

في هذا الكتاب ص ١٠٨ .

(٢١٤) طبقات ابن سعد ٧ ر ٩٩ .

(٢١٥) يظهر من قوله : « نسبه إلى غير أبي سفيان » أنه كان قد كتب : (إلى زياد بن

عبيد) فحذر من إيصال الكتاب إليه .

(٢١٦) وأخرجه البلاذري في ص ٣٦٠ - ٣٦١ من فتوح البلدان كذلك ، و ابن

قتيبة في المعارف ، و في تهذيب ابن عساكر ٥ ر ٤١١ .

نهر مرة بن أبي عثمان، ثم أورد القصة، و قال: سرّ بذلك و أكرم مرة و أطفه، و قال للناس: هذا كتاب أمّ المؤمنين إليّ - إلى قوله - ثمّ أقطعه مائة جريب على نهر الأبلّة و أمر أن يحفر لها نهر، فنسب إليه . . . (الحديث .
و كتبت إليه عائشة في وصاة برجل، فوقع في كتابها: « هو بين أبويه » (٢١٧) أي أنه سيلقي من البرّ و الإحسان كما لو كان بين أبويه .

دور المعارضة

استقام الأمر لمعاوية بعد جهد كبير، فأراد أن يورث الخلافة لعقبه من بعده، فعارضه الناس حتّى أولياؤه، فقلّب لهم ظهر الميجنّ، و في هذا الدور عظمت أمّ المؤمنين على معارضيّه و أيديتهم، فقترت العلائق بينهما، و أوّل بادرة بينهما كانت في أمر وساطتها لحجر قال أبو الفرج (٢١٨) .

إنّ عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام إلى معاوية في حجر و أصحابه فقدم عليه و قد قتلهم - إلى قوله - و كانت عائشة تقول: لولا أنا لم نغيّر شيئاً إلا آلت الأمور إلى أشدّ ممّا كنّا فيه لغيّرنا قتل حجر، أما و الله إن كان مسلماً ما علمته حاجتاً معتمراً .

إنّ أمّ المؤمنين تقصد بقولها: لولا أنا لم نغيّر شيئاً إلا آلت الأمور إلى أشدّ ممّا كنّا فيه: ما غيرت فيه على عثمان حتّى قتل، فألت الأمور بها إلى أشدّ باستيلاء عليّ على الخلافة حيث قالت فيه: ليت السماء أطبقت على الأرض إن تمّ ذلك، ثمّ أرادت تغييره، فحاربتّه، فخرست ابن عمّها طلحة، وابنه، و زوج أختها الزبير، وهي تخاف بعد هذا إن غيرت على معاوية أن يؤل الأمر إلى أشدّ ممّا هي فيه، فكظمت غيظها و سكنت عنه .

و ممّا قالت في قتل حجر:

أما والله لو علم معاوية أنّ عند أهل الكوفة منعة ما اجتراً على أن يأخذ حجراً

(٢١٧) العقد الفريد ٤ ر ٢١٧ .

(٢١٨) الاغانى ١٦ ر ١٠؛ والطبرى ٤ ر ١٩٢؛ وابن الاثير ٣ ر ٢٠٩ .

و أصحابه من بينهم حتى يقتلهم بالشام ، ولكن ابن آكلة الأكباد (٢١٩) علم أنه قد ذهب الناس ، أما والله إن كانوا لجمعمة العرب عداءً ، و منسعة ، وفقهاً ، و لله درُّ لبيد حيث يقول :

ذهب الذين بعاش في أكنافهم و بقيت في خلف كجلد الأجر
لا ينفعون ولا ير جي خيرهم و يعاب قائلهم و إن لم يشغب

ملاقات وعتاب

في الاستيعاب و أسد الغابة (٢٢٠) : أن معاوية لما قدم المدينة دخل على عائشة (رض) فكان أول ما قالت له في قتل حجر ، في كلام طويل ، فقال معاوية : دعيني و حجراً حتى نلتقي عند ربنا .

و من الكلام الطويل الذي دار بينهما ما رواه ابن عبد البر (٢٢١) أيضاً حيث قال : لما حج معاوية جاء إلى المدينة زائراً فاستأذن على عائشة (رض) فلما قعد ، قالت له : يا معاوية ! أمنت أن أخبأ لك من يقتلك بأخي محمد بن أبي بكر؟! فقال : بيت الأمان دخلت ، و قالت : يا معاوية ! أما خشيت الله في قتل حجر و أصحابه ، قال : إنما قتلهم من شهد عليهم !

و في مسند أحمد (٢٢٢) أنه قال في جوابها : ما كنت لتفعليه و أنا في بيت أمان ! و قد سمعت النبي يقول : الإيمان قيد الفتك . كيف أنا في الذي بيني و بينك ؟ و في حوائجك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعينا و إيتاهم حتى نلتقي عند ربنا عز و جل ! انتهى إننا نعلم أن محمد بن أبي بكر كان قد قتل سنة سبع و ثلاثين ، و حجر بعد الخمسين ،

(٢١٩) تعرض في قولها هذا إلى فعل هند بغزوة احد حيث لاكت كبد حمزة عم النبي : و « لبيد » شاعر مخضرم نيف على المائة ، و توفي في عصر عثمان أو معاوية .
راجع ترجمته في الاغانى ١٤ ر ٢١١ ، و أسد الغابة ٤ ر ٢٦١ . و فيه إشارة إلى تمثلها بشعره .

(٢٢٠) بترجمة حجر .

(٢٢١) بترجمة حجر من الاستيعاب ؛ و تاريخ ابن كثير .

(٢٢٢) مسند أحمد ٤ ر ٩٢ .

فلما ذاسكت أم المؤمنين كل هذه السنوات الطوال عن مطالبة معاوية بدم أخيها؟! حتى إذا قُتل حجر ذكرته؟! نرى أن السبب في ذلك أنها كانت قد أوفدت الحارث من المدينة إلى الشام تشفع في حجر، وانتشر خبر ذلك في البلاد وفيما الناس مع أم المؤمنين واثقون من نجاح مسعاها، وإذا بالوفد يرجع خائباً؛ ولم يسبق لها مثل ذلك، فعظم عليها، و غضبت على معاوية، وجابته بقوارص الكلم، و ذكرته بدم أخيها المهديور بعد زهاء خمس عشرة سنة، فلان لها معاوية، و ذكرها بما بينهما، و بسوابقه في قضاء حوائجها، غير أن كل ذلك لم يخفف من سورة غضبها، و بقيت حانقة عليه خاصة، و على بني أمية عامة، لأن الخلاف بينهما كان قد اتسعت شقته بعد مخالفة عبد الرحمن شقيق أم المؤمنين لبيعة يزيد، و موته الفجائي إثر هذه المخالفة؟ و قد أخرج البخاري قصة مخالفته باختزال في صحيحه (٢٢٣) و قال:

كان مروان والياً على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر: شيئاً، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشة، فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: «والذي يقول لوالديه أف لكما أتعدانني» فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري.

و روى ابن الأثير (٢٢٤) أن معاوية كتب إلى مروان في بيعة يزيد، فقام مروان خطيباً فقال:

إن أمير المؤمنين قد اختار لكم، فلم يأل، و قد استخلف ابنه يزيد بعده، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: كذبت والله يا مروان! و كذب معاوية ما الخيار أردتما لأمة محمد، و لكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل، فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه «و الذي قال لوالديه أف لكما» الآية، فسمعت عائشة

(٢٢٣) البخاري ٣ ر ١٢٦، في تفسير سورة الاحقاف.

(٢٢٤) ابن الاثير ٣ ر ١٩٩ في حوادث سنة ٥٦؛ و ينبغي أن تكون هذه القصة

بعد القصة الاولى من أمره مروان بهدم دار سعيد و بالعكس و بعد أن روض من نفوس بني امية على اخذ البيعة ليزيد.

مقالته من وراء الحجاب ، فقامت من وراء الحجاب ، وقالت : يا مروان ! يا مروان !
فأنصت الناس ، وأقبل مروان بوجهه ، فقالت : أنت القائل لعبد الرحمن أنه نزل فيه
القرآن ، كذبت والله ما هو به ، ولكنّه فلان بن فلان ، ولكنك فضض من لعنة الله .
وفي رواية ، فقالت : كذب والله ما هو به ، ولكن رسول الله لعن أبا مروان
ومروان في صلبه ، فمروان فضض من لعنة الله عز وجل^(٢٢٥) . انتهى
لم يستطع مروان من أخذ البيعة ليزيد فقدم معاوية الحجاز حاجاً ، ودخل المدينة
وكان من خبره معهم ما ذكرنا بعضه ، ومن خبرهم أيضاً ما رواه ابن عبد البر^(٢٢٦)
حيث قال :

قدم معاوية على المنبر يدعو إلى بيعة يزيد ، فكلمه الحسين بن عليّ ، وابن
الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فكان كلام ابن أبي بكر : أهرقليسة؟! إذا مات كسرى
كان كسرى مكانه ، لانفعل والله أبدأ ، وبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أبيع
البيعة ليزيد ، فردّها عليه عبد الرحمن ، وأبى أن يأخذها ، وقال : أبيع ديني بدنياي؟!
فخرج إلى مكة ، فمات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد بن معاوية .

وذكر ابن عبد البر بعده وقال : إن عبد الرحمن مات فجاءه بموضع يقال له :
« الجشبي »^(٢٢٧) على نحو عشرة أميال من مكة فدفن بها ، ويقال : إنه توفي في نومة
نامها ، ولما اتصل خبر موته بأخته عائشة أم المؤمنين (رض) ظعن من المدينة حاجّة

(٢٢٥) أخرج القصة بتفصيلها في الاغانى ١٦ ر ٩٠ - ٩١ ، وراجع ترجمة الحكم
ابن أبي العاص من الاستيعاب ، و اسد الغابة ، والاصابة ، والمستدرک ٤ ر ٤٨١ ، وابن كثير
٨ ر ٨٩ ، وراجع الاجابة ص ١٤١ ؛ و ترجمة عبد الرحمن في ابن عساكر ٤ ر ٢٢٦ ؛
> الفضض < القطعة من الشيء .

(٢٢٦) بترجمة عبد الرحمن من الاستيعاب ٢ ر ٣٧٣ ، و اسد الغابة ٣ ر ٣٠٦ ،
والاصابة ٢ ر ٤٠٠ ، و شذرات الذهب في حوادث سنة ٥٣ هـ .

(٢٢٧) قال العموي : الجشبي : جبل بأسفل مكة بينه وبين مكة ستة أميال مات
عنده عبد الرحمن فجاءه ، فحمل على رقاب الرجال الى مكة ، فقدمت عائشة من المدينة ،
وأتت قبره و صلت عليه وتمثلت البيتين .

حتى وقفت على قبره ، وكانت شقيقته ، فبكت عليه و تمثلت :

و كننا كَنَد ماني جذيمة حقة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني و مالكا
لطول اجتماع لم نبت معا (٢٢٨)

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مكانك ، ولو حضرت ما بكيت .

دب الخلاف بين أم المؤمنين و بني أمية من جديد ، و وقع الشر ، و خسرت أم المؤمنين في هذه المعركة شقيقها عبدالرحمن ؛ حيث مات ميتة مجهولة ؛ بل ميتة معلومة حين مات في طريقه إلى مكة ، كما مات الأشر (٢٢٩) في طريقه إلى مصر ؛ مات عبدالرحمن بن أبي بكر كما مات عبد الرحمن بن خالد ، وسعد بن أبي وقاص ، والحسن بن علي ، مات هؤلاء جميعاً ليفسحوا المجال لأخذ البيعة ليزيد .

وقع الشر بين أم المؤمنين و بني أمية من جديد ، و فقدت أم المؤمنين شقيقها

(٢٢٨) البيتان لتمام بن نويرة اليربوعي في مرثيته لاخته مالك حين قتله خالد بن الوليد يوم البطح ؛ وجذيمة : هو جذيمة بن الابرش من ملوك الحيرة و كان له نديمان ضرب بهما المثل .

يقول تمام : كنت وأخي مالك كنديمي جذيمة مدة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا و لما تفرقنا بعد قتله أصبحنا كأننا لم نبت معا ، و تمثلت ام المؤمنين بالبيتين في شأنها و أخيها عبدالرحمن .

راجع مروج الذهب للمسعودي في ذكره ملوك الحيرة .

(٢٢٩) الاشر هو مالك بن الحرث النخعي ؛ أدرك الرسول ؛ وكان رئيس قومه ، شترت عينه في اليرموك ، فلقب بالاشتر ؛ وله مواقف شهيرة في الجمل و صفين مع علي ؛ و في سنة ثمان و ثلاثين و لاه على مصر ، ففسد معاوية الى دهقان كان بالعريش - العريش كانت مدينة من أول أعمال مصر من ناحية الشام - أن احتل بالسلم للاشر ، فأترك لك خراجك عشرين سنة ، فلما نزل الاشر العريش سمه الدهقان في عسل ، فقال معاوية : « لله جنود من العسل » ؛ مروج الذهب ط . بيروت ٢ ر ١٣٩ ، و راجع المغتالين من الاشراف ص ٣٩ ؛ واليعقوبي ٢ ر ١٣٩ ط . بيروت ؛ ومعجم البلدان لغة بعلبك ، و شرح النهج ٢ ر ٢٩ ، و ترجمته من الاستيعاب ، و اسد الغابة ، و الاصابة ، و الطبري في حوادث سنة ٣٨ - ٣٩ .

في هذه المرة ، و ليس لها من الأنصار ما تستطيع أن تقيمها حرباً عوان على بني أمية بعد أن فقدت طلحة و الزبير ، و محمد بن طلحة و عبدالرحمن بن أبي بكر إلى آخرين؛ فتمثلت بشعر لسبيد :

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم و بقيت في خلف كجلد الأجر

لا ينفعون و لا يُرجى خيرهم و يعاب قائلهم و ان لم يشغب

تقدم السن بأُمّ المؤمنين ، فلا تستطيع الر كوب ، و قطع المفاوز لإشعال نار الحرب على آل أمية بالسيف ، فأعلنت عليهم حرب الدعاية ، وبدأت بمروان أمير المدينة الغشوم ، فجابهته بما ورد عن الرسول في أبيه ، من لعنه أباه ، و هو في صلبه ، و أنه فضض من لعنة الله ، و نرى أنها لم تكف بذكر الحديث في ذمّ بني أمية حسب ، و انما أخذت تحدث في هذا الدور بما سمعته عن رسول الله في فضل علي و فاطمة و أمها خديجة ، إرغاماً لبني أمية عامة ، و لمعاوية خاصة ، فإنه لم يكن أشدّ على معاوية من نشر فضائل علي و فاطمة . و خاصة ملكان الحسين بين المسلمين . فقد كان يومذاك المرشح الأوّل للخلافة الإسلامية ؛ إذن فما ورد من الحديث النزر اليسير عن أمّ المؤمنين في فضل علي و فاطمة و أمها خديجة ينبغي أن يكون ذلك كلّه في هذا الدور .

و من المظنون أن أغلب ما روي عنها من الندم على موقفها يوم الجمل كان بدؤه من هذا الوقت ؛ ثم بقيت على ذلك الى آخر أيامها .

ندمها من يوم الجمل

روى الطبري (٢٣٠) عن أبي جندب أنه قال : دخلت على عائشة (رض) بالمدينة ،

فقلت : من أنت ؟

قلت : رجل من الأزد أسكن الكوفة .

قلت : أشهدتنا يوم الجمل ؟

قلت : نعم .

قالت : لنا أم علينا ؟

قلت : عليكم .

قالت : أفتعرف الذي يقول : يا أمنا يا خير أم نعلم !

قلت : نعم ، ذلك ابن عمي فبكت حتى ظننت أنها لاتسكت . و روى ابن الأثير (٢٣١)

و قال : ذكر لعائشة يوم الجمل ، فقالت : والناس يقولون : يوم الجمل ! قالوا لها : نعم .

فقالت : وددت أنني لو كنت جلست كما جلس صواحيبي و كان أحب إلي من أن أكون

ولدت من رسول الله بضع عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، أو مثل

عبدالله بن الزبير .

و روى مسروق (٢٣٢) وقال : كانت عائشة (رض) إذا قرأت : « و قرن في بيوتكن ،

بكت حتى تبل خمارها .

و اخرج ابن سعد (٢٣٣) في طبقاته : أن ابن عباس دخل على عائشة قبل موتها

فأنتى عليها : فلمّا خرج ، قالت : لابن الزبير . أئننى عليّ عبدالله بن عباس و لم أكن

أحب أن أسمع أحداً اليوم يثنى عليّ لوددت أنني كنت نسياً منسياً - اي حيضة - إنتهى .

و في بلاغات النساء (٢٣٤) : أن عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها : أتجزعين ؟

يا أم المؤمنين ! و ابنة أبي بكر الصديق ، فقالت : إن يوم الجمل لمعترض في حلقي .

لينتني مت قبله ، أو كنت نسياً منسياً .

و روى ابن سعد أيضاً : أن عائشة قالت : و الله لوددت أنني كنت شجرة ؛ و الله

لوددت أنني كنت مدرة ؛ و الله لوددت أن الله لم يكن خلقني .

و روى أيضاً أن عائشة قالت عند وفاتها : إنني قد أحدثت بعد رسول الله ، فادفوني

(٢٣١) بترجمة عبدالرحمن من اسد الغابة ٣ ر ٢٨٤ ، و طبقات ابن سعد ٥ ر ١ .

(٢٣٢) ابن سعد في طبقاته ٨ ر ٥٦ ط . اروبا ؛ و في تفسير الاية من الدر المنثور .

(٢٣٣) طبقات ابن سعد ٨ ر ٥١ ؛ و البخارى ٣ ر ١١ في تفسير النور ؛ و حلية

الاولياء ٢ ر ٤٥ بترجمة عائشة ، وهو الذى فسر «نسياً منسياً» بالحيضة ، و تفصيله فى مسند

أحمد ١ ر ٢٧٦ و ٣٤٩ .

(٢٣٤) بلاغات النساء ص ٨ ، و فى تذكرة الخواص بتفصيل أوفى .

مَعَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ الذَّهَبِيُّ ^(٢٣٥) تَعْنِي بِالْحَدِيثِ : مَسِيرُهَا يَوْمَ الْجَمَلِ . وَرَوَى
الذَّهَبِيُّ وَقَالَ : وَتُوفِّيَتْ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بَعْدَ الْوَتْرِ سَنَةَ ثَمَانٍ
وَخَمْسِينَ ، فَأَمْرَتْ أَنْ تُدْفَنَ مِنْ لَيْلَتِهَا ، فَاجْتَمَعَ الْأَنْصَارُ وَحَضَرُوا ، فَلَمْ تَرَ لَيْلَةَ أَكْثَرَ
نَاسًا مِنْهَا ، وَحَمَلُ مَعَهَا جَرِيدَ الْخِرْقِ ، وَقَالَ الرَّائِي : وَرَأَيْتِ النِّسَاءَ بِالْبَقِيعِ كَأَنَّهُ عِيدٌ ؛
وَصَلَّى عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَكَانَ خَلِيفَةَ مَرْوَانَ .

وَكَانَ مَدَّةَ عَمْرُهَا : ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَأَشْهَرًا ^(٢٣٦) .

لَقَدْ تَتَبَعْنَا حَيَاةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ مِنْذُ أَيَّامِهَا الْأُولَى فِي بَيْتِ الرَّسُولِ حَتَّى
آخِرَ سَاعَاتِ حَيَاتِهَا فِي عَصْرِ مَعَاوِيَةَ ؛ وَدَرَسْنَا نَوَاحِيَ شَخْصِيَّتِهَا الْفَذَّةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ؛ وَبَقِيَ
دَرَسُ بَعْضِ مَزَايِهَا اللَّائِي سَنَسْتَعْرِضُهَا فِيمَا يَلِي .

جودها

أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ - ابْنِ أَخِيهَا مُحَمَّدٍ - قَالَ : أَهْدَيْتُ لَهَا سَلَالًا
مِنْ عُنْبٍ ، فَفَسَّمَتْهُ ، وَرَفَعَتْ الْجَارِيَةَ سَلَّةً ، وَ لَمْ تَعْلَمْ بِهَا عَائِشَةُ (رَضَ) : فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
جَاءَتْ بِهَا الْجَارِيَةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ (رَضَ) : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : يَا سَيِّدَتِي ! - أَوْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ! -
رَفَعْتَ لَنَا كُلَّهُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ (رَضَ) : أَفَلَا عِنُقُودًا وَاحِدًا ؟ وَاللَّهِ لَا أَكَلْتُ مِنْهُ شَيْئًا .

وَ عَنِ أُمِّ ذَرَّةَ - وَكَانَتْ تَغْشَى عَائِشَةَ - قَالَتْ : بُعِثَ بِمَالٍ إِلَيْهَا فِي غَيْرَاتَيْنِ ^(٢٣٧) ،
قَالَتْ : أَرَاهُ ثَمَانِينَ أَوْ مِائَةَ أَلْفٍ ، فَدَعَتْ بِطَبْقٍ وَ هِيَ يَوْمئِذٍ صَائِمَةٌ ، فَجَلَسَتْ تَقْسِمُ بَيْنَ
النَّاسِ ، فَأَمَسَتْ وَ مَا عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ دَرَاهِمٌ ، فَلَمَّا أَمَسَتْ ، قَالَتْ : يَا جَارِيَةَ ! هَلِّمِي فِطْرِي ؛
فَجَاءَتْهَا بِخَبْزٍ وَ زَيْتٍ ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرَّةَ : أَمَا اسْتَطَعْتَ مِمَّا قَسَمْتَ الْيَوْمَ أَنْ تُشْتَرِيَ لَنَا
لَحْمًا بِدَرَاهِمِ نَفْطَرٍ عَلَيْهِ !؟ قَالَتْ : لَا تَعْنِفِينِي ، لَوْ كُنْتُ ذَكَرْتُ تَيْنِي لَفَعَلْتُ ^(٢٣٨) .

(٢٣٥) النبلاء ٢ ر ١٣٤ - ١٣٥ ؛ والمستدرک ٤ ر ٦ .

(٢٣٦) النبلاء ٢ ر ١٣٦ .

(٢٣٧) (الغرارة) بكسر أوله : الجوالق .

(٢٣٨) وفي النبلاء ٢ ر ١٣١ ، أن عبداً لله بن الزبير كان قد بعث ذلك إليها ، وإنا

نرى ذلك بعيداً عن خلق ابن الزبير .

وعن عروة - ابن أختها - قال : لقد رأيت عائشة (رض) تقسم سبعين ألفاً وإنتها لترقع جيب درعها .

و صعب على ابن الزبير السكوت عن كل هذا ، فقد حدث أبو نعيم وغيره وقالوا : إن عائشة باعت رباعها ، فقال ابن الزبير : لا حرجن عليها ، فقالت عائشة (رض) : لله عليّ إلا أكلّم ابن الزبير حتى أفرق الدنيا ، فطالت هجرتها ، فاستشفع ابن الزبير بكل أحد ، فأبت أن تكلمه ؛ فقالت : والله لا آثم فيه أبداً ، فلما طال هجرتها جاء مع المسور بن مخرمة ، و عبد الرحمن بن الأسود إلى باب عائشة و قد شملاه بأرديتهما فاستأذنا عليه أن يدخلنا و من معهما ، فأذنت ، فدخلوا عليها ، فاعتنقها ابن الزبير ، فبكى و بكت عائشة (رض) بكاء كثيراً ؛ و ناشدها ابن الزبير الرحم ، فلما أكثروا عليها كلمته ، ثم بعثت إلى اليمن ، فابتيع لها اربعين رقبة ؛ (٢٣٩)

هذه بعض القصص عن جودها ، و مرّ ذكر بعضها الآخر في باب رعاية معاوية إياها في المال .

صلتها للرحم

كانت أمّ المؤمنين و صولاً للرحم ، حانية على أقربائها ، و في هذا الخلق الكريم بلغت الذروة ، بل جاوزت الحدود المعروفة فيه ، و كانت تقمتها على مناوئتهم من آثار شفقتها عليهم ، و فيما سبق ذكره من ترجمتها لا أكثر من دليل على ذلك ، و من أجلى مظاهر حنوها على أقربائها قصتها مع أخيها محمد بن أبي بكر ، فانهما بعد أن اشتركا في الإجهاد على عثمان ، اختلفا بعده ، فدخل محمد تحت راية عليّ ، و جرد السيف في وجهها ، و حاربها في البصرة ، حتى إذا انتهت المعركة أمره عليّ أن يتعاهد أخته . فلما أدخل رأسه إليها ، قالت : من أنت و بلك ؟ قال : أبغض أهلك إليك ! قالت : ابن الخثعمية ؟ قال : نعم ، قالت : الحمد لله الذي عافاك ؛ (٢٤٠)

(٢٣٩) أخرج أحاديث جودها جميعاً أبو نعيم في حليته ج ٢ ر ٤٧ - ٤٩ ، و سير النبلاء

للذهي ج ٢ ر ١٢٩ .

(٢٤٠) راجع قبله ص ١٨٠ .

ثم قتل محمد هذا في مصر، وأدخل رأسه في جيفة حمار، وأحرق، وبلغ ذلك عائشة، فبكت بكاءً شديداً.

ولما بلغ أم حبيبة أخت معاوية بن أبي سفيان قتل محمد و تحريقه شوت كبشاً، و بعثت به إلى عائشة تشقياً بقتل محمد بطاب دم عثمان، فقالت عائشة: قاتل الله ابنة العاهرة، والله لا أكلت شواءً أبداً، ثم ضمت عياله إليها (٢٤١).

قال القاسم بن محمد بن أبي بكر: لما قتل معاوية بن خديج الكندي، و عمرو بن العاص أبي بمصر، جاء عمي عبد الرحمن بن أبي بكر، فاحتملني و اختأ لي من مصر، فقدم بنا المدينة، فبعثت إلينا عائشة، فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن إليها، فما رأيت والدة قط، ولا والدأ أبر منها، فلم نزل في حجرها على فخذها، ثم بعثت إلى عمي عبد الرحمن، فلما دخل عليها، قالت له بعد حمد الله و الثناء عليه: يا أخي! إنني لم أزل أراك معرضاً عنّي منذ قبضت هذين الصبيين منك، و والله ما قبضتهما تطاولاً عليك، ولا تهمة لك فيهما، و لا لشيء تكرهه، و لكنك كنت رجلاً زانساً، و كانا صبيين لا يكفیان من أنفسهما شيئاً، فخشيت أن ترى نساؤك منهما ما يتقدرن به من فيبح أمر الصبيان، فكنت ألطف لذلك، و أحق لولايته، أما الآن، فقد قويا على أنفسهما و شَبَا، و عرفا ما يأتیان، فهامها هذان، فضمتهما إليك، و كن لهما كحجبة بن المضرب أخي كندة، ثم ذكرت له: أن الحجبة كان له أخ مات، و ترك صغاراً، فكان عمهم يؤثرهم على بنيه، ثم عرض له سفر، فأوصى بهم امرأته، فغاب أشهراً، ثم رجع، فرأى الصبيان قد ساءت حالهم، فقال لامرأته: و يلك مالي أرى بني أخي مهزيل، و بني سماناً! قالت: قد كنت أواسي بينهم و لكنهم كانوا يعبشون و يلعبون، ثم خلا بالصبيان و سألهم فقالوا: كانت سيئة معنا، ما كانت تعطينا من القوت إلا قديماً صغيراً من اللبن، فغضب و قال لرعايا إبله لما أراحا عليه: إذ هبا فأنتما و ابلكما لبني أخي (٢٤٢).

(٢٤١) تذكرة خواص الامة في ذكره حرب الخوارج ط. النجف ١١٤؛ وفي التمهيد

والبیان ص ٢٠٩، ذكر امتناعها عن أكل الشواء.

(٢٤٢) اوردها ملخصة من الاغانى ٢١ ر ٩ - ١٠ في أخبار حجة بن المضرب.

إنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بَكَتْ أَخِيهَا الْقَتِيلَ مُحَمَّدًا - و لم تنسه مدى حياتها ؛ و رعت حقه إذ انتزعت صغيره من بيت عمهما خشية تقذّر نسائه منهما . و ربّتهما في كنفها كالأمّ الحنون ، حتّى إذا اشتدّ ساعدهما ، و آن أن يُرجى منهما الخير دفعتهما إلى عمّهما بعد أن أوصته أن يكون لهما كحجّية بن المضرّب حين آثر بني أخيه على بنيه ، و بذلك رعت حقّ الحيّ بعد الميّت ، و حفظت حقوق الصغار من الضياع .

و من آثار شفقتها على ذوي قرباها إعطاؤها عشرة آلاف لمن بشرها بحياة ابن الزبير إذا التقى مع الأشتر في حرب الجمل (٢٤٣) .

هذه إلى كثير من نظائرها في حياة أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تكشف عن مدى حدبها على أقرّبائهم و رعايتها لهم .

بلاغتها

لابدّ للشخصيات المؤثّرة في نفوس البشر ، و الموجهة إياهم من بصر بمواقع الكلام ، و بلاغة في القول ، و جزالة الأسلوب ، و قد أوتيت أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حظاً وافراً من كلّ ذلك .

قال معاوية بعد انصرافه من بيتها ، و كان متسكماً على يد مولاها ذكوان : والله ما سمعت قطّ أبلغ من عائشة ليس رسول الله ﷺ (٢٤٤) .

و قال الأحنف بن قيس : سمعت خطبة أبي بكر ، و عمر ، و عثمان ، و عليّ ، و الخلفاء بعدهم ، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفنجم ، و لأحسن منه من فم عائشة (٢٤٥) . و سأل معاوية زياداً يوماً : أيّ الناس أبلغ ؟ فقال له : « أنت يا أمير المؤمنين ، » فقال له : « أعزم عليك ، » فقال له : « حيث عزم عليّ فأبلغ الناس عائشة ، » فقال معاوية : « ما فتحت باباً قطّ تريد أن تبلغه إلا أغلقتّه ، و لا أغلقت باباً تريد أن تفتحه

(٢٤٣) العقد الفريد ٣ ر ١٠٢ ط . الجمالية في ذكره حرب الجمل .

(٢٤٤) النبلاء ٢ ر ٢٢٩ .

(٢٤٥) > ٢ ر ١٣٤ .

إلا فتحته ، (٢٤٦) .

وفيما مرّ علينا من محاورات أمّ المؤمنين مع أمّ سلمة و أبي الأسود الدئلي ، و كتبها ، و خطبها في حرب البصرة و غيرها (٢٤٧) دلائل على صدق قول معاوية .
و كانت كثيراً ما تتمشّل في كلامها بأشعار لبيد و غيره . وقد حدّثت هي نفسها
و قالت : رويت للبيد نحواً من ألف بيت (٢٤٨) .

و قالوا : ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتاً أو أكثر (٢٤٩) .
و ذلك بما وهبها الله من ذاكرة قويّة ، و إليها كانت تعزي علمها بالطبّ ، قال
عروة : ما رأيت أحداً أعلم بالطبّ من عائشة (رض) ، فقلت : يا خالة ! ممن تعلّمت
الطبّ ؟ قالت : كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه (٢٥٠) ، و كانت تقرأ
المصحف ولا تكتب (٢٥١) .

ما كانت تلبس من الزينة

لم تنس أمّ المؤمنين قول الله تعالى : « قل من حرّم زينة الله التي أخرجها لعباده »
و كانت تلبس ما رواه ابن سعد عن القاسم بن مخدّم بن أبي بكر قال :
كانت تلبس المعصرات ، و الخواتم من ذهب . و « المعصر » : المصّبغ باللون الأصفر .
و عن شميصة أنّها دخلت على عائشة ، و عليها ثياب من هذه السيد الصفاق (٢٥٢)
و درع ، و خمار ، و نقبة قد لوّنت بشيء من عصفور . « الدرع » : قميص المرأة و « الخمار » :
ما تغطّي المرأة رأسها ، و « نقبة » : ما تغطّي بها وجهها .

(٢٤٦) تهذيب ابن عساكر ٥ ر ٤١٧ .

(٢٤٧) راجع قبله ص ١٢٤ ؛ و ١٢٧ ؛ و ١٢٨ ؛ و ١٣٥ ؛ و ١٤٥ .

(٢٤٨) النبلاء ٢ ر ١٣٨ .

(٢٤٩) > ٢ ر ١٣٦ .

(٢٥٠) > ٢ ر ١٢٨ .

(٢٥١) فتوح البلدان ص ٤٧٢ .

(٢٥٢) السيد الصفاق لم أجد في معاجم اللغة تفسيراً يناسب الكلمتين .

و عن عروة كانت لعائشة كساء خزّ تلبسه ، فكسته عبدالله بن الزبير ، و في رواية :
مِظْرَفَ خَزٍّ : و المظرف رداء من خزّ ذواعلام .

و انّ نَجْدَ بن الاشعث اهدى إليها فرواً فكانت تلبسه في البرد .

و عن أمينة رأيت على عائشة ملحفة مُورِّسَة ، و خماراً جَيْشَانِيّاً إلى السواد ما هو .
« الملحفة » : اللباس فوق سواه . و « المورِّسَة » من الثياب : المُصْبَغَة بالورس ، وهو صبغ
يَتَّخِذُ منه الحمرة للوجه (٢٥٢) .

و عن معاذة العدوية قالت : رأيت على عائشة ملحفة صفراء (٢٥٤) .

و عن بكرة بنت عقبة أنّها دخلت على عائشة و هي جالسة في معصرة (٢٥٥) .

و عن أبي مليكة : رأيت عليها درعاً مُضْرَجاً ، فقيل له : و ما المُضْرَجُ ، قال :
هذا الذي تسمونه بالمورد (٢٥٦) .

و عن القاسم كانت عائشة تحرم في الدرع المعصر . و أنّها كانت تلبس الأحمريين
الذهب و المعصر ، و هي محرمة (٢٥٧) .

و عن عبد الرحمن بن القاسم عن أمّه أنّها قالت : رأيت على عائشة ثياباً حُمْرُاً
كأنّه الشَّرَرُ و هي محرمة (٢٥٨) .

و عن عطاء قال : كنت آتي عائشة أنا و عبيدة بن عمير ، و هي مجاورة في جوف
ثبير في قبّة لها عليها غشاؤها ، و قد رأيت عليها و أنا صبيّ درعاً معصراً (٢٥٩) .

رأيها في رضاع الكبير

كانت أمّ المؤمنين عائشة على أثر إرجاع الخلفاء إليها في السنن منذ عهد الشيخين

(٢٥٣) الروايات التي هنا من طبقات ابن سعد ٨ ر ٦٩ - ٧٣ بترجمة عائشة .

(٢٥٤) بترجمتها من النبلاء للذهبي ٢ ر ١٣٢ ؛ و في الطبقات ملحفاً معصراً .

(٢٥٥) بترجمتها من طبقات ابن سعد ، و النبلاء للذهبي .

(٢٥٦) بترجمتها في المصدرين السابقين .

(٢٥٧) > > >

(٢٥٨) في الطبقات .

(٢٥٩) بترجمتها في النبلاء و « ثبير » : جبل بأسفل مكة .

حتى عصر معاوية - عدا علي بن أبي طالب - أكثر أمهات المؤمنين حاجة ملاقاته المستفتين . كما أنها اشتركت في حوادث سياسية عنيفة مما لم نعهد لغيرها من أمهات المؤمنين أن يشتركن في نظائرها . فلعل هذا وذاك كان الباعث لها أن تتأول في حديث رضاع سالم مولى أبي حذيفة خلافاً لسائر أمهات المؤمنين . وحديث رضاع سالم في مسند أحمد (٢٦٠) كما يلي :

عن عائشة قالت : أتت سهيلة بنت سهيل بن عمرو ، - وكانت تحت أبي حذيفة بن عتبة - رسول الله ﷺ ، فقالت : إن سالمًا مولى أبي حذيفة يدخل علينا ، وأنا فضّل (٢٦١) ، وإننا كنا نراه ولداً ، وكان أبو حذيفة تبناه كما تبني رسول الله ﷺ زيداً ، فأنزله الله : « ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله » ، فأمرها رسول الله ﷺ عند ذلك أن ترضع سالمًا ، فأرضعته خمس رضعات ، وكان بمنزلة ولدها من الرضاعة ، فبذل كانت تأمر أخواتها وبنات أخواتها أن يرضعن من أحببت عائشة أن يراها ، ويدخل عليها ، وإن كان كبيراً خمس رضعات ، ثم يدخل عليها ، وأبت أم سلمة و سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن بتلك الرضاعة أحداً من الناس حتى يرضع في المهد ، وقلن لعائشة : والله ما ندري لعلها كانت رخصة من رسول الله لسالم دون الناس .

وقد ورد في صحيح مسلم تفصيل هذه القصة في ستة أحاديث (٢٦٢) و آخرها في لفظ مسلم :

وقلن لعائشة : والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصة فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولارائينا .

(٢٦٠) مسند أحمد ٦ ر ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢٦١) المرأة فضل : أي في ثوب واحد .

(٢٦٢) صحيح مسلم باب رضاعة الكبير ج ٤ ر ١٦٨ - ١٧٠ ؛ وفي طبقات ابن سعد

ج ٨ ر ٢٧٠ - ٢٧١ بترجمة سهيلة ؛ وفي روايته : أبي أزواج النبي (ص) أن يأخذن بهذا ؛

وقلن : إنما هذه رخصة من رسول الله (ص) لسهيلة ؛ وفي ترجمة سالم ج ٣ ر ٨٧ ، من

الطبقات قريباً منه .

وكان سالم بن عبدالله بن عمر من اولئك ، فقد ذكر ابن سعد ^(٢٦٣) أن أم المؤمنين غائشة أرسلته إلى أم كلثوم زوج عبد الله بن ربيعة لترضعه ليدخل عليها ، و يسمع منها . . . الحديث :

ونرى أن الحديث الآتي يؤيد رأي أم سلمة ، وسائر أزواج النبي في حديث الرضاع : في صحيح مسلم ^(٢٦٤) عن مسروق قال : قالت عائشة دخل علي رسول الله ﷺ و عندي رجل قاعد ، فاشتد ذلك عليه ، ورأيت الغضب في وجهه قالت : فقلت يا رسول الله ! إنه أخي من الرضاعة ، قالت : فقال أنظرن إخوتكن من الرضاعة فإنما الرضاعة من المراجعة .

و قال النووي في شرحه : قوله عليه السلام : « أنظرن إخوتكن » أي تأملن و تفكرن ما وقع من ذلك اهل هو رضاع صحيح بشرطه من وقوعه في زمن الرضاعة ؟ فإنما الرضاعة من المراجعة . وهو علة لوجوب النظر والتأمل ، و «المراجعة» مفعلة من الجوع يعني أن الرضاعة التي تثبت بها الحرمة ، و تحل بها الخلوة ، هي حيث يكون الرضيع طفلا يسد اللبن جوعته ، ولا يحتاج إلى طعام آخر ، والكبير لا يسد جوعته إلا الخبز ، فليس كل مرتضع لبن أم أخاً لولدها ، و في سنن الترمذي : « لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء ، أي ما وقع من الصبي موقع الغذاء ، بأن يكون في مدة الرضاع و هي معروفة في الفقه على خلاف فيها . . . ^(٢٦٥) .

و الرواية هذه في سنن الترمذي ^(٢٦٦) عن أم سلمة ، و تتمم الرواية هكذا : « إلا ما فتق في الأمعاء في الثدي و كان قبل الفطام » .

(٢٦٣) طبقات ابن سعد ٨ ر ٤٦٢ ؛ بترجمة ام كلثوم بنت أبي بكر ؛ و ترجمة سهلة زوجة أبي حذيفة ص ٢٧١ منه .

(٢٦٤) صحيح مسلم ج ٤ ر ١٧٠ ، و قد أورد الحديث هذا بعده بطرق اخرى عن غير طريق ام سلمة . أيضاً .

(٢٦٥) أوردنا هذا من شرح النووي المطبوع بهامش صحيح مسلم ج ٤ ر ١٧٠ .

(٢٦٦) سنن الترمذي ط . المصرية الاولى ج ٥ ر ٩٦ - ٩٧ و «قال ابو عيسى»

هو الترمذي صاحب السنن .

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ، وغيرهم أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين، وما كان بعد الحولين الكاملين، فإنه لا يحرم شيئاً. انتهى

نوادير وطرائف

لم تكن أم المؤمنين بالمتقشفة في حياتها بل كانت تحب الظرافة، والظرفاء؛ ومما رواها عنها في ذلك ما ذكره ابن عبد ربه (٢٦٧). قال:

كان في المدينة في الصدر الأول مغن يقال له: قند، وهو مولى سعد بن أبي وقاص، وكانت عائشة تستظرفه، فضربه سعد، فحلفت عائشة: لا تكلمه حتى يرضى عنه قند. فدخل عليه سعد، وهو وجع من ضربه، فاسترضاه، فرضي عنه، وكلمته عائشة. ومن ظرفها ما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢٦٨).

وقال: دخل الحسن بن عليّ على معاوية، وعنده ابن الزبير، وأبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب، فلما جلس الحسن، قال معاوية: يا أبا محمد! أيهما كان أكبر عليّ أم الزبير؟ قال: ما أقرب بينهما، عليّ كان أسن من الزبير، فقال ابن الزبير: ورحم الله الزبير، فتبسّم الحسن، فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب: دع عنك عليّاً والزبير إن عليّاً دعا إلى أمر فاتبع، وكان فيه رأساً، ودعا الزبير إلى أمر كان فيه الرأس امرأة، فلما ترامت الفئتان، والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه، وأدير منهزماً قبل أن يظهر الحق فيأخذه، أو يد حض الباطل فيتركه، فأدر كه رجل لو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر من شبره، فضرب عنقه، وأخذ سلبه، وجاء برأسه، ومضى عليّ قدماً كعادته مع ابن عمته ونبيته ﷺ، فرحم عليّاً، ولا رحم الزبير، فقال ابن الزبير: أما والله لو أن غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد! لعلم، قال: إن الذي تعرض به يرغب عنك وأخبرت عائشة بمقالتهما، فمرّ أبو سعيد بفنائها، فنادته يا أحول! يا خبيث! أنت القائل لابن أختي كذا وكذا؟! فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئاً، فقال: إن الشيطان ليراك

(٢٦٧) العقد الفريد ٦ ر ٣٤.

(٢٦٨) العقد الفريد ٤ ر ١٤ - ١٥، و شرح النهج ٣ ر ٧، قال: روى أبو عثمان.

من حيث لا تراه ، فضحكت عائشة ، و قالت : لله أبوك ! ما أخبت لسانك !
 في هذه القصة أراد معاوية أن يُغري بين الحسن و ابن الزبير ، كما كان يفعل
 أبداً مع سروات قريش من إغراء بعضهم على بعض ، و أصاب كيدته هنا مقتل ابن الزبير ،
 وسلم منه الحسن لإدراكه مرمى معاوية من وراء سؤاله ، أمّا أمّ المؤمنين ، فكانت
 كعادتها أبداً متحفزة ؟ للدفاع عن ذوي قرباها ، و مهاجمة مناوئهم .
 و من نوارر حديثها أيضاً ما في مسند أحمد ^(٢٦٩) قال : جاء عمار و معه الأشر

يستأذن على عائشة ، قال : يا أمّة ! فقالت : لست لك بأُمّ ! قال : بلى ، و إن كرهت ،
 قالت : من هذا معك ؟ قال : هذا الأشر ، قالت : أنت الذي أردت قتل ابن أُختي ؟ قال :
 قد أردت قتله ، و أراد قتلي ، قالت : أمّا لو قتله ما أفلحت أبداً ! سمعت رسول الله ﷺ
 يقول : لا يُحلّ دم أمرىء مسلم إلاّ إحدى ثلاثة : رجل قَتَلَ فقتل ، أو زنى بعد ما
 أُحصن ، أو رجل ارتدّ بعد إسلامه . انتهى

رضي الله عنك يا أمّ المؤمنين ! أفلا قلت ذلك لابن اختك عبد الله حيث حاول قتل
 الأشر ، ثمّ أكان الأمر منحصرأ بابن اختك ؟ فما بال سائر المسلمين الذين قتلوا في تلك
 المعركة الرهيبة ؟

و منها ما رواه ابن عبد ربّه ^(٢٧٠) قال : دخلت أمّ أو في العبدية على عائشة بعد
 وقعة الجمل ، فقالت لها : يا أمّ المؤمنين ! ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت :
 و جبت لها النار ، قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكبر عشرين ألفاً في
 صعيد واحد ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله . انتهى

كانت هذه المرأة قاسية مع أمّ المؤمنين فإنّها و إن كانت من عبد القيس و قد قتل
 من رجالها أمثال حكيم بن جبلة المئات مع عليّ غير أنّه لم يكن لها أن تجابه أمّ المؤمنين
 بهذه القسوة بعد تلك المدة .

(٢٦٩) مسند أحمد ٦ ر ٢٠٥ .

(٢٧٠) العقد الفريد في ذكره خاتمة و وقعة الجمل ؛ و عيون الاخبار لابن

قتيبة ج ١ ر ٢٠٢ .

كان وقع حرب الجمل على نفس أم المؤمنين شديداً ، ولم يذهب أثرها على نفسها مرَّ الأيام ، وقد رأينا فيما مرَّ بعض كلامها الذي تصرَّح فيه على ندمها من المشاركة في تلك الحرب و لعلَّ الحديث الآتي منها أيضاً من آثار ندمها ذلك .
 في العقد الفريد ، قالت عائشة : المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله (٢٧١) .

و على قدر ما كان ذكر تلك الحرب سيئاً على نفس أم المؤمنين كان ذلك مبهجاً لحزب معاوية يشيدون بذكرها في كلِّ حين .
 قال ابن عبد ربّه (٢٧٢) : قدم يزيد بن منية من البصرة على معاوية ، وهو أخو يعلى بن منية صاحب جمل عائشة (رض) و متولّي تلك الحروب ، و رأس أهل البصرة ، و كانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبي سفيان ، فلمّا دخل على معاوية شكّا دينه ، فقال : يا كعب ! إعطه ثلاثين ألفاً ، فلمّا ولى ، قال : و ليوم الجمل ثلاثين ألفاً أخرى . . . الحديث .
 و قال عمرو بن العاص لعائشة : « لوددت إنك كنت قتلت يوم الجمل » . فقالت : « و لم ؟ لا أبالك ! » فقال : « تموتين بأجلك و تدخلين الجنة ، و نجعلك أكبر التشنيع على عليّ » (٢٧٣) .

و من حديث أم المؤمنين مع عمرو أيضاً ما رواه مسروق (٢٧٤) و قال : ذُكر عندها - أي عائشة - إنَّ علياً (رض) قتل ذا الثدية ، فقالت لي : إذا أنت قدمت الكوفة ، فاكتب لي ناساً ممّن شهد ذلك ممّن تعرف من أهل البلد ، فلمّا قدمت وجدت الناس اشياء ، فكتبت لها من كلِّ شيع عشرة ممّن شهد ذلك ، قال : فأتيتها بشهادتهم ، فقالت : لعن الله عمرو بن العاص ، فأنه زعم لي أنه قتله بمصر .

و في تاريخ ابن كثير بعد هذا : ثمَّ أرخست عينيها فبكت ، فلمّا سكنت عبرتها ،

(٢٧١) العقد الفريد ٢ ر ٤٥٥ .

(٢٧٢) العقد الفريد ١ ر ٢٩٩ و ٢ ر ٦٨ ط . مصر الثانية .

(٢٧٣) في الكامل للمبرد ط . ليدن ، ص ١٥١ .

(٢٧٤) في المستدرک ج ٤ ر ١٣ ؛ و نعتة بالصحة على شرط الشيخين ، و كذلك

قال النهبي في تلخيصه ، و في النبلاء ٢ ر ١٤١ ، و ابن كثير ٨ ر ٣٠٣ .

قالت : رحم الله علياً لقد كان على الحق . وما كان بيني وبينه إلا كما يكون بين المرأة وأحمائها .

و كان السبب في ادعاء عمر و أنه هو الذي قتل ذا الشدية ما كانوا يروونه عن النبي في زمه و مدح قاتله (٢٧٥) ، فأراد عمرو بما ادعاه أن يصدق عليه مدح الرسول .

بهذا نختم البحث عن حياة أم المؤمنين ؛ و نعود إلى ترجمة معاوية ، لنستخلص منها ما يعيننا على درس دواعي وضع الحديث في عصره .

نتاج البحث

نفست أُمِّيَّة على هاشم زعامة قريش في الجاهليَّة ، حتَّى إذا جاءهم حفيد عبد المطلِّب بن هاشم بالإسلام ؛ كان من الطبيعي أن يتزعم أبو سفيان بن حرب بن أُمِّيَّة كفئار قريش في حروبها لرسول الله ؛ و يكون ألد أعدائه عليه ، و يضطهد المستضعفين من الذين آمنوا ، حتَّى إذا شاء الله أن يمنَّ على نبيِّه بالنصر ، و فتح مكة ، و صمَّ قريشاً بالطلاق فبقيت عليهم سبَّةٌ أبد الدهر . و كسر سيادة أبي سفيان مع كسره أصنام قريش ؛ ثمَّ امتدَّ العمر بأبي سفيان حتَّى أغلظ له أبو بكر في القول ، فأدهش ذلك أباه أبو قحافة ، فقال له ابنه : يا أبة ! إنَّ الله قد رفع بالإسلام بيتك و وضع بيته ، و عاش حتَّى حمل عمر على ظهره الحجارة في مكة ؛ و ضربه بالدرة بين عينيه ؛ فقالت هند في مرارة قاتلة : أبصر به ! أما و الله لربِّ يوم لو ضربته لاقشعرك بك بطن مكة ، فقال عمر : صدقت ، و لكنَّ الله رفع بالإسلام أفواماً و وضع آخرين .

أصبح المستضعفون في الجاهلية أئمة في الإسلام ، وأصبحوا الوارثين ، و مرَّ عليهم أبو سفيان فقالوا - آسفين - : ما أخذت سيوف الله من عنق عدوِّ الله مأخذها ؛ ثمَّ يدور الزمن دورته ، و إذا بأُمِّيَّة في عصر عثمان تتلافف الإمارة تلافف الصببية الكرة ، ففي كلِّ بلد منهم أمير مُدللٌ بسلطانه ؛ و إذا بالأئمة الوارثين بالأمس يعودون مستضعفين

(٢٧٥) راجع حرب النهروان سنة ٣٨ من الطبري ، وابن الاثير ، وابن كثير ج ٨ ر

في الأرض، معدّين، تنفيهم السلطة من بلد إلى بلد، وإذا بقريش تعود إلى خيلائها فيقول قائلهم: «إنّ السواد بستان لقريش!» وكان نتيجة ذلك تمخض البلاد عن ثورة جاحمة تطيح بالخليفة الأموي قتيلاً في داره؛ ثم يعود الأمر بقوة المهاجرين و الأنصار إلى هاشم رغم أنف أمية التي أصبحت ذليلة في المدينة، ورغم تابعيها من سرّوات قريش، فيثيروها حرباً شعواء على عليّ بالبصرة، فتُمنى بالفشل. كل ذلك يجري ومعاوية أمير على الشام منذ عهد الشيخين يستغلّ الفرص لتثبيت ملكه، فساوم علياً على إمارة مصر والشام، ولسألم يجبه عليّ إلى ذلك، قاتله في صفين باسم الطلب بدم عثمان، وبعد التحكيم رجع إلى الشام وأخذ يرسل جيوشه ليغيروا على البلاد الإسلامية؛ يقتلون الصغير والكبير، ويسبون النساء المسلمات، ويحرقون ويهدمون، وكان حصار أحد جيوشه في تلك الغارات ثلاثين ألف قتيل من المسلمين، وبعد عليّ لم يبايع الحسن مع المسلمين، وتقدّم بجيشه إلى العراق، وأغرى بالحسن قواده ليغتالوه، فصالحه بعد أن جرح بشروط لم يف بواحدة منها معاوية؛ وإنما قال بعد دخوله الكوفة: والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولالتصوموا، وإنسكم لتفعلون ذلك، وإنما قاتلتكم لأنتم أمر عليكم، وكلّ شرط أعطيته الحسن فتحت قديّ هاتين.

وفي هذا الدور اضطرّ في سياسته إلى المدارة، فأعطى الجزية لملك الروم؛ وأغدق العطاء على الرؤساء؛ وجلب دُهاة الرجال بالإمرة، والمال، والاستلحاق بالنسب، حتّى إذا اتسق له الملك، جدّد سنن كسرى وقيصر، فاستصفى الصفراء والبيضاء، واتخذ الصوافي في البلاد، وأمر أن يحمل إليه هدايا النيزوز والمهرجان.

دواعي وضع الحديث

في عصر معاوية انتشر أصحاب الرسول - المستضعفون في الأرض - الذين كانوا قد التقوا حول عليّ في الكوفة. انتشروا في البلاد بعد عام الجماعة؛ والتف المسلمون حولهم في كل مكان يستمعون إلى أحاديثهم ويأخذون منهم معالم دينهم؛ وكان الحديث يوم ذاك يدور في أندية المسلمين عن صفين، والجمل، والفتنة في عصر عثمان، وفي كلّه زمّ لأمية؛ وعن الفتوح في عصر الشيخين؛ وجلّ ما فيه من

المدح لغير أُمّية؛ و يتبارى أصحاب الرسول في ذكر غزواته و حروبه ، و تعذيب قريش إيّاهم؛ و هنا لك تخشع النفوس ، و تستمع إلى الحديث بإجلال و إكبار . و الحديث هذا كما ذكرنا كلّه مجد لهاشم ، و في جلّه ذمّ لأُمّية؛ فإنّهم كانوا يذكرون للناس (٢٧٦) غزوة بدر ، و كيف قتلوا جدّ معاوية و خاله و أخاه ، و غيرهم من أفراد أسرته ، و كيف سبوا فيها من سبوا من أهله و ذويه؛ و يذكرون غزوة أحد ، و كيف بقرت هند عن كبد حمزة ولا كتته ، و كيف نادى أبو سفيان فيها : أعلِ هُبَل ، و ينشدون شعر حسّان في هند ، و ما هجاها ، و ما كانوا يغمزون من نسب معاوية . و يذكرون إسلام أبي سفيان و بنيه ، و كيف ألّف النبي قلوبهم على الإسلام بالمال في حنين؛ و يذكرون أنّ أبا سفيان لم يكن مخلصاً في إسلامه ، فقد قال بعد إسلامه : لو عاودت الجمع لهذا الرجل . و قال في حنين : لانفتهي هزيمتهم دون البحر . و قال يوم اليرموك حين رأى فرار المسلمين : إيه بني الأصفر ! و عند ما ركبهم المسلمون : ويح بني الأصفر ! و أنشد :

و بنو الأصفر الكرام ملو ك الروم لم يبق منهم مذكور

كلّ هذا يجري في سلطان معاوية : و العربيّ في الجزيرة كان لا يعنى بشيء عنايته بالتغنيّ بأمجاد القبيلة ، ينفق ما عزّ و غلا في سبيل نشر ماثرها ، و هذا ما لم يمح أثره الإسلام ، و إنّما خفّفه في نفوس النزر اليسير من معتقيه ، و لم يكن معاوية من ذلك النزر اليسير ، فإنّه لم يتطبع بالخلق الإسلاميّ في مدّة مكثه القصيرة ، بالمدينة ، و كيف يكون غير هذا و قد رأيناه في أيام إمارته بالشام يأكل الربا ، و يُحمل إليه رّوايا الخمر ، و يتلاعب بأموال المسلمين ، و يقوم الخطيب و يمدحه في وجهه ، و يعقد المجالس للمفاخرة ، و يقول في بعضها : قد عرفت قريش أنّ أبا سفيان كان أكرمها و ابن أكرمها إلا ما جعل الله لنبيه ﷺ فإنّه انتخبه و أكرمه ، و إنّني لأظنّ أبا سفيان لو ولد الناس كلّهم لم يلد إلا حازماً (٢٧٧) .

(٢٧٦) و لولا تحديدهم بكل ذلك لما انتهى اليّنا أخبار تلك الغزوات بتفاصيلها .

(٢٧٧) في ذكر حوادث سنة ٣٣ من الطبري ج ٥ ر ٨٩ ، و ابن الاثير ج ٣ ر ٥٩

من محاوراة بين معاوية و المسييرين من قراء أهل الكوفة إلى الشام . و قد أوردته باختصار .

أرايت مفاخرةً أبعد من هذا في التيهه ! يري أن أباه لو ولد الناس كلهم لم يلد إلا حازماً . و ان أباه كان أكرمها و ابن اكرمها لولانبوته النبي ! كان هذا حد مفاخرته في أيام إمارته ، أمّا في عصر خلافته فقد كانت حدود مفاخرته أبعد مدى من هذا وأقوى ؛ فقد اجتمعت لديه يومذاك إلى داعي المفاخرة دواعي أخرى ، كانت في حسابه أهم من دواعي التغني بأمجاد القبيلة ، فإنه كان قد أصبح ملكاً يبذل قصارى جهده في تثبيته و ترسيخ أساسه ، و كيف يتم له ذلك و في المسلمين من يقول له في وجهه : مقال صعصعة ابن صوحان العبدي :

و لقد كنت أنت و أبوك في العير و النفير ممن أجلب على رسول الله ﷺ إنما أنت طليق و ابن طليق أطلقكما رسول الله ، فأنى تصحّ الخلافة لطلق (٢٧٨) .
و مقال عبد الرحمن بن غنم الأشعري لأبي هريرة و أبي الدرداء عند ما أرسلهما معاوية إلى عليّ :

و أيّ مدخل لمعاوية في الشورى !؟ و هو من الطلقاء الذين لا تجوز لهم الخلافة ! و هو و أبوه من رؤس الأحزاب (٢٧٩) و كيف يستقرّ له الأمر بعد قول عمر :
هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد ، ثمّ في أهل أحد ، ثمّ في كذا و كذا ، و ليس فيها لطلق و لالولد طليق و لالمسلمة الفتح (٢٨٠) .

و قول عليّ فيه : و خلاف معاوية إياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ، و لاسلف صدق في الإسلام ، طليق ابن طليق ، و حزب من الأحزاب ، لم يزل لله و لرسوله و للمسلمين عدواً ؛ هو و أبوه حتى دخلا في الإسلام كارهين مكرهين (٢٨١) .
و قال له : و أعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحلّ لهم الخلافة و لا تعقد معهم الإمامة

(٢٧٨) راجع أخباره في أيام معاوية من مروج الذهب ج ٣ ر ٥٠ ط . السعادة سنة ٧٧ .

(٢٧٩) كما في ترجمته من الاستيعاب ج ٢ ر ٤١٧ و أشار إليه في اسد الغابة ٣ ر ٣١٨ .

(٢٨٠) اسد الغابة ٤ ر ٣٨٧ ؛ والطبقات ط . ليدن ٣ ر ٢٤٨ .

(٢٨١) صفين ٢٢٧ ، والطبرى ٦ ر ٤ ، وابن الاثير ٣ ر ١٢٥ .

ولا يدخلون في الشورى (٢٨٢)

و مقال عبدالله بن بديل يوم صفين فيه :

ان معاوية ادعى ما ليس له ؛ و نازع الأمر أهله ، و من ليس مثله . - إلى قوله -
قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الأمر أهله ؛ و قد قاتلتهم مع النبي ﷺ و الله ما هم
في هذه بازكى و لا أتقى ، و لأبر منها ، قوموا إلى عدو الله ، و عدوكم ؛ رحمكم الله (٢٨٣)
و مقال عمّار فيها : يا أهل الإسلام ! أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله ؟
و جاهدهما ، و بغى على المسلمين ، و ظاهر المشركين ، فلما أراد الله أن يظهر دينه ، و ينصر
رسوله ، أتى النبي فأسلم ؛ و هو والله فيما يرى راهب غير راغب ؛ و قبض الله رسوله ﷺ
و إننا و الله لنعرفه بعداوة المسلم ، و مودة المجرم ، ألا و إنه معاوية ، فالعنوه ، لعنه الله
و قاتلوه ، فإنه ممن يطفى نور الله ، و يظهر أعداء الله (٢٨٤)

و مقال الأسود بن يزيد لعائشة : ألا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع أصحاب
عهد في الخلافة ! ؟ قالت ؛ و ما تعجب من ذلك ؟ فهو سلطان الله يؤتیه البر و الفاجر ؛ و قد
ملك فرعون أهل مصر أربع مائة سنة ؛ و كذلك غيره من الكفار (٢٨٥)

و كتب إليه الحسن : فالיום فليتعجب المتعجب من توثبك يا معاوية ! على أمر
لست من أهله ؛ لا بفضل في الدين معروف ، و لا أثر في الإسلام محمود ، و أنت ابن حزب
من الأحزاب ، و ابن أعدى قريش لرسول الله ، و لكتابه . (٢٨٦)
و قال له : شعبة بن غريص .

انك كنت ميت الحق في الجاهلية ، و ميتته في الإسلام أما في الجاهلية ،

(٢٨٢) العقد الفريد في أخبار علي و معاوية ٢ ر ٢٨٤ ، و نهج البلاغة ٢ ر ٥ ،
و شرحه ١ ر ٢٤٨١ و ج ٣ ر ٣٠٠ .

(٢٨٣) صفين ص ٢٦٣ ؛ و الطبرى ٦ ر ٩ ؛ و ابن الاثير ٣ ر ١٢٨ ؛ و الاستيعاب
١ ر ٣٤٠٠ بترجمته ؛ و شرح النهج ٣ ر ٤٨٣ .

(٢٨٤) صفين ص ٢٤٠ ؛ و الطبرى ٦ ر ٧ ؛ و ابن الاثير ٣ ر ١٠٦٦ .

(٢٨٥) الدر المشهور للسيوطي ٦ ر ١٩ ؛ و في ابن كثير ٨ ر ١٣١ .

(٢٨٦) مقاتل الطالبين ٢٢ ؛ و شرح النهج ٤ ر ١٢١ .

فقاتلت النبي و الوحي حتى جعل الله كيدك المرود؛ و أمّا في الإسلام ، فمنعت ولد رسول الله ﷺ الخلافة ، و ما أنت وهي !؛ و أنت طليق ابن طليق ! (٢٨٧)

كيف يستقرّ له الملك ؟ و هذه أقوال أئمة المسلمين فيه ! حتى إن أمّ المؤمنين لم تستطع أن تدافع عنه بأكثر من قولها : إن ذلك سلطان الله يؤتیه البرّ و الفاجر . كيف يستقرّ له الملك ؟ و يتمّ له ما يريد من جعل الخلافة وراثه في عقبه ؟ و هذه أقوال أئمة المسلمين فيه ! و في المسلمين الحسن و الحسين ، وراثا مجد هاشم ، و سبطا الرسول ، و قد خصّهما المسلمون بالحبّ و الإكبار ، إذن لا بدّ لمعاوية في ما يريد من توطيد ملكه ، و توريثه لعقبه من أن يصرف المسلمين عن بيت عليّ خاصة إلى بيته : بيت أمية ، فأعلن على هذا البيت و أشياعه و تابعيه حرباً يشيب من هولها الوليد ، و بذل في سبيل هذه الحرب ما ملك من مكر ، و دهاء ، و مال ، و قوّة ، و لمّا لم تكن له سابقة حسنة في الإسلام ليتشبّث بها فيما يريد لم يكن له بدّ من التذرع بدم عثمان للوصول إلى ما يروم .

روى الطبري (٢٨٨) و قال : استعمل معاوية المغيرة بن شعبه على الكوفة سنة إحدى و أربعين ، فلمّا أمره عليها دعاه ، و قال له : قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تاركها اعتماداً على بصرك ، و لست تاركاً إيصاءك بخصلة ، لا تترك شتم عليّ و ذمّه ، و الترحم على عثمان ، و الاستغفار له ، و العيب لأصحاب عليّ ، و الإقصاء لهم ، و الإطراء لشعبة عثمان ، و الإيداء لهم ، فقال له المغيرة : قد جرّبت و جرّبت ، و عملت قبلك لغيرك ، فلم يذممني ، و سبّلو فتحمّد أو تدمّم ، فقال : بل نحمد إن شاء الله .

و روى المدائني في كتاب الأحداث و قال : كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة : أن برئت الذمّة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب ، و أهل بيته ، و كان أشدّ البلاء حينئذ أهل الكوفة .

(٢٨٧) في الإغاني ط . دار الفكر ٣ ر ٢٥ في أخبار شعبة بن غريص ؛ و أشار

إليه ابن حجر في الإصابة في ترجمة سعنة بن غريص المرقمه ٣٢٤٥ ج ٢ ر ٤١ .

(٢٨٨) في حوادث سنة إحدى و خمسين من الطبري ٦ ر ١٠٨ و ابن الأثير ٣ ر ٢٠٢ .

وكتب معاوية^(٢٨٩) إلى عمّاله في جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه، وأهل ولايته، والذين يروون فضائله، ومناقبه، فادنوا مجالسهم، وقرّبوهم، وأكرموهم، واكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه، واسم أبيه، وعشيرته، ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان، ومناقبه لِمَا كان يبعث إليهم معاوية من الصلوات، والكساء، والحباء، والقطايح، ويُفضيه في العرب منهم والموالي، فكثرت ذلك في كلّ مصر، وتنافسوا في المنازل، والدنيا، فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه، وقرّب به وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً، ثمّ كتب إلى عمّاله أن الحديث في عثمان قد كثر، وفشا في كلّ مصر، وفي كلّ وجه، وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوها خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمنافض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ إلى عيني، وأدحض لحجّة أبي تراب، وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان، وفضله، فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجرى الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذلك على المنابر، وألقي إليّ معلّمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم، وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى روه، وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم، ونساءهم، وخدمهم، وحشمهم، فلبثوا بذلك إلى ما شاء الله... فظهرت أحاديث كثيرة موضوعة، وبهتان منتشرة، ومضى على ذلك الفقهاء، والقضاة والولاة... الحديث^(٢٩٠).

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدثين، وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة

(٢٨٩) قد نقل كتاب معاوية هذا أيضاً أحمد أمين في فجر الاسلام ٢٧٥ .

(٢٩٠) في شرح «من كلام له» وقد سأله سائل عن أحاديث البدعة من شرح النهج

ج ٣ ر ١٥ - ١٦ ، أورد ابن أبي الحديد الروائين المرويتين عن (المدائني) .

افتعلت في أيام بني أمية تفرّجاً إليهم بما يظنون أنهم يرغبون به أنوف بني هاشم (٢٩١) و كان لمعاوية قبل هذا سابقة في الوضع و الدس ، و منها ما روى الطبري عنه ، أنه لما أيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره ، شقّ عليه ذلك ، لما يعرف من حزمه و بأسه ، و أظهر للناس قبيلته : أن قيس بن سعد قد تابعكم ، فادعوا الله له ، و اختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد ، فقرأه على أهل الشام ، وهو :

« بسم الله الرحمن الرحيم : للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد : سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإن قتل عثمان كان حداثاً في الإسلام عظيماً ، و قد نظرت لنفسي ، و ديني ، فلم أر يسعني مظاهره قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرماً برآً تقياً ، فنستغفر الله عزّ و جلّ لذنوبنا ، و نسأله العصمة لديننا ، ألا و إنني قد ألقيتُ إليكم بالسلم (٢٩٢) و إنني أحببتك إلى قتال قتلة عثمان (رض) ، إمام الهدى المظلوم ، فعولّ عليّ فيما أحببت من الأموال ، و الرجال أعجله إليك إن شاء الله ، و السلام على الأمير ، و رحمة الله ، و بركاته ، (٢٩٣) .

هكذا كان معاوية لا يتحرّج من الكذب و الاختلاق فيما فيه تأييد لسياسته ، و يوم امتدّ سلطانه وعمّ البلاد و العباد ، و ازداد حاجته إلى الوضع و الاختلاق ، استمدّ في ذلك من غيره .

و في هذه الحرب حرب الدعاية ، و مسابقة وضع الحديث لدمّ جماعة ومدح آخرين استجاب لمعاوية جماعة من الصحابة نظراء المغيرة بن شعبة ، و عمرو بن العاص ، و سمرة بن جندب ، و أبي هريرة ، من طلاب الإمرة ، و المال ممّن كان في دينه رقة ، و في نفسه ضعف .

روى ابن أبي الحديد (٢٩٤) عن أبي جعفر الإسكافي و قال : إن معاوية وضع قوماً

(٢٩١) المصدر السابق ؛ و ص ٢١٣ من فجر الاسلام .

(٢٩٢) السلم : الاستسلام .

(٢٩٣) الطبري : ٥ ر ٢٢٩ - ٢٣٠ ؛ و شرح النهج ٢ ر ٢٤ و النجوم الزاهرة

في ملوك مصر و القاهرة ١ ر ١٠١ ، و أشار اليه ابن الاثير في ٣ ر ١١٦ .

(٢٩٤) شرح النهج ١ ر ٣٥٨ .

من الصحابة وقوم آمن التابعين علي رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضى الطعن فيه ، والبراءة منه ، وجعل لهم علي ذلك جُعلاً يُرغب في مثله ، فاختلفوا ما أرضاه منهم أبوهريرة ، وعمرو ابن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، و من التابعين عروة بن الزبير ، روى الزهري : أن عروة ابن الزبير حدثه قال : حدثتني عائشة ، قالت : كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس و علي ، فقال : يا عائشة ! إن هذين يموتان علي غير ملتني ، أو قال : ديني .

و روى عبد الرزاق عن معمر قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً ، فقال : ما تصنع بهما و بحدِيثهما ؟ الله أعلم بهما إنني لأتشمهما في بني هاشم ! قال : فأما الحديث الأول ، فقد ذكرناه ، و أما الحديث الثاني فهو أن عروة زعم أن عائشة حدثته قالت : كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل العباس و علي ، فقال : يا عائشة ! إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلي هذين قد طلعا ، فنظرت فإذا العباس و علي بن أبي طالب .

و أما عمرو بن العاص ، فقد روى فيه الحديث الذي أخرجه البخاري ^(٢٩٥) و مسلم في صحيحيهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص ، قال : سمعت النبي يقول - جهاراً غير سر - ^(٢٩٦) إن آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء ؛ إنما و ليّي الله ، و صالح المؤمنين .

و في البخاري بعده بطريق آخر عنه : و لكنّ لهم رحماً أبْلها ببالها - يعني أصلهما بصلتها . انتهى .

و أما أبوهريرة ؛ فقد روى الأعمش وقال : لما قدم أبوهريرة العراق مع معاوية عام الجماعة ، جاء إلى مسجد الكوفة ، فلما رأى كثرة من استقبله من الناس ، جثاعلى ركبتيه ، ثم ضرب صلته مراراً ؛ وقال : يا أهل العراق ! أتزعمون أنني أكذب على الله و علي رسوله و أأحرق نفسي بالنار ؟ و الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن لكلّ نبي حرماً و إن

(٢٩٥) قد أورد البخاري هذا الحديث في صحيحه ج ٣ ر ٣٤ كتاب الادب باب بيل

الرحم ببالها بطريقين عن ابن العاص .

(٢٩٦) هذه الزيادة في رواية البخاري الثانية عن ابن العاص .

حرمي بالمدينة ما بين غير إلى ثور (٢٩٧) فمن أحدث فيها حدثاً، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين؛ وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها. فلما بلغ معاوية قوله، أجازته، وأكرمه، وولاه المدينة.

و أما سمرة فقد قال أبو جعفر شيخ ابن أبي الحديد فيه: قد روي: أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يزوي أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وأن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله» (٢٩٨)، فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم، فلم يقبل، فبذل له أربع مائة ألف درهم فقبل (٢٩٩).

استجاب لمعاوية جمع من الصحابة والتابعين، فأصابوا من دنيا معاوية العريضة. وخالفه آخرون، فأصابهم التشريد والتقتيل؛ و وقع بين الطرفين معارك ضارية كانت نتائجها آلاف الأحاديث الموضوعة التي ورثناها اليوم من جانب؛ ومن آخر آلاف الضحايا البريئة من خيار المسلمين.

و كان سمرة هذا ممن أمثل أوامر معاوية، فأصاب الإمرة في البصرة، فأسرف في قتل من خالفه.

روى الطبري (٣٠٠) وقال: سئل ابن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ فقال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب! استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة، فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، وروى أنه قتل في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القرآن.

(٢٩٧) قال ابن أبي الحديد في شرحه: الظاهر أنه غلظ من الراوي لأن ثوراً بمكة... والصواب ما بين غير إلى احد.

(٢٩٨) الآية: ٢٠١ و ٢٠٢ من سورة البقرة؛ والثانية الآية: ٢٠٤ من سورة البقرة.

(٢٩٩) هذه الروايات وردت في شرح النهج ج ١ ر ٣٥٨ - ٣٦١.

(٣٠٠) في حوادث سنة ٥٠ من الطبري ج ٦ ر ١٣٢ و ابن الأثير ٣ ر ١٨٩.

و قال : مات زياد و على البصرة سمرة بن جندب فأقره معاوية أشهراً ثم عزله ، فقال سمرة : لعن الله معاوية ، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبداً (٣٠١) .
و كان منهم المغيرة بن شعبة ، فإنه أقام سبع سنين و أشهراً في الكوفة لا يدع شتم عليّ و الوقوع فيه ، و العيب لقتلة عثمان ، و اللعن لهم ، و الدعاء لعثمان بالرحمة ، و الاستغفار له ، و التزكية لأصحابه . غير أن المغيرة كان يداري ، فيشتد مرة ، و يلين أخرى ، روى الطبري (٣٠٢) : أن المغيرة بن شعبة قال لصعصعة بن صوحان العبدي ، و كان المغيرة يومذاك أميراً على الكوفة من قبل معاوية : « إياك أن يبلغني عنك أنك تعيب عثمان عند أحد من الناس و إياك أن يبلغني عنك أنك تذكر شيئاً من فضل عليّ علانية فإنك لست بذاك من فضل عليّ شيئاً أجعله بل أنا أعلم بذلك ، ولكن هذا السلطان قد ظهر ، و قد أخذنا باظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به ، و نذكر الشيء الذي لانجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّة ، فإن كنت ذا كراً فضله ، فاذكره بينك و بين أصحابك ، و في منازلكم سرّاً ، و أما علانية في المسجد ، فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه . » الحديث .

و أما زياد ، فإنه كان أشد من غيره من ولاة معاوية في هذا الأمر ؛ و قد سبق ذكر قصته مع حجر ؛ و من قصصه في هذه المعركة أيضاً ما وقع بينه و بين صيفي بن فسيل ، فإنه أمر فجيء به إليه ، فقال له : يا عدو الله ! ما تقول في أبي تراب ؟ قال : ما أعرف أبا تراب ؛ قال : ما أعرفك به ! قال : ما أعرفه ، قال : أما تعرف عليّ بن أبي طالب ؟ قال : بلى ، قال : فذاك ، - و بعد محاورة بينهما - قال : عليّ بالعصا ، فقال : ما قولك في عليّ ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين ، قال : اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض ؛ ف ضرب حتى ألصق بالأرض ؛ ثم قال : أفلعوا عنه ، فتركوه ، فقال له : إيه ما قولك في عليّ ؟ قال : و الله لو شرطتني بالمواسي و المدى

(٣٠١) في حوادث سنة ٥٢ من الطبري ج ٦ ر ١٦٤ ، و ابن الاثير ٣ ر ٢١٢

و قد أورتها منهما باختصار .

(٣٠٢) الطبري ج ٦ ر ١٠٨ في ذكره حوادث سنة ٤٣ هـ .

ما قلت إلا ما سمعت مني ، قال لتلعننه أو لأضربن عنقك ، قال : إذا و الله تضربها قبل ذلك ، فأسعد و تشقى ، قال : ادفعوا في رقبتة ، ثم قال : أو قروه خديداً و اطرحوه في السجن ، ثم قتل مع حجر (٣٠٢) .

و كتب إلى معاوية في رجلين حضرميين (٣٠٤) أنهما على دين علي و رأيه ، فأجابه من كان على دين علي و رأيه ، فاقتله ، و امثل به ؛ فصلبهما على باب دارهما بالكوفة (٣٠٥) .

كما أمره بدفن الخثعمي الذي مدح علياً و عاب عثمان حياً ، فدفنه حياً (٣٠٦) .
و ختم حياته بما ذكره المسعودي ، و ابن عساكر ، قال ابن عساكر : جمع أهل الكوفة فملا منهم المسجد و الرحبة و القصر ، ليعرضهم على البراءة من علي (٣٠٧) و قال المسعودي : و كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يجرّضهم على لعن علي ، فمن أبي ذلك عرضه على السيف ثم ذكر أنه أصيب بالطاعون في تلك الساعة فأفرج عنهم .
و كان عمرو بن الحمق الخزاعي ممن أصابه التشريد و القتل في هذه المعركة ، فإنه فر إلى البراري ، فبحثوا عنه حتى عثروا عليه ، فحزوا رأسه ، و حملوه إلى معاوية ، فأمر بنصبه في السوق ، ثم بعث برأسه إلى زوجته في السجن - و كان قد سجنها في هذا السبيل - فألقي في حجرها (٣٠٨) .

عمت هذه السياسة البلاد الإسلامية ، و اتبعتها و نفذها غير من ذكرنا من الأمراء

(٣٠٣) الطبرى ٦ ر ١٤٩ ؛ و ابن الاثير ٣ ر ٢٠٤ ، و الاغانى ١٦ ر ٧ ،
و ابن عساكر ٦ ر ٤٥٩ .

(٣٠٤) نسبة الى حضرموت من بلاد اليمن .

(٣٠٥) المعبر ص ٤٧٩ .

(٣٠٦) راجع قبله ص ٢٦٠ فى ذكر قصة حجر بن عدى .

(٣٠٧) المسعودى فى أيام معاوية ج ٣ ر ٣٠ ؛ و ابن عساكر ٥ ر ٤٢١ .

(٣٠٨) المعارف لابن قتيبة ١٢٧ ، و الاستيعاب ٢ ر ٥١٧ ، و الاصابة ٢ ر ٥٢٦ ،

و تاريخ ابن كثير ٨ ر ٤٨ ، و المعبر ص ٤٩٠ .

أيضاً ، كبسر بن أرطاة في ولايته البصرة ، و ابن شهاب في الري ^(٣٠٩) فقد كانت لهم قصص في ذلك ذكرها المؤرخون ، ثم أصبحت هذه سياسة بني أمية التقليدية ، و لعن علي ابن أبي طالب على منابر الشرق و الغرب ما عدا سجستان ، فإنه لم يلعن علي منبرها إلا مرة ، و امتنعوا على بني أمية ، حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن علي منبرهم أحد في حين كان يلعن على منبر الحرمين ^(٣١٠) .

و قد كانوا يلعنون علياً على المنابر بمحضر من أهل بيته ، و قصصهم في ذلك كثيرة نكتفي منها بذكر واحدة أوردها ابن حجر ^(٣١١) في تطهير اللسان ، و قال : إن عمراً صعد المنبر فوقع في علي ، ثم فعل مثله المغيرة بن شعبه ، فقيل للحسن : اصعد المنبر لترد عليهما ، فامتنع إلا أن يعطوه عهداً أنهم يصدقوه إن قال حقاً ، و يكذبوه إن قال باطلاً ، فأعطوه ذلك ، فصعد المنبر ، فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أنشدك الله يا عمرو ! يا مغيرة ! أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن السائق و القائد أحدهما فلان ، قالا : بلى ، ثم قال : يا معاوية ! و يا مغيرة ! ألم تعلمنا أن النبي ﷺ لعن عمراً بكل قافية قالها لعنة ، قالا : اللهم بلى . . . الحديث .

و لما كان الناس لا يجلسون لاستماع خطبهم لما فيها من حديث لا يرتضونها ، خالفوا السنة و قدموا الخطبة على الصلاة . قال ابن حزم في المحلى ^(٣١٢) : أحدث

(٣٠٩) في حوادث سنة ٤١ هـ من الطبري ٦ ر ٩٦ ، و ابن الاثير ٣١٦٥ ، و ابن شهاب في ابن الاثير ٣ ر ١٧٩ في ذكر استعمال المغيرة على الكوفة من (حوادث سنة احدى و أربعين) .

(٣١٠) أوردها ملخصة من معجم البلدان ج ٥ ر ٣٨ ط . المصرية الاولى في لغة سجستان ، و هي من بلاد ايران .

(٣١١) في تطهير اللسان ص ٥٥ ، قال وجاء بسند رجاله رجال الصحيح الا واحد فمختلف فيه لكن قواه الذمى بقوله : انه أحد الاثبات ، و ما فيه جرح أصلاً ، ثم أورد الحديث .

و يؤيد هذا الحديث ما أورده في ص ٢٣٠ من هذا الكتاب راجع الهامش المرقم ٨٢ من تلك الصفحة .

(٣١٢) المحلى لابن حزم تحقيق أحمد محمد شاكر ج ٥ ر ٨٥ - ٨٦ ؛ و راجع

كتاب الام للشافعي ١ ر ٢٠٨ .

بنوا مية تقديم الخطبة على الصلاة ، واعتلوا بأن الناس كانوا إزاصلوا تر كوهم ، ولم يشهدوا الخطبة ، وذلك لأنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب (رض) فكان المسلمون يقرّون ، وحقّ لهم ذلك .

و في الصحيحين (٢١٣) وغيرهما عن أبي سعيد الخدري قال :

خرجت مع مروان . وهو أمير المدينة - في أضحي أو فطر ، فلما أتينا المصلّى إذا منبر بناء كثير بن الصلت ، فاذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي ، فجذبت بثوبه ، فجبذني ، فارتفع ، فخطب قبل الصلاة ، فقلت له : غيرتم والله . فقال : يا أبا سعيد ! قد ذهب ما تعلم . فقلت : ما أعلم والله خير ممّا لا أعلم ، فقال : إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة ، فجعلتها قبل الصلاة .

و كانوا لا يكتفون بذلك ، بل يأمرّون الصحابة به أيضاً ، ففي صحيح مسلم (٢١٤)

و غيره عن سهل بن سعد قال :

استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، فدعا سهل بن سعد ، فأمره أن يشتم عليّاً ، فأبى سهل ، فقال له : أمّا إذا أبيت فقل : لعن الله أبا التراب ، فقال سهل : ما كان لعلّي اسم أحب إليه من أبي التراب ، وإن كان ليفرح إذا دُعِيَ بها ، فقال له : أخبرنا عن قصته ، لم سمى أبا تراب ؟ قال : جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة ، فلم يجد عليّاً في البيت ، فقال : اين ابن عمك ؟ فقالت : كان بيني وبينه شيء ، فغاضبني ، فخرج ، فلم يقبل عندي ، فقال رسول الله ﷺ لا نسان : انظر أين هو ؟ فجاء ، فقال : يا رسول

(٣١٣) البخارى ٢ ر ١١١ و مسلم ٣ ر ٢٠ ، و سنن ابى داود ١ ر ١٧٨ ؛

و ابن ماجه ١ ر ٣٨٦ ، و البيهقى ٣ ر ٢٩٧ ، و فى مسند احمد ٣ ر ١٠ و ٢٠ و ٥٢ و ٥٤ و ٩٢ ، و اسم المعترض على مروان فى مسند أحمد غير أبى سعيد .

(٣١٤) أوردته ملخصاً عن صحيح مسلم ٧ ر ١٢٤ باب مناقب على ، و أورده البخارى

محر فافى صحيحه باب مناقب على ، و فى باب نوم الرجل فى المسجد من كتاب الصلاة ج ٢ ر ١٩٩ ،

و فى ارشاد السارى ج ٦ ر ١١٢ : أن هذا الوالى هو مروان بن الحكم ؛ و راجع

البيهقى ٢ ر ٤٤٦ .

الله ! هو في المسجد راقد ، فجاءه و هو مضطجع ، و قد سقط رداه عن شِقِّه ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ، و يقول : قم أبا التراب ، قم أبا التراب .

و عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، قال : أمر معاوية سعاداً ، فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب ؟ فقال : أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله ﷺ فلن أسبّه ، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم .

سمعت رسول الله ﷺ يقول له و قد خلفه في بعض مغازيه ، فقال له عليّ : يا رسول الله ! خلفتني مع النساء و الصبيان ؟ فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانبوةٌ بعدي ، و سمعته يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله و يحبّه الله ورسوله ؛ قال : فتناولنا لها ، فقال : ادعوا لي عليّاً فأتمى به أرمده ، فبصق في عينه ، و دفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، و لما نزلت هذه الآية : « قل : تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم » دعا رسول الله ﷺ عليّاً ، و فاطمة ، و حسناً ، و حسيناً ، فقال : اللهم ! هؤلاء أهلي (٣١٥) .

و رواه المسعودي (٣١٦) عن الطبري هكذا : قال : لما حجّ معاوية طاف بالبیت و معه سعد ، فلما انصرف معاوية إلى دار الندوة ، فأجلسه معه على سريريه ، و وقع في عليّ ، و شرع في سبّه ، فزحف سعد ، ثمّ قال : أجلستني معك على سريرك ؟ ثمّ شرعت في سبّ عليّ و الله لأن يكون فيّ خصلة واحدة من خصال لعليّ أحبّ إليّ ، ثمّ ساق الحديث باختلاف يسير و ذكر في آخره أنّه قال : و أيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت ، ثمّ نهض .

أمّا ابن عبد ربّه فقد اورده باختصار في أخبار معاوية من العقد الفريد (٣١٧) قال :

(٣١٥) مسلم ٧ ر ١٢٠ ، و الترمذی ١٣ ر ١٧١ ؛ و المستدرک ٣ ر ١٠٨ و ١٠٩ ؛ و زاد فلا و الله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة ، و الاصابة ٢ ر ٥٠٩ ؛ و النسائي في الخصائص ص ١٥ .

(٣١٦) مروج الذهب ج ٣ ر ٢٤ في أيام معاوية ، ثم ذكر ماصدر عن معاوية في المجلس مما أربأ بقلمي عن ذكره .
(٣١٧) العقد ٣ ر ١٢٧ .

و لما مات الحسن بن عليّ و حجّ معاوية ، فدخل المدينة ، و أراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ فقيل له : إن ههنا سعد بن أبي وقاص . ولا نراه يرضى بهذا ، فابعث إليه و خذ رأيه ، فأرسل إليه و ذكر له ذلك ، فقال : إن فعلت لأخرجن من المسجد ، ثم لأعود إليه ، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ، فلما مات لعنه على المنبر ، و كتب إلى عمّاه له أن يلعنوه على المنابر ، ففعلوا ، فكتبت أمّ سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم ، و ذلك أنكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ، و من أحبّه ؛ و أنا أشهد الله أن الله أحبّه ، و رسوله ، فلم يلتفت إلى كلامها ؛ إنتهى .

كان معاوية ذات نفسية معقدة بما كان يُغمز عليه من نسبه ، و يُعاب عليه من مواقف بيته من الإسلام و زاده تعقيداً ما كان يرى من إنلال الإسلام بيته الرفيع في الجاهلية ، و ما وصمه النبيّ و وصم أباه و أخاه بأنهم الطلقاء ، و كان يزيد تعقيداً على تعقيد ما كان يرى من ارتفاع ذكر بني هاشم ، و خلوده عبقاً أبداً الدهر حين كان يرى خمول ذكر أبيه و سائر أبناء بيته ، و كان ما ذكرنا من مواقف الصحابة و خيار المسلمين يزيد في نار حقه تأججاً حين لا يستطيع من إبراز دخيلة نفسه حتى إذا خلا بالمغيرة ذات ليلة كشف له عن سرّه المكتوم .

روى زبير بن بكار في كتابه الموقفيات عن مطرف بن المغيرة بن شعبة أنه قال : - و فدت مع أبي المغيرة إلى معاوية فكان أبي يأتيه يتحدّث عنده ثم ينصرف إليّ ، فيذكر معاوية ، و يذكر عقله ، و يعجب مما يرى منه ، إذ جاء ذات ليلة ، فأمسك عن العشاء ، فرأيتُه مغتماً ، فانتظرتُه ساعة ، و ظننتُ أنه لشيء حدث فينا ، أو في عملنا ، فقلت له : مالي أراك مغتماً منذ الليلة ؟ قال : يا بُنيّ إليّ جيئت من عند أخبت الناس ، قلت له : وما ذلك ؟ قال : قلت له ، و قد خلوت به : إنك قد بلغت سنّك يا أمير المؤمنين ! فلو أظهرت عدلاً ، و بسطت خيراً ، فإنك قد كبرت ، و لو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، فقال لي : هيئات ! هيئات ! ملك أخوتيم فعدل ، و فعل ما فعل ، فوالله ما غداً أن هلك ، فهلك ذكره إلا أن يقول قائل : أبوبكر ؛ ثم ملك أخو عدي فاجتهد و شمر عشر سنين ، فوالله ما غداً أن هلك فهلك ذكره

إلا أن يقول قائل : عمر ؛ ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل ، و عمل به ، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره ، وذكر ما فعل ، و إن أخا هاشم يُصرخ به في كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله فأبي عمل ببقى مع هذا لا أم لك ؛ لا والله إلا دفناً دفناً (٣١٨)

وكان معاوية يرغب أشد الرغبة أن لا يبقى من بني هاشم نافع نارعلى ما وصفه علي في قوله : والله لو د معاوية : أنه ما بقي من بني هاشم نافع ضرة إلا طعن في بطنه إطفاء لنور الله ، و بأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (٣١٩)

و حيث لم يتأت له ذلك جد في إطفاء ذكرهم ، و حشر جنوده لوضع أحاديث في ذمتهم ودفع ما وصم به بيته ، فان ورد عن الرسول أحاديث في لعنه ، و لعن أبيه ، ولعن آل أبيه ، و غيرهم من بني أمية ، كالحكم بن أبي العاص ، و أمثاله ، فليتحدث الناس أن الرسول قد قال : اللهم إنما أنا بشر فأبي المسلمين لعنته ، أو سببته فاجعله له زكاة و طهوراً (٣٢٠) .

إن هذا الحديث و أمثاله سلاح ذات حدين : في صالح معاوية فإنه حين يرخص عن أسرته ما و صموا به يضع من رسول الله ، و يجعله في عداد من لا يملكون أنفسهم عند الغضب خلافاً لقول الله فيه ، « و إنك لعلى خلق عظيم » و قوله فيه : « و لا ينطق عن الهوى » ، و قد فات قصد معاوية عن كثير من المسلمين ، فجاروه فيما يريد ، و هو إذ لم يستطع إظهار دخيلة نفسه عن الرسول فإنه استطاع ان يعلنها صريحة سافرة في مجالات أخرى كالدفاع عن عثمان ، و ذويه ، و سياسته ؛ و الحظ من علي ، و آله ، و أشياعه و سياسته ، على ما سبق من الإشارة إليه آنفاً ، و كان معاوية شديداً على من لم يجاريه في هذه السياسة ، يذيقهم الهوان ، و يصلبهم ، و يدفنهم أحياء ، و قد غاصرتهم أم المؤمنين ، و كانت مرعية الجانب في بادىء عهده ، و كانا على وفاق تام في حرب علي ، أما موقفها من سياسته في معركة التحديث خاصة ، فيكشفها لنا حديثها الآتي في عثمان .

(٣١٨) ذكره المسمودي في حوادث سنة اثنتي عشرة و مائتين بها مش ابن الاثير

ج ٩ ، ٤٩٠ ، و شرح النهج ج ١ ر ٤٦٣ .

(٣١٩) مروج الذهب تحقيق محمد محي الدين ج ٣ ر ٢٨٠ ، في ذكر أيام معاوية .

(٣٢٠) سند رسها و نظايرها في القيم الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .

حديثها في عثمان

في منسند أحمد (٣٢١) عن النعمان بن بشير قال : « كتب معاوية كتاباً إلى عائشة قال : فقدمت على عائشة ، فدفعت إليها كتاب معاوية ، فقالت : يا بني ألا أحدّثك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ، قلت : بلى ، قالت : فإني كنت أنا و حفصة يوماً من ذلك عند رسول الله ﷺ فقال : لو كان عندنا رجل يحدثنا ، فقلت : يا رسول الله ألا أبعث لك إلى أبي بكر ؟ فسكت ، ثم قال : لو كان عندنا رجل يحدثنا ، فقالت حفصة : ألا أرسل لك إلى عمر ؟ فسكت ، ثم قال : لا ، ثم دعا رجلاً فسار به بشيء ، فما كان إلا أن أقبل عثمان ، فأقبل عليه بوجهه ، و حديثه ، فسمعته يقول له : يا عثمان إن الله عزّ وجلّ لعله يقمصك قميصاً فإن أردوك على خلعه فلا تخلعه ثلاث مرار ، فقلت : يا أمّ المؤمنين ! فأين كنت عن هذا الحديث ؟ (٣٢٢) فقالت : يا بني و الله لقد أنسيته حتى ما ظننت أنني سمعته . انتهى

في هذا الحديث كتاب من معاوية إلى عائشة ، ثم رواية من عائشة عن النبي أنّه كان قد أوصى إلى عثمان ألا يخلع نفسه عن الخلافة ، فما علاقة كتاب معاوية بحديث أمّ المؤمنين هذا . . . ؟! أكان معاوية قد طلب منها في الكتاب أن تدافع عن عثمان ! أم أنها أرادت أن يروي عنها نعمان عند معاوية هذا الحديث ؟ أم ماذا ؟! و أياً ما كان الأمر ، فإنّ هذا الحديث ، و نظائره الآتية في باب أحاديثها ؛ وأحاديثها اللاتي تتضمن

(٣٢١) ج ٦ ر ١٤٩ و هذا سنده ثنى عبدالله ثنى أبي . . .) و قد حدثت نظير هذا الحديث الى أبي سهيلة ، قالت عائشة : قال رسول الله (ص) : ادعوا الى بعض أصحابي فقلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت ابن عمك علي ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء قال : تنحى و جعل يساره و لون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار ، و حصر فيها قلنا : يا أمير المؤمنين ! ألا تقاتل ! قال رسول الله عهد الى عهدا و أنا صابر بنفسى عليه . راجع تهذيب ابن عساكر بترجمة عثمان و أنساب الاشراف ج ٥ ر ١١ .

(٣٢٢) يقصد ما بدر منها من أمرها المسلمين بقتل عثمان ، و قولها فيه : اقتلوا

نعثلاً فقد كفر .

فضائل أبيها أبي بكر ، والخليفة عمر ، وابن عمها طلحة ، و أمثالهم تجعلها على رأس من أرضى معاوية في سياسته في الحديث ؛ ولا بدّ أنّها كانت في نشر فضائل ذويها وأشياهم أشدّ اهتماماً من غيرها ، إذ « ليست الثكلى كالمستأجرة » (٣٢٣) ونحن اليوم لا يهمنا نشر فضائل هذا أو ذاك ، ولا بثّ مثالب غيرهم ، وإنما يهمنا من هذه الأحاديث ما سنذكره في خاتمه البحث .

خاتمة البحث

ألّمنا بحياة أمّ المؤمنين عائشة (رض) تمهيداً لدرس أحاديثها ، فوجدناها حكيمة في قيادة الجيوش ، قديرة على تهديم الحكم القائم متى ما شاءت تهديمه ، ذات حنكة في فنون السياسة ، خبيرة بما يؤثر في النفوس ، وكانت إلى ذلك أطوع الناس في الناس ، وكانت متها لكّة في برّ ذوي قرباها وحفظ مصالحهم ، شديدة في نعمتها على خصومها ، فذّة في حدّة طبعها ، رقيقة في إحساساتها ، وكان في طبعها طموحاً إلى بلوغ القمة من كل شيء ؛ وتحطّم كل ما يقف في سبيلها .

هذه أهمّ مناحي عظمة أمّ المؤمنين ، وليس لنا أن نصف لها من العظمة ما لم تتصف بها ، كما ليس لنا أن نختلق للشاعر الملهم بطولات لم تكن فيه ، وللعالم المدره فتناً لم يكن له ، ولا لأمّ المؤمنين أولاداً لم تنجبهم من الرسول ، بل علينا أن نعرف أمّ المؤمنين كما كانت ، ونعرف غيرها من الشخصيات الاسلامية كما كانوا ؛ وليس لنا ان نصف لهم ما لم يكن فيهم لأننا أحببنا لهم ذلك .

ألّمنا بنواحي من حياة أمّ المؤمنين ، فوجدناها من عظيمات النساء الخالدات ، ولعلنا لا نجد لها نظيراً خلال أحقاب كثيرة من التاريخ .

درسنا حياة أمّ المؤمنين ، فوجدناها قوية في دفاعها عن أنصارها ومعارضة خصومها ، وتهديم كياناتهم الاجتماعي ، وجدناها ترسل الكلمة في تأييد من تشاء تأييده ، فإذا الكلمة تبقى له وساماً خالداً مع التاريخ كما كانت ترسل الكلمة الفارصة في تحطيم خصومها ، فتبقى عليه وصمة سوداء في التاريخ الى ما شاء الله ، وجدناها ترسل الكلمة للتهديم أو

التأييد ، فاذا الكلمة تنطلق على الأفواه ، وتسير بها الركب ، ثم تستقر في بطون الكتب ليستعرضها القرون والأجيال ، وهذه أهم مجالات عظمتها .

والذي يهمننا من جميع ما ذكرنا أننا وجدناها في كل ذلك تنتزع من حياة الرسول لما تشاء ، فاذا أرادت التحريض على عثمان ، أخرجت نعلاً ، وقالت : هذا فعل الرسول ، وإذا أرادت تحطيم مروان ذكرت قول النبي فيه ، ولعنه ، وفي بيان فضل عثمان وحياته ، حدثت عن ستر الرسول فخذته عنه ، بعد أن كانت مكشوفة أمام غيره ، وهكذا حديثها في غير عثمان ، وغير مروان ، وبذلك أصبح حديثها أكثر استعراضاً لحياة الرسول من أي حديث آخر ، وهذا ما دفعنا إلى تجسّم هذا البحث لأننا نريد أن نبهت عن الرسول وحياته ، فقد بعث لنا إماماً و قدوة ، فليعذرنا من ينكر علينا هذا البحث ، وليعلم بأن كل ذلك لا يقلل من حرمة أم المؤمنين لدينا (فلها بعد حرمتها الأولى) (٣٢٤) .

وللبحث عن أحاديثها راجعنا الصحاح ، والمسانيد ، والتفاسير ، والسير ، والتواريخ ، واستخرجنا منها أبحاثاً عقدنا لدراستها أبواب القسم الثاني من هذا الكتاب ، وفقنا الله تعالى لنشره بحوله وقوته ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



المستدرک

١ - يضاف ما يلي :

- | ص | بعد | س |
|-----|-----|---|
| ١١ | « | ١٣ : وكنيتها أمّ عبد الله ، تكنّت باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير ، راجع نسب قريش ص ٢٣٧ ، و ترجمتها من الاستيعاب . |
| ٣٧ | « | ٦ : وعن ذكوان مولى عائشة ، قال : قدم درج من العراق فيه جوهر إلى عمر ، فقال لأصحابه : أتدرون ما ثمنه ؟ فقالوا : لا . ولم يدروا كيف يقسمونه ! فقال : أتأذنون أن أرسل به إلى عائشة لحب رسول الله إياها ؟ قالوا : نعم . فبعث به إليها ، فقالت : ما ذا فتح الله على ابن الخطاب ، اللهم ! لا تبقيني لعطيته لقابل ؛ النبلاء . ١٣٣٢ . |
| ٣٧ | « | ٢١ : لم أجد ما رواه ابن أبي الحديد من قول عمر للزبير إلا ما أورده الطبري عن (سيف بن عمر) و سيف معروف بالكذب والوضع . |
| ٧٩ | « | ٢٠ : وقد أورد ابن عبد ربه القصة تامة في العقد الفريد ج ٣٤٦ - ٣٤٣ . |
| ١٠٥ | « | ٧ : وقالت : أشهد أن عثمان جيفة على الصراط ، شرح النهج ج ٤٥٨٤ . |
| ١٦٠ | « | ١٠ : وفي تاريخ اعثم ١٧٦ ، أنه ركب (دلدل) بغلة رسول الله ، و روى البلاذري في الأنساب ٥١١١ أنها كانت هدية المقوقس ملك الاسكندرية إلى رسول الله ، و أنها بقيت إلى زمان معاوية . |

٢ - صحح هكذا

ص	س	ص	س	ص
١٣٧	١٤	١٧٢	٩	ما ينهزم
١٥٢	٢١	١٧٣	١٢	وشي
١٥٩	٦	١٩٥	١٢	النهج ١ ر ٣٥٨
١٦٢	١٠	١٩٨	١٥	٥٧١
١٦٧	١	٢٠١	٥	ابن عساكر ٥٧١
١٧١	٨			

و تركنا من الاغلاط مالا يخفى على القارىء اللبيب ،

•*•

شكر على فضل

طبع الكتاب بطهران والمؤلف في الكاظمية ، وأشرف على تصحيح أكثره فضيلة العالم النبيل الحاج السيد محمد حسين الطهراني .
و ساعد على طبعه التاجر الوجيه الحاج قاسم الهمداني جزاهما الله عن العلم والدين خيراً ، و وقفهما لما يحب ويرضى .

الجمعة ١٧ ربيع الاول سنة ١٣٨٠ هـ

مرضى لعسكري

أهم مصادر البحث

- ١- القرآن الكريم
- ٢- مسند الطيالسي
- ٣- صفين نصر بن مزاحم ، تحقيق عبدالسلام.
- ٤- سيرة ابن هشام تحقيق محمد محيي الدين.
- ٥- طبقات ابن سعد . ط ، ليدن ، وبيروت.
- ٦- صحيح البخارى ط . بمبى ، و مصر .
- ٧- بلاغات النساء لابن طيفور ط . النجف.
- ٨- الجمل لابي مخنف برواية ابن ابي الحديد.
- ٩- الاحداث للمدائنى > >
- ١٠- الموفقيات لزيير بن بكار > >
- ١١- المجبر لمحمد بن حبيب ط . حيدرآباد .
- ١٢- صحيح مسلم ط . مصر ١٣٣٤ .
- ١٣- المعارف لابن قتيبة .
- ١٤- عيون الاخبار >
- ١٥- الكامل للمبرد ط . ليدن وغيرها .
- ١٦- نسب قريش ط . القاهرة .
- ١٧- العثمانية للجاحظ ط . القاهرة .
- ١٨- البيان والتبيين للجاحظ ط . السندوبى .
- ١٩- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .
- ٢٠- سنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد .
- ٢١- سنن ابي داود السجستاني ط . لكهنو .
- ٢٢- سنن الترمذى .
- ٢٣- سنن النسائى . ط . القاهرة
- ٢٤- خصائص النسائى ط . النجف .
- ٢٥- فتوح البلدان للبلاذرى ط . القاهرة ١٣١٩
- ٢٦- الانساب له ج ١ ط . معهد المخطوطات . > ج ٥ ط . اورشليم .
- ٢٧- تاريخ يعقوبى ط . اوروبا وبيروت .
- ٢٨- الطبرى تاريخه الكبير ط . المصرية الاولى .
- ٢٩- ترجمة تاريخ أعثم ط . بمبى .
- ٣٠- الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق عبدالسلام .
- ٣١- العقد الفريد ط . مختلفة .
- ٣٢- مروج الذهب للمسعودى ط . مختلفة .
- ٣٣- الاغانى ط . دارالكتب ، و ساسى ، و بيروت .
- ٣٤- مقاتل الطالبين ط . القاهرة ١٣٦٥ .
- ٣٥- فهرس ابن النديم ط . مصر ١٣٤٨ .
- ٣٦- مستدرک الحاكم ط . حيدرآباد .
- ٣٧- تاريخ بغداد للخطيب .
- ٣٨- المغتالين من الاشراف مصور المجمع العلمى العراقى .
- ٣٩- نهج البلاغة جمع الشريف الرضى شرح محمد عبده .
- ٤٠- الاستيعاب ط . حيدرآباد .
- ٤١- حلية ابي نعيم .
- ٤٢- الفائق للزمخشري .
- ٤٣- ربيع الابرار له .

- ٤٤- الملل والنحل للشهرستاني .
 ٤٥- تاريخ ابن عساكر ط . المجمع العلمي العربي .
 ٤٦- صفوة الصفوة لابن الجوزي .
 ٤٧- نهاية اللغة لابن الاثير .
 ٤٨- معجم البلدان لياقوت ، وقد أرمز اليه بياقوت .
 ٤٩- اسد الغابة لابن الاثير .
 ٥٠- الكامل له وأرمز اليه بابن الاثير .
 ٥١- تذكرة خواص الامة ط . ايران والنجف .
 ٥٢- شرح ابن أبي الحديد ط . مصر الاولى والثانية وقد أرمز اليه بشرح النهج .
 ٥٣- الاجابة للزر كشي تحقيق سعيد الافغانى .
 ٥٤- الرياض النضرة لمحب الدين الطبرى .
 ٥٥- جوامع السيرة لابن حزم .
 ٥٦- المحلى له تحقيق أحمد محمد شاكر .
 ٥٧- جمهرة أنساب العرب له .
 ٥٨- تاريخ أبي الفداء - المختصر .
 ٥٩- البداية والنهاية لابن كثير و قد أرمز اليه بابن كثير .
 ٦٠- التمهيد والبيان لابن أبي بكر مصور دارالكتب المصرية .
 ٦١- وفيات الاعيان لابن خلكان .
 ٦٢- تاريخ ابن خلدون .
- ٦٣- تاريخ ابن شحنة بهامش الكامل لابن الاثير .
 ٦٤- الخطط للمقرئى .
 ٦٥- امتاع الاسماع له .
 ٦٦- تاريخ الاسلام للذهبي .
 ٦٧- سير النبلاء له وارمز اليه بالنبلاء .
 ٦٨- تلخيص المستدرك له .
 ٦٩- الاصابة لابن حجر ط . مصر ١٣٥٨ هـ .
 ٧٠- تهذيب التهذيب له .
 ٧١- تاريخ الخلفاء للسيوطى .
 ٧٢- الدر المنثور له .
 ٧٣- كنز العمال للمتقى .
 ٧٤- منتخبه بهامش مسند أحمد .
 ٧٥- تاريخ الخميس وأرمز اليه بالخميس .
 ٧٦- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى .
 ٧٧- القاموس للفيروز آبادى .
 ٧٨- لسان العرب لابن منظور .
 ٧٩- تاج العروس للزبيدي .
 ٨٠- كشف الظنون لحاجي خليفة .
 ٨١- تهذيب تاريخ ابن عساكر .
 ٨٢- خلاصة تهذيب الكمال لصفى الدين .
 الى غيرها من مصادر سنذكرها مع تراجمها و تراجم مؤلفيها بعد انتهائنا من القسم الثانى من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

الفهرس

الاهداء . التمهيدي ، صعوبات الدراسة - ٣ ؛ ام المؤمنين عائشة في سطور - ٩ .

أدوار من حياتها

في بيت الرسول ١٥ - ٣٢ ؛

سماتها ، حزنها المفرد كلما بنى الرسول بزوجة - ١٥ ؛ تعقيبها النبي ليلا -
١٦ ؛ كسر أواني أزواج الرسول - ١٧ ؛ مع صافية - ١٨ ؛ مع سودة - ١٩ ؛ مع الواهبات
أنفسهن للنبي ، ومع مليكة - ٢٠ ؛ مع أسماء - ٢١ ، مع مارية - ٢٢ ؛ مع ذكرى
خديجة - ٢٤ ؛ مع ابنة خديجة ، و صهرها - ٢٥ ؛ الخلاصة - ٣٢ .

على عهد الشيخين ٣٣ - ٥٢ ؛

ترجمة الشيخين - ٣٥ ؛ ارجاعهما اليها في الفتيا - ٣٦ ؛ تفضيلها في العطاء ،
وحج نساء النبي - ٣٧ ؛ أحاديثها في عصر الشيخين - ٣٩ ؛ عصور الحديث - ٤٠ ؛
تحديثها رثاء الجن لعمر - ٤٠ ؛ تبادل الحب ، وجعل بيتها داراً للشورى - ٤٨ ؛
نتيجة البحث - ٥١ .

في عصر الصحيرين ٥٣ - ٢٠٥ ؛

ترجمة الصحيرين - ٥٤ ؛ تأييد عثمان ، و حديثها فيه في أول عهده - ٥٦ ؛ نقص
عطاها ، و اختلافها معه - ٥٨ ؛ الحوادث التي اختلفت فيها معه : تولية الوليد بن

عقبة الكوفة، و اختلافه مع ابن مسعود - ٥٩؛ بين عثمان و ابن مسعود - ٦٣؛ الوليد و شاعره النصراني زبيد - ٦٥؛ الوليد و الساحر - ٦٦؛ علائم الثورة في امرة الوليد - ٦٨؛ سكر الوليد، وحده - ٧٠؛ عمار و عثمان - ٧٧؛ قيادتها الجماهير ضد عثمان - ٨١، قصة أخيها محمد و عثمان - ٨٢؛ محنة المسلمين و موقف علي منها - ٨٦؛ مسير المسلمين الى عثمان، و مواقف الصحابة منه - ٨٩؛ منع طلحة الماء عنه، و قتله - ١١٢؛ دفن الخليفة، و بيعة علي - ١١٥؛ رأيها في قتل الخليفة - ١١٧؛ موقفها من بيعة علي - ١١٨؛ علي و المتخلفين عن بيعته - ١١٩؛ غايتنا من عرض الحوادث - ١٢١؛

حرب الجمل بواعث حرب الجمل - ١٢٢؛ تهيؤ أصحاب الجمل للحرب - ١٢٣؛ النزاع على امارة الجيش - ١٢٤؛ الحوآب - ١٢٧؛ ركب الجمل خارج البصرة - ١٢٨؛ مصالحة عامل علي، ثم غدره - ١٣١؛ النزاع على امامة الصلاة - ١٣٣؛ احتجاج الطرفين؛ و مواقفهم قبل الحرب - ١٣٣؛ تفصيل يوم الجمل الاول - ١٣٩؛ استمداد علي من الكوفة - ١٥١؛ تلاقى الجيشين و المراسلة - ١٥٢؛ الاعذار قبل الحرب - ١٥٦؛ رجوع الزبير عن الحرب، و مقتله - ١٦١؛ مقتل طلحة - ١٦٤؛ لواء الجيشين، و الموت حول الخطام - ١٦٧؛ الخطام بيد قريش - ١٦٩؛ بيد ضبه - ١٧٠؛ اراجيزهم - ١٧٣؛ الازد حول الخطام - ١٧٤؛ ابن الزبير و الاشر - ١٧٥؛ اشتداد الحرب - ١٧٧؛ عقر الجمل، و انتهاء الحرب - ١٧٨؛ رعاية ام المؤمنين؛ و العفو العام - ١٨١؛ اعادة ام المؤمنين الى بيتها - ١٨٤؛ حصيلة الحرب - ١٨٦؛ التحزب، و الحرب الكلامية - ١٨٨؛ ام المؤمنين من خلال هذه الحرب - ١٨٩؛ ابن الزبير وراء هذه الحرب - ١٩٤؛ اسطورة عبدالله بن سبأ - ١٩٧؛ ام المؤمنين بعد الجمل - ٢٠٣.

مع معاوية ٢٠٧ - ٢٠٥؛

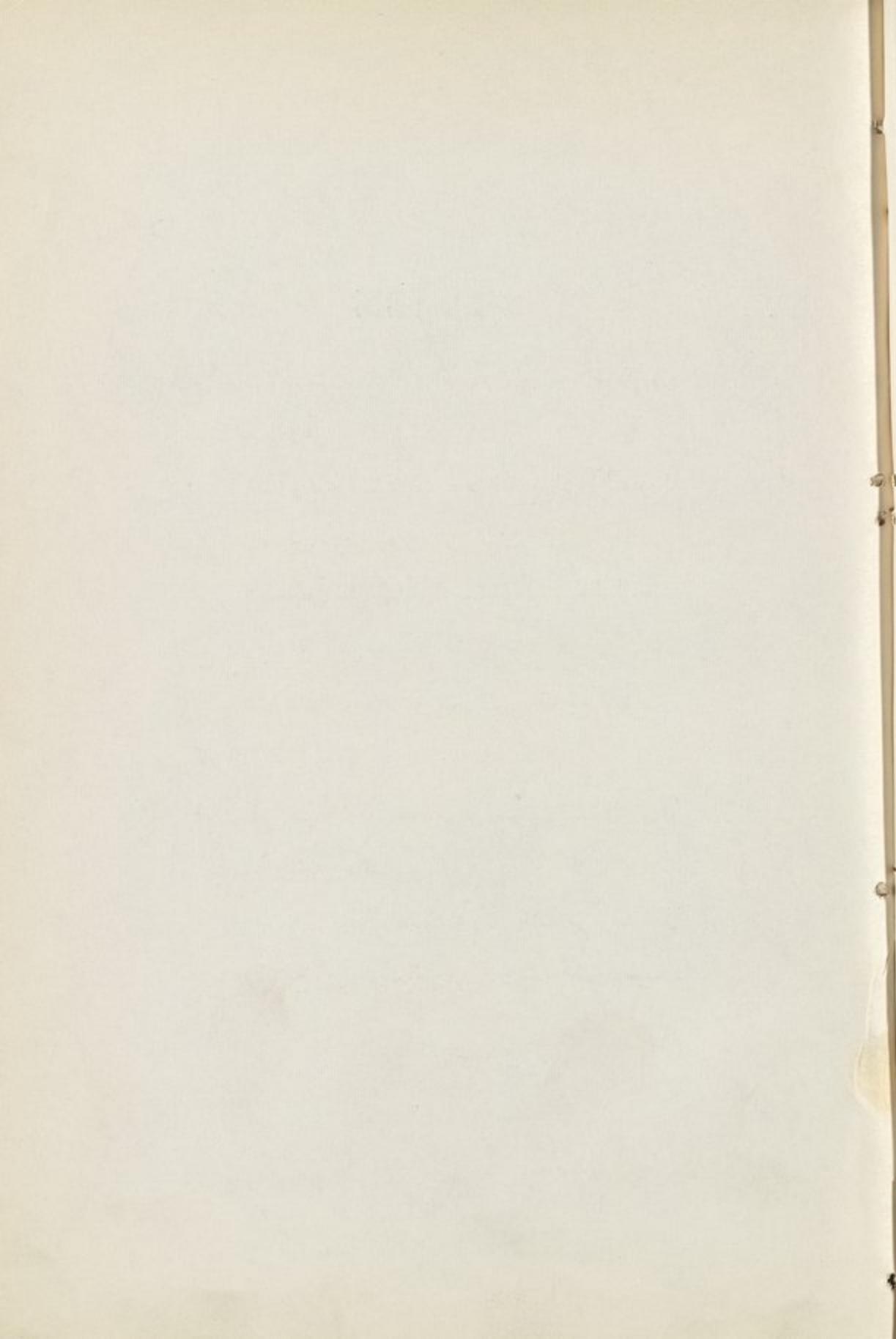
ترجمته - ٢٠٩؛ نسبه - ٢١٠؛ بيته في الجاهلية - ٢١٣؛ تحزبهم ضد الاسلام - ٢١٣؛ معاوية في الجاهلية و الاسلام - ٢٢٨؛ معاوية و عبادة - ٢٣١؛

و أبي ذر - ٢٣٤ ؛ مع المسييرين - ٢٣٧ ؛ معاوية في قتل عثمان ؛ و بيعة على -
 ٢٣٩ ؛ غارات معاوية على بلاد المسلمين - ٢٤١ ؛ أمره أن يقتلوا من لم يكن
 على رأيهم - ٢٤٢ ؛ قتل الاطفال - ٢٤٧ ؛ عدد الضحايا في الغارات - ٢٤٩ ؛ اغتيال
 على ، و دسائس معاوية مع الحسن - ٢٥١ ؛ صلح الحسن - ٢٥٢ ؛ معاوية في أول
 عهده - ٢٥٣ ؛ استلحاق زياد - ٢٥٤ ؛ استصفاؤه الاموال - ٢٥٧ ؛ التشديد على
 شيعة على ، و قتل حجر - ٢٥٨ ؛

بيعة يزيد ؛

توريث السلطة - ٢٦٠ ؛ بيعة يزيد في الكوفة - ٢٦١ ؛ في الشام - ٢٦٢ ؛
 في المدينة - ٢٦٣ ؛ المغتالون للبيعة - ٢٦٤ ؛ البيعة - ٢٦٦ ، بين ام المؤمنين
 و معاوية - ٢٦٧ ، رعابتها في المال - ٢٦٨ ، نفوذ كلمتها - ٢٦٩ ، معارضتها
 لمعاوية - ٢٧٠ ، ملاقاتهما - ٢٧١ ، معارضة أخيها ، و موته الفجائي - ٢٧٣ ، ندمها
 من الجمل - ٢٧٥ ، جودها - ٢٧٧ ، صلتها للرحم - ٢٧٨ ، بلاغتها - ٢٨٠ ، ما
 كانت تلبس من الزينة - ٢٨١ ، رأيها في رضاع الكبير - ٢٨٢ ، نوادر و طرف -
 ٢٨٥ ، دواعي وضع الحديث - ٢٨٩ ، حديثها في عثمان - ٣٠٥ ، خاتمة البحث - ٣٠٦ ،
 المستدرك - ٣٠٨ ، أهم مصادر البحث - ٣١٠ ، الفهرس .





ثلاثة أبحاث

ثلاثة أبحاث لا يستغنى عن قراءتها المعنيون بدراسة تاريخ الإسلام
و حديث نبويه ، وهي :

١ - أبو هريرة ، تأليف فقيه العلم و الدين المغفور له
السيد عبد الحسين شرف الدين ، من لبنان .

٢ - أضواء على السنّة المحمدية تأليف العالم المصري
الشيخ محمود أبو ريرة ، من مصر .

٣ - سلسلة دراسات في الحديث و التاريخ للمؤلف .
من العراق .

و قد صدر منها أولاً عبدالله بن سبأ - المدخل - ثم
أحاديث أمّ المؤمنين عائشة .

وقد بقي منها العدد الأوّل ثلاث مؤثرات على
الحديث و التاريخ ، و أحاديث الصحابة ، و تتمّة أحاديث سيف .



ثلاثة أبحاث

ثلاثة أبحاث لا يستغنى عن قراءتها المعنيون بدراسة تاريخ الإسلام
و حديث نبية ، وهي :

١ - أبو هريرة ، تأليف فقيه العلم و الدين المغفور له
السيد عبد الحسين شرف الدين ، من لبنان .

٢ - أضواء على السنة المحمدية تأليف العالم المصري
الشيخ محمود أبو ريرة ، من مصر .

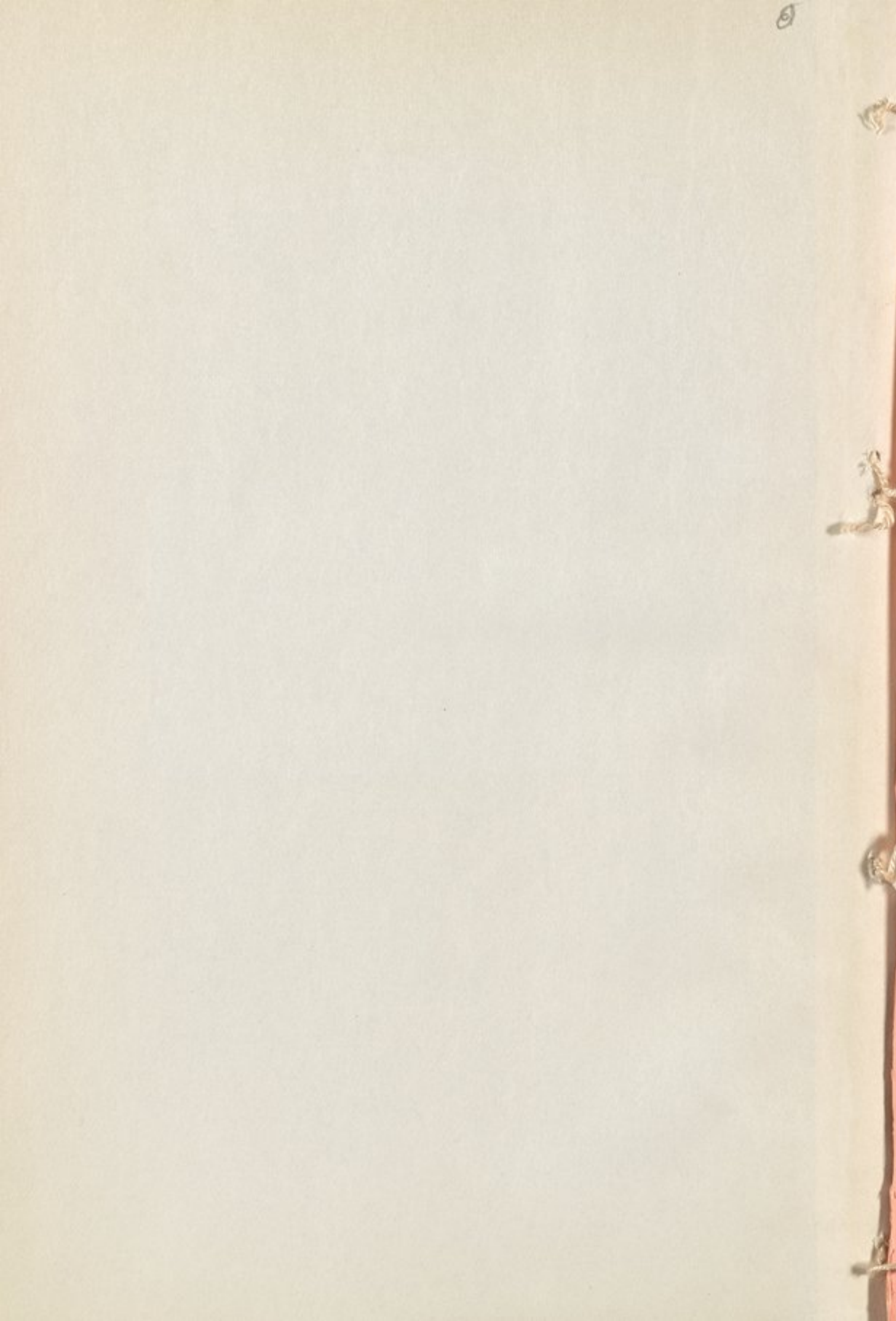
٣ - سلسلة دراسات في الحديث و التاريخ للمؤلف .
من العراق .

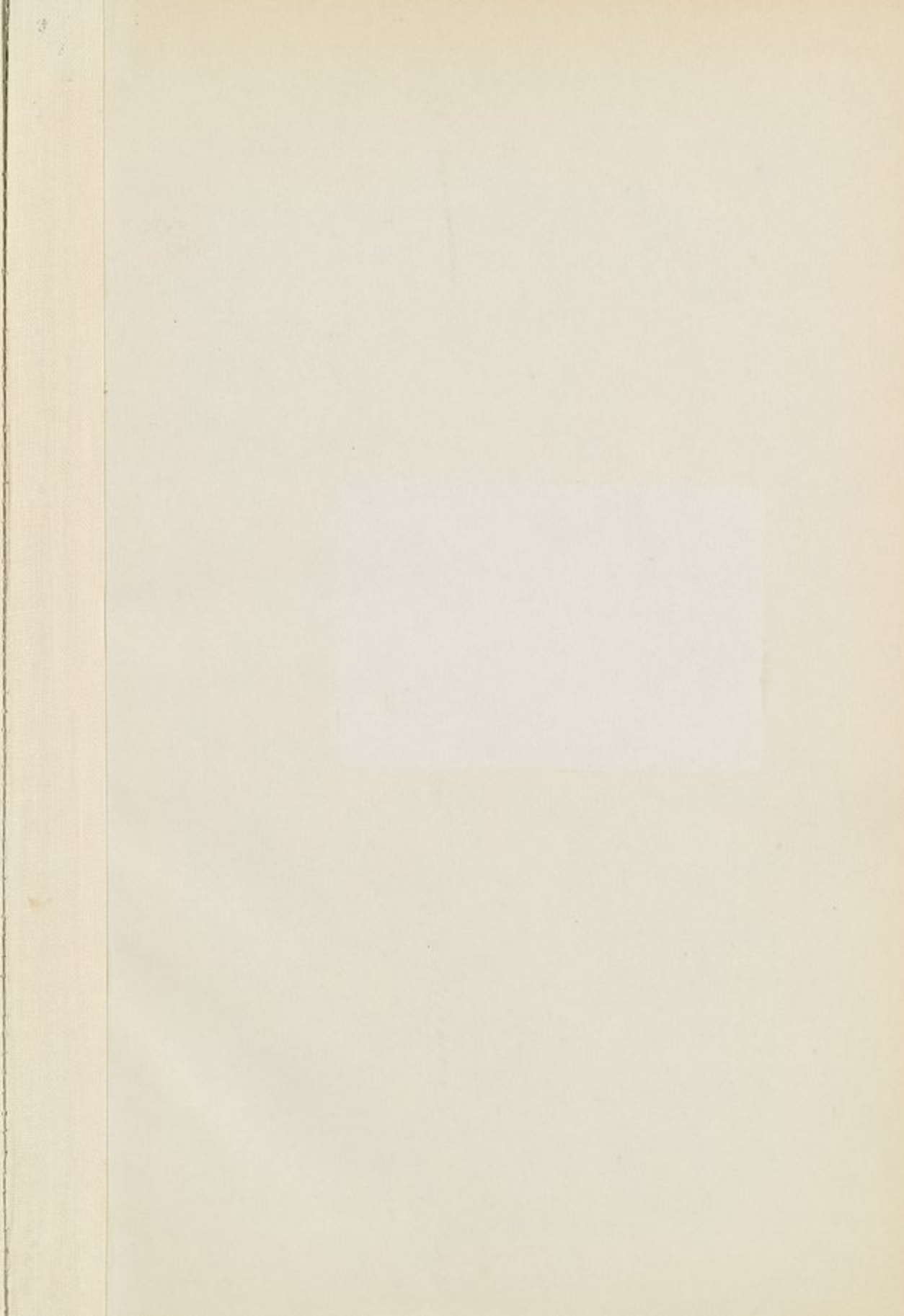
و قد صدر منها أولاً عبدالله بن سبأ - المدخل - ثم
أحاديث أم المؤمنين عائشة .

وقد بقي منها العدد الأول ثلاث مؤثرات على
الحديث و التاريخ ، و أحاديث الصحابة ، و تمة أحاديث سيف .

الناشر

مكتبة الصدوق و مكتبة النجاح
طهران بغداد





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 073540989

